

هذا الكتاب الجلالين
في تفسير القرآن
العظيم
أ

Jalalayn....

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً موافيا لنعمه مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين * فى تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين * محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف، وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية * والله أسأل النفع به فى الدنيا وأحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه

* سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية *

(بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لا ريب) شك (فيه) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به

للتعظيم

للتعظيم (هُدًى) خبر ثان هاد (لِلْمُتَّقِينَ) الصائرين الى التقوى
بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بِالْغَيْبِ) بما غاب عنهم من
البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ) أى يأتون بها
بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله
(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أى القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ) أى التوراة والانجيل وغيرهما (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)
يعلمون (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) كأبى جهل وأبى لهب ونحوهما (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَأَنْذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا
وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه
(أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى
ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (خَتَمَ اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)
طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أى
مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ
غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)
قوى دائم ونزل فى المنافقين (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا
بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) أى يوم القيامة لانه آخر الايام
(وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) روعى فيه معنى من وفى ضمير يقول
لفظها (يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) باظهار خلاف
ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية
(وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان وبال خداعهم راجع اليهم
فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون
فى الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ) يعلمون أن خداعهم لانفسهم

وَالمخادعة هنا من وَاحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين
وفي قراءة وَما يخدعون (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق
فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا) بما
أنزله من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم
(بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي
في قولهم آمنا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أي لهؤلاء (لَا تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ) بالكفر وَالتعويق عن الإيمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ) وَليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا
عَليهم (أَلَا) للتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)
بذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) أصحاب النبي
(قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) الجهال أي لا نفعل كفعلهم
قال تعالى ردا عليهم (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)
ذلك (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال
ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَوْا) منهم ورجعوا (إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) رؤسائهم
(قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) في الدين (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بهم بإظهار
الإيمان (اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) يجازيهم باستهزائهم (وَيَمُدُّهُمْ)
يمهلهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) بتجاوزهم الحد بالكفر (يَعْمَهُونَ)
يترددون تحيرا حال (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَى) أي استبدلوها به (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أي
ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم
(وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فيما فعلوا (مَثَلُهُمْ) صفتهم في
نفاقهم (كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ) أوقد (نَارًا) في ظلمة
(فَلَمَّا أَضَاءَتْ) أنارت (مَا حَوْلَهُ) فأبصر واستدفأ وأمن
مما يخافه (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه وجمع الضمير

مراعاة

مراعاة لمعنى الذي (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء آمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب (صُمٌّ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بُكْمٌ) خرس عن الخير فلا يقولونه (عُمْيٌ) عن طريق الهدى فلا يرونه (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) عن الضلالة (أَوْ) مثلهم (كَصَيِّبٍ) أي كاصحاب مطر واصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (فِيهِ) أي السحاب (ظُلُمَاتٌ) متكاثفة (وَرَعْدٌ) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وَبَرْقٌ) لمعان صوته الذي يزجره به (يَجْعَلُونَ) أي أصحاب الصيب (أَصَابِعَهُمْ) أي أناملها (فِي آذَانِهِمْ مِنَ) أجل (الصَّوَاعِقِ) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حَذَرَ) خوف (الْمَوْتِ) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) علما وقدرة فلا يفوتونه (يَكَادُ) يقرب (الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) يأخذها بسرعة (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) أي في ضوئه (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى أسماعهم (وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ) ومنه اذهاب ما ذكر (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اعْبُدُوا) وحدوا (رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيئا

(وَ) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه
ولعل في الأصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي
جعل) خلق (لكم الأرض فراشا) حال بساطا يفترش لا غاية
في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء)
سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات
رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله
أندادا) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق
ولا يخلقون ولا يكون إلها إلا من يخلق (وإن كنتم في ريب)
شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله
(فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله
في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب والسورة قطعة
لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات (وادعوا شهداءكم) آلهتكم
التي تعبدونها (من دون الله) أي غيره لتعينكم (إن كنتم
صادقين) في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك
فإنكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى
(فإن لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبدا
لظهور إعجازه اعتراض (فاتقوا) بالإيمان بالله وأنه ليس
من كلام البشر (النار التي وقودها الناس) الكفار (والحجارة)
كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر
لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت
(للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة
(وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا
الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم
جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجري من تحتها) أي
تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أي المياه فيها والنهر

الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره أي يحفره واسناد
الجري اليه مجاز (كلما رزقوا منها) اطعموا من تلك الجنات
(من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل)
أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) جيئوا
بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما
(ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض
وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا
يخرجون * ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب
في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت
ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحيي
أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة
بما بعدها مفعول ثان أي أي مثل كان أو زائدة لتأكيد
الخسة فما بعدها المفعول الثاني (بعوضة) مفرد البعوض
وهو صغار البق (فما فوقها) أي أكبر منها أي لا يترك بيانه
لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أي المثل (الحق)
الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام
انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة
فيه قال الله تعالى في جوابهم (يضل به) أي بهذا المثل
(كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدي به كثيرا) من المؤمنين
لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين
عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده
اليهم في الكتب من الايمان بمحمد (من بعد ميثاقه) توكيده
عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان
بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضميره (ويفسدون

فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يا أهل مكة (بِاللَّهِ وَ) قد (كُنْتُمْ أَمْوَاتًا) نطفا في الاصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) اي الارض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَى) بعد خلق الارض أي قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها كما في آية اخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بالمعاصي (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) متلبسين (بِحَمْدِكَ) أي نقول سبحان الله وبحمده (وَنُقَدِّسُ لَكَ) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال اي فنحن أحق بالاستخلاف (قَالَ) تعالى (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالى آدم

من أديم الارض أى وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوّاه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ) أى أسماء المسميات (كُلَّهَا) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها (ثُمَّ عَرَضَهُمْ) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ) لهم تبكيتا (أَنْبِئُونِي) أخبرونى (بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) المسميات (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ماقبله (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) اياه (إِنَّكَ أَنْتَ) تاكيد للكاف (الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قَالَ) تعالى (يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ) أى الملائكة (بِأَسْمَائِهِمْ) أى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ) تعالى لهم موبخا (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ما غاب فيهما (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من السجود (وَاسْتَكْبَرَ) تكبر وقال أنا خير منه (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فى علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تاكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حوّاء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا) أكلا (رَغَدًا) واسعا لا حجر فيه (حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالاكل منها وهى

الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ الظَّالِمِينَ) العَاصين (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) ابليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحّاهما (عَنْهَا) أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فأكلا منها (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) من النعيم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا) الى الارض اى أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضاً (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَى حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ألهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعاً) كرره ليعطف عليه (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) كتاب ورسول (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فآمن بي وعمل بطاعتي (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بأن يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي) الذي عهدت اليكم من الايمان بمحمد (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) الذي عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ) من القرآن (مُصَدِّقاً

لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوّة
(وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب لان خلفكم
تبع لكم فاثمهم عليكم (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي)
التى فى كتابكم من نعت محمد (ثَمَنًا قَلِيلًا) عوضا يسيرا من
الدنيا أى لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم
(وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) خافون فى ذلك دون غيرى (وَلَا تَلْبِسُوا)
تخلطوا (الْحَقَّ) الذى أنزلت عليكم (بِالْبَاطِلِ) الذى تفترون
(وَ) لا (تَكْتُمُوا الْحَقَّ) نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق
(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)
صلوا مع المصلين محمد واصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا
يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق
(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) بالايمان بمحمد (وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ)
تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) التوراة
وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)
سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام
الانكارى (وَاسْتَعِينُوا) اطلبوا المعونة على اموركم
(بِالصَّبْرِ) الحبس للنفس على ما تكره (وَالصَّلَاةِ) أفردها
بالذكر تعظيما لشانها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما
عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر
وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث
الخشوع وتنفى الكبر (وَإِنَّهَا) أى الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) ثقيلة
(إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) الساكنين الى الطاعة (الَّذِينَ يَظُنُّونَ)
يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)
فى الآخرة فيجازيهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عَلَيْكُمْ) بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا بِطَاعَتِي (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ) أي آباءكم
عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمي زمانهم (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي)
فيه (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هو يوم القيامة (وَلَا تُقْبَلُ)
بالتاء والياء (مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أي ليس لها شفاعة فتقبل فمالنا
من شافعين (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)
يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ) أي آباءكم
والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم
على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده والجملة حال
من ضمير نجيناكم (يُذَبِّحُونَ) بيان لما قبله (أَبْنَاءَكُمْ) المولودين
(وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة
له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب
ملكك (وَفِي ذَلِكُمْ) العذاب أو الانجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أو
انعام (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَ) اذكروا (إِذْ فَرَقْنَا) فلقنا (بِكُمْ) بسببكم
(الْبَحْرَ) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فَأَنْجَيْنَاكُمْ) من
الغرق (وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)
الى انطباق البحر عليهم (وَإِذْ وَعَدْنَا) بألف ودونها (مُوسَى
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها
(ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الذي صاغه لكم السامري إلها (مِنْ بَعْدِهِ)
أي بعد ذهابه الى ميعادنا (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه لوضعكم
العبادة في غير محلها (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) محونا ذنوبكم (مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ) الاتخاذ (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا عليكم (وَإِذْ
آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَالْفُرْقَانَ) عطف تفسير
أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين

عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) الها (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ) خالقكم من عبادته (فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذَٰلِكُمْ) القتل (خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) الصيحة فمتم (وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) ما حل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم) أحييناكم (مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ) فيه (الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا) بذلك (وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لان وباله عليهم (وَإِذْ قُلْنَا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسعا لا حجر فيه (وَادْخُلُوا الْبَابَ) أى بابها (سُجَّدًا) منحنين (وَقُولُوا) مسئلتنا (حِطَّةٌ) أى أن تحط عنا خطايانا (نَّغْفِرْ) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر

مبالغة في تقبيح شأنهم (رِجْزًا) عذابا طاعونا (مِنَ السَّماءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (وَ) اذكر (إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى) أي طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا في التيه (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فَانْفَجَرَتْ) انشقت وسالت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الاسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أي نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسلوى (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيأ (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ) للبيان (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أشرف أي أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهْبِطُوا) انزلوا (مِصْرًا) من الامصار (فَإِنَّ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جعلت (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ) أي الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أي بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى (بِغَيْرِ الْحَقِّ) أي ظلما (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتاكيد (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا)

ربع

بالانبيا

بالانبياء من قبل (وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ) طائفة من اليهود أو النصارى (مَنْ آمَنَ) منهم
(بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فى زمن نبينا (وَعَمِلَ صَالِحًا) بشريعته
(فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) أى ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من
وفيما بعده معناها (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) عهدكم
بالعمل بما فى التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل
اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به
(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) النار أو المعاصى (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم
(مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الميثاق عن الطاعة (فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
الهالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمْتُمْ) عرفتم (الَّذِينَ اعْتَدَوْا)
تجاوزوا الحد (مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) بصيد السمك وقد نهيناهم
عنه وهم أهل أيلة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين
فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أى تلك العقوبة
(نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلْفَهَا) أى للامم التى فى زمانها وبعدها (وَمَوْعِظَةً
لِلْمُتَّقِينَ) الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف
غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم
قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم
فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا) مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قَالَ أَعُوذُ)
أمتنع (بِاللَّهِ) من (أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) المستهزئين
فلما علموا أنه عزم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أى

مَا سنها (قَالَ) موسَى (إِنَّهُ) أى الله (يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ)
مسنة (وَلَا بِكْرٌ) صغيرة (عَوَانٌ) نصف (بَيْنَ ذَلِكَ)
المذكور من السنين (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) شديد الصفرة (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)
اليها بحسنها أى تعجبهم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ)
أسائمة أم عاملة (إِنَّ الْبَقَرَ) أى جنسه المنعوت بما ذكر
(تَشَابَهَ عَلَيْنَا) لكثرته فلم نهتد الى المقصودة (وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ) اليها فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم
آخر الابد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ) غير مذللة
بالعمل (تُثِيرُ الْأَرْضَ) تقلبها للزراعة والجملة صفة
ذلول داخلة فى النفى (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) الارض المهيأة
للزراعة (مُسَلَّمَةٌ) من العيوب وآثار العمل (لَا شِيَةَ)
لون (فِيهَا) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) نطقت
بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه
فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)
لغلاء ثمنها وفى الحديث لو ذبحوا أى بقرة كانت لأجزأتهم
ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ
نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الدال أى
تخاصمتم وتدافعتم (فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ) مظهر (مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فَقُلْنَا
اضْرِبُوهُ) أى القتيل (بِبَعْضِهَا) فضرب بلسانها أو عجب
ذنبها فحيى وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ومات
فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَلِكَ) الإحياء (يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون

فتعلمون

فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ) ايها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) في القسوة (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) منها (وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ) فيه ادغام التاء في الاصل في الشين (فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو الى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) اى اليهود (لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) في التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار اى لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) اى منافقوا اليهود (الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا) اى رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) اى المؤمنين (بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) اى عرفكم في التوراة من نعت محمد (لِيُحَاجُّوكُمْ) ليخاصموكم واللام للصيرورة (بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أنهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (وَمِنْهُمْ)

أى اليهود (أُمِّيُّونَ) عوام (لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) التوراة (إِلَّا
لكن (أَمَانِيَّ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وَإِنْ
مَا (هُمْ) فى جحد نبوة النبى وغيره مما يختلقونه (إِلَّا يَظُنُّونَ)
ظنا ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ) أى مختلقا من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبى
فى التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل
(فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المختلق (وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
يَكْسِبُونَ) من الرشا (وَقَالُوا) لما وعدهم النبى النار (لَنْ تَمَسَّنَا)
تصيبنا (النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) قليلة اربعين مدة عبادة
آبائهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم يا محمد (أَتَّخَذْتُمْ) حذفت
منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا)
ميثاقا منه بذلك (فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) به لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى) تمسكم وتخلدون فيها (مَنْ كَسَبَ
سَيِّئَةً) شركا (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) بالافراد والجمع أى
استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا
(فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) روعى فيه معنى من
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فى التوراة
وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهى
وقرئ لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا
(وَذِي الْقُرْبَى) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حُسْنًا) من الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر والصدق فى شأن محمد والرفق بهم وفى قراءة بضم
الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَآتُوا الزَّكَاةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به
فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ
مُعْرِضُونَ) عنه كآبائكم (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وقلنا
(لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ)
قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم (ثُمَّ أَنْتُمْ)
يا (هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) بقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ
فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) فيه ادغام التاء في الاصل
في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عَلَيْهِمْ
بِالْإِثْمِ) بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ
أُسَارَى) وفي قراءة أسرى (تَفْدُوهُمْ) وفي قراءة تفادوهم
تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما عهد اليهم (وَهُوَ)
اي الشان (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون
والجملة بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفداء وكانت
قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق
يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا
فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا
امرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان يستذل
حلفاؤنا قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء
(وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة
(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل
(فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير
الى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (أُولَئِكَ
الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بان آثروها عليها

(فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
بِالرُّسُلِ) أي أتبعناهم رسولا في اثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص (وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) من اضافة
الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته
يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَى) تحب (أَنْفُسُكُمُ) من الحق (اسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم
عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ
(فَفَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) المضارع
لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وَقَالُوا) للنبي
استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي
ما تقول قال تعالى (بَلْ) للاضراب (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن
رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم
لخلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة
أي ايمانهم قليل جدا (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه
(يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون
اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسدا وخوفا
على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (فَلَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أي حظها من
الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم
(أَنْ يَكْفُرُوا) أي كفرهم (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن (بَغْيًا)
مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ) بالتخفيف

والتشديد

والتشديد (مِنْ فَضْلِهِ) الوحي (عَلَى مَنْ يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ
عِبَادِهِ فَبَاؤُا) رجعوا (بِغَضَبٍ) من الله بكفرهم بما انزل
والتنكير للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ) استحقوه من قبل بتضييع
التوراة والكفر بعيسى (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ) القرآن وغيره (قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) أى التوراة قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو
للحال (بِمَا وَرَاءَهُ) سواه أو بعده من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ)
حال (مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكدة (لِمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم
(فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى قتلتم (أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين
فى زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ) الها (مِنْ بَعْدِهِ) من بعد ذهابه الى الميقات (وَأَنْتُمْ
ظَالِمُونَ) باتخاذه (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) على العمل بما فى
التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل حين امتنعتم
من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد
واجتهاد (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا)
قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى
خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بِكُفْرِهِمْ قُلْ) لهم
(بِئْسَمَا) شيئا (يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) بالتوراة عبادة العجل
(إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان
الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أى فكذلك أنتم
لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر
بتكذيبه (قُلْ) لهم (إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أى الجنة
(عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً) خاصة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم (فَتَمَنَّوُا

الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم (وَلَتَجِدَنَّهُمْ) لام قسم (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يَوَدُّ) يتمنى (أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) لو مصدرية بمعنى أن وهى بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) أى أحدهم (بِمُزَحْزِحِهِ) مبعده (مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل مزحزحه أى تعميره (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم * وسأل ابن صوريا النبى أو عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتى بالخصب والسلم فنزل (قُلْ) لهم (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فليمت غيظا (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أى القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهُدًى) من الضلالة (وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَالَ) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمز وياء وفى اخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشئ (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) كفروا بها (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا) الله (عَهْدًا) على الايمان بالنبى ان خرج أو النبى أن لا يعاونوا عليه المشركين

نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِّنْهُمْ) بنقضه جواب كلما وهو محل
الاستفهام الانكاري (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا
جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ
لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللّٰهِ) أي
التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول
وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ما فيها من انه نبي حق او انها كتاب الله
(وَاتَّبَعُوا) عطف على نبذ (مَا تَتْلُوا) أي تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ)
عهد (مُلْكِ سُلَيْمَانَ) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما
نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه
الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب
فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها
الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم
بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان
وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في
الانبياء وما كان الا ساحرا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي لم يعمل السحر
لانه كفر (وَلَٰكِنَّ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا
يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) الجملة حال من ضمير كفروا (وَ) يعلمونهم
(مَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) أي الهماه من السحر وقرئ بكسر اللام
الكائنين (بِبَابِلَ) بلد في سواد العراق (هَارُوتَ وَمَارُوتَ)
بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا
يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس
(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) زائدة (أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا) له نصحا (إِنَّمَا
نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه
كفر ومن تركه فهو مؤمن (فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فان ابى الا التعليم
علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن

يبعض كلا الى الآخر (وَمَا هُمْ) أى السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر
(مِنْ) زائدة (أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بإرادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ)
فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا)
أى اليهود (لَمَنِ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشْتَرَاهُ)
اختاره أو استبدله بكتاب الله (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب
فى الجنة (وَلَبِئْسَ مَا) شيئا (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أى الشارين
أى حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه
(وَلَوْ أَنَّهُمْ) أى اليهود (آمَنُوا) بالنبى والقرآن (وَاتَّقَوْا)
عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أى لأثيبوا
دل عليه (لَمَثُوبَةٌ) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) خبره مما شروا به أنفسهم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)
أنه خير لما آثروه عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا) للنبى
(رَاعِنَا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهى بلغة
اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبى فنهى
المؤمنون عنها (وَقُولُوا) بدلها (انْظُرْنَا) أى انظر الينا
(وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَلَا الْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان
(أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحى (مِنْ رَبِّكُمْ) حسدا
لكم (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ) ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه
اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (مَا) شرطية (نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ)
أى نزل حكمها اما مع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون
من أنسخ أى نأمرك أو جبريل بنسخها (أَوْ نَنْسَأْهَا) نؤخرها

فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان أى ننسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) أنفع للعباد فى السهولة أو كثرة الاجر (أَوْ مِثْلِهَا) فى التكليف والثواب (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيهما ما يشاء (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى غيره (مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) يحفظكم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أَمْ) بل أ (تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى) أى سأله قومه (مِنْ قَبْلُ) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) أى يأخذه بدله بترك النظر فى الايات البينات واقتراح غيرها (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ الطريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ) مصدرية (يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا) مفعول له كائنا (مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) أى حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ) فى التوراة (الْحَقُّ) فى شان النبى (فَاعْفُوا) عنهم أى اتركوهم (وَاصْفَحُوا) اعرضوا فلا تجازوهم (حَتَّى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ) فيهم من القتال (إِنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ) طاعة كصلة وصدقة (تَجِدُوهُ) اى ثوابه (عِنْدَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا) جمع هائد (أَوْ نَصَارَى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم أى قال اليهود لن يدخلها الا اليهود

وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيُّهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم على ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (بَلَى) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) اى انقاد لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء فغيره أولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) أى ثواب عمله الجنة (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الاخرة (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) معتدّ به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتدّ به وكفرت بموسى (وَهُمْ) أى الفريقان (يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) اى المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك أى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شئ (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسَعَى فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الامر أى أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسبى والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار * ونزل لما طعن اليهود فى نسخ القبلة أو فى صلاة النافلة على الراحلة فى السفر حيثما توجهت (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) اى الارض كلها لانهما

ناحيتاها (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا) وجوهكم فى الصلاة بأمره (فَثَمَّ) هناك (وَجْهُ اللهِ) قبلته التى رضيها (إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شئ (عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (وَقَالُوا) بواو ودونها أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا) قال تعالى (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عنه (بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافى الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) موجدهما لا على مثال سبق (وَإِذَا قَضَى) أراد (أَمْرًا) أى ايجاده (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (لَوْلَا) هلا (يُكَلِّمُنَا اللهُ) أنك رسوله (أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) مما اقترحناه على صدقك (كَذٰلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) من التعنت وطلب الآيات (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) يعلمون انها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالهدى (بَشِيرًا) من أجاب اليه بالجنة (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه بالنار (وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) النار أى الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفى قراءة بجزم تسأل نهيا (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) دينهم (قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ) أى الاسلام (هُوَ الْهُدَىٰ) وما عداه ضلال (وَلَئِنْ) لام قسم (اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك اليها فرضا (بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحى من الله (مَا لَكَ

مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظك (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعك منه (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أى يقرؤنه كما انزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أى بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) تغنى (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَ) اذكر (إِذِ ابْتَلَى) اختبر (إِبْرَاهِيمَ) وفى قراءة ابراهام (رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهُنَّ) أداهن تامات (قَالَ) تعالى له (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) قدوة فى الدين (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) أولادى اجعل أئمة (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي) بالامامة (الظَّالِمِينَ) الكافرين منهم دل على أنه يناله غير الظالم (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) الكعبة (مَثَابَةً لِلنَّاسِ) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وَأَمْنًا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (وَاتَّخِذُوا) أيها الناس (مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مُصَلًّى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أَنْ) أى بأن (طَهِّرَا بَيْتِيَ) من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) المقيمين

فيه (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين (قَالَ) تعالى (وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) ألجئه فى الآخرة (إِلَى عَذَابِ النَّارِ) فلا يجد عنها محيصا (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى (وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) الأسس أو الجدر (مِنَ الْبَيْتِ) يبنيه متعلق بيرفع (وَإِسْمَاعِيلُ) عطف على ابراهيم يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ) منقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِنْ ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا (مَنَاسِكَنَا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) أى أهل البيت (رَسُولًا مِنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أى ما فيه من الاحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَمَنْ) أى لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها

وامتهنها (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا) بالرسالة
وَالخلة (وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا
واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) انقد لله وأخلص له دينك
(قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى) وَفي قراءة أوصى (بِهَا)
بالملة (إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)
نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت
ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى
بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ) بدل من اذ قبله (قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي)
بعد موتي (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ) عدّ اسمعيل من الآباء تغليب وَلان العم بمنزلة الاب
(إِلَهًا وَاحِدًا) بدل من الهك (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وأم بمعنى
همزة الانكار اى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه
مَا لا يليق به (تِلْكَ) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم وَيعقوب
وَبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت (لَهَا
مَا كَسَبَتْ) من العمل أى جزاؤه استئناف (وَلَكُمْ) الخطاب
لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يسألون
عَن عملكم وَالجملة تاكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ
نَصَارَى تَهْتَدُوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة
وَالثاني نصارى نجران (قُلْ) لهم (بَلْ) نتبع (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا) حَال من ابراهيم مَائلا عَن الاديان كلها الى الدين
القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا) خطاب للمؤمنين
(آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) من القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ)
من الصحف العشر (وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ)

أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى) من التوراة (وَعِيسَى) من الانجيل (وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ) من الكتب والآيات (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا) أي اليهود والنصارى (بِمِثْلِ) مثل زائد (مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان به (فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) خلاف معكم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) يا محمد شقاقهم (وَهُوَ السَّمِيعُ) لاقوالهم (الْعَلِيمُ) بأحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صِبْغَةَ اللَّهِ) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) تمييز (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قُلْ) لهم (أَتُحَاجُّونَنَا) تخاصموننا (فِي اللَّهِ) أن اصطفى نبيا من العرب (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (وَلَنَا أَعْمَالُنَا) نجازى بها (وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ) بالياء والتاء (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ) لهم (أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ) أخفى الناس (شَهَادَةً عِنْدَهُ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله

فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تهديد لهم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) تقدم مثله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) الجهال (مِنَ النَّاسِ) اليهود والمشركين (مَا وَلَّاهُمْ) أى شئ صرف النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا (وَكَذَلِكَ) كما هديناكم اليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا امة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خيارا عدولا (لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) أنه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الان الجهة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كَانَتْ) أى التولية اليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة

الرّحمة وقدّم الابلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (نَرَى تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِي) جهة (السَّمَاءِ) متطلعا الى الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يودّ ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانها أدعى الى اسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَاهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل في الصّلاة (شَطْرَ) نحو (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ) خطاب للامة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) في الصلاة (شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى الى الكعبة (الْحَقُّ) الثابت (مِنْ رَبِّهِمْ) لما فى كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء أيها المؤمنون عن امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (وَلَئِنْ) لام قسم (أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ) على صدقك في أمر القبلة (مَا تَبِعُوا) أى يتبعون (قِبْلَتَكَ) عنادا (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم فى عوده اليها (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ) أى اليهود قبلة النصارى وبالعكس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التى يدعونك اليها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحى (إِنَّكَ إِذًا) ان اتبعتهم فرضا (لَمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أى محمدا (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) بنعته فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ومعرفتى لمحمد أشدّ (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ) نعته (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذا الذى أنت عليه (الْحَقُّ) كائنا (مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (وَلِكُلٍّ) من الامم (وِجْهَةٌ) قبلة (هُوَ مُوَلِّيهَا) وجهه فى صلاته وفى قراءة

مولاها (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) بادروا الى الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إِنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرره للتاكيد (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أى مجادلة فى التولى الى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (وَاخْشَوْنِي) بامتثال أمرى (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية الى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى الحق (كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم أى اتماما كاتمامها بارسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمدا صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الاحكام (وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أَذْكُرْكُمْ) قيل معناه اجازيكم وفى الحديث عن الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير من ملئه (وَاشْكُرُوا لِي) نعمتى بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ) بالمعصية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اسْتَعِينُوا) على الاخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء
(وَالصَّلوٰةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ اللهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ) بالعون (وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ)
هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ) أرواحهم في حواصل طيور
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلٰكِنْ
لاَ تَشْعُرُونَ) تعلمون ما هم فيه (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ)
للعدو (وَالْجُوعِ) القحط (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ) بالهلاك
(وَالْأَنْفُسِ) بالقتل والموت والامراض (وَالثَّمَرَاتِ) بالجوائح
أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)
على البلاء بالجنة هم (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) بلاء
(قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)
في الآخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند المصيبة أجره
الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله
عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح
فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله
(أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ) مغفرة (مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) نعمة
(وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) الى الصواب (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ)
جبلان بمكة (مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) أعلام دينه جمع شعيرة (فَمَنْ
حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ) أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما
القصد والزيارة (فَلَا جُنَاحَ) اثم (عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ) فيه
ادغام التاء في الاصل في الطاء (بِهِمَا) بأن يسعى بينهما سبعا
نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون
بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير
فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره
ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب

عليكم السعى رواه البيهقى وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (وَمَنْ تَطَوَّعَ) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خَيْرًا) أى بخير أى عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالاثابة عليه (عَلِيمٌ) به * ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ) حال (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أى هم يستحقون ذلك فى الدنيا والاخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خَالِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) طرفة عين (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وَإِلَٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) هو (الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان (وَالْفُلْكِ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارات والحمل (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ)

بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ) فرق ونشر به
(فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ) لانهم يمنون بالخصب الكائن عنه (وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ)
الغيم (الْمُسَخَّرِ) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله
(بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) بلا علاقة (لَآيَاتٍ) دالات على وحدانيته
تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (أَنْدَادًا) أصناما (يُحِبُّونَهُمْ) بالتعظيم
والخضوع (كَحُبِّ اللَّهِ) أى كحبهم له (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)
من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار
يعدلون فى الشدة الى الله (وَلَوْ تَرَى) تبصر يا محمد (الَّذِينَ
ظَلَمُوا) باتخاذ الانداد (إِذْ يَرَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول
يبصرون (الْعَذَابَ) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا (أَنَّ)
لان (الْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لِلَّهِ جَمِيعًا) حال (وَأَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعَذَابِ) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير
السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن وما بعدها
سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو
علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت
معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا
(إِذْ) بدل من اذ قبله (تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا) اى الرؤسا
(مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا) أى انكروا اضلالهم (وَ) قد (رَأَوُا
الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ) عطف على تبرأ (بِهِمُ) عنهم (الْأَسْبَابُ)
الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الارحام والمودة (وَقَالَ
الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ)
أى المتبوعين (كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ
جوابه (كَذَلِكَ) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم

من بعض (يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ) السيئة (حَسَرَاتٍ) حال ندامات (عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً) حال (طَيِّباً) صفة مؤكدة أو مستلذا (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أى تزيينه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بيّن العداوة (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ) الاثم (وَالْفَحْشَاءِ) القبيح شرعا (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) أى الكفار (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ) من التوحيد وتحليل الطيبات (قَالُوا) لا (بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) الى الحق والهمزة للانكار (وَمَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم الى الهدى (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ) يصوّت (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما احل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (وَالدَّمَ) أى المسفوح كما فى الانعام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فَمَنِ اضْطُرَّ)

أى ألجأته الضرورة الى اكل شئ مما ذكر فاكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج عن المسلمين (وَلَا عَادٍ) متعدّ عليهم بقطع الطّريق (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى اكله (إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم اكل شئ من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لانها مآله (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أخذوها بدله فى الدنيا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) المعدّة لهم فى الاخرة لولم يكتموا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأىّ صبر لهم (ذَلِكَ) الذى ذكر من اكلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) بسبب أن (اللّٰهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِى الْكِتَابِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَفِى شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة (قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) نزل ردّا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أى ذا البرّ وقرئ البارّ (مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أى الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى)

مع (حُبِّهِ) له (ذَوِى الْقُرْبَى) القرابة (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر (وَالسَّائِلِينَ) الطالبين (وَفِى) فك (الرِّقَابِ) المكاتبين والاسرى (وَأَقَامَ الصَّلَوٰةَ وَآتَى الزَّكوٰةَ) المفروضة وما قبله فى التطوع (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الله أو الناس (وَالصَّابِرِينَ) نصب على المدح (فِى الْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (وَحِينَ الْبَأْسِ) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (الَّذِينَ صَدَقُوا) فى إيمانهم أو ادّعاء البر (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ) المماثلة (فِى الْقَتْلَى) وصفا وفعلا (الْحُرُّ) يقتل (بِالْحُرِّ) ولا يقتل بالعبد (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (شَىْءٌ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شئ يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بأن القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فَاتِّبَاعٌ) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بِالْمَعْرُوفِ) بان يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شئ ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) الدية (إِلَيْهِ) أى العافى وهو الوارث (بِإِحْسَانٍ) بلا مطل ولا بخس (ذَلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ) تسهيل (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود

القصاص وعلى النصارى الدية (فَمَنِ اعْتَدَى) ظلم القاتل بأن
قتله (بَعْدَ ذَلِكَ) أي العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة
بالنار أو فى الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) أى بقاء
عظيم (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول لان القاتل اذا علم أنه
يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)
القتل مخافة القود (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)
أى أسبابه (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) مالا (الْوَصِيَّةُ) مرفوع بكتب
ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية
وجواب أن أى فليوص (لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ)
بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى (حَقًّا)
مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله وهذا
منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى
(فَمَنْ بَدَّلَهُ) أى الايصاء من شاهد ووصىّ (بَعْدَمَا سَمِعَهُ)
علمه (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ) أى الايصاء المبدل (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ)
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصى
(عَلِيمٌ) بفعل الوصى فمجاز عليه (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ) مخففا
ومثقلا (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِثْمًا) بأن تعمد ذلك
بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنىّ مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين
الموصى والموصى له بالامر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) فى ذلك
(إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الامم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)
المعاصى فانه يكسر الشهوة التى هى مبدؤها (أَيَّامًا) نصب
بالصيام أو بصوموا مقدرا (مَعْدُودَاتٍ) أى قلائل أو
موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سيأتى وقلله
تسهيلا على المكلفين (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ) حين شهوده (مَرِيضًا

أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ) أى مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم
فى الحالين فأفطر (فَعِدَّةٌ) فعليه عدة ما أفطر (مِنْ أَيَّامٍ
أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ) لا (يُطِيقُونَهُ) لكبر
أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هى (طَعَامُ مِسْكِينٍ) أى قدر
ما يأكله فى يومه وهو مدّ من غالب قوت البلد لكل يوم وفى
قراءة باضافة فدية وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا
مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين
الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس
الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا
نسخ فى حقهما (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور
فى الفدية (فَهُوَ) أى التطوع (خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) مبتدا
خبره (خَيْرٌ لَكُمْ) من الافطار والفدية (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه
خير لكم فافعلوه تلك الايام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر منه
(هُدًى) حال هاديا من الضلالة (لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ) آيات
واضحات (مِنَ الْهُدَىٰ) بما يهدى الى الحق من الاحكام (و) من
(الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فَمَنْ شَهِدَ) حضر
(مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من
شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ولذا أباح
لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة أيضا
للامر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد
(الْعِدَّةَ) أى عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) عند
اكمالها (عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)
الله على ذلك وسأل جماعة النبى صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا

فتناجيه أم بعيد فتناديه فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
فَإِنِّي قَرِيبٌ) منهم بعلمي فأخبرهم بذلك (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ) بانالته ما سأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعاءي بالطاعة
(وَلْيُؤْمِنُوا) يدوموا على الايمان (بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) يهتدون
(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) بمعنى الافضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ)
بالجماع نزل نسخا لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم
الاكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ)
كناية عن تعانقهما او احتياج كل منهما الى صاحبه (عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام
وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبى صلى الله عليه وسلم
(فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ) اذ أحل لكم
(بَاشِرُوهُنَّ) جامعوهن (وَابْتَغُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)
أى اباحه من الجماع أو قدره من الولد (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) الليل
كله (حَتَّى يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ) أى الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الأسود
محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه
من الغبش بخيطين أبيض وأسود فى الامتداد (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ
من الفجر (إِلَى اللَّيْلِ) أى الى دخوله بغروب الشمس (وَلَا
تُبَاشِرُوهُنَّ) أى نساءكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية
الاعتكاف (فِي الْمَسَاجِدِ) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج
وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تِلْكَ) الاحكام المذكورة
(حُدُودُ اللَّهِ) حدها لعباده ليقفوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا)
أبلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية اخرى (كَذَلِكَ) كما بين
لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) محارمه (وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أى لا يأكل بعضكم مال بعض (بِالْبَاطِلِ)

الحَرام شرعا كالسرقة وَالغصب (وَ) لا (تُدلُوا) تلقوا (بِهَا) أى بحكومتها أو بالاموال رشوة (إلى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) ملتبسين (بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنكم مبطلون (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الأَهِلَّةِ) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت وَلا تكون على حالة وَاحدة كالشمس (قُلْ) لهم (هِيَ مَوَاقِيتُ) جمع ميقات (لِلنَّاسِ) يعلمون بها أوقات زرعهم وَمتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وَافطارهم (وَالْحَجِّ) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) فى الاحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وَتخرجون وَتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أى ذا البر (مَنِ اتَّقَى) الله بترك مخالفته (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فى الاحرام كغيره (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون ولما صد صلى الله عليه وَسلم عن البيت عام الحديبية وَصالح الكفار على أن يعود العام القابل وَيخلوا له مكة ثلاثة أيام وَتجهز لعمرة القضاء وَخافوا أن لا تفى قريش وَيقاتلوهم وَكره المسلمون قتالهم فى الحرم وَالاحرام وَالشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لاعلاء دينه (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار (وَلا تَعْتَدُوا) عليهم بالاعتداء بالقتال (إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين ما حد لهم وَهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وَجدتموهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أى مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ الْقَتْلِ) لهم فى الحرم أو الاحرام الذى استعظمتموه (وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى فى الحرم

(حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه وفي قراءة
بلا ألف في الافعال الثلاثة (كَذَٰلِكَ) القتل والاخراج
(جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ)
لهم (رَّحِيمٌ) ١٩٢ (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ)
شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ) العبادة (لِلَّهِ) وحده لا يعبد سواه
(فَإِنِ انتَهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلَا
عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) ومن انتهى
فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشَّهْرُ الْحَرَامُ) المحرم مقابل
(بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام
المسلمين ذلك (وَالْحُرُمَاتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه
(قِصَاصٌ) أي يقتص بمثلها اذا انتهكت (فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)
بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل
بها في الصورة (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في الانتصار وترك الاعتداء
(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَأَنفِقُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته الجهاد وغيره (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أي
أنفسكم والباء زائدة (إِلَى التَّهْلُكَةِ) الهلاك بالامساك
عن النفقة في الجهاد أو تركه لانه يقوى العدو عليكم (وَأَحْسِنُوا)
بالنفقة وغيرها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أي يثيبهم
(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أدوهما بحقوقهما (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)
منعتم عن اتمامهما بعدو (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ)
عليكم وهو شاة (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ) أي لا تتحللوا (حَتَّىٰ
يَبْلُغَ الْهَدْيُ) المذكور (مَحِلَّهُ) حيث يحل ذبحه وهو مكان
الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق
على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا)

أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق في الاحرام (فَفِدْيَةٌ) عليه (مِنْ صِيَامٍ) ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أى ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فَإِذَا أَمِنْتُمْ) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَنْ تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى الاحرام به بأن يكون أحرم بها فى أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فَصِيَامُ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تاكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

لمن خالفه (اَلْحَجُّ) وقته (اَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فَمَنْ فَرَضَ) على نفسه (فِيهِنَّ الْحَجَّ) بالاحرام به (فَلَا رَفَثَ) جماع فيه (وَلَا فُسُوقَ) معاص (وَلَا جِدَالَ) خصام (فِي الْحَجِّ) وفى قراءة بفتح الاولين والمراد فى الثلاثة النهى (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللَّهُ) فيجازيكم به ونزل فى اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة فى الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم (مِنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِنْ) مخففة (كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) يا قريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُمْ) أديتم (مَنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتكبير والثناء (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر

عَنه لكان صفة له (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِي الدُّنْيَا) فيؤتاه فيها (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بعدم دخولها وَهَذا بَيان لما كان عليه المشركون وَلحال المؤمنين وَالقصد به الحث عَلى طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عَليه بقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِنْ) أجل (مَا كَسَبُوا) عملوا من الحج وَالدعاء (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتكبير عند رَمى الجمرات (فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) أى أيام التشريق الثلاثة (فَمَنْ تَعَجَّلَ) أى استعجل بالنفر من منى (فِي يَوْمَيْنِ) أى في ثانى أيام التشريق بعد رَمى جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بالتعجيل (وَمَنْ تَأَخَّرَ) بها حتى بَات ليلة الثالث ورَمى جماره (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) بذلك أى هم مخيّرون في ذلك ونفى الاثم (لِمَنِ اتَّقَى) الله في حجه لانه الحاج في الحقيقة (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) في الاخرة فيجازيكم بأعمالكم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وَلا يعجبك في الاخرة لمخالفته لاعتقاده (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) انه موافق لقوله (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد الخصومة لك وَلاتباعك لعداوته لك وَهوَ الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي صَلى الله عَليه وسَلم يحلف أنه مؤمن به وَمحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله في ذلك وَمر بزرع وَحمر لبعض المسلمين فأحرقه وَعقرها ليلا كما قال تعالى (وَإِذَا تَوَلَّى) انصرف عنك (سَعَى) مشى (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أى لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ

اتق الله

اتق الله) في فعلك (أخذته العزة) حملته الانفة والحمية على العمل (بالاثم) الذي أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هي (ومن الناس من يشري) يبيع (نفسه) أى يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه، ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرها الاسلام (كافة) حال من السلم أى في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه بالتفريق (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (الا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتي أمر ربك اى عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضي الأمر) تم أمر هلاكهم (والى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازى (سل) يا محمد (بني اسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أى ما أنعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فان الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحياة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم

كبلال وعمار وصهيب أى يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم
بالمال (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وهم هؤلاء (فَوْقَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا واسعا
فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين
ورقابهم (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الايمان فاختلفوا بأن
آمن بعض وكفر بعض (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ) اليهم (مُبَشِّرِينَ)
من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ
الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِيَحْكُمَ) به
(بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ)
أى الدين (إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ) أى الكتاب فآمن بعض وكفر
بعض (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد
ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء
فى المعنى (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ) للبيان (الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) بارادته (وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) طريق الحق
* ونزل فى جهد أصاب المسلمين (أَمْ) بل (حَسِبْتُمْ أَنْ
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَأْتِكُمْ مَثَلُ) شبه ما أتى (الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِكُمْ) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مَسَّتْهُمُ)
جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (الْبَأْسَاءُ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءُ)
المرض (وَزُلْزِلُوا) ازعجوا بأنواع البلاء (حَتَّى يَقُولَ) بالنصب
والرفع أى قال (الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) استبطاء للنصر
لتناهى الشدة عليهم (مَتَى) يأتى (نَصْرُ اللَّهِ) الذى وعدناه
فاجيبوا من قبل الله (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) اتيانه (يَسْأَلُونَكَ)
يا محمد (مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن
الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم

عما ينفق وعلى من ينفق (قُلْ) لهم (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِيْنَ وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) انفاق أو غيره (فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيْمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) طبعا لمشقته (وَعَسٰى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسٰى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ) لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفى تركه وان حببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (وَاللّٰهُ يَعْلَمُ) ما هو خير لكم (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ) ذلك فبادروا الى ما يامركم به وأرسل النبى صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخر والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) المحرم (قِتَالٍ فِيْهِ) بدل اشتمال (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيْهِ كَبِيْرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدٌّ) مبتدأ منع للناس (عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) دينه (وَكُفْرٌ بِهِ) بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبى والمؤمنون وخبر المبتدأ (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللّٰهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُوْنَ) أى الكفار (يُقَاتِلُوْنَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتّٰى) كى (يَرُدُّوْكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ) الى الكفر (إِنِ اسْتَطَاعُوْا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ

فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لاعلاء دينه (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ) ثوابه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) القمار ما حكمهما (قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أى فى تعاطيهما (إِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (وَإِثْمُهُمَا) أى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أَكْبَرُ) أعظم (مِنْ نَفْعِهِمَا) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) أى ما قدره (قُلِ) أنفقوا (الْعَفْوَ) أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير هو (كَذَلِكَ) أى كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى) وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ) فى أموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خَيْرٌ) من ترك ذلك (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فَإِخْوَانُكُمْ) أى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه

أى فلكم ذلك (وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالطته (مِنَ الْمُصْلِحِ) بها فيجازى كلا منهما (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون (الْمُشْرِكَاتِ) أى الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه فى نكاح حرة مشركة (وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أى الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولَئِكَ) أى أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (وَاللهُ يَدْعُو) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أى العمل الموجب لهما (بِإِذْنِهِ) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذًى) قذر أو محله (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِي الْمَحِيضِ) أى وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وبتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) بالجماع (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ) يثيب ويكرم (التَّوَّابِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) من الاقذار (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) أى محل زرعكم الولد (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) أى محله وهو القبل (أَنَّى) كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار

نزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ) أى الحلف به (عُرْضَةً) علة مانعة (لِأَيْمَانِكُمْ) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أَنْ) لا (تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهى طاعة (وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لان سبب نزولها الامتناع من ذلك (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أى قصدته من الايمان اذا حلفتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يحلفون أن لا يجامعوهن (تَرَبُّصُ) انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) أى عليه بأن لم يفيؤا فليوقعوه (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة أو الطلاق (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ) أى ينتظرن (بِأَنْفُسِهِنَّ) عن النكاح (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن

من عدة وفى غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر
والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق
والإماء فعدتهن قرءان بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ
مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِى أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ) أزواجهن (أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ)
بمراجعتهن ولو أبين (فِى ذٰلِكَ) أى فى زمن التربص (إِنْ أَرَادُوا
إِصْلَاحًا) بينهما لا اضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط
لجواز الرجعة وهذا فى الطلاق الرجعى وأحق لا تفضيل فيه
اذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة (وَلَهُنَّ) على الازواج
(مِثْلُ الَّذِى) لهم (عَلَيْهِنَّ) من الحقوق (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا
من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ) فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه
من المهر والانفاق (وَاللّٰهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فيما دبره
لخلقه (الطَّلَاقُ) أى التطليق الذى يراجع بعده (مَرَّتَانِ)
أى اثنتان (فَإِمْسَاكٌ) أى فعليكم امساكهن بعده بأن
تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ تَسْرِيحٌ) أى ارسال
لهن (بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها الازواج (أَنْ تَأْخُذُوا
مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور (شَيْئًا) اذا طلقتموهن (إِلَّا أَنْ
يَخَافَا) أى الزوجان (أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ) أى لا يأتيا
بما حده من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان لا
يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى
الفعلين (فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) نفسها من المال ليطلقها أى لا حرج على
الزوج فى أخذه ولا الزوجة فى بذله (تِلْكَ) الاحكام
المذكورة (حُدُودُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ

فَاُولٰئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ فَاِنْ طَلَّقَهَا) الزوج بعد الثنتين (فَلَا
تَحِلُّ لَهٗ مِنْۢ بَعْدُ) التطليقة الثالثة (حَتّٰى تَنْكِحَ) تتزوّج (زَوْجًا
غَيْرَهٗ) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فَاِنْ طَلَّقَهَا)
الزوج الثاني (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) أي الزوجة والزوج الاوّل
(اَنْ يَّتَرَاجَعَا) الى النكاح بعد انقضاء العدة (اِنْ ظَنَّآ اَنْ يُّقِيْمَا
حُدُوْدَ اللّٰهِ وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُوْدُ اللّٰهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ)
يتدبّرون (وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء
عدتهن (فَاَمْسِكُوْهُنَّ) بان تراجعوهن (بِمَعْرُوْفٍ) من غير ضرار
(اَوْ سَرِّحُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (وَلَا
تُمْسِكُوْهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لِّتَعْتَدُوْا) عليهن
بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَّفْعَلْ
ذٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهٗ) بتعريضها الى عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوْٓا
اٰيٰتِ اللّٰهِ هُزُوًا) مهزوءا بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ)
بالاسلام (وَمَآ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ)
ما فيه الاحكام (يَعِظُكُمْ بِهٖ) بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا
اللّٰهَ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ) لا يخفى عليه شيء (وَاِذَا
طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ)
خطاب للاولياء أي تمنعوهن مِن (اَنْ يَّنْكِحْنَ اَزْوَاجَهُنَّ)
المطلقين لهن لان سبب نزولها أن اخت معقل بن يسار
طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما
رواه الحاكم (اِذَا تَرَاضَوْا) أي الازواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ)
شرعا (ذٰلِكَ) النهي عن العضل (يُوْعَظُ بِهٖ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ) لانه المنتفع به (ذٰلِكُمْ) أي ترك العضل
(اَزْكٰى) خير (لَكُمْ وَاَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين
من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللّٰهُ يَعْلَمُ) ما فيه المصلحة

(وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أى ليرضعن (أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ) عامين (كَامِلَيْنِ) صفة مؤكدة ذلك (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أى الاب (رِزْقُهُنَّ) اطعام الوالدات (وَكِسْوَتُهُنَّ) على الارضاع اذا كن مطلقات (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر طاقته (لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت (وَلَا) يضار (مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أى بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مِثْلُ ذَلِكَ) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَا) أى الوالدان (فِصَالًا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) فى ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ) مراضع غير الوالدات (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) اليهن (مَا آتَيْتُمْ) أى اردتم ايتاءه لهن من الاجرة (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شئ منه (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أى ليتربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدهم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت مدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الاولياء (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه

كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ) لوّحتم (بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أَوْ أَكْنَنْتُمْ) أضمرتم (فِي أَنْفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أى نكاحا (إِلَّا) لكن (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) أى على عقده (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ) أى المكتوب من العدة (أَجَلَهُ) بأن ينتهى (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره (فَاحْذَرُوهُ) أن يعاقبكم اذا عزمتم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مهرا وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن (وَمَتِّعُوهُنَّ) أعطوهن ما يتمتعن به (عَلَى الْمُوسِعِ) الغنى منكم (قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ) الضيق الرزق (قَدَرُهُ) يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة (مَتَاعًا) تمتيعا (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا صفة متاعا (حَقًّا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) المطيعين (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إِلَّا) لكن (أَنْ يَعْفُونَ) أى الزوجات فيتركنه (أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا) مبتدأ خبره (أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أى أن يتفضل بعضكم على بعض (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها فى أوقاتها (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ) هى العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلَّهِ) فى الصلاة (قَانِتِينَ) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت فى القرآن فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرِجَالًا) جمع راجل أى مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أى كيف أمكن مستقبلى القبلة وغيرها ويومى بالركوع والسجود (فَإِذَا أَمِنتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) أى صلوا (كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفى قراءة بالرفع أى عليهم (لِّأَزْوَاجِهِم) ويعطوهن (مَّتَاعًا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى تمام (الْحَوْلِ) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيْرَ إِخْرَاجٍ) حال أى غير مخرجات من مسكنهن (فَإِنْ خَرَجْنَ) بأنفسهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) يا أولياء الميت (فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ) يعطونه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر الامكان

(حَقًّا) نصب بفعله المقدر (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا اذ الآية السابقة في غيرها (كَذَلِكَ) كما يبين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أى ينته علمك (إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا) فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى أسباطهم (إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه احياء هؤلاء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) هم الكفار (لَا يَشْكُرُونَ) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ) أى لاعلاء دينه (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم فمجازيكم (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ) بانفاق ماله فى سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فَيُضَاعِفَهُ) وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتى (وَاللهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ) الجماعة (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ) موت (مُوسَى) أى الى قصتهم وخبرهم (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ) هو شمويل (ابْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ) معه (فِي سَبِيلِ اللهِ) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قَالَ) النبى لهم

هل

(هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا)
خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أن
لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسببهم
وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه
مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا)
عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت
كما سيأتي (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبي ربه
إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت (وقال لهم نبيهم
إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له
الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة
ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال)
يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه)
اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم)
وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله
يؤتي ملكه من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع)
فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا
منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق
كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم
العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم
ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فيه سكينة)
طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون) أي تركاهما وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هرون
وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الألواح
(تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (إن في ذلك لآية
لكم) على ملكه (إن كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين

والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قال إن الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه) أى من مائه (فليس مني) أى من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه مني إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (إلا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) أصبب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (بإذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أى داود (الله الملك) في بني اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الأرض)

بغلبة

بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) التاكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تِلْكَ) مبتدأ (الرُّسُلُ) صفة والخبر (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ) كموسى (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ) أى محمداً (دَرَجَاتٍ) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل يسير معه حيث سار (وَلَوْ شَاءَ اللهُ) هدى الناس جميعا (مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد الرسل أى اممهم (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا) لمشيئة ذلك (فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ) ثبت على ايمانه (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) كالنصارى بعد المسيح (وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا) تاكيد (وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) زكاته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ) صداقة تنفع (وَلَا شَفَاعَةٌ) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (وَالْكَافِرُونَ) بالله او بما فرض عليهم (هُمُ الظَّالِمُونَ) لوضعهم أمر الله فى غير محله (اللهُ لَا إِلَهَ) أى لا معبود بحق فى الوجود (إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) الدائم البقاء (الْقَيُّومُ) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) نعاس (وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (مَنْ ذَا الَّذِي) أي لا احد (يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

بإذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أى لا يعلمون شيأ من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى إلا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والأرض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا إكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) أى ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام لها) لا انقطاع لها (والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولى) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) ذكر الاخراج اما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو فيمن آمن بالنبى قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر إلى الذى حاج) جادل (إبراهيم فى ربه لأن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (إذ) بدل من حاج (قال إبراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه قال (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الأجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر.

قلما

فلما رآه غبيا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ) منتقلا الى حجة أوضح منها (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) تحير ودهش (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَالَّذِي) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها لما خربها بخت نصر (قَالَ أَنَّى) كيف (يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ) وألبثه (مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) أحياه ليريه كيفية ذلك (قَالَ) تعالى له (كَمْ لَبِثْتَ) مكثت هنا (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) لانه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ) التين (وَشَرَابِكَ) العصير (لَمْ يَتَسَنَّهْ) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً) على البعث (لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) من حمارك (كَيْفَ نُنْشِزُهَا) نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي قراءة اعْلَمْ أمر من الله له (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ) تعالى له (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَى) آمنت (وَلَكِنْ) سألتك (لِيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِي) بالمعاينة المضمومة الى

الاستدلال (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ) اليك (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعا (وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شئ (حَكِيمٌ) فى صنعه فأخذ طاؤسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى طاعته (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ) اكثر من ذلك (لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (وَلَا أَذًى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب انفاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له فى الحاحه (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتعييرله بالسؤال (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أى اجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ابطالا (كَالَّذِي) أى كابطال نفقة الذى (يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) مرائيا لهم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) حجر أملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) صلبا أملس لا شئ عليه (لَا يَقْدِرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير

باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا) عملوا أى لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له (وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ) نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائيه (كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ) أعطت (أُكُلَهَا) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلى ما يثمر غيرها (فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (أَيَوَدُّ) أيحب (أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (مِّنْ نَّخِيلٍ وَّأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) ريح شديدة (فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ) ففقدها أحوج ما كان اليها وبقى هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمانّ فى ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون اليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى أحرق أعماله (كَذٰلِكَ) كما بين ما ذكر (يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فتعتبرون (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا) أى زكوا (مِنْ طَيِّبَاتِ) جياد (مَا كَسَبْتُمْ) من المال (وَمِنْ) طيبات (مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ) من الحبوب والثمار (وَلَا تَيَمَّمُوا) تقصدوا (الْخَبِيثَ)

الرَّدِىءِ (مِنْهُ) أى من المذكور (تُنْفِقُونَ) ه فى الزكاة حال من ضمير تيمموا (وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ) أى الخبيث لو أعطيتموه فى حقوقكم (إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ) عن نفقاتكم (حَمِيدٌ) محمود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللهُ يَعِدُكُمْ) على الانفاق (مَغْفِرَةً مِنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلًا) رزقا خلفا منه (وَاللهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ) أى العلم النافع المؤدى الى العمل (مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) لمصيره الى السعادة الابدية (وَمَا يَذَّكَّرُ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ (إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أديتم من زكاة أو صدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتم به (فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق فى غير محله من معاصى الله (مِنْ أَنْصَارٍ) مانعين لهم من عذابه (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (الصَّدَقَاتِ) أى النوافل (فَنِعِمَّا هِيَ) أى نعم شيأ ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عَنْكُمْ مِنْ) بعض (سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه * ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ) أى الناس الى الدخول فى الاسلام انما عليك البلاغ (وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته

الى

الى الدخول فيه (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ) مال (فَلِأَنفُسِكُمْ) لأن
ثوابه لها (وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) أى ثوابه لا غيره
من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهى (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيأ والجملتان
تاكيد للاولى (لِلْفُقَرَاءِ) خبر مبتدا محذوف أى الصدقات
(الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد
نزلت فى أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين ارصد والتعلم
القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا
(فِي الْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أى لتعففهم عن السؤال
وتركه (تَعْرِفُهُم) يا مخاطبا (بِسِيمَاهُمْ) علامتهم من التواضع
وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيأ فيلحفون (إِلْحَافًا) أى
لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وَمَا
تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (الَّذِينَ يُنفِقُونَ
أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا) أى
يأخذونه وهو الزيادة فى المعاملة بالنقود والمطعومات
فى القدر أو الاجل (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا) قياما
(كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) يصرعه (الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) الجنون
بهم متعلق بيقومون (ذَٰلِكَ) الذى نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب
أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) فى الجواز وهذا من عكس
التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ
الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ)
عن أكله (فَلَهُ مَا سَلَفَ) قبل النهى أى لا يسترد (وَأَمْرُهُ)
فى العفو عنه (إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ) الى اكله مشبها له بالبيع فى الحل

(فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه
ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف
ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر
بأكله أي يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا
الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا
(ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم فإن
من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض
الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما أمرتم
به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد
شديد لهم ولما نزلت قالوا لا بد لنا بحربه (وإن تبتم) رجعتم
عنه (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) بزيادة
(ولا تظلمون) بنقص (وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة
فنظرة) له أي عليكم تأخيره (إلى ميسرة) بفتح السين وضمها
أي وقت ميسرة (وأن تصدقوا) بالتشديد على إدغام التاء
في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على
المعسر بالإبراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه
في الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله
يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء
للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فيه إلى الله) هو يوم
القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت
من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة
(يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم
وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا
للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق

فى كتابته لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص (وَلَا يَأْبَ) يمتنع
(كَاتِبٌ) من (أَنْ يَكْتُبَ) اذا دعى اليها (كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ) أى فضله
بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فَلْيَكْتُبْ) تاكيد
(وَلْيُمْلِلِ) يمل الكاتب (الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لانه المشهود
عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ) فى املائه (وَلَا يَبْخَسْ)
ينقص (مِنْهُ) أى الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا)
مبذرا (أَوْ ضَعِيفًا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فَلْيُمْلِلْ
وَلِيُّهُ) متولى أمره من والد ووصى وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ
وَاسْتَشْهِدُوا) أشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين
(مِنْ رِجَالِكُمْ) أى بالغى المسلمين الاحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا)
أى الشاهدان (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (مِمَّنْ
تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل
(أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن
(فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (الْأُخْرَى)
الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت
ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية
ورفع تذكر استئناف جوابه (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا) زائدة
(دُعُوا) الى تحمل الشهادة وادائها (وَلَا تَسْأَمُوا) تملوا من (أَنْ
تَكْتُبُوهُ) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيرًا)
كان (أَوْ كَبِيرًا) قليلا أو كثيرا (إِلَى أَجَلِهِ) وقت حلوله حال
من الهاء فى تكتبوه (ذَلِكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللّٰهِ
وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ) أى أعون على اقامتها لانه يذكرها (وَأَدْنَى)
أقرب الى (أَنْ لَا تَرْتَابُوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (إِلَّا
أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ) وفى قراءة بالنصب فتكون

ناقصة واسمها ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها
ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا) والمراد
بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف
وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب
الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة
أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة
والشهادة (وَإِنْ تَفْعَلُوا) ما نهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج
عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ
اللَّهُ) مصالح اموركم حال مقدرة أو مستأنف (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا
كَاتِبًا فَرُهُنٌ) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون
بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد
بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط
القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فَإِنْ أَمِنَ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فَلْيُؤَدِّ
الَّذِي اؤْتُمِنَ) أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ)
فى أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) اذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ
يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه
اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شئ منه (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء
والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ)
يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ
يَشَاءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط
والرفع اى فهو (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم

وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أى ما امرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى ما تسعه قدرتها (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أى ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أمرا يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى امورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت *

* (سورة آل عمران مدنية مائتان أو الا آية) *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم) الله أعلم بمراده بذلك (اللهُ

ناقصة واسمها ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وَإِنْ تَفْعَلُوا) ما نهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) مصالح اموركم حال مقدرة أو مستأنف (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرُهُنٌ) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ) أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) فى أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) اذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الاثمين (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لا يخفى عليه شئ منه (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع أى فهو (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه محاسبتكم

وجزاؤكم (آمَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) من القرآن (وَالْمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أى ما امرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى ما تسعه قدرتها (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أى ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أمرا يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ) قوة (لَنَا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنَّا) امح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أَنْتَ مَوْلَانَا) سيدنا ومتولى امورنا (فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء، وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت *

* (سورة آل عمران مدنية مائتان أو الا آية) *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم) الله أعلم بمراده بذلك (اللهُ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن ملتبسا (بِالْحَقِّ) بالصدق فى اخباره (مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) اى قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هادين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ) كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) واضحات الدلالة (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله المعتمد عليه فى الاحكام (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما فى قوله أحكمت آياته بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها فى قوله كتابا متشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم فى الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)

أى

أى بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذى لا يليق بنا كما أزغت قلوب اولئك (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) أرشدتنا اليه (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبيتا (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) يا (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى الاشعرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتى الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغى تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) بفتح الواو ما توقد به دأبهم (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كعاد وثمود (كَذَّبُوا

بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الاخرة (الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الأبصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والأنعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أأنبئكم) اخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه

(جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود (فِيهَا) اذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) بكسر أوّله وضمه لغتان أى رضاء كثير (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ) عالم (بِالْعِبَادِ) فيجازى كلا منهم بعمله (الَّذِينَ) نعت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) صدقنا بك وبرسولك (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن المعصية نعت (وَالصَّادِقِينَ) فى الايمان (وَالْقَانِتِينَ) المطيعين لله (وَالْمُنْفِقِينَ) المتصدقين (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ) الله بأن يقولوا اللهمّ اغفر لنا (بِالْأَسْحَارِ) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ اللَّهُ) بيّن لخلقه بالدلائل والايات (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ) لا معبود فى الوجود بحق (إِلَّا هُوَ وَ) شهد بذلك (الْمَلَائِكَةُ) بالاقرار (وَأُولُو الْعِلْمِ) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِمًا) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أى تفرّد (بِالْقِسْطِ) بالعدل (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) كرّره تاكيدا (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (إِنَّ الدِّينَ) المرضى (عِنْدَ اللَّهِ) هو (الْإِسْلَامُ) أى الشرع المبعوث به الرسل المبنىّ على التوحيد وفى قراءة بفتح انّ بدل من انه الخ بدل اشتمال (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى فى الدين بأن وحّد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة له (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد فى الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له أنا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخصّ الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)

اليهود والنصارى (وَالأُمِّيِّينَ) مشركى العرب (أَأَسْلَمْتُمْ) أى اسلموا (فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا) من الضلال (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) التبليغ للرسالة (وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قراءة يقاتلون (النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود روى أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيّا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) أعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء فى خبر انّ لشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب (أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا) حظا (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة (يُدْعَوْنَ) حال (إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبىّ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجىء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذَلِكَ) التولى والاعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أى بسبب قولهم (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) أربعين يومًا مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ) متعلق بقوله (مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من قولهم ذلك (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ) أى فى يوم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر (وَهُمْ) أى الناس (لَا يُظْلَمُونَ) بنقص حسنة أو زيادة سيئة. *

ونزل

ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم
فقال المنافقون هيهات (قُلِ اللَّهُمَّ) يا ألله (مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى)
تعطى (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بايتائه (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ)
بقدرتك (الْخَيْرُ) أى والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ)
تدخل (اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِى اللَّيْلِ) فيزيد
كل منهما بما نقص من الآخر (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان
والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ) كالنطفة
والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا
واسعا (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم (مِنْ
دُونِ) أى غير (الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى يوالهم
(فَلَيْسَ مِنَ) دين (اللَّهِ فِى شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر
تقيته اى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب
وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها
(وَيُحَذِّرُكُمُ) يخوفكم (اللَّهُ نَفْسَهُ) أن يغضب عليكم ان
واليتموهم (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم
(إِنْ تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ)
تظهروه (يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ) هو (يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم اذكر
(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) ه (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ) ه
(مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)
غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) كرر
للتاكيد (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) * ونزل لما قالوا ما نعبد
الاصنام الاحبا لله ليقربونا اليه (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) بمعنى أنه يثيبكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رَحِيمٌ)
به (قُلْ) لهم (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما يأمركم به من التوحيد
(فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الطاعة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم
(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى) اختار (آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ)
بمعنى أنفسهما (عَلَى الْعَالَمِينَ) بجعل الانبياء من نسلهم (ذُرِّيَّةً
بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ
امْرَأَتُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله
وأحست بالحمل يا (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل (لَكَ مَا فِي بَطْنِي
مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس
(فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء (الْعَلِيمُ) بالنيات
وهلك عمران وهى حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت
ترجوا أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قَالَتْ)
معتذرة يا (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا
وَضَعَتْ) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء
(وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذى طلبت (كَالْأُنْثَى) التى وهبت لانه
يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها
من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا)
أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود فى الحديث ما من
مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا
مريم وابنها رواه الشيخان (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أى قبل مريم من
أمها (بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أنشأها بخلق حسن
فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام وأتت بها امها
الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندى

فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف كما قال تعالى (وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا) ضمها اليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ) الغرفة وهى أشرف المجالس (وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى) من أين (لَكِ هَذَا قَالَتْ) وهى صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) يأتينى به من الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة (هُنَالِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشئ فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ) أى المسجد (أَنَّ) أى بأن وفى قراءة بالكسر بتقدير القول (اللَّهَ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففا (بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) أى عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن (وَسَيِّدًا) متبوعا (وَحَصُورًا) ممنوعا من النساء (وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانية وتسعين (قَالَ) الامر (كَذَلِكَ) من خلق غلام منكما (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شئ ولاظهار

هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً) اى علامة على حمل امرأتى (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) أى بلياليها (إِلَّا رَمْزًا) اشارة (وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ) صل (بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) أواخر النهار وأوائله (وَ) اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ) اختارك (وَطَهَّرَكِ) من مسيس الرجال (وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) أى أهل زمانك (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ) أطيعيه (وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أى صلى مع المصلين (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر زكريا ومريم (مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) يا محمد (وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) فى الماء يقترعون ليظهر لهم (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ) يربى (مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ) أى جبريل (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ) أى ولد (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وَجِيهًا) ذا جاه (فِي الدُّنْيَا) بالنبوة (وَالْآخِرَةِ) بالشفاعة والدرجات العلا (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) عند الله (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ) أى طفلا قبل وقت الكلام (وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج ولا غيره (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكِ) من خلق ولد منك بلا أب (اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) أراد خلقه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ) أى فهو يكون (وَيُعَلِّمُهُ) بالنون والياء (الْكِتَابَ) الخط (وَالْحِكْمَةَ)

وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَ) يجعله (رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) فى الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (أَنِّي) أى بأنى (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدقى (مِنْ رَبِّكُمْ) هى (أَنِّي) وفى قراءة بالكسر استئنافا (أَخْلُقُ) اصور (لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونُ طَيْرًا) وفى قراءة طائرا (بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وَأُبْرِئُ) أشفى (الْأَكْمَهَ) الذى ولد أعمى (وَالْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لانهما داآ اعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان (وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) كرره لنفى توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال (وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ) تخبأون (فِي بُيُوتِكُمْ) مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ) جئتكم (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى (مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا) الذى آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فَلَمَّا أَحَسَّ) علم (عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ)

وَأرادوا قتله (قَالَ مَنْ أَنصَارِى) أعوانى ذاهبا (إِلَى اللهِ) لانصر دينه (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ) أعوان دينه وَهم أصفياء عيسى أول من آمن به وَكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وَهوَ البياض الخالص وَقيلَ كانوا قصارين يحوّرون الثياب أى يبيّضونها (آمَنَّا) صدقنا (بِاللهِ وَاشْهَدْ) يَاعيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ) منَ الانجيل (وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عيسَى (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لكَ بالوحدانية وَلرسولكَ بالصّدق قال تعالى (وَمَكَرُوا) أى كفار بَنى اسرائيل بعيسَى إذ وكلوا به مَن يقتله غيلة (وَمَكَرَ اللهُ) بهم بأن ألقى شبه عيسى على مَن قصد قتله فقتلوه وَرفع عيسَى الى السماءِ (وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به اذكر (إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) قابضكَ (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) من الدنيَا مِن غير موت (وَمُطَهِّرُكَ) مبعدكَ (مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوّتكَ منَ المسلمين وَالنصارى (فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بكَ وَهم اليهود يعلونهم بالحجة وَالسّيف (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدّين (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل وَالسّبى وَالجزية (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء وَالنون (أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) أى يعاقبهم روى أنّ الله أرسَل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمّه وَبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وَكانَ ذلكَ ليلة القدر ببيت المقدس وَله ثلاث وَثلاثون سَنة وَعاشت امّه بعده ست سنين وَروى الشيخان حديث انه ينزل قرب السّاعة وَيحكم بشريعة نبيّنا وَيقتل الدجّال وَالخنزير وَيكسر الصّليب

وَيضع الجزية وَفى حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين
وَفى حديث عند أبى داود الطيالسى أربعين سنة ويتوفى
وَيصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه فى الارض قبل الرفع
وَبعده (ذَلِكَ) المذكور من أمر عيسى (نَتْلُوهُ) نقصه (عَلَيْكَ)
يا محمد (مِنَ الْآيَاتِ) حال من الهاء فى نتلوه وعامله ما فى ذلك
من معنى الاشارة (وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) المحكم أى القرآن (إِنَّ
مَثَلَ عِيسَى) شأنه الغريب (عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ) كشأنه فى خلقه
من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع
للخصم وأوقع فى النفس (خَلَقَهُ) أى آدم أى قالبه (مِنْ تُرَابٍ
ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ) بشرا (فَيَكُونُ) أى فكان وكذلك عيسى قال له
كن من غير أب فكان (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) خبر مبتدإ محذوف أى
أمر عيسى (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (فَمَنْ حَاجَّكَ)
جادلك من النصارى (فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمره
(فَقُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ) فنجمعهم (ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع فى الدعاء (فَنَجْعَلْ
لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن
عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما
حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر فى أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم
لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا فوادعوا
الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين
وفاطمة وعلى وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا
وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال
لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا
وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَذَا) المذكور (لَهُوَ الْقَصَصُ
الخبر (الْحَقُّ) الذى لا شك فيه (وَمَا مِنْ) زائدة (إِلَهٍ إِلَّا اللهُ

وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا)
أعرضوا عن الايمان (فَإِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه
وضع الظاهر موضع المضمر (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى
(تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعنى مستو امرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)
هى (أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا
أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا)
أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم (اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)
موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودى ونحن على دينه
وقالت النصارى كذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) تخاصمون
(فِي إِبْرَاهِيمَ) بزعمكم أنه على دينكم (وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ
إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية
والنصرانية (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بطلان قولكم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ)
مبتدأ يا (هَؤُلَاءِ) والخبر (حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من أمر
موسى وعيسى وزعمكم انكم على دينهما (فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من شان ابراهيم (وَاللّٰهُ يَعْلَمُ) شانه (وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ) ه قال تعالى تبرئة لابراهيم (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ
يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا) مائلا عن الاديان
كلها الى الدين القيم (مُسْلِمًا) موحدا (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ) أحقهم (بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) فى زمانه
(وَهَٰذَا النَّبِيُّ) محمد لموافقته له فى اكثر شرعه (وَالَّذِينَ آمَنُوا)
من امته فهم الذين ينبغى أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم
(وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود
معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان اثم اضلالهم عليهم
والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (يَا أَهْلَ

الكتاب

الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (الْحَقَّ بِالبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ) أي نعت النبي (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أي القرآن (وَجْهَ النَّهَارِ) أوله (وَاكْفُرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أي المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولوا علم الا لعلمهم ببطلانه وَقالوا أيضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَنْ) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يا محمد (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّٰهِ) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) اى بأن (يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) أي المؤمنون يغلبوكم (عِنْدَ رَبِّكُمْ) يوم القيامة لانكم أصح دينا وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (وَاللّٰهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ) أي بمال كثير (يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي اوقية ذهبا فأداها اليه (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) لخيانته (إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي دينارا فجحده (ذَلِكَ) أي ترك الاداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) بسبب

قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ) أى العرب (سَبِيلٌ) أى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى

(وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون (بَلَى) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره (وَاتَّقَى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم * ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله اليهم فى التوراة أو فيمن حلف كاذبا فى دعوى أو فى بيع سلعة (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون

(بِعَهْدِ اللَّهِ) اليهم فى الايمان بالنبى وأداء الامانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالى كاذبين (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) يرحمهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أى أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الاشرف (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لِتَحْسَبُوهُ) أى المحرف (مِنَ الْكِتَابِ) الذى أنزله الله

(وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون * ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم ان يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (مَا كَانَ) ينبغى (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أى الفهم للشريعة

(وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) بالتخفيف والتشديد

(الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أي بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لا ينبغي له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) عهدهم (لَمَا) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذى (آتَيْتُكُمْ) اياه وفى قراءة آتيناكم (مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قَالَ) تعالى لهم (أَأَقْرَرْتُمْ) بذلك (وَأَخَذْتُمْ) قبلتم (عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي) عهدى (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) عليكم وعليهم (فَمَنْ تَوَلَّى) أعرض (بَعْدَ ذَلِكَ) الميثاق (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ) بالياء أي المتولون والتاء (وَلَهُ أَسْلَمَ) انقاد (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) بلا اباء (وَكَرْهًا) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قُلْ) لهم يا محمد (آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بالتصديق والتكذيب (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كَيْفَ) أى لا (يَهْدِى اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا) أى وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ) قد (جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبى (وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أى الكافرين (أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم * ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) اذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ) مقدار ما يملؤها (ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ) أدخل الفاء فى خبر انّ لشبه الذى بالشرط وايذانا بتسبّب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّىٰ تُنْفِقُوا) تصدّقوا (مِمَّا تُحِبُّونَ) من أموالكم (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملّة ابراهيم وكان لا ياكل لحوم الابل وألبانها (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا) حلالا (لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ) يعقوب (عَلَىٰ نَفْسِهِ) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا ياكلها فحرّم عليهم (مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا) ليتبين صدق قولكم (إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ) فيه فبهتوا ولم ياتوا بها قال تعالى (فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المتجاوزون الحق الى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) فى هذا الجميع ما أخبر به (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التى أنا عليها (حَنِيفًا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبدا (لِلنَّاسِ) فى الارض (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أى تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما اربعون سنة، كما فى حديث الصحيحين وفى حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مُبَارَكًا) حال من الذى أى ذا بركة (وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) لانه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

لِمَ تَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي دينه (مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبي وكتم نعته (تَبْغُونَهَا) أي تطلبون السبيل (عِوَجًا) مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ) عالمون بأن الدين المرضي هو القيم دين الاسلام كما في كتابكم (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم * ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) استفهام تعجيب وتوبيخ (وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ) يتمسك (بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) موحدون (وَاعْتَصِمُوا) تمسكوا (بِحَبْلِ اللَّهِ) أي دينه (جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) بعد الاسلام (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ) انعامه (عَلَيْكُمْ) يا معشر الاوس والخزرج (إِذْ كُنْتُمْ) قبل الاسلام (أَعْدَاءً فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم (بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) في الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بالايمان (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) الاسلام (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الداعون الآمرون الناهون (هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل
الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا
أمة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا) عن دينهم (وَاخْتَلَفُوا)
فيه (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) وهم اليهود والنصارى
(وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)
أى يوم القيامة (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم
الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أَكَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) يوم أخذ الميثاق (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) وهم المؤمنون
(فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ) أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ) أى هذه
الايات (آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يا محمد (بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ
يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ)
تصير (الْأُمُورُ كُنْتُمْ) يا أمة محمد فى علم الله تعالى (خَيْرَ أُمَّةٍ
أُخْرِجَتْ) اظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ) الايمان
(خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ) كعبد الله بن سلام رضى الله عنه
وأصحابه (وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) الكافرون (لَنْ يَضُرُّوكُمْ)
أى اليهود يا معشر المسلمين بشئ (إِلَّا أَذًى) باللسان من سب
ووعيد (وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ) منهزمين
(ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام
(إِلَّا) كائنين (بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ) المؤمنين وهو
عهدهم اليهم بالامان على أداء الجزية أى لا عصمة لهم غير
ذلك (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ) أي بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ
وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ) تاكيد (بِمَا عَصَوْا) أمر الله
(وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) يتجاوزون الحلال الى الحرام (لَيْسُوا) أي
أهل الكتاب (سَوَاءً) مستوين (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ)
مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه
(يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ) أي في ساعاته (وَهُمْ يَسْجُدُونَ)
يصلون حال (يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ) الموصوفون
بما ذكر (مِنَ الصَّالِحِينَ) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من
الصالحين (وَمَا تَفْعَلُوا) بالتاء أيها الامة والياء أي الامة
القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) بالوجهين أي تعدموا
ثوابه بل تجازون عليه (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ) أي
من عذابه (شَيْئًا) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (مَا يُنْفِقُونَ)
أي الكفار (فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) في عداوة النبي أو صدقة
ونحوها (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) حر أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ)
زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية (فَأَهْلَكَتْهُ)
فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها
(وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ) بضياع نفقاتهم (وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)
بالكفر الموجب لضياعها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَةً) أصفياء تطلعونهم على سركم (مِنْ دُونِكُمْ) أي غيركم
من اليهود والمنافقين (لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع
الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ)

أى عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَت) ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ) من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (هَا) للتنبيه (أَنْتُمْ) يا (أُولَاءِ) المؤمنين (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتهم (وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) لمخالفتهم لكم فى الدين (وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ) أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) أطراف الاصابع (مِنَ الْغَيْظِ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) أى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةٌ) نعمة كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجدب (يَفْرَحُوا بِهَا) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على أذاهم (وَتَتَّقُوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لَا يَضُرُّكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم

وَأجلس جيشا من الرماة وأمّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وَقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا وَلا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إِذْ) بَدل من اذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ) بَنو سَلمة وَبنو حارثة جناحا العَسكر (أَنْ تَفْشَلَا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن ابىّ المنافق وَأصحابه وَقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابى جابر السّلمى القائل له انشدكم الله فى نبيّكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فَثبتهما الله وَلم ينصرفا (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مَكة وَالمدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد والسّلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ) بالتخفيف وَالتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفى الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدوّ (وَتَتَّقُوا) الله فى المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أى المشركون (مِنْ فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وَفتحها أى معلمين وقد صبروا وأنجز الله وَعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عَليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الامداد (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) بالنصر (وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدوّ وَقلتكم (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وَليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أى ليهلك

(طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنْقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الامر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى الى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالاسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أن تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) أى كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) الكافين عن امضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم أى التاركين عقوبته (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال أى يثيبهم (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنبا قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بما دونه كالقبلة (ذَكَرُوا اللَّهَ) أى وعيده (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) أى لا (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يديموا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بل أقلعوا عنه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أن الذى اتوه معصية (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حال

مقدرة أى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بالطاعة هذا الاجر* ونزل فى هزيمة أحد (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فَسِيرُوا) أيها المؤمنون (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا امهلهم لوقتهم (هَذَا) القرآن (بَيَانٌ لِلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى) من الضلال (وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم باحد (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) بالغلبة عليهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصيبكم بأحد (قَرْحٌ) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) نصرفها (بَيْنَ النَّاسِ) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (الْكَافِرِينَ أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) علم ظهور (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) فى الشدائد (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ) أى سببه الحرب (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم* ونزل فى هزيمتهم لما اشيع ان النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم

(وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ)
كغيره (انْقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة
محل الاستفهام الانكارى اى ماكان معبودا فترجعوا (وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلٰى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئًا) وانما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي
اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ) نعمه بالثبات (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوْتَ اِلَّا بِاِذْنِ
اللّٰهِ) بقضائه (كِتٰبًا) مصدر اى كتب الله ذلك (مُؤَجَّلًا) موقتا
لايتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات
لا يقطع الحياة (وَمَنْ يُّرِدْ) بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا) اى جزاءه
منها (نُؤْتِهٖ مِنْهَا) ماقسم له ولاحظ له فى الآخرة (وَمَنْ يُّرِدْ ثَوَابَ
الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهٖ مِنْهَا) اى من ثوابها (وَسَنَجْزِي الشّٰكِرِيْنَ وَكَاَيِّنْ)
كم (مِنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ) وفى قراءة قاتل والفاعل ضميره (مَعَهٗ) خبر
مبتدؤه (رِبِّيُّوْنَ كَثِيْرٌ) جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوْا) جبنوا (لِمَا
اَصَابَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم
(وَمَا ضَعُفُوْا) عن الجهاد (وَمَا اسْتَكَانُوْا) خضعوا لعدوهم
كما فعلتم حين قيل قتل النبى (وَاللّٰهُ يُحِبُّ الصّٰبِرِيْنَ) على البلاء
اى يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم
(اِلَّا اَنْ قَالُوْا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد
(فِيْ اَمْرِنَا) ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم
(وَثَبِّتْ اَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ)
فَاٰتٰهُمُ اللّٰهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ)
اى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ
يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنْ تُطِيْعُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا) فيما يأمرونكم به
(يَرُدُّوْكُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ) الى الكفر (فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ بَلِ اللّٰهُ مَوْلٰكُمْ)
ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النّٰصِرِيْنَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِيْ فِيْ
قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف

وقد عزموا بعد ارتحالهم من احد على العود واستئصال
المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب اشراكهم
(بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الاصنام
(وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هي
(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) اياكم بالنصر (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) تقتلونهم
(بِإِذْنِهِ) بارادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) جبنتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ)
اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أى أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي
فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف
أمر النبي صلى الله عليه وسلم (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز
لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر
وجواب اذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) فثبت
به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف
على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أي الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ)
ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ما ارتكبتموه
(وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالعفو اذكروا (إِذْ تُصْعِدُونَ)
تبعدون في الارض هاربين (وَلَا تَلْوُونَ) تعرجون (عَلَى
أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أي من ورائكم يقول الي
عباد الله الي عباد الله (فَأَثَابَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) بالهزيمة (بِغَمٍّ)
بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفا
على غم فوق الغنيمة (لِكَيْلَا) متعلق بعفا أو أثابكم فلا زائدة
(تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الغنيمة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) من القتل
والهزيمة (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ
أَمَنَةً) أمنا (نُعَاسًا) بدل (يَغْشَى) بالياء والتاء (طَائِفَةً مِنْكُمْ)
وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف

منهم (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أى حملتهم على الهم فلا
رغبة لهم الا نجاتها دون النبى واصحابه فلم يناموا وهم المنافقون
(يَظُنُّونَ بِاللّٰهِ) ظنا (غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنَّ) أى كظن (الْجَاهِلِيَّةِ)
حيث اعتقدوا أن النبى قتل أو لا ينصر (يَقُولُونَ هَلْ) ما
(لَنَا مِنَ الْأَمْرِ) أى النصر الذى وعدناه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ قُلْ)
لهم (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لِلّٰهِ)
أى القضاء له يفعل ما يشاء (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ)
يظهرون (لَكَ يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) أى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن
اخرجنا كرها (قُلْ) لهم (لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله
عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ)
منكم (إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم
لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (وَ) فعل ما فعل باحد (لِيَبْتَلِيَ)
يختبر (اللّٰهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلِيُمَحِّصَ)
يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب لا يخفى
عليه شئ وانما يبتلى ليظهر للناس (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ) عن
القتال (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار باحد
وهم المسلمون الا اثنى عشر رجلا (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم
(الشَّيْطَانُ) بوسوسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب وهو
مخالفة أمر النبى (وَلَقَدْ عَفَا اللّٰهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ) للمؤمنين
(حَلِيمٌ) لا يعجل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
كَفَرُوا) أى المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أى فى شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا)
سافروا (فِي الْأَرْضِ) فماتوا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) جمع غاز فقتلوا
(لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) اى لا تقولوا كقولهم
(لِيَجْعَلَ اللّٰهُ ذَلِكَ) القول فى عاقبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ)

وَاللّٰهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) فلا يمنع عن الموت قعود (وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَئِنْ) لام قسم (قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ) أى الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أى أتاكم الموت فيه (لَمَغْفِرَةٌ) كائنة (مِنَ اللّٰهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا بالتاء والياء (وَلَئِنْ) لام قسم (مُتُّمْ) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) فى الجهاد أو غيره (لَإِلَى اللّٰهِ) لا الى غيره (تُحْشَرُونَ) فى الآخرة فيجازيكم (فَبِمَا) ما زائدة (رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ) يا محمد (لَهُمْ) أى سهلت أخلاقك اذ خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) سيئ الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافيا فأغلظت لهم (لَانْفَضُّوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ) تجاوز (عَنْهُمْ) ما أتوه (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنوبهم حتى اغفر لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج آراءهم (فِي الْأَمْرِ) أى شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ) ثق به لا بالمشاورة (إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) عليه (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللّٰهُ) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ) بترك نصركم كيوم احد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد خذلانه أى لا ناصر لكم (وَعَلَى اللّٰهِ) لا غيره (فَلْيَتَوَكَّلِ) ليثق (الْمُؤْمِنُونَ) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى أخذها (وَمَا كَانَ) ما ينبغى (لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفى قراءة بالبناء للمفعول أى ينسب الى الغلول (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملا له على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ)

عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع
وَلم يغل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وَغلوله
(وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى لا (هُمْ دَرَجَاتٌ) أى
أصحاب درجات (عِنْدَ اللَّهِ) أى مختلفوا المنازل فلمن اتبع
رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أى عربيا مثلهم ليفهموا عنه وَيشرفوا
به لا ملكا ولا عجميا (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ)
يطهرهم من الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ)
السنة (وَإِنْ) مخففة أى انهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعثه
(لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل
سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) ببدر بقتل سبعين وَأسر
سبعين منهم (قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان
وَنحن مسلمون وَرسول الله فينا وَالجملة الاخيرة محل الاستفهام
الانكارى (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لانكم تركتم
المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وَمنه النصر وَمنعه
وَقد جازاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) باحد
(فَبِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ)
حقا (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ) الذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا
عن القتال وَهم عبد الله بن أبى وَأصحابه (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوِ ادْفَعُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم
ان لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ) نحسن (قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) قال
تعالى تكذيبا لهم (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ)
بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وَكانوا قبل أقرب الى الايمان
من حيث الظاهر (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)

وَلو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في الدين (وَ) قد (قَعَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أى شهداء أحد أو اخواننا فى القعود (مَا قُتِلُوا قُلْ) لهم (فَادْرَءُوا) ادفعوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أن القعود ينجى منه وَنزل فى الشهداء (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) بالتخفيف وَالتشديد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لاجل دينه (أَمْوَاتًا بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أروَاحهم فى حوَاصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما وَرد فى الحديث (يُرْزَقُونَ) يأكلون من ثمار الجنة (فَرِحِينَ) حال من ضمير يرزقون (بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ) هم (يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون (بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ) من اخوانهم المؤمنين وَيبدل من الذين (أَنْ) أى بأن (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أى الذين لم يلحقوا بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وَفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب (مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا على نعمة وَالكسر استئنافا (اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبوسفيان وأصحابه العود وَتواعدوا مع النبيّ سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) بأحد وَخبر المبتدأ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَاتَّقَوْا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) أى نعيم بن مسعود الاشجعى (إِنَّ النَّاسَ) أبا سفيان وَأصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فَاخْشَوْهُمْ) وَلا تأتوهم (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقا بالله وَيقينا (وَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا أمرهم (اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) المفوض اليه الامر هو

وَخرجوا مع النبىّ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب فى قلب أبى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم بجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فَانْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَفَضْلٍ) بسلامة وربح (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ) بطاعته ورسوله فى الخروج (وَاللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) على أهل طاعته (إِنَّمَا ذَلِكُمْ) أى القائل لكم ان الناس الخ (الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ) كم (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) فى ترك أمرى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (وَلَا يُحْزِنْكَ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى أحزنه (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لا تهتم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئًا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ اللّٰهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيبا (فِي الْآخِرَةِ) أى الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى النار (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) أى أخذوه بدله (لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ) بكفرهم (شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء والتاء (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي) أى املاءنا (لَهُمْ) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين فى قراءة التحتانية وسد الثانى فى الاخرى (إِنَّمَا نُمْلِي) نمهل (لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) بكثرة المعاصى (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة فى الآخرة (مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ) ليترك (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ) أيها الناس (عَلَيْهِ) من اختلاط المخلص بغيره (حَتَّى يَمِيزَ) بالتخفيف والتشديد يفصل (الْخَبِيثَ) المنافق (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم احد (وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ)

فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي) يختار (مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبيّ على حال المنافقين (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) النفاق (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى بزكاته (هُوَ) أى بخلهم (خَيْرًا لَهُمْ) مفعول ثان والضمير للفصل والاوّل بخلهم مقدّرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أى بزكاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حيّة فى عنقه تنهشه كما ورد فى الحديث (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وهم اليهود قالوه لمّا نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا قَالُوا) فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (وَ) نكتب (قَتْلَهُمُ) بالنصب والرفع (الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذَلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبّر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (قَالُوا) لمحمد (إِنَّ اللَّهَ) قد (عَهِدَ إِلَيْنَا) فى التوراة (أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ) نصدّقه (حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقى مكانه وعهد الى بنى اسرائيل

ذلك

ذلك الا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم
رسل من قبلى بالبينات) بالمعجزات (وبالذى قلتم) كزكريا
ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين) فى انكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر)
كصحف ابراهيم (والكتاب) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (المنير)
الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم) جزاء اعمالكم يوم القيامة
(فمن زحزح) بعد (عن النار وادخل الجنة فقد فاز) نال
غاية مطلوبه (وما الحياة الدنيا) اى العيش فيها (الا متاع
الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلون) حذف
منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين لتختبرن (فى اموالكم) بالفرائض فيها والجوائح
(وانفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين اشركوا)
من العرب (اذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم
(وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم
الامور) اى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر
(اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب) اى العهد عليهم
فى التوراة (ليبيننه) اى الكتاب (للناس ولا يكتمونه) اى
الكتاب بالتاء والياء فى الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق
(وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) اخذوا بدله
(ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه
خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن

بالتاء والياء (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) فعلوا من اضلال الناس
(وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال
(فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) بالوجهين (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ)
فى الآخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا
الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثانى فقط
(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات
وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين
وانجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من
العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالمجىء والذهاب والزيادة
والنقصان (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِأُولِي الْأَلْبَابِ)
لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أى فى كل حال وعن ابن
عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون
(رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذى نراه (بَاطِلًا) حال عبثا
بل دليلا على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن العبث
(فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ) للخلود فيها
(فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين فيه وضع
الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بهم (مِنْ) زائدة
(أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا
مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلْإِيمَانِ) أى اليه وهو محمد
أو القرآن (أَنْ) أى بأن (آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) حط (عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب
عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض أرواحنا (مَعَ) فى جملة (الْأَبْرَارِ) الانبياء

والصالحين

وَالصَّالِحِينَ (رَبَّنَا وَآتِنَا) أعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) ألسنة
(رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده
تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا
استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع (وَلَا تُخْزِنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء
(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّي) أى بأنى (لَا أُضِيعُ عَمَلَ
عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ) كائن (مِنْ بَعْضٍ) أى
الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم
سواء فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت ام سلمة
يا رسول الله انى لا أسمع ذكر النساء فى الهجرة بشئ (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا)
من مكة الى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي)
دينى (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفى
قراءة بتقديمه (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أسترها بالمغفرة
(وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا) مصدر من
معنى لأكفرن مؤكد له (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم
(وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء ونزل لما قال المسلمون
أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا) تصرفهم (فِي الْبِلَادِ) بالتجارة والكسب هو
(مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيرا فى الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أى مقدرين الخلود
(فِيهَا نُزُلًا) هو ما يعد للضيف ونصب على الحال من جنات
والعامل فيها معنى الظرف (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب
(خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) من متاع الدنيا (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشى (وَمَا أُنْزِلَ

(اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أى متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعت النبىّ (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما فى القصص (ان الله سريع الحساب) يحاسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار فلا يكونوا أشدّ صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) فى جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

* (سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه (الذى خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حوّاء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبثّ) فرّق ونشر (منهما) من آدم وحوّاء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذى تساءلون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى السين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها أى تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وانشدك بالله (و) اتقوا (الأرحام) أن تقطعوها وفى قراءة بالجرّ عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فمجازيكم بها أى لم يزل متصفا بذلك * ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار الألى لا أب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب)

الحلال

الحلال أى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم
وجعل الردى من مالكم مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة
(إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أى أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنبا (كَبِيرًا) عظيما
ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر
أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزلت (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
تُقْسِطُوا) تعدلوا (فِي الْيَتَامَى) فتحرجتم من أمرهم فخافوا
أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فَانْكِحُوا) تزوجوا
(مَا) بمعنى من (طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) أى
اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك
(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) فيهن بالنفقة والقسم (فَوَاحِدَةً)
انكحوها (أَوْ) اقتصروا على (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء اذ
ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذَلِكَ) أى نكاح الاربعة
فقط أو الواحدة أو التسرى (أَدْنَى) أقرب الى (أَلَّا تَعُولُوا)
تجوروا (وَآتُوا) أعطوا (النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة
مهورهن (نِحْلَةً) مصدر عطية عن طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ
لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل أى طابت أنفسهن
لكم عن شئ من الصداق فوهبنه لكم (فَكُلُوهُ هَنِيئًا) طيبا
(مَرِيئًا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزل ردا
على من كره ذلك (وَلَا تُؤْتُوا) أيها الاولياء (السُّفَهَاءَ) المبذرين
من الرجال والنساء والصبيان (أَمْوَالَكُمْ) أى أموالهم التى
فى أيديكم (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أى تقوم
بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها فى غير وجهها وفى قراءة
قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) أطعموهم
منها (وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) عدوهم عدة
جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا (وَابْتَلُوا) اختبروا

(الْيَتَامَى) قبل البلوغ فى دينهم وتصرفهم فى أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أى صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعى (فَإِنْ آنَسْتُمْ) أبصرتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا فى دينهم ومالهم (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الاولياء (إِسْرَافًا) بغير حق حال (وَبِدَارًا) أى مبادرين الى انفاقها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (وَمَنْ كَانَ) من الاولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أى يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر أجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أى الى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ) الباء زائدة (حَسِيبًا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل ردّا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (لِلرِّجَالِ) الاولاد والاقرباء (نَصِيبٌ) حظ (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) المتوفون (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) أى المال (أَوْ كَثُرَ) جعله الله (نَصِيبًا مَفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه اليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُو الْقُرْبَى) ذوو القرابة ممن لا يرث (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ) شيأ قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الاولياء (لَهُمْ) اذا كان الورثة صغارا (قَوْلًا مَعْرُوفًا) جميلا بأن تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وأنه لصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس فى تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وَلْيَخْشَ) أى ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) أى قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أى بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادا صغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ)

الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللهَ) في أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون
أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا)
صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي
لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى
ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ) أي ملئها (نَارًا)
لانه يؤول اليها (وَسَيَصْلَوْنَ) بالبنا للفاعل والمفعول يدخلون
(سَعِيرًا) نارا شديدة يحترقون فيها (يُوصِيكُمُ) يأمركم (اللهُ فِي)
شأن (أَوْلَادِكُمْ) بما يذكر (لِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ) نصيب
(الْأُنْثَيَيْنِ) اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف
فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز
المال (فَإِنْ كُنَّ) أي الاولاد (نِسَاءً) فقط (فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ
ثُلُثَا مَا تَرَكَ) الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما
الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث
مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم
زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين
الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وَإِنْ كَانَتْ)
المولودة (وَاحِدَةً) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فَلَهَا النِّصْفُ
وَلِأَبَوَيْهِ) أي الميت ويبدل منهما (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ
مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكرا وانثى ونكتة البدل افادة
أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد
(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ) فقط أو مع زوج (فَلِأُمِّهِ)
بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة
لثقله في الموضعين (الثُّلُثُ) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد
الزوج والباقي للاب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أي اثنان فصاعدا
ذكورا واناثا (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والباقي للاب ولا شئ للاخوة

وارث من ذكر مما ذكر (مِنْ بَعْدِ) تنفيذ (وَصِيَّةٍ يُوصِى) بالبناء للفاعل والمفعول (بِهَا أَوْ) قضاء (دَيْنٍ) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه فى الوفاء للاهتمام بها (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ) مبتدأ خبره (لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا) فى الدنيا والاخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره لهم أى لم يزل متصفا بذلك (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ) منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وألحق بالولد فى ذلك ولد الابن بالاجماع (وَلَهُنَّ) أى الزوجات تعددن أولا (الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أو من غيرهن (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن فى ذلك كالولد اجماعا (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أى لا والد له ولا ولد (أَوِ امْرَأَةٌ) تورث كلالة (وَلَهُ) أى للموروث كلالة (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أى من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أى الاخوة والاخوات من الام (أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أى من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث (وَصِيَّةً) مصدر مؤكد ليوصيكم (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما دبره لخلقه من الفرائض (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن من خالفه وخصت السنة توريث

مَن ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين أو رق
(تِلْكَ) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حُدُودُ اللهِ)
شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (وَمَنْ
يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ) فيما حكم به (يُدْخِلْهُ) بالياء والنون التفاتا
(جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ)
بالوجهين (نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ) فيها (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو
اهانة روعى فى الضمائر فى الآيتين لفظ من وفى خالدين
معناها (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) الزنا (مِنْ نِسَائِكُمْ
فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ) أى رجالكم المسلمين
(فَإِنْ شَهِدُوا) عليهن بها (فَأَمْسِكُوهُنَّ) احبسوهن (فِي الْبُيُوتِ)
وامنعوهن من مخالطة الناس (حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ)
أى ملائكته (أَوْ) الى أن (يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) طريقا
الى الخروج منها أمروا بذلك اوّل الاسلام ثم جعل لهن
سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفى
الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله
لهن سبيلا رواه مسلم (وَاللَّذَانِ) بتخفيف النون وتشديدها
(يَأْتِيَانِهَا) أى الفاحشة الزنا أو اللواط (مِنْكُمْ) أى الرجال
(فَآذُوهُمَا) بالسب والضرب بالنعال (فَإِنْ تَابَا) منها
(وَأَصْلَحَا) العمل (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا) ولا تؤذوهما (إِنَّ اللهَ
كَانَ تَوَّابًا) على من تاب (رَحِيمًا) به وهذا منسوخ بالحد
ان أريد بها الزنا وكذا ان اريد اللواط عند الشافعى لكن
المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب
وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والاول أراد
الزانى والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال

واشتراكهما فى الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص
بالرجال لما تقدم فى النساء من الحبس (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ)
أى التى كتب على نفسه قبولها بفضله (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ)
المعصية (بِجَهَالَةٍ) حال أى جاهلين اذ عصوا ربهم (ثُمَّ
يَتُوبُونَ مِنْ) زمن (قَرِيبٍ) قبل أن يغرغروا (فَأُولَئِكَ
يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) يقبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه
(حَكِيمًا) فى صنعه بهم (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ)
الذنوب (حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ فى النزع
(قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) فلا ينفعه
ذلك ولا يقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) اذا تابوا
فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا)
أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ
لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ) أى ذاتهن (كَرْهًا) بالفتح والضم لغتان
أى مكرهيهن على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقربائهم
فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها
أو عضلوها حتى تفتدى بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا
عن ذلك (وَلَا) أن (تَعْضُلُوهُنَّ) أى تمنعوا أزواجكم عن
نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا
بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)
بفتح الياء وكسرها أى بينت أو هى بينة أى زناء أو نشوز
فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وَعَاشِرُوهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ
كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ
فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن
ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أى

أخذ ها بد لها بأن طلقتموها (وَ) قد (آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أى الزوجات (قِنْطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا) ظلما (وَإِثْمًا مُبِينًا) بيّنا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أى بأىّ وجه (وَقَدْ أَفْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرّر للمهر (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا) عهدا (غَلِيظًا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهنّ بمعروف أو تسريحهنّ باحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) من فعلكم ذلك فانه معفوّ عنه (إِنَّهُ) أى نكاحهنّ (كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَمَقْتًا) سببا للمقت من الله وهو أشدّ البغض (وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا ذلك (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أن تنكحوهنّ وشملت الجدّات من قبل الاب أو الامّ (وَبَنَاتُكُمْ) وشملت بنات الاولاد وإن سفلن (وَأَخَوَاتُكُمْ) من جهة الاب أو الامّ (وَعَمَّاتُكُمْ) أى أخوات آبائكم وأجدادكم (وَخَالَاتُكُمْ) أى أخوات امهاتكم وجداتكم (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) ويدخل فيهنّ أولادهم (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بيّنه الحديث (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهنّ من أرضعتهنّ موطوءته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرّضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أى جامعتموهنّ (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فى نكاح بناتهنّ

اذا فارقتموهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ)
بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ
الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح و يلحق بهما بالسنة
الجمع بينها و بين عمتها أو خالتها و يجوز نكاح كل واحدة على
الانفراد و ملكهما معًا و يطأ واحدة (إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ)
فى الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ
كَانَ غَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهى (رَحِيمًا) بكم فى ذلك
(وَ) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أى ذوات الازواج (مِنَ النِّسَاءِ)
أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا
(إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء بالسبى فلكم وطؤهن و ان
كان لهن أزواج فى دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب
على المصدر أى كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ) بالبناء للفاعل والمفعول
(لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) أى سوى ما حرم عليكم من النساء لأن
(تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصداق أو ثمن (مُحْصِنِينَ)
متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) فمن (اسْتَمْتَعْتُمْ)
تمتعتم (بِهِ مِنْهُنَّ) ممن تزوجتم بالوطء (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)
مهورهن التى فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ)
أنتم وهن (بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو
زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره
لهم (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا) أى غنى لأن (يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ)
الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِمَّا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) ينكح (مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِكُمْ) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم
بتفضيلها و رب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح
الاماء (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) أى أنتم وهن سواء فى الدين فلا

تستنكفوا

تستنكفوا من نكاحهنّ (فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) مواليهنّ
(وَآتُوهُنَّ) أعطوهنّ (أُجُورَهُنَّ) مهورهنّ (بِالْمَعْرُوفِ)
من غير مطل ونقص (مُحْصَنَاتٍ) عفائف حال (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ)
زانيات جهرا (وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهنّ سرا
(فَإِذَا أُحْصِنَّ) زوّجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوّجن
(فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ)
الحرائر الابكار اذا زنين (مِنَ الْعَذَابِ) الحدّ فيجلدن
خمسين ويغرّبن نصف سنة ويقاس عليهنّ العبيد ولم
يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحدّ بل لافادة أنه لا رجم
عليهن أصلا (ذَلِكَ) أى نكاح المملوكات عند عدم الطول
(لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنَتَ) الزنا وأصله المشقة سمّى بها الزنا
لانه سببها بالحدّ فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف
من لا يخافه من الاحرار فلا يحلّ له نكاحها وكذا من استطاع
طول حرّة وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات
الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا)
عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لئلا يصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة فى ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع
دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ) من الانبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم (وَيَتُوبَ
عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها الى طاعته (وَاللَّهُ
عَلِيمٌ) بكم (حَكِيمٌ) فيما دبّره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ)
كرّره ليبنى عليه (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود
والنصارى والمجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا
عن الحق بارتكاب ما حرّم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهّل عليكم أحكام الشرع (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ

ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا
والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةٌ) وفى قراءة
بالنصب أى تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَاضٍ
مِنْكُمْ) وطيب نفس فلكم أن تاكلوها (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)
بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها أيا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة
(إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ)
أى ما نهى عنه (عُدْوَانًا) تجاوزا للحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد
(فَسَوْفَ نُصْلِيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها (وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) وهى ما ورد
عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هى الى
السبعمائة أقرب (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) الصغائر بالطاعات
(وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا
(كَرِيمًا) هو الجنة (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ)
من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض
(لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا اكْتَسَبُوا) بسبب ما عملوا
من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) من طاعة
أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت ام سلمة ليتنا
كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (وَاسْأَلُوا)
بهمزة ودونها (اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) ما احتجتم اليه يعطيكم (إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ومنه محل الفضل وسؤالكم (وَلِكُلٍّ)
من الرجال والنساء (جَعَلْنَا مَوَالِيَ) عصبة يعطون (مِمَّا تَرَكَ
الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لهم من المال (وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ)
بألف ودونها (أَيْمَانُكُمْ) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد
أى الحلفاء الذين عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والإرث

(فآتوهم)

(فآتوهم) الآن (نصيبهم) حظوظهم من الميراث وهو السدس
(إن الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ
بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون)
مسلطون (على النساء) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن
(بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم
والعقل والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) عليهن (من أموالهم
فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات
للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن
(الله) حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتي تخافون نشوزهن)
عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله
(واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا الى فراش آخر ان أظهرن
النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران
(فإن أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن
سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه
أن يعاقبكم ان ظلمتموهن (وإن خفتم) علمتم (شقاق) خلاف
(بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أي شقاقا بينهما
(فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه
(وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض
عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم
بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (إن يريدا) أي
الحكمان (إصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما
على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (إن الله كان عليما) بكل
شيء (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه
(ولا تشركوا به شيئا و) أحسنوا (بالوالدين إحسانا) برا ولين
جانب (وبذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار

ذِى الْقُرْبَى) القريب منك فى الجوار أو النسب (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) البعيد عنك فى الجوار أو النسب (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) الرفيق فى سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الارقاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس بما اوتى (الَّذِينَ) مبتدأ (يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا) ذا اهانة (وَالَّذِينَ) عطف على الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مرائين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) كالمنافقين وأهل مكة (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فَسَاءَ) بئس (قَرِينًا) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) أى أىّ ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أى لاضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه (وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) فيجازيهم بما عملوا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ) أحدا (مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها فى سيئاته (وَإِنْ تَكُ) الذرة (حَسَنَةً) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يُضَاعِفْهَا) من عشر الى اكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ) من عنده مع المضاعفة (أَجْرًا عَظِيمًا) لا يقدره أحد (فَكَيْفَ) حال الكفار (إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ) يوم المجئ (يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ) أى أن (تُسَوَّى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الاصل

وَمع ادغامها فى السّين أى تتسوّى (بِهِمُ الْاَرْضُ) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية اخرى وَيقول الكافر ياليتنى كنت ترابا (وَلَا يَكْتُمُوْنَ اللّٰهَ حَدِيْثًا) عما عملوه وَفى وقت آخر يكتمونه ويقولون وَالله رَبنا مَاكنا مشركين (يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ) أى لا تصلوا (وَاَنْتُمْ سُكَارٰى) من الشراب لانّ سَبب نزولها صَلاة جَماعَة فى حَال السّكر (حَتّٰى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ) بأن تصحوا (وَلَا جُنُبًا) بايلاج أو انزال وَنصبه عَلى الحال وَهوَ يطلق عَلى المفرد وَغيره (اِلَّا عَابِرِىْ) مجتازى (سَبِيْلٍ) طريق أى مسَافرين (حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا) فلكم أن تصَلوا وَاستثناء المسافر لان له حكما آخر سَيأتى وَقيل المراد النهى عَن قربان مَواضع الصَّلاة أى المسَاجد الّا عبورها من غير مكث (وَاِنْ كُنْتُمْ مَرْضٰى) مَرضا يضرّه الماء (اَوْ عَلٰى سَفَرٍ) أى مُسافرين وانتم جنب أو محدثون (اَوْ جَاءَ اَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) هوَ المكان المعدّ لقضَاء الحاجة أى أحدَث (اَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وَفى قراءَة بلا ألف وَكلاهما بمعنى اللمس وَهوَ الجس باليد قاله ابن عمر وَعليه الشافعى وَالحق به الجس ببَاقى البشرَة وَعن ابن عَباس هوَ الجماع (فَلَمْ تَجِدُوْا مَاءً) تتطهّرون به للصّلاة بعد الطلب وَالتفتيش وَهوَ رَاجع الى مَا عدا المرضى (فَتَيَمَّمُوْا) اقصدوا بَعد دخول الوَقت (صَعِيْدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربَتين (فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ) مَع المرفقين منه وَمسح يتعدّى بنفسه وَبالحرف (اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُوْرًا اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا) حظا (مِنَ الْكِتَابِ) وَهم اليهود (يَشْتَرُوْنَ الضَّلٰلَةَ) بالهدى (وَيُرِيْدُوْنَ اَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَلِيًّا) حَافظا لكم منهم

(وَكَفَى بِاللّٰهِ نَصِيرًا) مانعا لكم من كيدهم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا)
قوم (يُحَرِّفُونَ) يغيرون (الْكَلِمَ) الذى أنزل الله فى التوراة
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التى وضع عليها
(وَيَقُولُونَ) للنبى صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بشئ (سَمِعْنَا)
قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) حال بمعنى الدعاء
أى لا سمعت (وَ) يقولون له (رَاعِنَا) وقد نهى عن خطابه
بها وهى كلمة سب بلغتهم (لَيًّا) تحريفا (بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا)
قدحا (فِي الدِّينِ) الاسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) بدل
وعصينا (وَاسْمَعْ) فقط (وَانْظُرْنَا) انظر الينا بدل راعنا
(لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) مما قالوه (وَأَقْوَمَ) أعدل منه (وَلَكِنْ
لَعَنَهُمُ اللّٰهُ) أبعدهم عن رحمته (بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)
منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة
(مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) نمحو ما فيها من العين والانف
والحاجب (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا
(أَوْ نَلْعَنَهُمْ) نمسخهم قردة (كَمَا لَعَنَّا) مسخنا (أَصْحَابَ السَّبْتِ)
منهم (وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ) قضاؤه (مَفْعُولًا) ولما نزلت أسلم عبد الله
ابن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل
يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ)
أى الاشراك (بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ) سوى (ذَلِكَ) من الذنوب
(لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء
عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ
فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا) ذنبا (عَظِيمًا) كبيرا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ
أَنْفُسَهُمْ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أى
ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بَلِ اللّٰهُ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ)

بالايمان (وَلَا يُظلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر
قشرة النواة (انظُر) متعجبا (كَيفَ يَفتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ)
بذلك (وَكَفَى بِهِ إثمًا مُبِينًا) بيّنا * ونزل في كعب بن الاشرف
ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا
المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
(أَلَم تَرَ إلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُؤمِنُونَ بِالجِبتِ وَالطَّاغُوتِ)
صنمان لقريش (وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أبي سفيان وأصحابه
حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي
الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل ام محمد وقد خالف
دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هَؤُلَاءِ) أي أنتم (أَهدَى
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ
وَمَن يَلعَنِ) ـه (اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعا من عذابه (أَم)
بل أ (لَهُم نَصِيبٌ مِنَ المُلكِ) أي ليس لهم شيء منه ولو كان
(فَإذًا لَا يُؤتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أي شيأ تافها قدر النقرة في ظهر
النواة لفرط بخلهم (أَم) بل أ (يَحسُدُونَ النَّاسَ) أي النبي
صلى الله عليه وسلم (عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضلِهِ) من النبوة
أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء
(فَقَد آتَينَا آلَ إبرَاهِيمَ) جده كموسى وداود وسليمان (الكِتَابَ
وَالحِكمَةَ) النبوة (وَآتَينَاهُم مُلكًا عَظِيمًا) فكان لداود تسع
وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فَمِنهُم
مَن آمَنَ بِهِ) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَمِنهُم مَن صَدَّ) أعرض
(عَنهُ) فلم يؤمن (وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) عذابا لمن لا يؤمن
(إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوفَ نُصلِيهِم) ندخلهم (نَارًا)
يحترقون فيها (كُلَّمَا نَضِجَت) احترقت (جُلُودُهُم بَدَّلنَاهُم
جُلُودًا غَيرَهَا) بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة (لِيَذُوقُوا

(الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا) لا يعجزه شيء
(حَكِيمًا) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما
لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ)
ما اؤتمن عليه من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا) نزلت لما أخذ علي رضي الله
عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسرا لما
قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت
أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده
اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية
فأسلم وأعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقي في ولده والآية
وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع
(وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ) يأمركم (أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ
نِعِمَّا) فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا
(يَعِظُكُمْ بِهِ) تأدية الامانة والحكم بالعدل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا)
لما يقال (بَصِيرًا) بما يفعل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي) أصحاب (الْأَمْرِ) أي الولاة (مِنْكُمْ)
اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) اختلفتم
(فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) أي الى كتابه (وَالرَّسُولِ) مدة حياته
وبعده الى سنته أي اكشفوا عليه منهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ) أي الرد اليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول
بالرأي (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا ونزل لما اختصم يهودي
ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض
المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك

فقال

فقال نعم فقتله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)
الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا
بِهِ) ولا يوالوه (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)
عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فى القرآن من
الحكم (وَإِلَى الرَّسُولِ) ليحكم بينكم (رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ)
يعرضون (عَنْكَ) الى غيرك (صُدُودًا فَكَيْفَ) يصنعون
(إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر
والمعاصى أى أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثُمَّ جَاءُوكَ)
معطوف على يصدون (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بالمحاكمة
الى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحا (وَتَوْفِيقًا) تأليفا بين الخصمين
بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ
مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ)
بالصفح (وَعِظْهُمْ) خوفهم الله (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ
قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ) فيما يأمر به ويحكم (بِإِذْنِ اللَّهِ)
بأمره لا ليعصى ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بتحاكمهم
الى الطاغوت (جَاءُوكَ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ
الرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لَوَجَدُوا اللَّهَ
تَوَّابًا) عليهم (رَحِيمًا) بهم (فَلَا وَرَبِّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ) اختلط (بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقا أو شكا (مِمَّا قَضَيْتَ) به (وَيُسَلِّمُوا)
ينقادوا لحكمك (تَسْلِيمًا) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا
عَلَيْهِمْ أَنِ) مفسرة (اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ)
كما كتبنا على بنى اسرائيل (مَا فَعَلُوهُ) أى المكتوب عليهم

(إلا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو
أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم
وأشد تثبيتا) تحقيقا لإيمانهم (وإذا) أي لو ثبتوا (لآتيناهم
من لدنا) من عندنا (أجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا
مستقيما) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك
في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل
(ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب
الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى
في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا)
رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور
معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم
(ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل
به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة
أي فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين
آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له
(فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد
أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن)
ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله
منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم
مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم
شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل
من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها
محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة)
معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد أنعم الله علي اعتراض به

بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (لَيتَني كُنتُ مَعَهُم فَأَفوزَ فَوزاً عَظيماً) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فَليُقاتِل في سَبيلِ اللَّهِ) لاعلاء دينه (الَّذينَ يَشرونَ) يبيعون (الحَياةَ الدُّنيا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقاتِل في سَبيلِ اللَّهِ فَيُقتَل) يستشهد (أَو يَغلِب) يظفر بعدوه (فَسَوفَ نُؤتيهِ أَجراً عَظيماً) ثوابا جزيلا (وَما لَكُم لا تُقاتِلونَ) استفهام توبيخ أى لا مانع لكم من القتال (في سَبيلِ اللَّهِ وَ) في تخليص (المُستَضعَفينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالوِلدانِ) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي منهم (الَّذينَ يَقولونَ) داعين يا (رَبَّنا أَخرِجنا مِن هٰذِهِ القَريَةِ) مكة (الظّالِمِ أَهلُها) بالكفر (وَاجعَل لَنا مِن لَدُنكَ وَلِيًّا) يتولى امورنا (وَاجعَل لَنا مِن لَدُنكَ نَصيراً) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذينَ آمَنوا يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللَّهِ وَالَّذينَ كَفَروا يُقاتِلونَ في سَبيلِ الطّاغوتِ) الشيطان (فَقاتِلوا أَولِياءَ الشَّيطانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيدَ الشَّيطانِ) بالمؤمنين (كانَ ضَعيفاً) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ قيلَ لَهُم كُفّوا أَيدِيَكُم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقيموا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ فَلَمّا كُتِبَ) فرض (عَلَيهِمُ القِتالُ إِذا فَريقٌ مِنهُم يَخشَونَ) يخافون (النّاسَ) الكفار أى عذابهم بالقتل (كَخَشيَةِ) هم عذاب (اللَّهِ أَو أَشَدَّ خَشيَةً) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أى فاجأهم الخشية (وَقالوا) جزعا من الموت (رَبَّنا لِمَ كَتَبتَ عَلَينَا القِتالَ لَولا) هلا (أَخَّرتَنا إِلىٰ أَجَلٍ

قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع
بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) أى الجنة (خير لمن اتقى)
عقاب الله بترك معصيته (ولا يظلمون) بالتاء والياء تنقصون
من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة
فلا تخشوا القتال خوف الموت (وإن تصبهم) أى اليهود (حسنة)
خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة)
جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم
المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أى بشؤمك (قل) لهم
(كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون) أى لا يقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقى
اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل
أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان (من حسنة) خير
(فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية
(فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب
(وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله
شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن
تولى) أى عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا)
حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل
الامر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون اذا جاؤك أمرنا
(طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة
منهم) بادغام التاء فى الطاء وتركه أى أضمرت (غير الذى تقول)
لك فى حضورك من الطاعة أى عصيانك (والله يكتب)
يأمر بكتب (ما يبيتون) فى صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض
عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله

وَكِيلًا) مفوضا اليه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعاني البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (مِنَ الْأَمْنِ) بالنصر (أَوِ الْخَوْفِ) بالهزيمة (أَذَاعُوا بِهِ) أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أي الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ) أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لَعَلِمَهُ) هل هو مما ينبغي أن يذاع أولا (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولى الامر (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من الفواحش (إِلَّا قَلِيلًا فَقَاتِلْ) يا محمد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ) حرب (الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) منهم (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (مَنْ يَشْفَعْ) بين الناس (شَفَاعَةً حَسَنَةً) موافقة للشرع (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) من الاجر (مِنْهَا) بسببها (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً) مخالفة له (يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ) نصيب من الوزر (مِنْهَا) بسببها (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ)

كأن قيل لكم سلام عليكم (فَحَيُّوا) المحيى (بِأَحْسَنَ مِنْهَا) بأن
تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أَوْ رُدُّوهَا) بأن
تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهما والأول أفضل (إِنَّ اللهَ
كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام
وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى
الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير
الاخير ويقال للكافر وعليك (اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ)
من قبوركم (إِلَى) فى (يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَمَنْ)
أى لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا) قولا ولما رجع ناس من أحد
اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل
(فَمَا لَكُمْ) أى ما شأنكم صرتم (فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين
(وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ) ردهم (بِمَا كَسَبُوا) من الكفر والمعاصى (أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ) ه (اللهُ) أى تعدوهم من جملة المهتدين
والاستفهام فى الموضعين للانكار (وَمَنْ يُضْلِلِ) ه (اللهُ فَلَنْ
تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (وَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ) أنتم وهم (سَوَاءً) فى الكفر (فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
أَوْلِيَاءَ) توالونهم وان أظهروا الايمان (حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي
سَبِيلِ اللهِ) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فَإِنْ تَوَلَّوْا) وأقاموا
على ما هم عليه (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا) توالونه (وَلَا نَصِيرًا) تنتصرون به
على عدوكم (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ) يلجأون (إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيثَاقٌ) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى
صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمى (أَوِ الَّذِينَ
جَاءُوكُمْ) وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُورُهُمْ) عن (أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ)
مع قومهم (أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) معكم أى ممسكين عن قتالكم

وقتالهم

وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (وَلَوْ شَاءَ اللهُ) تسليطهم عليكم (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بأن يقوى قلوبهم (فَلَقَاتَلُوكُمْ) ولكنه لم يشاء فألقى فى قلوبهم الرعب (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) الصلح أى انقادوا (فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقا بالاخذ والقتل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) باظهار الايمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دعوا الى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) بترك قتالكم (وَ) لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ) لم (يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أى ما ينبغى أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَأً) مخطئا فى قتله من غير قصد (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) بأن قصد رمى غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فَتَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إِلَى أَهْلِهِ) أى ورثة المقتول (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغنى منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)

على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وإن كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعى فى أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) فى النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع فى خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطأ فى التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ * ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (فى سبيل الله فتبينوا) وفى قراءة بالمثلثة فى الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بألف ودونها أى التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التى هى أمارة على الاسلام

(لَسْتَ مُؤْمِنًا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه (تَبْتَغُونَ) تطلبون بذلك (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) متاعها من الغنيمة (فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فَتَبَيَّنُوا) أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) عن الجهاد (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لضرر (دَرَجَةً) فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وَكُلًّا) من الفريقين (وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ) الجنة (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لغير ضرر (أَجْرًا عَظِيمًا) ويبدل منه (دَرَجَاتٍ مِنْهُ) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) منصوبان بفعلهما المقدر (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لاوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قَالُوا) لهم موبخين (فِيمَ كُنْتُمْ) أى فى أى شئ كنتم فى أمر دينكم (قَالُوا) معتذرين (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ) عاجزين عن اقامة الدين (فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (قَالُوا) لهم توبيخا (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) هى (إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) لاقوة لهم

على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلاً) طريقاً الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً) مهاجراً (كثيراً
وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي
(فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً
وإذا ضربتم) سافرتم (في الأرض فليس عليكم جناح) في
(أن تقصروا من الصلاة) بأن تردوها من أربع الى اثنتين
(إن خفتم أن يفتنكم) أى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان
للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر
الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس
عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (إن الكافرين
كانوا لكم عدواً مبيناً) بين العداوة (وإذا كنت) يا محمد حاضراً
(فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى
على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة
منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أى الطائفة
التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) أى
صلوا (فليكونوا) أى الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون
الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت
طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
وأسلحتهم) معهم الى أن تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله
عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا
لو تغفلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم
وهذا علة الأمر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى

مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ) فلا تحملوها
وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين
للشافعي والثاني أنه سنة ورجح (وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من العدو
أي احترزوا منه ما استطعتم (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا
مُهِينًا) ذا إهانة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فرغتم منها (فَاذْكُرُوا
اللَّهَ) بالتهليل والتسبيح (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ)
مضطجعين أي في كل حال (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أمنتم (فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ) أدوها بحقوقها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
كِتَابًا) مكتوبا أي مفروضا (مَوْقُوتًا) أي مقدرا وقتها
فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة
في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا
الجراحات (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (فِي ابْتِغَاءِ) طلب (الْقَوْمِ)
الكفار لتقاتلوهم (إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) تجدون ألم الجراح
(فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) أي مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم
(وَتَرْجُونَ) أنتم (مِنَ اللَّهِ) من النصر والثواب عليه (مَا لَا
يَرْجُونَ) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا
أرغب منهم فيه (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بكل شيء (حَكِيمًا) في
صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي
فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل
قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه
فنزل (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل
(لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) أعلمك (اللَّهُ) فيه (وَلَا تَكُنْ
لِلْخَائِنِينَ) كطعمة (خَصِيمًا) مخاصما عنهم (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ) مما
هممت به (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ)
يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا) كثير

الخيانة (أثيما) أي يعاقبه (يستخفون) أي طعمة وقومه
حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه
(إذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم
على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون
محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم)
خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من
يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل
ذلك (ومن يعمل سوءا) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي
(أو يظلم نفسه) بعمل ذنب قاصر عليه (ثم يستغفر الله)
منه أي يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب
إثما) ذنبا (فإنما يكسبه على نفسه) لأن وباله عليها ولا يضر
غيره (وكان الله عليما حكيما) في صنعه (ومن يكسب خطيئة)
ذنبا صغيرا (أو إثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد
احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه
ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت)
أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن
القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما
يضرونك من) زائدة (شيء) لأن وبال اضلالهم عليهم
(وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من
الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب
(وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير في
كثير من نجواهم) أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون
(إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو
إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء)

طلب (مَرْضَاةِ اللّٰهِ) لا غيره من امور الدنيا (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ) بالنون والياء أى الله (أَجْرًا عَظِيمًا وَمَنْ يُشَاقِقِ) يخالف (الرَّسُولَ) فيما جاء به من الحق (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ) ظهر له الحق بالمعجزات (وَيَتَّبِعْ) طريقا (غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (وَنُصْلِهِ) ندخله فى الآخرة (جَهَنَّمَ) فيحترق فيها (وَسَاءَتْ مَصِيرًا) مرجعا هى (إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (إِلَّا إِنَاثًا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومنات (وَإِنْ) ما (يَدْعُونَ) يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس (لَعَنَهُ اللّٰهُ) أبعده عن رحمته (وَقَالَ) أى الشيطان (لَأَتَّخِذَنَّ) لاجعلن لى (مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظا (مَفْرُوضًا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتى (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ) عن الحق بالوسوسة (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) ألقى فى قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ) يقطعن (آذَانَ الْأَنْعَامِ) وقد فعل ذلك بالبحائر (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ) دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما أحل (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا) يتولاه ويطيعه (مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى غيره (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يَعِدُهُمْ) طول العمر (وَيُمَنِّيهِمْ) نيل الآمال فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ
حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَمَنْ) أى لا أحد
(أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أى قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل
الكتاب (لَيْسَ) الامر منوطا (بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ)
بل بالعمل الصالح (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) اما فى الآخرة أو
فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث (وَلَا يَجِدْ لَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنعه
منه (وَمَنْ يَعْمَلْ) شيأ (مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للمفعول والفاعل (الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) أى لا أحد
(أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أى انقاد وأخلص عمله
(لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) الموافقة لملة
الاسلام (حَنِيفًا) حال أى مائلا عن الاديان كلها الى الدين
القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيا خالص المحبة له
(وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا
(وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا
بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوى (فِى) شأن
(النِّسَاءِ) وميراثهن (قُلْ) لهم (اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى
عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (فِى
يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ) فرض (لَهُنَّ) من
الميراث (وَتَرْغَبُونَ) أيها الاولياء عن (أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) لدمامتهن
وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن أى يفتيكم أن
لا تفعلوا ذلك (وَ) فى (الْمُسْتَضْعَفِينَ) الصغار (مِنَ الْوِلْدَانِ)
أن تعطوهم حقوقهم (وَ) يأمركم (أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ)
بالعدل فى الميراث والمهر (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ

عليما

عَلِيمًا) فيجازيكم به (وَإِنِ امْرَأَةٌ) مرفوع بفعل يفسره (خَافَتْ) توقعت (مِنْ بَعْلِهَا) زوجها (نُشُوزًا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أَوْ إِعْرَاضًا) عنها بوجهه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّالَحَا) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح (بَيْنَهُمَا صُلْحًا) في القسم والنفقة بأن تترك له شيأ طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها أو يفارقها (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرة لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وَإِنْ تُحْسِنُوا) عشرة النساء (وَتَتَّقُوا) الجور عليهن (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا) تسوّوا (بَيْنَ النِّسَاءِ) في المحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) الى التى تحبونها في القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أى تتركوا الممال عنها (كَالْمُعَلَّقَةِ) التى لا هى أيم ولا ذات بعل (وَإِنْ تُصْلِحُوا) بالعدل في القسم (وَتَتَّقُوا) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما في قلبكم من الميل (رَحِيمًا) بكم في ذلك (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) أى الزوجان بالطلاق (يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِنْ سَعَتِهِ) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لخلقه في الفضل (حَكِيمًا) فيما دبره لهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (مِنْ قَبْلِكُمْ) أى اليهود والنصارى (وَإِيَّاكُمْ) يا أهل القرآن (أَنِ) أى بأن (اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَ) قلنا لهم ولكم (إِنْ تَكْفُرُوا) بما أوصيتم به (فَإِنَّ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَمِيدًا) محمودا في صنعه بهم (وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) كرره تاكيدا لتقرير موجب التقوى (وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا) شهيدا بأن ما فيهما له (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) بدلكم (وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (بِالْقِسْطِ) بالعدل (شُهَدَاءَ) بالحق (لِلّٰهِ وَلَوْ) كانت الشهادة (عَلٰى أَنْفُسِكُمْ) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أَوْ) على (الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ) المشهود عليه (غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّٰهُ أَوْلٰى بِهِمَا) منكم وأعلم بمصالحهما (فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى) في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـ(أَنْ) لا (تَعْدِلُوا) تميلوا عن الحق (وَإِنْ تَلْوُوا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (أَوْ تُعْرِضُوا) عن أدائها (فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) داوموا على الايمان (بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى رَسُولِهِ) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بموسى وهم اليهود (ثُمَّ كَفَرُوا) بعبادة العجل (ثُمَّ آمَنُوا) بعده (ثُمَّ كَفَرُوا) بعيسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ما أقاموا عليه (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا)

طريقا الى الحق (بَشِّرِ) أخبر يا محمد (الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (الَّذِينَ) بدل أو نعت للمنافقين (يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) لما يتوهمون فيهم من القوة (أَيَبْتَغُونَ) يطلبون (عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) استفهام انكار أى لا يجدونها عندهم (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فى الدنيا والاخرة ولا ينالها الا أولياؤه (وَقَدْ نُزِّلَ) بالبناء للفاعل والمفعول (عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن فى سورة الانعام (أَنْ) مخففة واسمها محذوف أى أنه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ) أى الكافرين والمستهزئين (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا) ان قعدتم معهم (مِثْلُهُمْ) فى الاثم (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كما اجتمعوا فى الدنيا على الكفر والاستهزاء (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة (مِنَ اللَّهِ قَالُوا) لكم (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) فى الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستول (عَلَيْكُمْ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (وَ) ألم (نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون فى الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ)

مع المؤمنين (قَامُوا كُسَالَى) متثاقلين (يُرَاءُونَ النَّاسَ) *
بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ) يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبْذَبِينَ)
مترددين (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والايمان (لَا) منسوبين (إِلَىٰ
هَٰؤُلَاءِ) أى الكفار (وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أى المؤمنين (وَمَن يُضْلِلِ
اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن
تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَانًا مُّبِينًا) برهانا بيّنا
على نفاقكم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ
النَّارِ) وهو قعرها (وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب
(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَاعْتَصَمُوا)
وثقوا (بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَٰئِكَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا
عَظِيمًا) فى الآخرة هو الجنة (مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن
شَكَرْتُمْ) نعمه (وَآمَنتُمْ) به والاستفهام بمعنى النفى
أى لا يعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا) لاعمال المؤمنين بالاثابة
(عَلِيمًا) بخلقه (لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد
أى يعاقبه عليه (إِلَّا مَن ظُلِمَ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن
يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا) لما يقال
(عَلِيمًا) بما يفعل (إِن تُبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ
تُخْفُوهُ) تعملوه سرا (أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا
قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا
بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ)
من الرسل (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ)
الكفر والايمان (سَبِيلًا) طريقا يذهبون اليه (أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) ذا اهانة

هو عذاب النار (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ) كلهم (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا) لأوليائه (رَحِيمًا) بأهل طاعته (يَسْأَلُكَ) يا محمد (أَهْلُ الْكِتَابِ) اليهود (أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أى آباؤهم (مُوسَى أَكْبَرَ) أعظم (مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الموت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تعنتوا فى السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) الها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات على وحدانية الله (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ) ولم نستأصلهم (وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) تسليطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمْ) وهو مظل عليهم (ادْخُلُوا الْبَابَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفى قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الدال أى لا تعتدوا (فِي السَّبْتِ) باصطياد الحيتان (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) على ذلك فنقضوه (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أى لعناهم بسبب نقضهم (مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ) للنبى صلى الله عليه وسلم (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) لا تعى كلامك (بَلْ طَبَعَ) ختم (اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ) فلا تعى وعظا (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَبِكُفْرِهِمْ) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وَقَوْلِهِمْ

عليها (بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وإن الذين اختلفوا فيه) أي في عيسى (لفي شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم إلا اتباع الظن) استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفي القتل (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه (وإن) ما (من أهل الكتاب) أحد (إلا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أي لسبب ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هي التي في قوله حرمنا كل ذي ظفر الآية (وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح

وقرئ بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) كما (أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن اسحاق (وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا) أباه (دَاوُودَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبور أي مكتوبا (وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ) من قبل (وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ) بلا واسطة (تَكْلِيمًا رُسُلًا) بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ) تقال (بَعْدَ) ارسال (الرُّسُلِ) اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا) في ملكه (حَكِيمًا) في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه (لَٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ) يبين نبوتك (بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أَنْزَلَهُ) ملتبسا (بِعِلْمِهِ) أي عالما به أو وفيه علمه (وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضا (وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا) على ذلك (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَظَلَمُوا) نبيه بكتمان نعته (لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) من الطرق (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ)

أى الطريق المؤدى اليها (خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا)
اذا دخلوها (أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)
أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ) محمد صلى الله عليه وسلم
(بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا) به واقصدوا (خَيْرًا لَكُمْ) مما أنتم فيه
(وَإِنْ تَكْفُرُوا) به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا
وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه
(حَكِيمًا) فى صنعه بهم (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) الانجيل (لَا تَغْلُوا)
تتجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا) القول
(الْحَقَّ) من تنزيهه عن الشريك والولد (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا) أوصلها (إِلَى مَرْيَمَ
وَرُوحٌ) أى ذو روح (مِنْهُ) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس
كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب
والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فَآمِنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا) الآلهة (ثَلَاثَةٌ) الله وعيسى وامه
(انْتَهُوا) عن ذلك وأتوا (خَيْرًا لَكُمْ) منه وهو التوحيد (إِنَّمَا
اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا والملكية تنافى
البنوة (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شهيدا على ذلك (لَنْ يَسْتَنْكِفَ)
يتكبر ويأنف (الْمَسِيحُ) الذى زعمتم أنه اله عن (أَنْ يَكُونَ
عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن
يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد وذكر للرد على من زعم
أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك
المقصود خطابهم (وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ
فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) فى الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُمْ

مِنْ فَضْلِهِ) مَا لا عَين رأت وَلا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عَن عبادته (فَيُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما وَهوَ عَذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيًّا) يدفعه عَنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم
منه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ) حجة (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم
وَهو النبى صَلى الله عَليه وَسلم (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)
بيّنا وَهو القرآن (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا) طريقا (مُسْتَقِيمًا)
هوَ دين الاسلام (يَسْتَفْتُونَكَ) فى الكلالة (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ) مرفوع بفعل يفسره (هَلَكَ) مَات
(لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ) أى وَلا وَالد وهو الكلالة (وَلَهُ أُخْتٌ) من
أبوين أو أب (فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ) اى الاخ كذلك
(يَرِثُهَا) جميع مَا تركت (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) فان كان لها
وَلد ذكر فلا شئ له أو أنثى فله مَا فضَل عَن نصيبها ولو
كانَت الاخت أو الاخ من ام ففرضه السّدس كما تقدّم أول
السّورَة (فَإِنْ كَانَتَا) أى الاختان (اثْنَتَيْنِ) أى فصاعدا
لانها نزلت فى جَابر وَقد مَاتَ عن اَخوَات (فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ
مِمَّا تَرَكَ) الاخ (وَإِنْ كَانُوا) أى الورثة (إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً
فَلِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ) شرائع
دينكم لـ(أَنْ) لا (تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه الميراث
روى الشيخان عَن البرَاء انها آخر آية نزلت من الفرائض

* (سورة المائدة مدنيّة مائة وعشرون أو ثنتان أو ثلاث آية) *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)
العهود المؤكدة التى بَينكم وبَين الله والناس (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ) الابل والبقر وَالغنم اكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)

تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز
أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) أى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير
لكم (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ ٱللَّهِ) جمع شعيرة أى
معالم دينه بالصيد فى الاحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه
(وَلَا الْهَدْيَ) ما اهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا
الْقَلَائِدَ) جمع قلادة وهى ما كان يتقلد به من شجر الحرم ليأمن
أى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها (وَلَا) تحلوا (آمِّينَ) قاصدين
(الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بأن تقاتلوهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّهِمْ)
بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا
منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الاحرام (فَاصْطَادُوا)
أمر اباحة (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شَنَآنُ) بفتح النون
وسكونها بغض (قَوْمٍ) لاجل (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
أَنْ تَعْتَدُوا) عليهم بالقتل وغيره (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ)
فعل ما امرتم به (وَالتَّقْوَى) بترك ما نهيتم عنه (وَلَا تَعَاوَنُوا)
فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (عَلَى الْإِثْمِ) المعاصى
(وَالْعُدْوَانِ) التعدى فى حدود الله (وَاتَّقُوا اللَّهَ) خافوا
عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) أى اكلها (وَالدَّمُ) أى المسفوح
كما فى الانعام (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) بأن ذبح
على اسم غيره (وَالْمُنْخَنِقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُوذَةُ) المقتولة
ضربا (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) الساقطة من علو الى سفل فماتت
(وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح اخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ)
منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أى ادركتم فيه الروح من هذه الاشياء

فذ بحموه (وَمَا ذُبِحَ عَلَى) اسم (النُّصُبِ) جمع نصاب وَهي الاصنام (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الزاى وَضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لاريش له وَلا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذَلِكُمْ فِسْقٌ) خروج عن الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال وَلا حرام (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) بإكماله وَقيل بدخول مكة آمنين (وَرَضِيتُ) أى اخترت (لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) مجاعة الى اكل شئ مما حرم عليه فاكله (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لِإِثْمٍ) معصية (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) له ما اكل (رَحِيمٌ) به في اباحته له بخلاف المائل لاثم أى المتلبس به كقاطع الطريق وَالباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) من الطعام (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَ) صيد (مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) الكواسب من الكلاب وَالسباع وَالطير (مُكَلِّبِينَ) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تُعَلِّمُونَهُنَّ) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ) من آداب الصيد (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وان قتلنه بأن لم ياكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وَعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وَتنزجر اذا زجرت وَتمسك الصيد وَلا تاكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس مما أمسكن

على صاحبها فلا يحل اكله كما فى حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) عند ارساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى ذبائح اليهود والنصارى (حِلٌّ) حلال (لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ) اياهم (حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ) الحرائر (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) حل لكم أن تنكحوهن (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) معلنين بالزنا بهن (وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) منهن تسرون بالزنا بهن (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) أى يرتد (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) اذا مات عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ) أى اردتم القيام (إِلَى الصَّلَاةِ) وأنتم محدثون (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) أى معها كما بينته السنة (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) فاغتسلوا (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ)

أى أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) سبق مثله فى آية النساء (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفق (مِنْهُ) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) من الاحداث والذنوب (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ) عاهدكم عليه (إِذْ قُلْتُمْ) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (وَاتَّقُوا اللَّهَ) فى ميثاقه أن تنقضوه (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب فبغيره أولى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لِلَّهِ) بحقوقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ) أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) فى العدو والولى (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) ليفتكوا بكم (فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) وعصمكم مما أرادوا بكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) مما يذكر بعد (وَبَعَثْنَا)

فيه التفات عن الغيبة أقمنا (مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) من
كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة
عليهم (وَقَالَ) لهم (اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ) بالعون والنصرة
(لَئِنْ) لام قسم (أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ
بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نصرتموهم (وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا
حَسَنًا) بالانفاق في سبيله (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ)
الميثاق (مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الحق
والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى
(فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما زائدة (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أبعدناهم
عن رحمتنا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لا تلين لقبول الايمان
(يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذى في التوراة من نعت محمد وغيره (عَنْ
مَوَاضِعِهِ) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (وَنَسُوا) تركوا
(حَظًّا) نصيبا (مِمَّا ذُكِّرُوا) أمروا (بِهِ) في التوراة من اتباع
محمد (وَلَا تَزَالُ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تَطَّلِعُ)
تظهر (عَلَى خَائِنَةٍ) أى خيانة (مِنْهُمْ) بنقض العهد وغيره
(إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ممن أسلم (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصَارَى) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا
على بني اسرائيل اليهود (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) في الانجيل
من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فَأَغْرَيْنَا) أوقعنا
(بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بتفرقهم
واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وَسَوْفَ
يُنَبِّئُهُمُ اللهُ) في الاخرة (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه
(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا)

محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) تكتمون (مِنَ الْكِتَابِ)
التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)
من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم
(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ) هو النبى صلى الله عليه وسلم (وَكِتَابٌ)
قرآن (مُبِينٌ) بين ظاهر (يَهْدِي بِهِ) أى بالكتاب (اللَّهُ مَنِ
اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بأن آمن (سُبُلَ السَّلَامِ) طرق السلامة
(وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (بِإِذْنِهِ)
بارادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لَقَدْ
كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه
الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ)
أن يدفع (مِنَ) عذاب (اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أى لا أحد يملك ذلك
ولو كان المسيح الها لقدر عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ)
(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) أى كل منهما (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ)
أى كأبنائه فى القرب والمنزلة وهو كأبينا فى الرحمة والشفقة
(وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ) لهم يا محمد (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) ان
صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه
وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) جملة من
(خَلَقَ) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ)
المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه لا اعتراض عليه
(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)
المرجع (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ)
شرائع الدين (عَلَى فَتْرَةٍ) انقطاع (مِنَ الرُّسُلِ) اذ لم يكن
بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون

سنة لـ(أن) لا (تقولوا) إذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة
(بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم إذا
(والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه (و) اذكر
(إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل
فيكم) أي منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم
(وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق
البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) المطهرة
(التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا ترتدوا
على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين)
في سعيكم (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين) من بقايا
عاد طوالا ذوي قوة (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن
يخرجوا منها فإنا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين
يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين
بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة
فكتما ما اطلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية
النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية
ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب (فإذا دخلتموه فإنكم
غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده (وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا
ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (إنا هاهنا
قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب إني لا أملك
إلا نفسي و) إلا (أخي) ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة
(فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى
(فإنها) أي الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها
(أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (في الأرض) وهي تسعة

فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)
روى انهم كانوا يسيرون الليل جادّين فاذا أصبحوا اذاهم
فى الموضع الذى ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى
انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة
ألف ومات هارون وموسى فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا
لاولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الارض
المقدسة رمية بحجر فأدناه كما فى الحديث ونبئ يوشع بعد
الاربعين وامر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم
وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من
قتالهم وروى أحمد فى مسنده حديث ان الشمس لم تحبس
على بشر الا ليوشع ليالى سار الى بيت المقدس (وَاتْلُ) يا محمد
(عَلَيْهِمْ) على قومك (نَبَأَ) خبر (ابْنَيْ آدَمَ) هابيل وقابيل (بِالْحَقِّ)
متعلق باتل (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع
لقابيل (فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من
السماء فاكلت قربانه (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قابيل فغضب
وأضمر الحسد فى نفسه الى ان حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ)
قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)
(لَئِنْ) لام قسم (بَسَطْتَ) مددت (إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا
بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)
فى قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (بِإِثْمِي) باثم قتلى (وَإِثْمِكَ)
الذى ارتكبته من قبل (فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا اريد
أن أبوء باثمك إذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى (وَذَلِكَ
جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَأَصْبَحَ) فصار (مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه
اول ميت على وجه الارض من بنى آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ

اللہ غرابا يبحث في الأرض) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه
ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يواري)
يستر (سوءة) جيفة (أخيه قال يا ويلتى أعجزت) عن (أن
أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين)
على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذي فعله قابيل
(كتبنا على بني إسرائيل أنه) أي الشان (من قتل نفسا بغير نفس)
قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (في الأرض) من كفر أو زنا
أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها)
بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن
عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي
بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم إن كثيرا منهم
بعد ذلك في الأرض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل
وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى
فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل
ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله
عليه وسلم واستاقوا الابل (إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الأرض فسادا)
بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى
(أو ينفوا من الأرض) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل
فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال
ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي
وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا
ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك)
الجزاء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب

عظيم)

عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين
والقطاع (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم عبر بذلك دون فلا تحد وهم ليفيد
أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين
كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال
يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد
توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح قوليه أيضا (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَابْتَغُوا)
اطلبوا (إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ما يقربكم اليه من طاعته (وَجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِهِ) لاعلاء دينه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ) ثبت (أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ
مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ) يتمنون (أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ
بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره
وهو (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أى يمين كل منهما من الكوع وبينت
السنة أن الذى يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه اذا عاد
قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم
الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جَزَاءً) نصب على المصدر (بِمَا
كَسَبَا نَكَالًا) عقوبة لهما (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره
(حَكِيمٌ) في خلقه (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) رجع عن السرقة
(وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من
القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه ان عفا عنه قبل الرفع
الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام

فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه التعذيب والمغفرة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ) صنع (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه بسرعة أى يظهرونه اذا وجدوا فرصة (مِنَ) للبيان (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) بألسنتهم متعلق بقالوا (وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) وهم المنافقون (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذى افترته احبارهم سماع قبول (سَمَّاعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لاجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُوكَ) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذى فى التوراة كآية الرجم (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أى الجلد أى أفتاكم به محمد (فَخُذُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ) بل أفتاكم بخلافه (فَاحْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) اضلاله (فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) فى دفعها (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) من الكفر ولو أراده لكان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءُوكَ) لتحكم بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو أصح قولى الشافعى فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

العادلين

العادلين فى الحكم أى يثيبهم (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ
التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم استفهام تعجيب أى لم يقصدوا
بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ) يعرضون
عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) التحكيم
(وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى) من
الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) من
بنى اسرائيل (الَّذِينَ أَسْلَمُوا) انقادوا لله (لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيُّونَ) العلماء منهم (وَالْأَحْبَارُ) الفقهاء (بِمَا) أى
بسبب الذى (اسْتُحْفِظُوا) استودعوه أى استحفظهم
الله اياه (مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) أن يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) أنه
حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود فى اظهار ما عندكم من
نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (وَاخْشَوْنِ)
فى كتمانه (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) من
الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكَتَبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أى التوراة
(أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) اذا قتلتها (وَالْعَيْنَ) تفقأ
(بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ) يجدع (بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ) تقطع (بِالْأُذُنِ
وَالسِّنَّ) تقلع (بِالسِّنِّ) وفى قراءة بالرفع فى الاربعة (وَالْجُرُوحَ)
بالوجهين (قِصَاصٌ) أى يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل
والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم
وان كتب عليهم فهو مقرر فى شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أى
بالقصاص بأن مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه (وَمَنْ
لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فى القصاص وغيره (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
وَقَفَّيْنَا) اتبعنا (عَلَى آثَارِهِمْ) أى النبيين (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ

فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام (وَمُصَدِّقًا
حال (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) لما فيها من الاحكام (وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ وَ) قلنا (لِيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فِيهِ) من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على
معمول آتيناه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق
بأنزلنا (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا
شاهدا (عَلَيْهِ) والكتاب بمعنى الكتب (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ) بين
أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) اليك (وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ) عادلا (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ) أيها
الامم (شِرْعَةً) شريعة (وَمِنْهَاجًا) طريقا واضحا في الدين
يمشون عليه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة
واحدة (وَلَكِنْ) فرقكم فرقا (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِيمَا آتَاكُمْ
مِنَ الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ) سارعوا اليها (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبعث
(فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزي كلا منكم
بعمله (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ
لـ(أَنْ) لا (يَفْتِنُوكَ) يضلوك (عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُصِيبَهُمْ) بالعقوبة في الدنيا (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) التي
أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الاخرى (وَإِنَّ
كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) بالياء
والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكاري
(وَمَنْ) أي لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ) عند قوم
(يُوقِنُونَ) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يَا أَيُّهَا

(يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰٓ أَوْلِيَآءَ) توالونهم وتوادونهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ) باتحادهم فى الكفر (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من جملتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبيّ المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) فى موالاتهم (يَقُولُونَ) معتذرين عنها (نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ) بالنصر لنبيّه لاظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ وَيَقُولُ) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أَهَٰٓؤُلَآءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فى الدين قال تعالى (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ) بالفك والادغام يرجع (مِنكُمْ عَن دِينِهِ) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبيّ صلى الله عليه وسلم (فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ) بدلهم (بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبى موسى الاشعرى رواه الحاكم فى صحيحه (أَذِلَّةٍ) عاطفين (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ) أشداء (عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذَٰلِكَ) المذكور من الاوصاف (فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ)

وَٱللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله ونزل لما
قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع
(وَمَنْ يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا) فيعينهم وينصرهم
(فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَالِبُونَ) لنصره اياهم أوقعه موقع
فانهم بيانا لأنهم من حزبه أى أتباعه (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا) مهزوا به (وَلَعِبًا مِنَ)
للبيان (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ) المشركين
بالجر والنصب (أَوْلِيَاءَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) بترك موالاتهم
(إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين فى ايمانكم (وَ) الذين (إِذَا
نَادَيْتُمْ) دعوتم (إِلَى ٱلصَّلَاةِ) بالاذان (ٱتَّخَذُوهَا) أى
الصلاة (هُزُوًا وَلَعِبًا) بأن يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذَٰلِكَ)
الاتخاذ (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) ونزل لما
قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل
فقال بالله وما انزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم
دينا شرا من دينكم (قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ) تنكرون
(مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) الى
الانبياء (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) عطف على أن آمنا المعنى
ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه
بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ)
اخبركم (بِشَرٍّ مِنْ) أهل (ذَٰلِكَ) الذى تنقمونه (مَثُوبَةً) ثوابا
بمعنى جزاء (عِنْدَ ٱللَّهِ) هو (مَنْ لَعَنَهُ ٱللَّهُ) أبعده عن رحمته
(وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ) بالمسخ
(وَ) من (عَبَدَ ٱلطَّاغُوتَ) الشيطان بطاعته وراعى فى منهم

مَعنى من وَفيما قبله لفظها وَهم اليهود وَفي قراءة بضم باء عبد
وَاضافته الى مَا بعده اسم جمع لعَبد وَنصبه بالعَطف على القردة
(أُولٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) تمييز لان مَأواهم النار (وَأَضَلُّ عَنْ
سَوَاءِ السَّبِيْلِ) طريق الحق وَأصل السَّوَاء الوَسط وذكر شرّ
وأضل فى مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (وَإِذَا جَاؤُكُمْ)
أى منافقوا اليهود (قَالُوْا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوْا) اليكم متلبسين
(بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوْا) من عندكم متلبسين (بِهٖ) ولم يؤمنوا
(وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوْا يَكْتُمُوْنَ) ه من النفاق (وَتَرٰى كَثِيْرًا مِنْهُمْ)
أى اليهود (يُسَارِعُوْنَ) يقعون سَريعًا (فِى الْإِثْمِ) الكذب
(وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ) الحرام كالرشى (لَبِئْسَمَا
كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ) ه عملهم هذا (لَوْلَا) هلا (يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّوْنَ
وَالْأَحْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ) الكذب (وَأَكْلِهِمُ
السُّحْتَ لَبِئْسَمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ) ه ترك نهيهم (وَقَالَتِ
الْيَهُوْدُ) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبى صَلى الله عَليه وَسلم بعد أن
كانوا اكثر الناس مَالًا (يَدُ اللّٰهِ مَغْلُوْلَةٌ) مقبوضة عن ادرار
الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى
(غُلَّتْ) امسكت (أَيْدِيْهِمْ) عن فعل الخيرات دعاء عليهم
(وَلُعِنُوْا بِمَا قَالُوْا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوْطَتَانِ) مبالغة فى الوصف
بالجود وَثنى اليد لافادة الكثرة إذ غاية مَا يبذله السخىّ
من ماله ان يعطى بيديه (يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) من توسيع
وَتضييق لا اعتراض عليه (وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به
(وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فكل
فرقة منهم تخالف الاخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوْا نَارًا لِلْحَرْبِ) أى
لحرب النبىّ صَلى الله عليه وَسلم (أَطْفَأَهَا اللّٰهُ) أى كلما ارادوه

ردّهم (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) أى مفسدين بالمعاصى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (وَاتَّقَوْا) الكفر (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) من الكتب (مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (مِنْهُمْ أُمَّةٌ) جماعة (مُقْتَصِدَةٌ) تعمل به وهم من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ) بئس (مَا) شيأ (يَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ) جميع (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) ولا تكتم شيأ منه خوفا أن تنال بمكروه (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ) أى لم تبلغ جميع ما انزل اليك (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الحاكم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ) من الدين يعتد به (حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ان لم يؤمنوا بك أى لا تهتم بهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَالصَّابِئُونَ) فرقة منهم (وَالنَّصَارَى) ويبدل من المبتدأ (مَنْ آمَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة

خبر المبتدأ و دال على خبر ان (لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي اِسْرَائِيْلَ)
عَلى الايمان بالله ورسله (وَاَرْسَلْنَا اِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ
رَسُوْلٌ) منهم (بِمَا لَا تَهْوٰى اَنْفُسُهُمْ) من الحق كذبوه (فَرِيْقًا)
منهم (كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا) منهم (يَقْتُلُوْنَ) كزكريا ويحيى والتعبير
به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وَحَسِبُوْا)
ظنوا (اَنْ لَا تَكُوْنُ) بالرفع فان مخففة والنصب فهى ناصبة
أى تقع (فِتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوْا)
عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوْا) عن استماعه (ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ)
لما تابوا (ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا) ثانيا (كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ) بدل من الضمير
(وَاللهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ) فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ
قَالُوْا اِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم
(الْمَسِيْحُ يَا بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ) فانى عبد
ولست باله (اِنَّهُ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللهِ) فى العبادة غيره (فَقَدْ
حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَاْوٰهُ النَّارُ
وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ) زائدة (اَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله
(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلٰثَةٍ) أى أحدها
والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وَمَا مِنْ اِلٰهٍ
اِلَّا اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَاِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُوْلُوْنَ) من التثليث ويوحدوا
(لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا) أى ثبتوا على الكفر (مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ)
مؤلم هو النار (اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ اِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُوْنَهُ) مما
قالوه استفهام توبيخ (وَاللهُ غَفُوْرٌ) لمن تاب (رَّحِيْمٌ) به
(مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ) فهو يمضى مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما
مضى (وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ) مبالغة فى الصدق (كَانَا يَاْكُلَانِ
الطَّعَامَ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها

لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لاقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وعيسى بن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون) أى لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ه فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل المعاد لهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل إليه ما اتخذوهم) أى الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك)

اى قريب

أى قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول) من القرآن (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن اى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ونزل لما هم قوم من الصحابة ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا امر الله (إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (فى أيمانكم) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بما عاقدتم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أى اليمين

اذا حنثتم فيه (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ) لكل مسكين مد (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أى أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كِسْوَتُهُمْ) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفى دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعى (أَوْ تَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) أى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) واحدا مما ذكر (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى (ذَٰلِكَ) المذكور (كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) وحنثتم (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما فى سورة البقرة (كَذَٰلِكَ) مثل ما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ـه على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذى يخامر العقل (وَالْمَيْسِرُ) القمار (وَالْأَنْصَابُ) الاصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رِجْسٌ) خبيث مستقذر (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذى يزينه (فَاجْتَنِبُوهُ) أى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصُدَّكُمْ) بالاشتغال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ) خصها بالذكر تعظيما لها (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن اتيانهما أى انتهوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا) المعاصى (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوْا) المحرمات (وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والايمان

(ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا) العمل (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه
يثيبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ) ليختبرنكم (اللَّهُ بِشَيْءٍ)
يرسله لكم (مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أى الصغار منه (أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون
فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (لِيَعْلَمَ اللَّهُ)
علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبا لم يره فيجتنب
الصيد (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهى عنه فاصطاده (فَلَهُ
عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ)
محرمون بحج أو عمرة (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ) بالتنوين
ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ)
أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة بإضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أى
بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لهما فطنة يميزان بها أشبه
الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة
وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن
عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما
فى الحمام لأنه يشبهها فى العب (هَدْيًا) حال من جزاء (بَالِغَ
الْكَعْبَةِ) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه
ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وإن
أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفا فإن لم يكن للصيد
مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه
(كَفَّارَةٌ) غير الجزاء وإن وجده هى (طَعَامُ مَسَاكِينَ) من غالب
قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة
بإضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أَوْ) عليه (عَدْلُ) مثل
(ذَلِكَ) الطعام (صِيَامًا) يصومه عن كل مد يوما وإن وجده
وجب ذلك عليه (لِيَذُوقَ وَبَالَ) ثقل جزاء (أَمْرِهِ) الذى

فعله (عَفَا ٱللهُ عَمَّا سَلَفَ) من قتل الصيد قبل تحريمه (وَمَنْ عَادَ) اليه (فَيَنْتَقِمُ ٱللهُ مِنْهُ وَٱللهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (ذُو ٱنْتِقَامٍ) ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أُحِلَّ لَكُمْ) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صَيْدُ ٱلْبَحْرِ) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وَطَعَامُهُ) ما يقذفه ميتا (مَتَاعًا) تمتيعا (لَكُمْ) تأكلونه (وَلِلسَّيَّارَةِ) المسافرين منكم يتزودونه (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة (وَٱتَّقُوا ٱللهَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ ٱللهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ) المحرم (قِيَامًا لِلنَّاسِ) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شئ اليه وفي قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ) بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم القتال فيها (وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذَٰلِكَ) الجعل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (ٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) لاعدائه (وَأَنَّ ٱللهَ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بهم (مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ) الابلاغ لكم (وَٱللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُلْ لَا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ) الحرام (وَٱلطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) سرك (كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا ٱللهَ) في تركه (يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون

وَنزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)
لما فيها من المشقة (وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ)
أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تُبْدَ لَكُمْ) المعنى اذا
سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها
ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عَفَا اللَّهُ عَنْهَا) عن مسألتكم
فلا تعودوا (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا) أى الاشياء (قَوْمٌ
مِنْ قَبْلِكُمْ) انبياءهم فاجيبوا ببيان أحكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا)
صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بتركهم العمل بها (مَا جَعَلَ) شرع
(اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ) كما كان أهل
الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال
البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس
والسائبة التى كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ
والوصيله الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الابل بأنثى
ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت
احداهما باخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب
الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شئ وسموه الحامى (وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) فى ذلك ونسبته
اليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه
آباءهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ)
أى الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا
(مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من الدين والشريعة قال تعالى
(أَ) حسبهم ذلك (وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)
الى الحق والاستفهام للانكار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ

أَنفُسَكُمْ) أي احفظوها وقوموا بصلاحها (لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبى ثعلبة الخشنى قالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) أى أسبابه (حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) خبر بمعنى الامر أى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أى غير ملتكم (إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما صفة آخران (مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ) أى صلاة العصر (فَيُقْسِمَانِ) يحلفان (بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لاجله (وَلَوْ كَانَ) المقسم له أو المشهود له (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التى أمرنا بها (إِنَّا إِذًا) ان كتمناها (لَّمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ) اطلع بعد حلفهما (عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) أى فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب فى الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) فى توجه اليمين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الْأَوْلَيَانِ) بالميت أى الاقربان اليه وفى قراءة الاولين جمع أول صفة أو بدل من الذين

(فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين ويقولان (لشهادتنا)
يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا)
تجاوزنا الحق فى اليمين (إنا إذاً لمن الظالمين) المعنى ليشهد
المحتضر على وصيته اثنين أو يوصى اليهما من أهل دينه
أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما
فادعوا انهما خانا بأخذ شئ أو دفعه الى شخص زعما أن الميت
أوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذبهما
فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوا
والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهد وكذا شهادة غير
أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص
الحلف فى الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التى
نزلت وهى لها ما رواه البخارى أن رجلا من بنى سهم خرج مع
تميم الدارى وعدى بن بداء أى وهما نصرانيان فمات السهمى
بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة
مخوصا بالذهب فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت
فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدى
فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمى فحلفا
وفى رواية الترمذى فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم
فحلفا وكانا أقرب اليه وفى رواية فمرض فأوصى اليهما
وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا
الى أهله ما بقى (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة
(أدنى) أقرب الى (أن يأتوا) أى الشهود أو الأوصياء (بالشهادة
على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة
(أو) أقرب الى أن (يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم)
على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون

ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب
(واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدي القوم
الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر
(يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم
توبيخا لقومهم (ماذا) أي الذي (أجبتم) به حين دعوتم
الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (إنك أنت علام الغيوب)
ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة
وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكنون اذكر (إذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بشكرها
(إذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس)
حال من الكاف في أيدتك (في المهد) أي طفلا (وكهلا) يفيد
نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران
(وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق
من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى
مثل مفعول (بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني) بارادتي
(وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى) من قبورهم
أحياء (بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك) حين هموا بقتلك
(إذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم إن
ما (هذا) الذي جئت به (إلا سحر مبين) وفي قراءة ساحر
أي عيسى (وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على لسانه
(أن) أي بأن (آمنوا بي وبرسولي) عيسى (قالوا آمنا)
بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أي يفعل (ربك) وفي
قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله
(أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله)

فى اقتراح الايات (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ) سؤالها
من أجل (أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُنَا) بزيادة اليقين
(وَنَعْلَمَ) نزداد علما (أَنْ) مخففة أى انك (قَدْ صَدَقْتَنَا) فى
ادعاء النبوة (وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) أى يوم
نزولها (عِيدًا) نعظمه ونشرفه (لِأَوَّلِنَا) بدل من لنا باعادة
الجار (وَآخِرِنَا) ممن يأتى بعدنا (وَآيَةً مِنْكَ) على قدرتك
ونبوتى (وَارْزُقْنَا) اياها (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ)
مستجيبا له (إِنِّي مُنَزِّلُهَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْكُمْ فَمَنْ
يَكْفُرْ بَعْدُ) أى بعد نزولها (مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة
أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن
عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما
فامروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا
فمسخوا قردة وخنازير (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ) أى يقول (اللَّهُ)
لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ) عيسى
وقد ارعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك
وغيره (مَا يَكُونُ) ينبغى (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر
ليس ولى للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا)
اخفيه (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أى ما تخفيه من معلوماتك
(إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ)
وهو (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)
رقيبا أمنعهم مما يقولون (مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي)
قبضتنى بالرفع الى السماء (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) الحفيظ

لاعمالهم (وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شَهِيدٌ) مطلع عالم به (إِن تُعَذِّبْهُمْ) أى من أقام على الكفر منهم (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ) أى لمن آمن منهم (فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى صنعه (قَالَ اللَّهُ هَذَا) أى يوم القيامة (يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ) فى الدنيا كعيسى (صِدْقُهُمْ) لانه يوم الجزاء (لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وَمَا فِيهِنَّ) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله الايات الثلاث والاقل تعالوا الايات الثلاث وهى مائة وخمس اوست وستون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلَّهِ) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا) لكم تموتون

عند

عند انتهائه (وَأَجلٌ مُسَمًّى) مضروب (عِنْدَهُ) لبعثكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) أيها الكفار (تَمْتَرُونَ) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وَهُوَ اللهُ) مستحق للعبادة (فِي السَّمٰوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعملون من خير وشر (وَمَا تَأْتِيهِمْ) أي أهل مكة (مِنْ) زائدة (آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ) من القرآن (إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ) بالقرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ أَلَمْ يَرَوْا) في أسفارهم الى الشام وغيرها (كَمْ) خبرية بمعنى كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) امة من الامم الماضية (مَكَّنَّاهُمْ) أعطيناهم مكانا (فِي الأَرْضِ) بالقوة والسعة (مَا لَمْ نُمَكِّنْ) نعط (لَكُمْ) فيه التفات عن الغيبة (وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ) المطر (عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) متتابعا (وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ) تحت مساكنهم (فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ) بتكذيبهم الانبياء (وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا) مكتوبا (فِي قِرْطَاسٍ) رق كما اقترحوه (فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ) أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتا وعنادا (وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (مَلَكٌ) يصدقه (وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لَقُضِيَ الأَمْرُ) بهلاكهم (ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أي المنزل اليهم (مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ) أي الملك (رَجُلًا) أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر

عَلِى رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (لَلَبَسْنَا) شبهنا (عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ) ان لم يقولوه لاجواب غيره (كَتَبَ) قضى (عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فضلا منه وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان (لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ليجازيكم باعمالكم (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) بتعريضها للعذاب مبتدا خبره (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَهُ) تعالى (مَا سَكَنَ) حل (فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أى كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (قُلْ) لهم (أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا) اعبده (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (وَهُوَ يُطْعِمُ) يرزق (وَلَا يُطْعَمُ) يرزق لا (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لله من هذه الامة (وَ) قيل لى (لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) بعبادة غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (مَّن يُصْرَفْ) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) تعالى أى اراد له الخير (وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذى

لا يعجزه شئ مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) في خلقه
(الْخَبِيرُ) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب
انكروك (قُلْ) لهم (أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) تمييز محول عن
المبتدا (قُلِ اللَّهُ) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شَهِيدٌ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ) على صدقي (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ) يا اهل
مكة (بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) عطف على ضمير انذركم أي بلغه القرآن
من الانس والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى)
استفهام انكار (قُلْ) لهم (لَا أَشْهَدُ) بذلك (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) معه من الاصنام (الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ) أي محمدا بنعته في كتابهم (كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) منهم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)
به (وَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة
الشريك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أي الشأن
(لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) بذلك (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ
نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) توبيخا (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ) أنهم شركاء لله (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (فِتْنَتُهُمْ)
بالنصب والرفع أي معذرتهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا) اى قولهم
(وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالجر نعت والنصب نداء (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)
قال تعالى (انْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) بنفي الشرك
عنهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) ه على الله من الشركاء
(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) اذا قرأت (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً)
أغطية لأن (لا يَفْقَهُوهُ) يفهموا القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ
لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا

إِنْ) ما (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) اكاذيب (الْأَوَّلِينَ)
كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم (وَهُمْ يَنْهَوْنَ)
الناس (عَنْهُ) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وَيَنْأَوْنَ)
يتباعدون (عَنْهُ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب
كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ) ما (يُهْلِكُونَ) بالنأى
عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان ضرره عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك
(وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا)
للتنبيه (لَيْتَنَا نُرَدُّ) الى الدنيا (وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب
التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمرا عظيما
قال تعالى (بَلْ) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني
(بَدَا) ظهر (لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ) يكتمون بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك
(وَلَوْ رُدُّوا) الى الدنيا فرضا (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) من الشرك
(وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في وعدهم بالايمان (وَقَالُوا) أى منكروا
البعث (إِنْ) ما (هِيَ) أى الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا) عرضوا (عَلَى رَبِّهِمْ) لرأيت
أمرا عظيما (قَالَ) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أَلَيْسَ هَذَا)
البعث والحساب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا) انه لحق (قَالَ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) به في الدنيا (قَدْ خَسِرَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبعث (حَتَّى) غاية للتكذيب (إِذَا
جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ) القيامة (بَغْتَةً) فجأة (قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا)
هي شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا اوانك فاحضرى
(عَلَى مَا فَرَّطْنَا) قصرنا (فِيهَا) أى الدنيا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ) بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه

ربما فتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحياة الدنيا) أى الاشتغال بها (إلا لعب ولهو) وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفى قراءة ولدار الآخرة أى الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم إنه) أى الشأن (ليحزنك الذى يقولون) لك من التكذيب (فإنهم لا يكذبونك) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وإن كان كبر) عظم (عليك إعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فإن استطعت أن تبتغى نفقا) سربا (فى الأرض أو سلما) مصعدا (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (إنما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يبعثهم الله) فى الآخرة (ثم إليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (وما من

زائدة (دَابَّةٍ) تمشي (فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ) في الهواء
(بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ) في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (مَا فَرَّطْنَا)
تركنا (فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) فلم نكتبه (ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول
لهم كونوا ترابا (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صُمٌّ) عن سماعها
سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَنْ يَشَإِ
اللَّهُ) اضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق
(مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (قُلْ) يا محمد لاهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبروني
(إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ) في الدنيا (أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ) القيامة المشتملة
عليه بغتة (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) لا (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في ان الاصنام
تنفعكم فادعوها (بَلْ إِيَّاهُ) لا غيره (تَدْعُونَ) في الشدائد (فَيَكْشِفُ
مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (إِنْ شَاءَ) كشفه
(وَتَنْسَوْنَ) تتركون (مَا تُشْرِكُونَ) معه من الاصنام فلا تدعوا (وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ) زائدة (قَبْلِكَ) رسلا فكذبوهم (فَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْبَأْسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون
فيؤمنون (فَلَوْلَا) فهلا (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (تَضَرَّعُوا) أي لم
يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له (وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلن للايمان (وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي فأصروا عليها (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا
(مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فَتَحْنَا)
بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) من النعم استدراجا لهم (حَتَّىٰ
إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجاءة
(فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي
آخرهم بأن استؤصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل
واهلاك الكافرين (قُلْ) لاهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أخبروني
(إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) أصمكم (وَأَبْصَارَكُمْ) أعماكم

(وَخَتَمَ) طبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلا تعرفون شيأ (مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيكُمْ بِهِ) بما أخذه منكم بزعمكم (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين
(الْآيَاتِ) الدلالات على وحدانيتنا (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) يعرضون
عنها فلا يؤمنون (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) ليلا أو نهارا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)
الكافرون أى ما يهلك الا هم (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ)
من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (فَمَنْ آمَنَ) بهم
(وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة
(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
يخرجون عن الطاعة (قُلْ) لهم (لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ
اللَّهِ) التى منها يرزق (وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عنى ولم يوح
الىّ (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ) من الملائكة (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ) الكافر (وَالْبَصِيرُ) المؤمن
لا (أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) فى ذلك فتؤمنون (وَأَنْذِرْ) خوف
(بِهِ) أى بالقرآن (الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ينصرهم (وَلَا شَفِيعٌ) يشفع
لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف
والمراد بهم المؤمنون العاصون (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الله باقلاعهم
عما هم فيه وعمل الطاعات (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى
لا شيأ من أعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا
فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ)
زائدة (شَيْءٍ) ان كان باطنهم غير مرضى (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفى (فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)

ان فعلتَ ذلك (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)
أى الشريف بالوضيع والغنىّ بالفقير بأن قدّمناه بالسبق
الى الايمان (لِيَقُولُوا) أى الشرفاء والاغنياء منكرين (أَهَؤُلَاءِ)
الفقراء (مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا) بالهداية أى لوكان ما هم
عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)
له فيهديهم بلى (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ) لهم
(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ) قضى (رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ) أى
الشان وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا
بِجَهَالَةٍ) منه حيث ارتكبه (ثُمَّ تَابَ) رجع (مِن بَعْدِهِ) بعد
عمله عنه (وَأَصْلَحَ) عمله (فَأَنَّهُ) أى الله (غَفُورٌ) له (رَّحِيمٌ)
به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وَكَذَٰلِكَ) كما بيّنا ما ذكر
(نُفَصِّلُ) نبيّن (الْآيَاتِ) القرآن ليظهر الحق فيعمل به
(وَلِتَسْتَبِينَ) تظهر (سَبِيلُ) طريق (الْمُجْرِمِينَ) فتجتنب
وفى قراءة بالتحتانية وفى اخرى بالفوقانية ونصب سبيل
خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ)
فى عبادتها (قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا) ان اتبعتها (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) بيان (مِّن رَّبِّي وَ) قد (كَذَّبْتُم بِهِ) بربى حيث
أشركتم (مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من العذاب (إِنِ) ما
(الْحُكْمُ) فى ذلك وغيره (إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ) القضاء (الْحَقَّ وَهُوَ
خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الحاكمين وفى قراءة يقصّ أى يقول (قُل)
لهم (لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)
بأن اعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ)
متى يعاقبهم (وَعِندَهُ) تعالى (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) خزائنه أو
الطرق الموصلة الى علمه (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) وهى الخمسة التى

فى قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (وَيَعْلَمُ مَا)
يحدث (فِى الْبَرِّ) القفار (وَالْبَحْرِ) القرى التى على الانهار (وَمَا
تَسْقُطُ مِنْ) زائدة (وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ) عطف على ورقة (إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ)
هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله
(وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَعْلَمُ
مَا جَرَحْتُمْ) كسبتم (بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أى النهار برد
أرواحكم (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى) هو أجل الحياة (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ)
بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَهُوَ الْقَاهِرُ)
مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة تحصى
أعمالكم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفى قراءة توفاه
(رُسُلُنَا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)
يقصرون فيما يؤمرون (ثُمَّ رُدُّوا) أى الخلق (إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ)
مالكهم (الْحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء
النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم فى
قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد
لاهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أهوالهما فى
أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا) علانية (وَخُفْيَةً) سرا تقولون
(لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنَا) وفى قراءة أنجانا أى الله (مِنْ هَذِهِ)
الظلمات والشدائد (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) المؤمنين (قُلِ)
لهم (اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ)
غم سواها (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ
تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعًا) فرقا
مختلفة الاهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال

قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخارى وروى مسلم حديث سألت ربى أن لا يجعل بأس امتى بينهم فمنعنيها وفى حديث لما نزلت قال أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرّف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وكذّب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فاجازيكم انما أنا منذر وأمركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبإ) خبر (مستقرّ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره وإمّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (ينسينّك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أى تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وان نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) اى الخائضين (من) زائدة (شيء) اذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحياة الدنيا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس (أن) لا (تبسل نفس) تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) اى غيره (ولى) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وإن تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ

مِنْهَا) ما تفدى به (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ
مِنْ حَمِيمٍ) مَاء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ) بكفرهم (قُلْ أَنَدْعُوا) أنعبد (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنْفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الاصنام (وَنُرَدُّ عَلَى
أَعْقَابِنَا) نرجع مشركين (بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ) الى الاسلام (كَالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ) أضلته (الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ) متحيرا
لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (لَهُ أَصْحَابٌ) رفقة (يَدْعُونَهُ
إِلَى الْهُدَى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (ائْتِنَا) فلا يجيبهم
فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد
(قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ) الذى هو الاسلام (هُوَ الْهُدَى) وما عداه
ضلال (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) أى بأن نسلم (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ)
أى بأن (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ) تعالى (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ) تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (وَ) اذكر (يَوْمَ يَقُولُ)
للشئ (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا
(قَوْلُهُ الْحَقُّ) الصدق الواقع لا محالة (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه
لغيره لمن الملك اليوم لله (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما
شوهد (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) بباطن الاشياء كظاهرها
(وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ) هو لقبه واسمه تارخ
(أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) تعبدها استفهام توبيخ (إِنِّي أَرَاكَ
وَقَوْمَكَ) باتخاذها (فِي ضَلَالٍ) عن الحق (مُبِينٍ) بين (وَكَذَلِكَ)
كما أريناه اضلال أبيه وقومه (نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ) ملك
(السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ
الْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف

على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجامين (هذا ربي) في زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) أن أتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي) يثبتني على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربي هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم إني بريء مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (إني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) خلق (السموات والأرض) أي الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجوني) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني (في) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون به) من الاصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء (إلا) لكن (أن يشاء ربي شيئا) من المكروه يصيبني فيكون (وسع ربي كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهي لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) في العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء (فأي الفريقين أحق بالأمن) أنحن أم أنتم

(إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من الاحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يخلطوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أى شرك كما فسر بذلك فى حديث الصحيحين (أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ) مبتدا ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التى احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ) أرشدناه لها حجة (عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالاضافة والتنوين فى العلم والحكمة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ابنه (كُلًّا) منهما (هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبل ابراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أى نوح (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب (وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى) ابنه (وَعِيسَى) بن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (وَإِلْيَاسَ) ابن أخى هارون أخى موسى (كُلٌّ) منهم (مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ) بن ابراهيم (وَالْيَسَعَ) اللام زائدة (وَيُونُسَ وَلُوطًا) ابن هاران أخى ابراهيم (وَكُلًّا) منهم (فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) بالنبوة (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (وَاجْتَبَيْنَاهُمْ) اخترناهم (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ) الدين الذى هدوا اليه (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا) فرضا (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَالْحُكْمَ) الحكمة (وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا) أى بهذه الثلاثة (هَؤُلَاءِ) أى أهل مكة (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) أرصدنا لها (قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) هم المهاجرون والانصار (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى) هم (اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ)

طريقهم من التوحيد والصبر (اقْتَدِهْ) بهاء السكت وقفا
ووصلا وفى قراءة بحذفها وصلا (قُلْ) لاهل مكة (لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ) أى القرآن (أَجْرًا) تعطونيه (إِنْ هُوَ) ما القرآن (إِلَّا
ذِكْرَى) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (وَمَا قَدَرُوا) أى اليهود
(اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) أى ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته
(إِذْ قَالُوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه فى القرآن
(مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ) لهم (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي
جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ) بالياء والتاء فى المواضع
الثلاثة (قَرَاطِيسَ) أى يكتبونه فى دفاتر مقطعة (تُبْدُونَهَا)
أى ما يحبون ابداءه منها (وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) مما فيها كنعت محمد
صلى الله عليه وسلم (وَعُلِّمْتُمْ) أيها اليهود فى القرآن (مَا لَمْ تَعْلَمُوا
أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم
فيه (قُلِ اللهُ) أنزله ان لم يقولوه لاجواب غيره (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي
خَوْضِهِمْ) باطلهم (يَلْعَبُونَ وَهَذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ
مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَلِتُنْذِرَ)
بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصديق
ولتنذر به (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس
(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)
خوفا من عقابها (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا)
بادعاء النبوة ولم ينبأ (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ)
نزلت فى مسيلمة (وَ) من (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ)
وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَوْ تَرَى) يا محمد
(إِذِ الظَّالِمُونَ) المذكورون (فِي غَمَرَاتِ) سكرات (الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ
بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم
تعنيفا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ) الينا لنقبضها (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ)

الهوان (بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو رأيت أمرا فظيعا (وَ) يقال لهم اذا بعثوا (لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى حفاة عراة غرلا (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ) أعطيناكم من الاموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) فى الدنيا بغير اختياركم (وَ) يقال لهم توبيخا (مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ) الاصنام (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) أى فى استحقاق عبادتكم (شُرَكَاءُ) لله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وَضَلَّ) ذهب (عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) فى الدنيا من شفاعتها (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ) شاق (الْحَبِّ) عن النبات (وَالنَّوَى) عن النخل (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ) الفالق المخرج (اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) تسكن فيه الخلق من التعب (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بالنصب عطفا على محل الليل (حُسْبَانًا) حسابا للاوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذَلِكَ) المذكور (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) فى الاسفار (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هى آدم (فَمُسْتَقَرٌّ) منكم فى الرحم (وَمُسْتَوْدَعٌ) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف

أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال
لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن
الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي
النبات شيأ (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر
(حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها
(ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها
والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض
(و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان
مشتبها) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرهما (انظروا)
يا مخاطبين نظر اعتبار (إلى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما
وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أول
ما يبدو وكيف هو (و) إلى (ينعه) نضجه إذا أدرك كيف
يعود (إن في ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث
وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في
الإيمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء)
مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم في عبادة
الأوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا)
بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم)
حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها
له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولدا هو (بديع السموات والأرض)
مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (وهو
بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه)
وحدوه (وهو على كل شيء وكيل) حفيظ (لا تدركه الأبصار)
أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله

دعاك وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط
به (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في
غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ
اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم قل يا محمد لهم (قَدْ جَاءَكُمْ
بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ) ها فآمن (فَلِنَفْسِهِ) أبصر
لأن ثواب ابصاره له (وَمَنْ عَمِيَ) عنها فضل (فَعَلَيْهَا) وبال
اضلاله (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب لاعمالكم انما انا نذير
(وَكَذَلِكَ) كما بيّنا ما ذكر (نُصَرِّفُ) نبيّن (الْآيَاتِ) ليعتبروا
(وَلِيَقُولُوا) أي الكفار في عاقبة الامر (دَارَسْتَ) ذاكرت
أهل الكتاب وفي قراءة درست أي كتب الماضين وجئت بهذا
منها (وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي
القرآن (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا
وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال
(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الاصنام
(فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا) اعتداء وظلما (بِغَيْرِ عِلْمٍ) أي جهلا منهم بالله
(كَذَلِكَ) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) من الخير
والشر فأتوه (ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ) في الآخرة (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (وَأَقْسَمُوا) أي كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ) أي غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) مما اقترحوا
(لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كما يشاء
وانما انا نذير (وَمَا يُشْعِرُكُمْ) يدريكم بايمانهم اذا جاءت
أي أنتم لا تدرون ذلك (أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) لما سبق
في علمي وفي قراءة بالتاء خطابا للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى

لعل أو معمولة لما قبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن
الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون
(كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أي بما انزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ)
نتركهم (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين
(وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى) كما اقترحوا
(وَحَشَرْنَا) جمعنا (عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا) بضمتين جمع قبيل أي
فوجا فوجا وبكسر القاف وبفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك
(مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) لما سبق في علم الله (إِلَّا) لكن (أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)
ايمانهم فيؤمنون (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) ذلك (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل منه (شَيَاطِينَ)
مردة (الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي) يوسوس (بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ
الْقَوْلِ) مموهه من الباطل (غُرُورًا) أي ليغروهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
مَا فَعَلُوهُ) أي الايحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ)
من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وَلِتَصْغَى)
عطف على غرورا أي تميل (إِلَيْهِ) أي الزخرف (أَفْئِدَةُ) قلوب
(الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) يكتسبوا
(مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما طلبوا
من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل
(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي) أطلب (حَكَمًا) قاضيا بيني وبينكم (وَهُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبينا فيه الحق من
الباطل (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام
واصحابه (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ رَبِّكَ
بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير
للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) بالاحكام والمواعيد
(صِدْقًا وَعَدْلًا) تمييز (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو خلف

(وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ) أي الكفار (يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) في مجادلتهم لك في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون في ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أي عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازي كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أي ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) من الذبائح (وَقَدْ فَصَّلَ) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) في آية حرمت عليكم الميتة (إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه في ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وَإِنَّهُ) أي الأكل منه (لَفِسْقٌ) خروج عما يحل (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يوسوسون (إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) الكفار (لِيُجَادِلُوكُمْ) في تحليل الميتة (وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ونزل في أبي جهل وغيره (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا) بالكفر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بالهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة أي كمن هو

فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَلِكَ) كما زين للمؤمنين الايمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصي (وَكَذَلِكَ) كما جعلنا فساق مكة اكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا) بالصد عن الايمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) لان وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أى أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ) من الرسالة والوحي الينا لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أى بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) بأن يقذف فى قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (وَمَنْ يُرِدْ) الله (أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حَرَجًا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) وفى قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى اخرى بسكونها (فِي السَّمَاءِ) اذا كلف الايمان لشدته عليه (كَذَلِكَ) الجعل (يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ) العذاب أو الشيطان أى يسلطه (عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَذَا) الذى أنت عليه يا محمد (صِرَاطُ) طريق (رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا) لاعوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ) أى السلامة وهى الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ)

وهو وليهم بما كانوا يعملون) اذكر (يوم يحشرهم) بالنون
والياء أى الله الخلق (جميعا) ويقال لهم (يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن
لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذى
أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم
على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها الا ما شاء الله)
من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله انهم
يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه
(وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولى)
من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أى على بعض (بما كانوا
يكسبون) من المعاصى (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم
رسل منكم) أى من مجموعكم أى بعضكم الصادق بالانس
أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون
قومهم (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم
الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا
كافرين ذلك) أى ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهى
مخففة أى لانه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها
غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين لهم (ولكل) من العاملين
(درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل
عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغنى) عن خلقه وعبادتهم
(ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك (ويستخلف
من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين)

أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إنما توعدون) من الساعة
والعذاب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا
(قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل)
على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون
له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم
أنتم (إنه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أي
كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والأنعام
نصيبا) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا
يصرفونه إلى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم
(وهذا لشركائنا) فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها
التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله
غني عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله)
أي لجهته (وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء) بئس
(ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين
لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن
بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب
الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف
والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم
به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام
وحرث حجر) حرام (لا يطعمها إلا من نشاء) من خدمة الأوثان
وغيرهم (بزعمهم) أي لا حجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها)
فلا تركب كالسوائب والحوامي (وأنعام لا يذكرون اسم الله
عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى
الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا

مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ) المحرمة وهي السوائب والبحائر (خَالِصَةٌ) حلال (لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا) أي النساء (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ) الله (وَصْفَهُمْ) ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه (إِنَّهُ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا) بالتخفيف والتشديد (أَوْلَادَهُمْ) بالوأد (سَفَهًا) جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) مما ذكر (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (جَنَّاتٍ) بساتين (مَعْرُوشَاتٍ) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (وَ) أنشأ (النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) ثمره وحبه في الهيئة والطعم (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) طعمهما (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) قبل النضج (وَآتُوا حَقَّهُ) زكاته (يَوْمَ حَصَادِهِ) بالفتح والكسر من العشر او نصفه (وَلَا تُسْرِفُوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين ما حد لهم (وَ) أنشأ (مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وَفَرْشًا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) طرائقه في التحريم والتحليل (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أصناف بدل من حمولة وفرشا (مِنَ الضَّأْنِ) زوجين (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى (وَمِنَ الْمَعْزِ) بالفتح والسكون (اثْنَيْنِ قُلْ) يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله (آلذَّكَرَيْنِ) من الضأن والمعز (حَرَّمَ) الله عليكم (أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ) منهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ) ذكرا كان او أنثى (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ)

عن كيفية تحريم ذلك (إِن كُنتُم صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ) بل (كُنتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بذلك (لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ) شيأ (مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ) بالياء والتاء (مَيْتَةً) بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) أي الا أن يكون (فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أي ذبح على اسم غيره (فَمَنِ اضْطُرَّ) الى شئ مما ذكر فاكله (غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَّحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أي اليهود (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) وهو ما لم يفرق أصابعه كالابل والنعام (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) الثروب وشحم الكلى (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) أي ما علق بها منه (أَوِ) حملته (الْحَوَايَا) الامعاء جمع حاويا وحاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذَٰلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُم) به (بِبَغْيِهِمْ) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في اخبارنا ومواعيدنا (فَإِن كَذَّبُوكَ) فيما جئت به (فَقُل) لهم (رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ) عذابه اذا جاء

(عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا)
نحن (وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ) فاشركنا وتحريمنا بمشيئته
فهو راض به قال تعالى (كَذَٰلِكَ) كما كذب هؤلاء (كَذَّبَ الَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ) رسلهم (حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا) عذابنا (قُلْ هَلْ عِندَكُم
مِّنْ عِلْمٍ) بأن الله راض بذلك (فَتُخْرِجُوهُ لَنَا) أى لا علم عندكم
(إِن) ما (تَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ) ما (أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)
تكذبون فيه (قُلْ) ان لم تكن لكم حجة (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) التامة
(فَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ) أحضروا (شُهَدَاءَكُمُ
الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا) الذى حرمتموه (فَإِن شَهِدُوا
فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يشركون (قُلْ تَعَالَوْا
أَتْلُ) أقرأ (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ) مفسرة (لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ)
أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم) بالوأد
(مِّنْ) أجل (إِمْلَاقٍ) فقر تخافونه (نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا
تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)
أى علانيتها وسرها (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)
كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذَٰلِكُمْ) المذكور (وَصَّاكُم
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي)
أى بالخصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) وهى ما فيه صلاحه (حَتَّىٰ يَبْلُغَ
أَشُدَّهُ) بأن يحتلم (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل
وترك البخس (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها فى ذلك
فان اخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة
عليه كما ورد فى حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ) فى حكم او غيره (فَاعْدِلُوا)
بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له او عليه (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة (وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تتعظون

صَدْرِكَ حَرَجٌ) ضيق (مِنْهُ) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لِتُنْذِرَ) متعلق بأنزل أى للانذار (بِهِ وَذِكْرَىٰ) تذكرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) به قل لهم (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) اى القرآن (وَلَا تَتَّبِعُوا) تتخذوا (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (أَوْلِيَاءَ) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة (وَكَمْ) خبرية مفعول (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) أردنا اهلاكها (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) عذابنا (بَيَاتًا) ليلا (أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) قولهم (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) أى الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) عن الابلاغ (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (وَالْوَزْنُ) للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن (يَوْمَئِذٍ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتصييرها الى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بنى آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قَلِيلًا مَا) لتاكيد القلة (تَشْكُرُونَ) على ذلك (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) أى أباكم آدم (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ) أبا الجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ
تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا) زائدة (تَسْجُدَ إِذْ) حين (أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا
خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا) أى
من الجنة وقيل من السموات (فَمَا يَكُونُ) ينبغى (لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ) منها (إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) الذليلين (قَالَ أَنْظِرْنِي)
أخرنى (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ)
وفى آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم أى وقت النفخة الاولى
(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه
(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أى لبنى آدم (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أى على الطريق
الموصل اليك (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ
أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) أى من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه
قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم لئلا يحول
بين العبد وبين رحمة الله تعالى (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)
مؤمنين (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا) بالهمز معيبا أو ممقوتا
(مَدْحُورًا) مبعدا عن الرحمة (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام
للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)
أى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب
وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية أى من تبعك أعذبه (وَ) قال
(يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ)
حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)
بالاكل منها وهى الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا
الشَّيْطَانُ) ابليس (لِيُبْدِيَ) يظهر (لَهُمَا مَا وُورِيَ) فوعل
من المواراة (عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة (أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقرئ بكسر اللام
(أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية

اخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا)
أى أقسم لهما بالله (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) فى ذلك (فَدَلَّاهُمَا)
حطهما عن منزلتهما (بِغُرُورٍ) منه (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ) أى أكلا
منها (بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر
ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليستترا به
(وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قَالَا رَبَّنَا
ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ
مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه
من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم
بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار
(وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَىٰ حِينٍ) تنقضى فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أى
الارض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث
بالبناء للفاعل والمفعول (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا)
أى خلقناه لكم (يُوَارِي) يستر (سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) هو ما يتجمل
به من الثياب (وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ) العمل الصالح والسمت الحسن
بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذَٰلِكَ خَيْرٌ
ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيؤمنون
فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ) يضلنكم
(الشَّيْطَانُ) أى لا تتبعوه فتفتنوا (كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم) بفتنته
(مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ) حال (عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ)
أى الشيطان (يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) جنوده (مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)
للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم (إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ)
أعوانا وقرناء (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) كالشرك

وطوافهم بالبيت عراة قائلين لانطوف فى ثياب عصينا الله
فيها فنهوا عنها (قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا) فاقتدينا بهم (وَاللَّهُ
أَمَرَنَا بِهَا) أيضا (قُلْ) لهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) انه قاله استفهام انكار (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ)
العدل (وَأَقِيمُوا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أقسطوا
وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وُجُوهَكُمْ) لله (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
أى أخلصوا له سجودكم (وَادْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)
من الشرك (كَمَا بَدَأَكُمْ) خلقكم ولم تكونوا شيأ (تَعُودُونَ) أى
يعيدكم أحياء يوم القيامة (فَرِيقًا) منكم (هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ
عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
أى غيره (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ)
ما يستر عورتكم (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) عند الصلاة والطواف (وَكُلُوا
وَاشْرَبُوا) ما شئتم (وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ)
انكارا عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من اللباس
(وَالطَّيِّبَاتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم
(خَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ
كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ
الْفَوَاحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى جهرها
وسرها (وَالْإِثْمَ) المعصية (وَالْبَغْيَ) على الناس (بِغَيْرِ الْحَقِّ)
هو الظلم (وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) باشراكه (سُلْطَانًا)
حجة (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من تحريم ما لم يحرم
وغيره (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ)
عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) عليه (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا) فيه

إدغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى) الشرك (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ) يصيبهم (نَصِيبُهُمْ) حظهم (مِنَ الْكِتَابِ) بما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا) أى الملائكة (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا) لهم تبكيتا (أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلم نرهم (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عند الموت (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ادْخُلُوا فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) متعلق بادخلوا (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالها بها (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا) تلاحقوا (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) وهم الاتباع (لِأُولَاهُمْ) أى لاجلهم وهم المتبوعون (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضعفا (مِنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال تعالى لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) اذا عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد

في حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يدخل (الْجَمَلُ فِي سَمِّ
الْخِيَاطِ) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وَكَذَٰلِكَ)
الجزاء (نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) بالكفر (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش
(وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه
عوض من الياء المحذوفة (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مبتدأ وقوله (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ)
حقد كان بينهم في الدنيا (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ) تحت قصورهم
(الْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عند الاستقرار في منازلهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا) للعمل الذي هذا جزاؤه (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه
(لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مخففة أي انه
أو مفسرة في المواضع الخمسة (تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ) تقريرا
وتبكيتا (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا) من الثواب (حَقًّا
فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ) كم (رَبُّكُمْ) من العذاب (حَقًّا قَالُوا نَعَمْ
فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نادى مناد (بَيْنَهُمْ) بين الفريقين أسمعهم
(أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)
دينه (وَيَبْغُونَهَا) أي يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا) أي أصحاب الجنة والنار (حِجَابٌ)
حاجز قيل هو سور الاعراف (وَعَلَى الْأَعْرَافِ) وهو سور الجنة
(رِجَالٌ) استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث (يَعْرِفُونَ
كُلًّا) من أهل الجنة والنار (بِسِيمَاهُمْ) بعلامتهم وهي بياض
الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم

عال (وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى
(لَمْ يَدْخُلُوهَا) أى أصحاب الاعراف الجنة (وَهُمْ يَطْمَعُونَ)
فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا كرامة يريدها بهم وروى
الحاكم عن حذيفة قال بينماهم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال
قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ)
أى أصحاب الاعراف (تِلْقَاءَ) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا) فى النار (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ
رِجَالًا) من أصحاب النار (يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى
عَنْكُمْ) من النار (جَمْعُكُمْ) المال أو كثرتكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ)
أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء
المسلمين (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) قد
قيل لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)
وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى
مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الطعام (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا) منعهما (عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا
وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ) نتركهم فى
النار (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) بتركهم العمل له (وَمَا كَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) أى وكما جحدوا (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ) أى أهل
مكة (بِكِتَابٍ) قرآن (فَصَّلْنَاهُ) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد
(عَلَى عِلْمٍ) حال أى عالمين بما فصل فيه (هُدًى) حال من الهاء
(وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (هَلْ يَنْظُرُونَ) ما ينتظرون (إِلَّا
تَأْوِيلَهُ) عاقبة ما فيه (يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) هو يوم القيامة
(يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ) تركوا الايمان به (قَدْ جَاءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ) هل

(نُرَدُّ) الى الدنيا (فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أى صاروا الى الهلاك (وَضَلَّ) ذهب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من دعوى الشريك (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما بالآخر (يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا (حَثِيثًا) سريعا (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مُسَخَّرٰتٍ) مذللات (بِأَمْرِهِ) بقدرته (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ) جميعا (وَالْأَمْرُ) كله (تَبَارَكَ) تعاظم (اللّٰهُ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا) حال تذللا (وَخُفْيَةً) سرا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ) بالشرك والمعاصى (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (وَادْعُوهُ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته (إِنَّ رَحْمَةَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (حَتّٰى إِذَا أَقَلَّتْ) حملت الرياح (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) لا نبات به أى لاحيائها (فَأَنْزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذٰلِكَ) الاخراج (نُخْرِجُ الْمَوْتٰى) من قبورهم بالاحياء

(لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا (بِإِذْنِ رَبِّهِ) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (وَالَّذِي خَبُثَ) ترابه (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكِدًا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كَذَلِكَ) كما بينا ما ذكر (نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) الله فيؤمنون (لَقَدْ) جواب قسم محذوف (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) ان عبدتم غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قَالَ الْمَلَأُ) الاشراف (مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف والتشديد (رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ) اريد الخير (لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَ) كذبتم (وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ) موعظة (مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ) العذاب ان لم تؤمنوا (وَلِتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الاولى (أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافونه فتؤمنون (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) جهالة (وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في رسالتك (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) مأمون على الرسالة (أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) في الارض (مِنْ بَعْدِ قَوْمِ

نوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) قوة وطولا كان طويلهم مائة
ذراع وقصيرهم ستين (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ) نعمه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
تفوزون (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ) نترك (مَا كَانَ
يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ) في قولك (قَالَ قَدْ وَقَعَ) وجب (عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
رِجْسٌ) عذاب (وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا)
أي سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناما تعبدونها (مَا نَزَّلَ اللَّهُ
بِهَا) أي بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (فَانْتَظِرُوا)
العذاب (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) ذلك بتكذيبكم لي فارسلت
عليهم الريح العقيم (فَأَنْجَيْنَاهُ) أي هودا (وَالَّذِينَ مَعَهُ)
من المؤمنين (بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)
أي استأصلناهم (وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) عطف على كذبوا
(وَ) أرسلنا (إِلَى ثَمُودَ) بترك الصرف مرادا به القبيلة
(أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقي (هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ آيَةً) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها
لهم من صخرة عينوها (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ) بعقر أو ضرب (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ
جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) في الارض (مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ) أسكنكم
(فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) تسكنونها في الصيف
(وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) تسكنونها في الشتاء ونصبه على
الحال المقدرة (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) تكبروا عن الايمان به
(لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) أي من قومه بدل مما
قبله باعادة الجار (أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ)

اليكم (قَالُوا) نعم (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) وكانت الناقة لها يوم في الماء
ولهم يوم فملوا ذلك (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ) عقرها قدار بأمرهم
بأن قتلها بالسيف (وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ
ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب على قتلها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة
من السماء (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب
ميتين (فَتَوَلَّى) أعرض صالح (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ
وَ) اذكر (لُوطًا) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)
أي أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس
والجن (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الالف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون الحلال الى الحرام
(وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أي لوطا
وأتباعه (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار
الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)
الباقين في العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل
فأهلكتهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَ) أرسلنا
(إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقي (فَأَوْفُوا)
أتموا (الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا) تنقصوا (النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
ببعث الرسل (ذَٰلِكُمْ) المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
مريدي الايمان فبادروا اليه (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) طريق

(الوعيدون) تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعيدكم اياه بالقتل (وتبغونها) وتطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم اى آخر أمرهم من الهلاك (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به (فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (فى ملتنا) ديننا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغى (لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ ومنه حالى وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم السابق

(فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم
كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي)
فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر
(والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون
(ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة)
الغناء والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد
مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر
وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى
(فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون)
بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا)
بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف
والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والأرض) بالنبات
(ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا
(بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أو أمن أهل القرى
أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله)
استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون أولم يهد) يتبين (للذين يرثون الأرض)
بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل مخففة واسمها
محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم)
كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ
والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون
الواو في الموضع الأول عطفا بأو (و) نحن (نطبع) نختم
(على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك

(الْقُرَى) التي مر ذكرها (نَقُصُّ عَلَيْكَ) يا محمد (مِنْ أَنْبَائِهَا) أخبار أهلها (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند مجيئهم (بِمَا كَذَّبُوا) كفروا به (مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كَذَلِكَ) الطبع (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ) أي الناس (مِنْ عَهْدٍ) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وَإِنْ) مخففة (وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ) أي الرسل المذكورين (مُوسَى بِآيَاتِنَا) التسع (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ) قومه (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) بالكفر من اهلاكهم (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) اليك فكذبه فقال أنا (حَقِيقٌ) جدير (عَلَى أَنْ) أي بأن (لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ) الى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وكان استعبدهم (قَالَ) فرعون له (إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ) على دعواك (فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيها (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ) وفي قراءة سحار (عَلِيمٍ) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل

الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) ما معنا (قَالَ أَلْقُوا) أمر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) صرفوها عن حقيقة ادراكها (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) خوفوهم حيث خيلوها حية تسعى (وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) بحذف احدى التاءين فى الاصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبون بتموههم (فَوَقَعَ الْحَقُّ) ثبت وظهر (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر (فَغُلِبُوا) أى فرعون وقومه (هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) صاروا ذليلين (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ) بتخفيف الهمزتين وابدال الثانية ألفا (بِهِ) بموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّ هَذَا) الذى صنعتموه (لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما ينالكم منى (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأى وجه كان (مُنْقَلِبُونَ) راجعون فى الآخرة (وَمَا تَنْقِمُ) تنكر (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) عند فعل ما توعده به لئلا نرجع كفارا (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) له (أَتَذَرُ) تترك (مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالدعاء الى مخالفتك (وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى

(قَالَ سَنُقَتِّلُ) بالتشديد والتخفيف (أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَنَسْتَحْيِي) نستبقي (نِسَاءَهُمْ) كفعلنا بهم من قبل (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا) على أذاهم (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا) يعطيها (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) الله (قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) بالقحط (وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ) الخصب والغنى (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء (يَطَّيَّرُوا) يتشاءموا (بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ) شؤمهم (عِنْدَ اللَّهِ) يأتيهم به (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن ما يصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فملأت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) في مياههم (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) مبينات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لَئِنْ) لام قسم (كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم

ويصرون على كفرهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) البحر
الملح (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)
لا يتدبرونها (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ)
بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا) بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام (وَتَمَّتْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى) وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الارض الخ (عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) على أذى عدوهم
(وَدَمَّرْنَا) أهلكنا (مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ) من العمارة
(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان
(وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فمروا (عَلَى قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها (عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) يقيمون
على عبادتها (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ
آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما
قلتموه (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) معبودا وأصله أبغي لكم
(وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) في زمانكم بما ذكر في قوله (وَ)
اذكروا (إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ) وفي قراءة أنجاكم (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ) يكلفونكم ويذيقونكم (سُوءَ الْعَذَابِ) أشده
وهو (يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ وَفِي
ذَلِكُمْ) الإنجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) انعام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ
عَظِيمٌ) أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم (وَوَاعَدْنَا) بالف
ودونها (مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها
وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك
فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى
(وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) من ذي الحجة (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت

وعده بكلامه إياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمييز (وَقَالَ مُوسَى
لِأَخِيهِ هَارُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخْلُفْنِي) كن
خليفتي (فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)
بموافقتهم على المعاصي (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أي للوقت
الذي وعدناه بالكلام فيه (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما
يسمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ
لَنْ تَرَانِي) أي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى
يفيد إمكان رؤيته تعالى (وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) الذي هو
أقوى منك (فَإِنِ اسْتَقَرَّ) ثبت (مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) أي
تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ) أي ظهر من
نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم
(لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) بالقصر والمد أي مدكوكا مستويا بالأرض
(وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ
سُبْحَانَكَ) تنزيها لك (تُبْتُ إِلَيْكَ) من سؤال ما لم أومر به
(وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) في زماني (قَالَ) تعالى له (يَا مُوسَى إِنِّي
اصْطَفَيْتُكَ) اخترتك (عَلَى النَّاسِ) أهل زمانك (بِرِسَالَاتِي)
بالجمع والإفراد (وَبِكَلَامِي) أي تكليمي إياك (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ)
من الفضل (وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لأنعمي (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ)
أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد
سبعة أو عشرة (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (مَوْعِظَةً
وَتَفْصِيلًا) تبيينا (لِكُلِّ شَيْءٍ) بدل من الجار والمجرور قبله
(فَخُذْهَا) قبله قلنا مقدرا (بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَأْمُرْ قَوْمَكَ
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) فرعون وأتباعه
وهي مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتي
من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

بأن أخذ لهم فلا يتفكرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا)
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدى الذى جاء من عند الله
(لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) يسلكوه (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ) الضلال
(يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ) الصرف (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا
غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ)
البعث وغيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه فى الدنيا
من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هَلْ)
ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من التكذيب
والمعاصى (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد ذهابه الى
المناجاة (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة
عرس فبقى عندهم (عِجْلًا) صاغه لهم منه السامرى (جَسَدًا)
بدل لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع انقلب كذلك
بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فان
أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثانى محذوف
أى الها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف
يتخذ الها (اتَّخَذُوهُ) الها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا
سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أى ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ
قَدْ ضَلُّوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء والتاء فيهما (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد
الحزن (قَالَ) لهم (بِئْسَمَا) أى بئس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها
(مِنْ بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ
وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) الواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وَأَخَذَ
بِرَأْسِ أَخِيهِ) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يَجُرُّهُ إِلَيْهِ)
غضبا (قَالَ ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها اراد أمى وذكرها

أعطف لقلبه (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تُشْمِتْ) تفرح (بِيَ الْأَعْدَاءَ) باهانتك اياى (وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي)
ماصنعت بأخى (وَلِأَخِي) أشركه فى الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة
به (وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قال تعالى (إِنَّ
الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) الها (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِنْ رَبِّهِمْ
وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت
عليهم الذلة الى يوم القيامة (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)
على الله بالاشراك وغيره (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا)
رجعوا عنها (مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) بالله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا)
أى التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَلَمَّا سَكَتَ) سكن (عَنْ
مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) التى ألقاها (وَفِي نُسْخَتِهَا) أى
ما نسخ فيها أى كتب (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ
لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه
(وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أى من قومه (سَبْعِينَ رَجُلًا) ممن لم
يعبدوا العجل بأمره تعالى (لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه
باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم
(فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس
لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين
سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قَالَ) موسى (رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خروجى بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك
ولا يتهمونى (وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) استفهام
استعطاف أى لا تعذبنا بذنب غيرنا (إِنْ) ما (هِيَ) أى الفتنة
التى وقعت فيها السفهاء (إِلَّا فِتْنَتُكَ) ابتلاؤك (تُضِلُّ بِهَا
مَنْ تَشَاءُ) اضلاله (وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) هدايته (أَنْتَ وَلِيُّنَا)

متولى امورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين
واكتب) أوجب (لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
إنا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابي أصيب به من أشاء)
تعذيبه (ورحمتي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا (فسأكتبها)
في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) محمدا صلى الله
عليه وسلم (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل)
باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من
الميتة ونحوها (ويضع عنهم إصرهم) ثقلهم (والأغلال
الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع
أثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه
(ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أى القرآن (أولئك
هم المفلحون قل) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض
لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي
الذي يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون)
ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس (بالحق
وبه يعدلون) في الحكم (وقطعناهم) فرقنا بني اسرائيل (اثنتي
عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أى قبائل (أمما) بدل مما قبله
(وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه) في التيه (أن اضرب
بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة
عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم
وظللنا عليهم الغمام) في التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم
المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم

والعصر وقلنا لهم (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ) اذكر (إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ
الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا) أمرنا
(حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ) أى باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء
(نَّغْفِرْ) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ
الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على
أستاههم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا) عذابا (مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
يَظْلِمُونَ وَاسْأَلْهُمْ) يا محمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ
الْبَحْرِ) مجاورة بحر القلزم وهى ايلة ما وقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ)
يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إِذْ)
ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا) ظاهرة على الماء
(وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أى سائر الايام (لَا تَأْتِيهِمْ)
ابتلاء من الله (كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا
السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم
وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى (وَإِذْ) عطف على إذ قبله
(قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا
اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا) موعظتنا
(مَعْذِرَةً) نعتذر بها (إِلَىٰ رَبِّكُمْ) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك
النهى (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الصيد (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا)
وعظوا (بِهِ) فلم يرجعوا (أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالاعتداء (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) شديد (بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا) تكبروا (عَن) ترك (مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا
لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل
لما قبله قال ابن عباس ما ادرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال

عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ
وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (وَإِذْ تَأَذَّنَ)
أعلم (رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ) أى اليهود (إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان
وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية
فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
وضربها عليهم (إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَإِنَّهُ
لَغَفُورٌ) لاهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَقَطَّعْنَاهُمْ) فرقناهم
(فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) فرقا (مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ) ناس (دُونَ ذَٰلِكَ)
الكفار والفاسقون (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ) بالنعم (وَالسَّيِّئَاتِ)
النقم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن فسقهم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا الْكِتَابَ) التوراة عن آبائهم (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ)
أى حطام هذا الشئ الدنى أى الدنيا من حلال وحرام (وَيَقُولُونَ
سَيُغْفَرُ لَنَا) ما فعلناه (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الجملة
حال أى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون
عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (أَلَمْ يُؤْخَذْ) استفهام
تقرير (عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ) الاضافة بمعنى فى (أَنْ لَا يَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا) عطف على يؤخذ قرؤا (مَا فِيهِ) فلم كذبوا
عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الحرام (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء والتاء أنها خير
فيؤثرونها على الدنيا (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ) بالتخفيف والتشديد
(بِالْكِتَابِ) منهم (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه
(إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) الجملة خبر الذين وفيه وضع
الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (وَ) اذكر (إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ) رفعناه
من أصله (فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ)

ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التوراة
وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة)
بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون و) اذكر
(إذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال
مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بأن أخرج بعضهم من صلب
بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر
بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم
عقلا (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى) أنت
ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد لـ(أن) لا (يقولوا) بالياء والتاء
في الموضعين أي الكفار (يوم القيامة إنا كنا عن هذا) التوحيد
(غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل) أي
قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا
(بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم
الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به
على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك
نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم
يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) خبر
(الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من
جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل ان
يدعو على موسى واهدي اليه شئ فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه
على صدره (فأتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من
الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بأن نوفقه
للعمل (ولكنه أخلد) سكن (إلى الأرض) أي الدنيا ومال اليها
(واتبع هواه) في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل
الكلب إن تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه

(أو) ان تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا
الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع
والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها
من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل
(مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود
(لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا
القوم) أى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا
يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل
فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من
الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين
لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان
لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك
كالأنعام) فى عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من
الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون
على النار معاندة (أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى)
التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن
(فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد
ولحد يميلون عن الحق (فى أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء
لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان
(سيجزون) فى الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الأمر
بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم كما فى حديث (والذين كذبوا بآياتنا)
القرآن من اهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا
(من حيث لا يعلمون وأملى لهم) أمهلهم (إن كيدى متين)
شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد

صَلى الله عليه وَسَلم (مِنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هوَ إِلَّا
نَذِيرٌ مُبِينٌ) بيّن الانذار (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ) ملك
(السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) في (مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ) بيان لما
فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (وَ) في
(أَنْ) أي أنه (عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ) قرب (أَجَلُهُمْ)
فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان
(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أي القرآن (يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) بالياء والنون مع الرفع استئنافا
والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)
يترددون تحيرا (يَسْأَلُونَكَ) أي أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ)
القيامة (أَيَّانَ) متى (مُرْسَاهَا قُلْ) لهم (إِنَّمَا عِلْمُهَا)
متى تكون (عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا) يظهرها (لِوَقْتِهَا) اللام
بمعنى في (إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ) عظمت (فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ)
على أهلهما لهولها (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) فجأة (يَسْأَلُونَكَ
كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) مبالغ في السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ اللهِ) تاكيد (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده
تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا) أجلبه (وَلَا ضَرًّا) أدفعه
(إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عني (لَاسْتَكْثَرْتُ
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب
المضار (إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) بالنار للكافرين (وَبَشِيرٌ)
بالجنة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هُوَ) أي الله (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) أي آدم (وَجَعَلَ) خلق (مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء
(لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) ويألفها (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) جامعها (حَمَلَتْ حَمْلًا
خَفِيفًا) هو النطفة (فَمَرَّتْ بِهِ) ذهبت وجاءت لخفته
(فَلَمَّا أَثْقَلَتْ) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون

بهيمة (دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا) ولداً (صَالِحًا) سَوِيًّا
(لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) لك عليه (فَلَمَّا آتَاهُمَا) ولداً (صَالِحًا
جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) وَفِي قراءة بكسر الشين والتنوين أي
شريكاً (فِيمَا آتَاهُمَا) بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن
يكون عبداً إلا لله وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم
وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء
طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث
فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان
وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال
حسن غريب (فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أي أهل
مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم
وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به في العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أي لعابديهم
(نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن أراد بهم
سوءاً من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ)
أي الأصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ) بالتخفيف والتشديد
(سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ) إليه (أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ)
عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ)
مملوكة (أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) دعاءكم
(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنها آلهة ثم بين
غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ
يَمْشُونَ بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ أَيْدٍ) جمع يد (يَبْطِشُونَ
بِهَا أَمْ) بل أ (لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ) بل
أ (لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) استفهام إنكاري

أي إبليس

أى ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم
حالا منهم (قُلْ) لهم يا محمد (ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) الى هلاكى (ثُمَّ كِيدُونِ
فَلَا تُنْظِرُونِ) تمهلون فانى لا أبالى بكم (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ) متوليا
امورى (الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) القرآن (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) بحفظه
(وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ) فكيف أبالى بهم (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أى الاصنام (إِلَى
الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أى الاصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ)
أى يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) اليسر
من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) المعروف
(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم (وَإِمَّا) فيه
ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْغٌ) أى ان يصرفك عما امرت به صارف (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب
الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول
(عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (طَيْفٌ)
وفى قراءة طائف أى شئ ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) عقاب
الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ)
أى اخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمْ) الشياطين (فِي الْغَيِّ
ثُمَّ) هم (لَا يُقْصِرُونَ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون
(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ) أى أهل مكة (بِآيَةٍ) مما اقترحوا (قَالُوا لَوْلَا)
هلا (اجْتَبَيْتَهَا) انشأتها من قبل نفسك (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أَتَّبِعُ
مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) وليس لى أن آتى من عند نفسى بشئ
(هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) عن الكلام
(لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها
بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقا (وَاذْكُرْ

رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) أي سرا (تَضَرُّعًا) تذللا (وَخِيفَةً) خوفا منه (وَ) فوق السر (دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) أي قصدا بينهما (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) أوائل النهار وأواخره (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) عن ذكر الله (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أي الملائكة (لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون (عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

(سورة الانفال مدنية أو إلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْأَنْفَالِ) الغنائم لمن هي (قُلْ) لهم (الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الإيمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) أي وعيده (وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) تصديقا (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) به يثقون لا بغيره (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (أُولَٰئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) صدقا بلا شك (لَهُمْ دَرَجَاتٌ) منازل في الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) متعلق بأخرج (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) الخروج والجملة حال

من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال
فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرالهم
فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج
النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش
فخرج أبوجهل ومقاتلو امكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ
أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبى جهل
ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه
وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال
النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى
(يجادلونك فى الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كأنما
يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا فى كراهتهم له
(و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير او النفير
(أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى
البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها
بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته)
السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم
بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق
(الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذكر
(اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم
(فاستجاب لكم أنى) أى بأنى (ممدكم) معينكم (بألف من
الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم
بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ
بألف كأفلس جمع (وما جعله الله) أى الامداد (الا بشرى
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز
حكيم) اذكر (اذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم

من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان)
وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين
والمشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين
والصبر (ويثبت به الأقدام) أن تسوخ في الرمل (إذ يوحي
ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أني) أي بأني
(معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة
والتبشير (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف
(فاضربوا فوق الأعناق) أي الرؤس (واضربوا منهم كل بنان)
أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة
الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه
وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها
شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا
(الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب)
له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار في الدنيا (وأن
للكافرين) في الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا إذا
لقيتم الذين كفروا زحفا) أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون
(فلا تولوهم الأدبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) أي
يوم لقائهم (دبره إلا متحرفا) منعطفا (لقتال) بأن يريهم
الفرة مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزا) منضما (إلى فئة)
جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله
ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي وهذا مخصوص بما
اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم
(ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد أعين
القوم (إذ رميت) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون

الجيش الكثير برمية بشر (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) بايصال ذلك
اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً)
عطاء (حَسَنًا) هو الغنيمة (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لاقوالهم (عَلِيمٌ)
بأحوالهم (ذَلِكُمْ) الابلاء حق (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ) مضعف
(كَيْدِ الْكَافِرِينَ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح
أى القضاء حيث قال أبوجهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم
وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أى أهلكه (فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ)
القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبوجهل ومن قتل معه
دون النبيّ صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وَإِنْ تَنْتَهُوا) عن الكفر
والحرب (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا) لقتال النبي صلى الله عليه
وسلم (نَعُدْ) لنصره عليكم (وَلَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ)
جماعاتكم (شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) بكسر ان استئنافا
وفتحها على تقدير اللام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَوَلَّوْا) تعرضوا (عَنْهُ) بمخالفة أمره (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)
القرآن والمواعظ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون
(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ) عن سماع الحق (الْبُكْمُ) عن
النطق به (الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا) صلاحا
بسماع الحق (لَأَسْمَعَهُمْ) سماع تفهم (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ) فرضا
وقد علم أن لا خير فيهم (لَتَوَلَّوْا) عنه (وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبوله
عنادا وجحودا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) بالطاعة
(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية
(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن
أو يكفر الا بارادته (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم
(وَاتَّقُوا فِتْنَةً) ان أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)

بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا
انّ الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
فى الارض) ارض مكة (تخافون ان يتخطفكم الناس) يأخذكم
الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة (وايدكم) قوّاكم (بنصره)
يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم
تشكرون) نعمه ونزل فى ابى لبابة مروان بن عبد المنذر وقد
بعثه صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة لينزلوا على حكمه
فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لانّ عياله وماله فيهم (يا ايها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا (تخونوا اماناتكم)
ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وانتم تعلمون واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة) لكم صادّة عن امور الآخرة (وانّ الله
عنده اجر عظيم) فلا تفوّتوه بمراعاة الاموال والاولاد
والخيانة لاجلهم ونزل فى توبته (يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله)
بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون
فتنجون (ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله
ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا)
وقد اجتمعوا للمشاورة فى شانك بدار الندوة (ليثبتوك)
يوثقوك ويحبسوك (او يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد
(او يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم
بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج (والله
خير الماكرين) اعلمهم به (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن
(قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحارث
لانه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب اخبار الاعاجم ويحدّث
بها اهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الا اساطير) اكاذيب
(الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الذى يقرؤه محمد

(هُوَ الحقّ) المنزل (مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ
ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على انكاره قاله النضر أو غيره استهزاء
وايهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنْتَ فِيهِمْ) لان العذاب اذا نزل عم
ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك
غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ)
بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هى
ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ)
يمنعون النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)
أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ
إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه
(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) صفيرا (وَتَصْدِيَةً)
تصفيقا أى جعلوا ذلك موضع صلاتهم التى امروا بها (فَذُوقُوا
الْعَذَابَ) ببدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ) فى حرب النبى صلى الله عليه وسلم (لِيَصُدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ) فى عاقبة الامر (عَلَيْهِمْ حَسْرَةً)
ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه (ثُمَّ يُغْلَبُونَ) فى الدنيا
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِلَى جَهَنَّمَ) فى الآخرة (يُحْشَرُونَ) يساقون
(لِيَمِيزَ) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أى يفصل (اللَّهُ
الْخَبِيثَ) الكافر (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن (وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ
عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا) يجمعه متراكما بعضه على بعض (فَيَجْعَلَهُ
فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) كأبى سفيان
وأصحابه (إِنْ يَنْتَهُوا) عن الكفر وقتال النبى صلى الله عليه وسلم

(يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) من أعمالهم (وَإِنْ يَعُودُوا) الى قتاله
(فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ) أى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا
نفعل بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ) توجد (فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ
الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وحده ولا يعبد غيره (فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الكفر
(فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيهم به (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الايمان
(فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (نِعْمَ الْمَوْلَى)
هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) أخذتم
من الكفار قهرا (مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) يأمر فيه بما شاء (وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَى) قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى
المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم
فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ)
المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه
وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس
الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ)
فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على بالله (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد صلى الله
عليه وسلم من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أى يوم بدر
الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون
والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم
وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا)
القربى من المدينة وهى بضم العين وكسرها جانب الوادى
(وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير
كائنون بمكان (أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مما يلى البحر (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ)
أنتم والنفير للقتال (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ) جمعكم بغير
ميعاد (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) فى علمه وهو نصر الاسلام
ومحق الكفر فعل ذلك (لِيَهْلِكَ) يكفر (مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ)

أى بعد

أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم
على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حى عن بينة وان الله لسميع
عليم) اذكر (اذ يريكهم الله فى منامك) أى نومك (قليلا) فأخبرت
به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم)
اختلفتم (فى الأمر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل
والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب (واذ يريكموهم)
أيها المؤمنون (اذ التقيتم فى أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة
وهم ألف ليقدموا عليهم (ويقللكم فى أعينهم) ليقدموا ولا يرجعوا
عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم
كما فى آل عمران (ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع) تصير
(الأمور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاثبتوا)
لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) ادعوه بالنصر
(لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا)
تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم
ودولتكم (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالنصر والعون
(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا عيرهم
ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا
لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان
ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون) الناس (عن سبيل الله
والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به (و)
اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بأن شجعهم
على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وقال)
لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) من كنانة
وكان أتاهم فى صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية
(فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى

الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام (نَكَصَ) رجع
(عَلَىٰ عَقِبَيْهِ) هاربًا (وَقَالَ) لما قالوا له اتخذلنا على هذا الحال
(إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ) من جواركم (إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ) من الملائكة
(إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ) أن يهلكني (وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد (غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ)
أى المسلمين (دِينُهُمْ) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير
توهمًا أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (وَمَن يَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ) يثق به يغلب (فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ)
في صنعه (وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذْ يَتَوَفَّى) بالياء والتاء (ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ) بمقامع
من حديد (وَ) يقولون لهم (ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ) أى النار
وجواب لو لرأيت أمرًا عظيمًا (ذَٰلِكَ) التعذيب (بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيكُمْ) عبر بها دون غيرها لان اكثر الافعال تزاول بها (وَأَنَّ ٱللَّهَ
لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب دأب
هؤلاء (كَدَأْبِ) كعادة (ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ) بالعقاب (بِذُنُوبِهِمْ) جملة كفروا وما
بعدها مفسرة لما قبلها (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ) على ما يريده (شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ذَٰلِكَ) أى تعذيب الكفرة (بِأَنَّ) أى بسبب أن
(ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ) مبدلا لها بالنقمة
(حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار
مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله
عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين
(وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ)
قومه معه (وَكُلٌّ) من الامم المكذبة (كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ) ونزل

فى قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ) ان لا يعينوا المشركين (ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ) عاهدوا فيها (وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ) الله فى غدرهم (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (تَثْقَفَنَّهُمْ) تجدنهم (فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ) فرق (بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لَعَلَّهُمْ) اى الذين خلفهم (يَذَّكَّرُونَ) يتعظون بهم (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) فى عهد بأمارة تلوح لك (فَانبِذْ) اطرح عهدهم (إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال اى مستويًا انت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) ونزل فيمن افلت يوم بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يا محمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) الله اى فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه وفى قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف اى انفسهم وفى اخرى بفتح ان على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُم) لقتالهم (مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم (وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله (تُرْهِبُونَ) تخوفون (بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) اى كفار مكة (وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ) اى غيرهم وهم المنافقون او اليهود (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيأ (وَإِن جَنَحُوا) مالوا (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها الصلح (فَاجْنَحْ لَهَا) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب اذ نزلت فى بنى قريظة (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ) بالصلح ليستعدوا لك (فَإِنَّ حَسْبَكَ) كافيك (اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ) جمع

(بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) بعد الاحن (لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بقدرته (إِنَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) لا يخرج شئ عن حكمته (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ) حسبك (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ) حث (الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ) للكفار (إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِن يَكُن) بالتاء والياء (مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) وهذا خبر بمعنى الامر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فَإِن يَكُن) بالياء والتاء (مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) منهم (وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ) يبالغ فى قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أى ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء (لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأُسَارَىٰ) وفى قراءة الاسرى (إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) ايمانا واخلاصا (يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الاخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

وَإِنْ يُرِيدُوا) أى الاسرى (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبى صلى الله عليه وسلم (وَنَصَرُوا) ه وهم الانصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والارث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (إِلَّا تَفْعَلُوهُ) أى تولى المسلمين وقطع الكفار (تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) بقوة الكفر وضعف الاسلام (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فى الجنة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ) أى بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) أيها المهاجرون والانصار (وَأُولُو الْأَرْحَامِ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور فى الآية السابقة (فِي كِتَابِ اللَّهِ) اللوح المحفوظ (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه حكمة الميراث

❋ سورة التوبة مدنية ❋
أو الا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو الا آية ❋

وَلم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وَسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رَواه الحاكم وَأخرج فى معناه عن على أن البسملة أمان وَهى نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سُورة التوبة وَهى سورة العذاب وَروى البخارى عن البراء أنها آخر سورة نزلت * هذه (بَرَاءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ) وَاصلة (إِلَى ٱلَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها وَنقض العهد بما يذكر فى قوله (فَسِيحُوا) سيروا آمنين أيها المشركون (فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أولها شوال بدليل ماسيأتى وَلا أمان لكم بعدها (وَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ) أى فائتى عذابه (وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَافِرِينَ) مذلهم فى الدنيا بالقتل وَالاخرى بالنار (وَأَذَانٌ) اعلام (مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) أى بأن (ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) وعهودهم (وَرَسُولُهُ) برىء أيضا وَقد بعث النبى صلى الله عليه وَسلم عليا من السنة وَهى سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وَأن لا يحج بعد العام مشرك وَلا يطوف بالبيت عريان رَواه البخارى (فَإِن تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ) عن الايمان (فَٱعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ) أخبر (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وَهو القتل وَالاسر فى الدنيا وَالنار فى الآخرة (إِلَّا ٱلَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا) من شروط العهد (وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا (عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار (فَأَتِمُّوٓا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التى عاهدتم عليها (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ) باتمام العهود (فَإِذَا ٱنسَلَخَ) خرج (ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ) وهى آخر مدة التأجيل (فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ) فى حل أو حرم (وَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَٱحْصُرُوهُمْ)

فى القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فَاِنْ تَابُوْا) من الكفر (وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ) ولا تتعرضوا لهم (اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ) لمن تاب (وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ) مرفوع بفعل يفسره (اسْتَجَارَكَ) استأمنك من القتل (فَاَجِرْهُ) آمنه (حَتّٰى يَسْمَعَ كَلَامَ اللّٰهِ) القرآن (ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ) أى موضع أمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر فى أمره (ذٰلِكَ) المذكور (بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كَيْفَ) أى لا (يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ رَسُوْلِهٖ) وهم كافرون بهما غادرون (اِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُّمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ) على الوفاء به وما شرطية (اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَاِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ) يظفروا بكم (لَا يَرْقُبُوْا) يراعوا (فِيْكُمْ اِلًّا) قرابة (وَّلَا ذِمَّةً) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يُرْضُوْنَكُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ) بكلامهم الحسن (وَتَاْبٰى قُلُوْبُهُمْ) الوفاء به (وَاَكْثَرُهُمْ فٰسِقُوْنَ) ناقضون للعهد (اِشْتَرَوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ) القرآن (ثَمَنًا قَلِيْلًا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ) دينه (اِنَّهُمْ سَآءَ) بئس (مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ) ه عملهم هذا (لَا يَرْقُبُوْنَ فِىْ مُؤْمِنٍ اِلًّا وَّلَا ذِمَّةً وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُوْنَ فَاِنْ تَابُوْا وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَاِخْوَانُكُمْ) أى فهم اخوانكم (فِى الدِّيْنِ وَنُفَصِّلُ) نبين (الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ) يتدبرون (وَاِنْ نَّكَثُوْا) نقضوا

(أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ)
عابوه (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) رؤساءه فيه وضع الظاهر
موضع المضمر (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ) عهود (لَهُمْ) وفي قراءة بالكسر
(لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) عن الكفر (أَلَا) للتحضيض (تُقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) عهودهم (وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ)
من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وَهُمْ بَدَءُوكُمْ) بالقتال
(أَوَّلَ مَرَّةٍ) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم
أن تقاتلوهم (أَتَخْشَوْنَهُمْ) أتخافونهم (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ)
في ترك قتالهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ) يقتلهم
(بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ) يذلهم بالاسر والقهر (وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) بما فعل بهم هم بنو خزاعة
(وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) كربها (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)
بالرجوع الى الاسلام كأبي سفيان (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ) بمعنى
همزة الانكار (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ) علم
ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بالاخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء
المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم
(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ)
بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) لعدم شرطها
(وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ) أحدا (إِلَّا اللَّهَ
فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ
وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي أهل ذلك (كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) في الفضل

(وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين نزلت رداً على من
قال ذلك وهو العباس أو غيره (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً) رتبة (عِنْدَ اللَّهِ) من
غيرهم (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) الظافرون بالخير (يُبَشِّرُهُمْ
رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) دائم
(خَالِدِينَ) حال مقدرة (فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) ونزل
فيمن ترك الهجرة لاجل أهله وتجارته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا) اختاروا (الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ
وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) أقرباؤكم وفي
قراءة عشيراتكم (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) اكتسبتموها (وَتِجَارَةٌ
تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) عدم نفاقها (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ
مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ) فقعدتم لاجله عن الهجرة
والجهاد (فَتَرَبَّصُوا) انتظروا (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) تهديد
لهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ)
للحرب (كَثِيرَةٍ) كبدر وقريظة والنضير (وَ) اذكر (يَوْمَ حُنَيْنٍ)
واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك
في شوال سنة ثمان (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فقلتم
لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار أربعة
آلاف (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)
ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون
اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) منهزمين
وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه
غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ)
طمأنينته (عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فردوا الى النبي صلى الله

عَليه وَسَلم لما نَادَاهم العَباس باذنه وقاتلوا (وَأنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) مَلائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (وَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) منهم بالاسلام (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) قذر لخبث باطنهم (فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) اى لايدخلوا الحرم (بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) عام تسع من الهجرة (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) فقرًا بانقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وَقد أغناهم بالفتوح وَالجزية (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ) وَالا لآمنوا بالنبى صَلى الله عَليه وَسَلم (وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ) كالخمر (وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (مِن) بيان للذين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى اليهود وَالنصارى (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حَال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ) عيسى (ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) لامستند لهم عليه بل (يُضَاهِئُونَ) يشابهون به (قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) من آبائهم تقليدا لهم (قَاتَلَهُمُ) لعنهم (اللهُ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مَع قيام الدليل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ) علماء اليهود (وَرُهْبَانَهُمْ) عباد النصارى (أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) حَيث اتبعوهم فى تحليل مَا حرم وَتحريم مَا أحل (وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا) فى التوراة والانجيل (إِلا لِيَعْبُدُوا) اى بأن يعبدوا (إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ) تنزيها له (عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ) شرعه وَبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم فيه (وَيَأْبَى اللهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ) يظهر

نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ)
محمدا صلى الله عليه وسلم (بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الاديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ)
يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشى فى الحكم (وَيَصُدُّونَ)
الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَالَّذِينَ) مبتدا (يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا) أى الكنوز (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى لا يؤدون
منها حقه من الزكاة والخبر (فَبَشِّرْهُمْ) أخبرهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)
مؤلم (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى) تحرق (بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها
ويقال لهم (هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)
أى جزاءه (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ) المعتد بها للسنة (عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا
عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) فى اللوح المحفوظ (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا) أى الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) محرمة ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب (ذَلِكَ) أى تحريمها (الدِّينُ الْقَيِّمُ)
المستقيم (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) أى الاشهر الحرم (أَنْفُسَكُمْ) بالمعاصى
فانها فيها أعظم وزرا وقيل فى الاشهر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)
جميعا فى كل الشهور (كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)
بالعون والنصر (إِنَّمَا النَّسِيءُ) أى التأخير لحرمة شهر الى آخر
كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا اهل وهم فى القتال
الى صفر (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) لكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم
الياء وفتحها (بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ) أى النسىء (عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ
عَامًا لِيُوَاطِئُوا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةَ)
عدد (مَا حَرَّمَ اللَّهُ) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة
ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ

لَهُمْ سُوْءُ أَعْمَالِهِمْ) فظنوه حسنا (وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِيْنَ)
وَنزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا
فى عسرة وشدة حر فشق عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَا لَكُمْ إِذَا
قِيْلَ لَكُمُ انْفِرُوْا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ اثَّاقَلْتُمْ) بادغام التاء فى الاصل
فى المثلثة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد
(إِلَى الْأَرْضِ) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا) ولذاتها (مِنَ الْآخِرَةِ) أى بدل نعيمها (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فِي) جنب متاع (الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيْلٌ) حقير (إِلَّا) بادغام
لا فى نون ان الشرطية فى الموضعين (تَنْفِرُوْا) تخرجوا مع النبى
صلى الله عليه وسلم للجهاد (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيْمًا) مؤلما (وَيَسْتَبْدِلْ
قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أى يأت بهم بدلكم (وَلَا تَضُرُّوْهُ) أى الله أو النبى
صلى الله عليه وسلم (شَيْئًا) بترك نصره فان الله ناصر دينه (وَاللّٰهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه (إِلَّا تَنْصُرُوْهُ) أى
النبى صلى الله عليه وسلم (فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا) من مكة أى ألجاؤه الى الخروج لما أرادوا قتله
أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثَانِيَ اثْنَيْنِ) حال أى أحد اثنين
والآخر أبو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله
فى غيرها (إِذْ) بدل من إذ قبله (هُمَا فِي الْغَارِ) نقب فى جبل ثور
(إِذْ) بدل ثان (يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام
المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ
مَعَنَا) بنصره (فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهُ) طمأنينته (عَلَيْهِ) قيل على
النبى صلى الله عليه وسلم وقيل على أبى بكر (وَأَيَّدَهُ) أى النبى صلى الله
عليه وسلم (بِجُنُوْدٍ لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله
(وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا) أى دعوة الشرك (السُّفْلَى) المغلوبة
(وَكَلِمَةُ اللّٰهِ) أى كلمة الشهادة (هِيَ الْعُلْيَا) الظاهرة الغالبة (وَاللّٰهُ

عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) نشاطا وَغير نشاط وَقيل أقوياء وَضعفاء أو أغنياء وَفقراء وَهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا وَنزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) ما دعوتهم اليه (عَرَضًا) متاعا من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وَسطا (لَاتَّبَعُوكَ) طلبا للغنيمة (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) اذا رجعتم اليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وَسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وَقدم العفو تطمينا لقلبه (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) فى التخلف وَهلا تركتهم (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) فى العذر (وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) فى التخلف عن (أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) فى التخلف (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) فى الدين (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة وَالزاد (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أى لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ) كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) المرضى وَالنساء وَالصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) فسادا بتخذيل المؤمنين (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أى أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بالقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) ما يقولون سماع قبول (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدِ ابْتَغَوُا) لك (الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أول

مَا قدمت المدينة (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أى أجالوا الفكر فى كيدك
وابطال دينك (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ) النصر (وَظَهَرَ) عز (أَمْرُ اللَّهِ)
دينه (وَهُمْ كَارِهُونَ) له فدخلوا فيه ظاهرا (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
ائْذَنْ لِي) فى التخلف (وَلَا تَفْتِنِّي) وهو الجد بن قيس قال له النبى
صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى مغرم
بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر لا اصبر عنهن فأفتتن
قال تعالى (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) بالتخلف وقرئ سقط (وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) لا محيص لهم عنها (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ)
كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) شدة (يَقُولُوا قَدْ
أَخَذْنَا أَمْرَنَا) بالحزم حين تخلفنا (مِنْ قَبْلُ) قبل هذه المصيبة
(وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ) بما أصابك (قُلْ) لهم (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا
مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) اصابته (هُوَ مَوْلَانَا) ناصرنا ومتولى أمورنا
(وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) فيه حذف احدى
التاءين من الاصل أى تنتظرون أن يقع (بِنَا إِلَّا إِحْدَى) العاقبتين
(الْحُسْنَيَيْنِ) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ) ننتظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ) بقارعة
من السماء (أَوْ بِأَيْدِينَا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا
ذلك (إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنْفِقُوا) فى طاعة الله
(طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا
فَاسِقِينَ) والامر هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ) بالتاء
والياء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ) فاعل وأن تقبل مفعول
(كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) متثاقلون
(وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لانهم يعدونها مغرما
(فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم
فهى استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) أى أن يعذبهم (بِهَا فِي

الحياة (الدُّنيَا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) فيعذبهم فى الآخرة أشد العذاب (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ) أى مؤمنون (وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً) يلجأون اليه (أَوْ مَغَارَاتٍ) سراديب (أَوْ مُدَّخَلًا) موضعا يدخلونه (لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ) يعيبك (فِي) قسم (الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الغنائم ونحوها (وَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة اخرى ما يكفينا (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ) الزكوات مصروفة (لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وَفِي) فك (الرِّقَابِ) أى المكاتبين (وَالْغَارِمِينَ) أهل الدين ان استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو أغنياء (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) أى القائمين بالجهاد ممن لا فئ لهم ولو أغنياء (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره (فَرِيضَةً) نصب بفعله المقدر (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد

فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف
على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب
على صاحب المال اذ اقسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف
ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط
المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (وَمِنْهُمْ)
أي المنافقين (الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ) بعيبه وبنقل حديثه
(وَيَقُولُونَ) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هُوَ أُذُنٌ) أي يسمع
كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقنا (قُلْ) هو
(أُذُنُ) مستمع (خَيْرٍ لَكُمْ) لا مستمع شر (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ)
يصدق (لِلْمُؤْمِنِينَ) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة
للفرق بين ايمان التسليم وغيره (وَرَحْمَةٌ) بالرفع عطفا على
أذن والجر عطفا على خير (لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ) أيها المؤمنون
فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)
حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله
محذوف (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أي الشأن (مَنْ يُحَادِدِ) يشاقق
(اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) جزاء (خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
الْعَظِيمُ يَحْذَرُ) يخاف (الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين
(سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون
(قُلِ اسْتَهْزِئُوا) أمر تهديد (إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ) مظهر (مَا تَحْذَرُونَ)
اخراجه من نفاقكم (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) عن استهزائهم
بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (لَيَقُولُنَّ) معتذرين
(إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد
ذلك (قُلْ) لهم (أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا)

عنه (قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) أى ظهر كفركم بعد اظهار الايمان
(إِنْ يُعْفَ) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عَنْ
طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تُعَذَّبْ) بالتاء
والنون (طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) مصرين على النفاق
والاستهزاء (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)
أى متشابهون فى الدين كأبعاض الشئ الواحد (يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ)
الكفر والمعاصى (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) الايمان والطاعة
(وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الانفاق فى الطاعة (نَسُوا اللَّهَ) تركوا
طاعته (فَنَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقابا (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته
(وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم أنتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا)
تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ) نصيبهم من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُمْ) أيها
المنافقون (بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ
وَخُضْتُمْ) فى الباطل والطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم
(كَالَّذِي خَاضُوا) أى كخوضهم (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ) خبر
(الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) هم قوم هود (وَثَمُودَ) قوم
صالح (وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ)
قرى قوم لوط أى أهلها (أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات
فكذبوهم فاهلكوا (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) بأن يعذبهم
بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب
(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده (حَكِيمٌ) لا يضع شيأ الا فى محله (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى (يَحْلِفُونَ) أى المنافقون (بِاللَّهِ مَا قَالُوا) ما بلغك عنهم من السب (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وَمَا نَقَمُوا) أنكروا (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فَإِنْ يَتُوبُوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا) عن الايمان (يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظهم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعهم (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا) عن طاعة الله (وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ) أى فصير عاقبتهم (نِفَاقًا) ثابتا (فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ) أى الله

وهو

وَهُوَ يَومَ القيامة (بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (أَلَمْ يَعْلَمُوا) أى المنافقون (أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه في أنفسهم (وَنَجْوَاهُمْ) ما تناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشئ كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غني عن صدقة هذا فنزل (الَّذِينَ) مبتدأ (يَلْمِزُونَ) يعيبون (الْمُطَّوِّعِينَ) المتنفلين (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) طاقتهم فيأتون به (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) والخبر (سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ) جازاهم على سخريتهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اسْتَغْفِرْ) يا محمد (لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخارى (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخارى حديث لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ) عن تبوك (بِمَقْعَدِهِمْ) أى بقعودهم (خِلَافَ) أى بعد (رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (لَا تَنْفِرُوا) تخرجوا الى الجهاد (فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من تبوك فالاولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)

يعلمون ذلك ما تخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) في الدنيا (وَلْيَبْكُوا)
في الآخرة (كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة
الامر (فَإِنْ رَجَعَكَ) ردك (اللهُ) من تبوك (إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ)
ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ) معك
الى غزوة اخرى (فَقُلْ) لهم (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ)
المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي
صلى الله عليه وسلم على ابن ابى نزل (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ
أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) أي طائفة من القرآن
(أَنْ) أي بأن (آمِنُوا بِاللهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو
الطَّوْلِ) ذوو الغنى (مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) جمع خالفة أي النساء اللاتي
تخلفن في البيوت (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الخير
(لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) في الدنيا والآخرة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
أي الفائزون (أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) بادغام التاء في الاصل
في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (مِنَ الْأَعْرَابِ)
الى النبي صلى الله عليه وسلم (لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) في القعود لعذرهم
فأذن لهم (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ) في ادعاء الايمان
من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ) كالشيوخ (وَلَا عَلَى الْمَرْضَى)

كالعمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) في الجهاد
(حرج) اثم في التخلف عنه (إذا نصحوا لله ورسوله) في حال قعودهم
بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك
(من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم
في التوسعة في ذلك (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) معك
الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد
ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا أى انصرفوا (وأعينهم
تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (ألا يجدوا
ما ينفقون) في الجهاد (إنما السبيل على الذين يستأذنونك)
في التخلف (وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون إليكم)
في التخلف (إذا رجعتم إليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا
لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أى أخبرنا
بأحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث
(إلى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون)
فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم) رجعتم (إليهم)
من تبوك أنهم معذورون في التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك
المعاتبة (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) قذر لخبث باطنهم
(ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا
عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)
أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الأعراب) أهل البدو
(أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم
وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (أن) أى بأن
(لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الأحكام والشرائع
(والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ومن الأعراب من

يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيل الله (مَغْرَمًا) غرامة وخسرانا لانه
لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (وَيَتَرَبَّصُ)
ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان بأن تنقلب عليكم فيتخلص
(عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالضم والفتح أى يدور العذاب والهلاك
عليهم لا عليكم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوال عباده (عَلِيمٌ) بأفعالهم
(وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) كجهينة ومزينة
(وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيله (قُرُبَاتٍ) تقربه (عِنْدَ اللَّهِ وَ) وسيلة
الى (صَلَوَاتِ) دعوات (الرَّسُولِ) له (أَلَا إِنَّهَا) أى نفقتهم (قُرْبَةٌ)
بضم الراء وسكونها (لَهُمْ) عنده (سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ)
جنته (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لاهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ
الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد بدرا أو جميع
الصحابة (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) الى يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) فى العمل
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) وفى قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ) يا أهل المدينة
(مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ) كأسلم وأشجع وغفار (وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا
(لَا تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ
سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر
(ثُمَّ يُرَدُّونَ) فى الآخرة (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار (وَ) قوم
(آخَرُونَ) مبتدأ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر
(خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم
بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئًا) وهو تخلفهم (عَسَى اللَّهُ
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت فى أبى لبابة
وجماعة أوثقوا أنفسهم فى سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل

فى المتخلفين

فى المتخلفين وَحلفوا لا يحلهم الّا النبى صَلى الله عليه وَسلم
محلهم لما نزلت (خُذ مِنْ اَموَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ
بِهَا) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وَتصدق بها (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)
أى أدع لهم (إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ) رحمة (لَهُمْ) وَقيل طمأنينة
بقبول توبتهم (وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ) يقبل (الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ) على
عباده بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ) بهم وَالاستفهام للتقرير
وَالقصد به تهييجهم الى التوبة وَالصدقة (وَقُلْ) لهم أو للناس
(اعْمَلُوا) مَا شئتم (فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَتُرَدُّونَ) بالبعث (إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى الله
(فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَآخَرُونَ) من المتخلفين
(مُرْجَوْنَ) بالهمز وَتركه مؤخرون عَن التوبة (لِأَمْرِ اللهِ) فيهم
بما يَشاء (إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ) بأن يميتهم بلا توبة (وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ)
(وَاللهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم وَهم الثلاثة الآتون
بَعد مرارة بن الربيع وكعب بن مَالك وَهلال بن أمية تخلفوا
كسلا وَميلا الى الدعة لا نفاقا وَلم يَعتذروا الى النبى صَلى الله
عَليه وَسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس
حتى نزلت توبتهم بَعد (وَ) منهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا) وهم
اثنا عَشر من المنافقين (ضِرَارًا) مضارة لأهل مسجد قباء
(وَكُفْرًا) لانهم بنوه بأمر أبى عَامر الراهب ليكون معقلا له
يَقدم فيه مَن يَأتى من عنده وَكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر
لقتال النبى صَلى الله عَليه وَسلم (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين
يصَلون بقبا، بصَلاة بَعضهم فى مسجدهم (وَإِرْصَادًا) ترقبا
(لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بنائه وَهو أبو عامر
المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى)

من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله
يشهد إنهم لكاذبون) فى ذلك وكانوا سألوا النبى صلى الله عليه
وسلم أن يصلى فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة
هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد
أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم
حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) منه (أن)
أى بأن (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الانصار (يحبون أن
يتطهروا والله يحب المطهرين) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء
فى الاصل فى الطاء روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويم بن ساعدة
أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى
قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور
الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا الا أنه
كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط
فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة
بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى)
مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس
بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار)
مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (فى نار جهنم)
خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير
أى الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار
(والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة)
شكا (فى قلوبهم إلا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بأن يموتوا
(والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه بهم (إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد
(بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة

استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) المنيل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدإ من الشرك والنفاق (الْعَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله (الْحَامِدُونَ) له على كل حال (السَّائِحُونَ) الصائمون (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) أى المصلون (الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) لاحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالجنة ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ) بموته على الكفر (تَبَرَّأَ مِنْهُ) وترك الاستغفار له (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ) كثير التضرع والدعاء (حَلِيمٌ) صبور على الاذى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ) للاسلام (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه مستحق الاضلال والهداية (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ) أيها الناس (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يحفظكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعكم من ضرره (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ) أى أدام توبته (عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ) أى

وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ) بالتاء والياء تميل (قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) بالثبات (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَ) تاب (عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس (وَظَنُّوا) أيقنوا (أَن) مخففة (لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ) اذا غزا (وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذَٰلِكَ) أي النهي عن التخلف (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ) عطش (وَلَا نَصَبٌ) تعب (وَلَا مَخْمَصَةٌ) جوع (فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا) مصدر بمعنى وطئا (يَغِيظُ) يغضب (الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ) لله (نَّيْلًا) قتلا أو أسرا أو نهبا (إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) ليجازوا عليه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أي أجرهم بل يثيبهم (وَلَا يُنفِقُونَ) فيه (نَفَقَةً صَغِيرَةً) ولو تمرة (وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا) بالسير (إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ) ذلك (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا) الى الغزو (كَافَّةً فَلَوْلَا) فهلا (نَفَرَ

مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ) قبيلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) جماعة ومكث الباقون
(لِيَتَفَقَّهُوا) أى الماكثون (فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه
مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا
خرج النبى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ
يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) أى الاقرب فالاقرب منهم (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ
غِلْظَةً) شدة أى أغلظوا عليهم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)
بالعون والنصر (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) من القرآن (فَمِنْهُمْ) أى
المنافقين (مَنْ يَقُولُ) لاصحابه استهزاء (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا) تصديقا قال تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا)
لتصديقهم بها (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بها (وَأَمَّا الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)
كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ)
بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون
(فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) بالقحط والامراض (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ)
من نفاقهم (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ)
فيها ذكرهم وقرأها النبى صلى الله عليه وسلم (نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ) يريدون الهرب يقولون (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ) اذا قمتم
فان لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا (ثُمَّ انْصَرَفُوا) على كفرهم
(صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) عن الهدى (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) الحق
لعدم تدبرهم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أى منكم محمد
صلى الله عليه وسلم (عَزِيزٌ) شديد (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم أى
مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أن تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن

الايمان بك (فقل حسبى) كافى (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى ابن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

سورة يونس مكية الا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الايات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان والرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (ان أوحينا) أى ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (ان) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا ان) أى بأن (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الأمر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شفيع) يشفع لأحد (الا من بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدؤ الخلق) أى بدأه بالانشاء (ثم يعيده)

بالبعث

بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب
أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل
الشمس ضياء) ذات ضياء أى نور (والقمر نورا وقدره) من حيث
سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من
كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان
كان تسعة وعشرين يوما (لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب
ما خلق الله ذلك) المذكور (إلا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك
(يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون
(إن فى اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجىء والزيادة
والنقصان (وما خلق الله فى السموات) من ملائكة وشمس وقمر
ونجوم وغير ذلك (و) فى (الأرض) من حيوان وجبال وبحار
وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى
(لقوم يتقون) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها
(إن الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا)
بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين
هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها
(أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصى
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم
بإيمانهم) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجرى
من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه
فى الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فاذا ما طلبوه
بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم
أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) ونزل لما استعجل المشركون
العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أى كاستعجالهم

(بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع
والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فَنَذَرُ) نترك (الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ) الكافر (الضُّرُّ) المرض والفقر (دَعَانَا لِجَنْبِهِ) أي
مضطجعا (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) أي في كل حال (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ
ضُرَّهُ مَرَّ) على كفره (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لَمْ
يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض
عند الرخاء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) المشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ) الامم (مِنْ قَبْلِكُمْ) يا أهل مكة (لَمَّا ظَلَمُوا)
بالشرك (وَ) قد (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) الدالات على صدقهم
(وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عطف على ظلموا (كَذَٰلِكَ) كما أهلكنا اولئك
(نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ) يا أهل مكة
(خَلَائِفَ) جمع خليفة (فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)
فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا) ليس فيه عيب
آلهتنا (أَوْ بَدِّلْهُ) من تلقاء نفسك (قُلْ) لهم (مَا يَكُونُ)
ينبغي (لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ) قبل (نَفْسِي إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) بتبديله (عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ)
اعلمكم (بِهِ) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب
لو أي لاعلمكم به على لسان غيري (فَقَدْ لَبِثْتُ) مكثت (فِيكُمْ عُمُرًا)
سنينا اربعين (مِنْ قَبْلِهِ) لا احدثكم بشئ (أَفَلَا تَعْقِلُونَ)
أنه ليس من قبلي (فَمَنْ) أي لا احد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)
بنسبة الشريك اليه (أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ) القرآن (إِنَّهُ) أي الشأن

لايفلح

(لا يُفلِحُ) يسعد (المُجرِمُونَ) المشركون (وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ) أى غيره (مَا لَا يَضُرُّهُم) ان لم يعبدوه (وَلَا يَنفَعُهُم) ان عبدوه وهو الاصنام (وَيَقُولُونَ) عنها (هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُل) لهم (أَتُنَبِّئُونَ اللهَ) تخبرونه (بِمَا لَا يَعلَمُ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الأَرضِ) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ (سُبحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ) به معه (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فَاختَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (وَلَولَا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَينَهُم) أى الناس فى الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَختَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) أى أهل مكة (لَولَا) هلا (أُنزِلَ عَلَيهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (آيَةٌ مِن رَبِّهِ) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُل) لهم (إِنَّمَا الغَيبُ) ما غاب عن العباد أى أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتى بها الا هو وانما علىّ التبليغ (فَانتَظِرُوا) العذاب ان لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرِينَ وَإِذَا أَذَقنَا النَّاسَ) أى كفار مكة (رَحمَةً) مطرا وخصبا (مِن بَعدِ ضَرَّاءَ) بؤس وجدب (مَسَّتهُم إِذَا لَهُم مَكرٌ فِي آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلِ) لهم (اللهُ أَسرَعُ مَكرًا) مجازاة (إِنَّ رُسُلَنَا) الحفظة (يَكتُبُونَ مَا تَمكُرُونَ) بالتاء والياء (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم) وفى قراءة ينشركم (فِي البَرِّ وَالبَحرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُم فِي الفُلكِ) السفن (وَجَرَينَ بِهِم) فيه التفات عن الخطاب (بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) لينة (وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وَجَاءَهُمُ المَوجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم) أى اهلكوا (دَعَوُا اللهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) الدعاء (لَئِن) لام قسم (أَنجَيتَنَا مِن هَٰذِهِ) الاهوال (لَنَكُونَنَّ مِنَ

الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير
الحق) بالشرك (يا أيها الناس إنما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم)
لان اثمه عليها هو (متاع الحياة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم
الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم
عليه وفي قراءة بنصب متاع أي تمتعون (إنما مثل) صفة
(الحياة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات
الأرض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير
وغيرهما (والأنعام) من الكلا (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها)
بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت
التاء زايا وأدغمت في الزاي (وظن أهلها أنهم قادرون عليها)
متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا
(ليلا أو نهارا فجعلناها) أي زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل
(كأن) مخففة أي كأنها (لم تغن) تكن (بالأمس كذلك نفصل)
نبين (الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو إلى دار السلام)
أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان (ويهدي من يشاء)
هدايته (إلى صراط مستقيم) دين الإسلام (للذين أحسنوا) بالإيمان
(الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم
(ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة
(أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين) عطف على
للذين أحسنوا أي وللذين (كسبوا السيئات) عملوا الشرك
(جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة
(عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا)
بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أي جزءا (من الليل مظلما أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أي
الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا

مقدرا (أَنْتُمْ) تاكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف
عليه (وَشُرَكَاؤُكُمْ) أى الأصنام (فَزَيَّلْنَا) ميزنا (بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين
كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وَقَالَ) لهم (شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ
إِيَّانَا تَعْبُدُونَ) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ) مخففة أى انا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ)
أى ذلك اليوم (تَبْلُو) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة
(كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) قدمت من العمل (وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ) الثابت الدائم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)
عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ)
بالنبات (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع أى خلقها (وَالْأَبْصَارَ
وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ
الْأَمْرَ) بين الخلائق (فَسَيَقُولُونَ) هو (اللَّهُ فَقُلْ) لهم (أَفَلَا
تَتَّقُونَ) ه فتؤمنون (فَذَلِكُمُ) الفعال لهذه الاشياء (اللَّهُ
رَبُّكُمُ الْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام
تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله
وقع فى الضلال (فَأَنَّى) كيف (تُصْرَفُونَ) عن الايمان مع قيام
البرهان (كَذَلِكَ) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حَقَّتْ كَلِمَةُ
رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أوهى
(أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) تصرفون عن
عبادته مع قيام الدليل (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ)
بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ) وهو الله (أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي) يهتدى (إِلَّا
أَنْ يُهْدَى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أى الاول
أحق (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق

اتباعه (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ) فى عبادة الاصنام (إِلَّا ظَنًّا) حيث قلدوا فيه آباءهم (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) فيما المطلوب منه العلم (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيجازيهم عليه (وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ) أى افتراء (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلَٰكِنْ) انزل (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) تبيين ماكتبه الله من الاحكام وغيرها (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) متعلق بتصديق أو بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) اختلقه محمد (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) فى الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى (وَادْعُوا) للاعانة عليه (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك قال تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أى القرآن ولم يتدبروه (وَلَمَّا) لم (يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) عاقبة ما فيه من الوعيد (كَذَٰلِكَ) التكذيب (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (وَمِنْهُمْ) أى أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) لعلم الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أبدا (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أى لكل جزاء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) اذا قرأت القرآن (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصمم (لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن

تعمى القلوب التى فى الصدور (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن) أى كأنهم (لَّمْ يَلْبَثُوٓا) فى الدنيا أو القبور (إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الامم (رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ) اليهم فكذبوه (قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ) بالعدل فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ) بالعذاب (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فيه (قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا) أدفعه (وَلَا نَفْعًا) أجلبه (إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ) أن يقدرنى عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ أَرَءَيْتُمْ) أخبرونى (إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ) أى الله (بَيَٰتًا) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَّاذَا) أى شىء (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أى العذاب (ٱلْمُجْرِمُونَ) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطينى والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) حل بكم (ءَامَنتُم بِهِۦٓ) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (ءَآلْـَٰٔنَ) تؤمنون

(وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استهزاء (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) أى الذى تخلدون فيه (هَلْ) ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ) يستخبرونك (أَحَقٌّ هُوَ) أى ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قُلْ إِي) نعم (وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) كفرت (مَا فِي الْأَرْضِ) جميعًا من الاموال (لَافْتَدَتْ بِهِ) من العذاب يوم القيامة (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) على ترك الايمان (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها رؤساهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين الخلائق (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وَشِفَاءٌ) دواء (لِمَا فِي الصُّدُورِ) من العقائد الفاسدة والشكوك (وَهُدًى) من الضلال (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ) الاسلام (وَبِرَحْمَتِهِ) القرآن (فَبِذَلِكَ) الفضل والرحمة (فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا بالياء والتاء (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) خلق (لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا) كالبحيرة والسائبة والميتة (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) فى ذلك التحريم والتحليل لا (أَمْ) بل (عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) أى أى شئ ظنهم به (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أيحسبون انه لا يعاقبهم لا (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) بامهالهم والانعام عليهم (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ وَمَا تَكُونُ) يا محمد (فِي شَأْنٍ) أمر (وَمَا تَتْلُو مِنْهُ) أى من الشأن أو الله (مِنْ قُرْآنٍ)

أنزله

أنزله عليك (وَلَا تَعْمَلُونَ) خاطبه وامته (مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
شُهُودًا) رقباء (إِذْ تُفِيضُونَ) تاخذون (فِيهِ) أى العمل (وَمَا
يَعْزُبُ) يغيب (عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة
(فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ
مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة هم (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)
الله بامتثال أمره ونهيه (لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فسرت
فى حديث صححه الحاكم بالرؤية الصالحة يراها الرجل أو ترى
له (وَفِى الْآخِرَةِ) بالجنة بالثواب (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لا خلف
لمواعيده (ذَٰلِكَ) المذكور (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنْكَ
قَوْلُهُمْ) لك لست مرسلا وغيره (إِنَّ) استئناف (الْعِزَّةَ)
القوة (لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل فيجازيهم
وينصرك (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ) عبيدا
وملكا وخلقا (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ
اللَّهِ) أى غيره أصناما (شُرَكَاءَ) له على الحقيقة تعالى عن ذلك
(إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ) أى ظنهم أنهم آلهة
تشفع لهم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك
(هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) اسناد
الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات
على وحدانيته تعا (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واتعاظ
(قَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله
(اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد
(هُوَ الْغَنِيُّ) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه
(لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (إِنْ)
ما (عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) حجة (بِهَٰذَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ) بنسبة الولد اليه (لَا يُفْلِحُونَ) لا يسعدون لهم (مَتَاعٌ
قَلِيلٌ (فِي الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ)
بالموت (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (نُوحٍ
وَيبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ) شق (عَلَيْكُمْ
مُقَامِي) لبثى فيكم (وَتَذْكِيرِي) وعظى اياكم (بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) اعزموا على أمر تفعلونه بى (وَشُرَكَاءَكُمْ)
الواو بمعنى مع (ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) مستورا بل أظهروه
وجاهرونى به (ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ) امضوا فى ما أردتموه (وَلَا تُنْظِرُونِ)
تمهلون فانى لست مباليا بكم (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن تذكيرى (فَمَا سَأَلْتُكُمْ
مِنْ أَجْرٍ) ثواب عليه فتولوا (إِنْ) ما (أَجْرِيَ) ثوابى (إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي
الْفُلْكِ) السفينة (وَجَعَلْنَاهُمْ) أى من معه (خَلَائِفَ) فى الارض
(وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب (ثُمَّ
بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أى نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كابراهيم وهود
وصالح (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا
بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث الرسل اليهم (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نختم (عَلَى
قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك
(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه
(بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الايمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر
(قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) انه لسحر (أَسِحْرٌ هَذَا) وقد
أفلح من أتى به وابطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) والاستفهام

فى الموضعين للانكار (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) لتردنا (عَمَّا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ) الملك (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر
(وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) مصدقين (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي
بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ) فائق فى علم السحر (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين
(أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (قَالَ مُوسَى مَا)
استفهامية مبتدأ خبره (جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بدل وفى قراءة بهمزة
واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ) أى سيمحقه
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ) يثبت ويظهر (اللَّهُ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ) بمواعيده (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ)
طائفة (مِنْ) أولاد (قَوْمِهِ) أى فرعون (عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وَإِنَّ
فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ
الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ
إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أى لا تظهرهم
علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا (وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ) اتخذا
(لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) مصلى تصلون
فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ) أتموها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والجنة (وَقَالَ مُوسَى
رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) فى عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك
(رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسخها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع
عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم

دعاء عليهم وأمن هارون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغياً وعدواً) مفعول له (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودسّ جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم ليروه (وإن كثيراً من الناس) أي أهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بني اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فإن كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا إليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه

(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) بالعذاب (لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا ينفعهم
حينئذ (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَتْ قَرْيَةٌ) اريد أهلها (آمَنَتْ) قبل
نزول العذاب بها (فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا) لكن (قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا
آمَنُوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله
(كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)
انقضاء آجالهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) بما لم يشأه الله منهم (حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ) لا (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) بارادته
(وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ) العذاب (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) يتدبرون
آيات الله (قُلِ) لكفار مكة (انْظُرُوا مَاذَا) اى الذى (فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مِنَ الآيَاتِ الدالة على وحدانية الله تعالى
(وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ) جمع نذير اى الرسل (عَنْ قَوْمٍ
لَا يُؤْمِنُونَ) في علم الله اى ما تنفعهم (فَهَلْ) فما (يَنْتَظِرُونَ)
بتكذيبك (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) مِنَ الامم
اى مثل وقائعهم مِنَ العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي) المضارع لحكاية الحال الماضية
(رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) مِنَ العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء (حَقًّا
عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حين
تعذيب المشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) اى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ
فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أنه حق (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ)
اى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي
يَتَوَفَّاكُمْ) بقبض ارواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) اى بان (أَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَ) قيل لى (أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه

(وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ) تعبد (مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ) ان عبدته (وَلَا يَضُرُّكَ) ان لم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضا (فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (اللهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلَا كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذى أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أى بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لان ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لان وبال ضلاله عليها (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجبركم على الهدى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) على الدعوة وأذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ) فيهم بأمره (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية الا وأقم الصلاة الآية أو الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) بعجيب النظم وبديع المعانى (ثُمَّ فُصِّلَتْ) بيّنت بالاحكام والقصص والمواعظ (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أى الله (أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب ان كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب ان آمنتم (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُمَتِّعْكُمْ) فى الدنيا (مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب عيش وسعة رزق (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) هو الموت (وَيُؤْتِ) فى الآخرة (كُلَّ ذِي فَضْلٍ) فى العمل (فَضْلَهُ) جزاءه (وَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هو يوم القيامة (إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه الثواب والعذاب

ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحيى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (اَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أى الله (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها (يَعْلَمُ) تعالى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يغنى استخفاؤهم (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فى القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) هى ما دب عليها (إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) تكفل به فضلاً منه تعالى (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (وَمُسْتَوْدَعَهَا) بعد الموت أو فى الرحم (كُلٌّ) مما ذكر (فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وَكَانَ عَرْشُهُ) قبل خلقهما (عَلَى الْمَاءِ) وهو على متن الريح (لِيَبْلُوَكُمْ) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى أطوع لله (وَلَئِنْ قُلْتَ) يا محمد لهم (إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هَذَا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى) مجىء (أُمَّةٍ) أوقات (مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ) استهزاء (مَا يَحْبِسُهُ) ما يمنعه من النزول قال تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا) مدفوعا (عَنْهُمْ وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) من العذاب (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ) الكافر (مِنَّا رَحْمَةً) غنى وصحة (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ) قنوط من رحمة الله (كَفُورٌ) شديد الكفر به (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ) فقر وشدة (مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ) المصائب (عَنِّي) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) بطر (فَخُورٌ) على الناس بما أوتى

(إِلَّا) لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الضرّاء (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في النعماء (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو الجنة (فَلَعَلَّكَ) يا محمد (تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) بتلاوته عليهم لاجل (أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ) يصدقه كما اقترحنا (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل أ(يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أي القرآن (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ) في الفصاحة والبلاغة (مُفْتَرَيَاتٍ) فانكم عربيون فصحاء مثلي تحدّاهم بها أولا ثم بسورة (وَادْعُوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في انه افتراء (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أي من دعوتموهم للمعاونة (فَاعْلَمُوا) خطاب للمشركين (أَنَّمَا أُنْزِلَ) متلبسا (بِعِلْمِ اللَّهِ) وليس افتراء عليه (وَأَنْ) مخففة أي انه (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرائين (نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِيهَا) بأن نوسع عليهم رزقهم (وَهُمْ فِيهَا) أي الدنيا (لَا يُبْخَسُونَ) ينقصون شيئا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ) بطل (مَا صَنَعُوا) ة (فِيهَا) أي الآخرة فلا ثواب له (وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّهِ) وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهي القرآن (وَيَتْلُوهُ) يتبعه (شَاهِدٌ) له بصدقه (مِنْهُ) أي من الله وهو جبريل (وَمِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (كِتَابُ مُوسَى) التوراة شاهد له أيضا (إِمَامًا وَرَحْمَةً) حال كمن ليس كذلك لا (أُولَئِكَ) أي من كان على بينة (يُؤْمِنُونَ بِهِ)

أى بالقرآن فلهم الجنة (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) جميع الكفار
(فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) من القرآن (إِنَّهُ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ)
أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك
والولد اليه (أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ) يوم القيامة فى جملة
الخلق (وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون
للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا
عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) المشركين (الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) يطلبون السبيل
(عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تاكيد (كَافِرُونَ أُولَئِكَ
لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ) الله (فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
أى غيره (مِنْ أَوْلِيَاءَ) أنصار يمنعونهم من عذابه (يُضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ) باضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ)
للحق (وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) ه أى لفرط كراهتهم له كأنهم لم
يستطيعوا ذلك (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)
على الله من دعوى الشريك (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ
الْأَخْسَرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا) سكنوا
واطمأنوا وأنابوا (إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (الْفَرِيقَيْنِ) الكفار والمؤمنين (كَالْأَعْمَى
وَالْأَصَمِّ) هذا مثل الكافر (وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) هذا مثل المؤمن
(هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فيه ادغام التاء فى الاصل
فى الذال تتعظون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي) أى بأنى
وفى قراءة بالكسر على حذف القول (لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار
(أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم

غيره (عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم في الدنيا والآخرة (فَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) وهم الأشراف (مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا)
ولا فضل لك علينا (وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا)
أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بَادِيَ الرَّأْيِ) بالهمز وتركه أي
ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث
أول رأيهم (وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) فتستحقون به الاتباع
منا (بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه
في الخطاب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ)
بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً) نبوة (مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ) خفيت
(عَلَيْكُمْ) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أَنُلْزِمُكُمُوهَا)
أنجبركم على قبولها (وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ) لا نقدر على ذلك (وَيَا قَوْمِ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مَالًا) تعطونيه (إِنْ) ما
(أَجْرِيَ) ثوابي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) كما أمرتموني
(إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم
وطردهم (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) عاقبة أمركم (وَيَا قَوْمِ
مَنْ يَنْصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (إِنْ طَرَدْتُهُمْ) أي
لا ناصر لي (أَفَلَا) فهلا (تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الأصل
في الذال تتعظون (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا) أني
(أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ) بل أنا بشر مثلكم (وَلَا أَقُولُ
لِلَّذِينَ تَزْدَرِي) تحتقر (أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ) قلوبهم (إِنِّي إِذًا) ان قلت ذلك (لَمِنَ الظَّالِمِينَ)
(قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) خاصمتنا (فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (قَالَ إِنَّمَا
يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ) تعجيله لكم فان أمره اليه لا الي (وَمَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ) بفائتين الله (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ

لكم

لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) أى اغواءكم وجواب الشرط
دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هو ربكم وإليه ترجعون) قال تعالى
(أم) بل أ(يقولون) أى كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن
(قل إن افتريته فعلى إجرامى) اثمى أى عقوبته (وأنا برىء مما
تجرمون) من اجرامكم فى نسبة الافتراء الى (وأوحى الى نوح أنه
لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا
يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الارض
الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة
(بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبنى فى
الذين ظلموا) كفروا بترك اهلاكهم (إنهم مغرقون ويصنع
الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ) جماعة (من
قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر
منكم كما تسخرون) اذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من)
موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل
عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (إذا جاء أمرنا)
باهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح
(قلنا احمل فيها) فى السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى
أى من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول وفى
القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب
بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى
فيحملهما فى السفينة (وأهلك) أى زوجته وأولاده (إلا من
سبق عليه القول) أى منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده
كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة
(ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا ستة رجال
ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال

ونصفهم نساء (وَقَالَ) نوح (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)
بفتح الميمين وضمهما مصدران أى جريها ورسوها اى منتهى سيرها
(إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) حيث لم يهلكنا (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ
كَالْجِبَالِ) فى الارتفاع والعظم (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) كنعان (وَكَانَ
فِي مَعْزِلٍ) عن السفينه (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ
قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي) يمنعنى (مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) عذابه (إِلَّا) لكن (مَنْ رَحِمَ) الله فهو المعصوم قال
تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ
ابْلَعِي مَاءَكِ) الذى نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء
فصار أنهارا وبحارا (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) أمسكى عن المطر فأمسكت
(وَغِيضَ) نقص (الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) تم أمر هلاك قوم نوح
(وَاسْتَوَتْ) وقفت السفينة (عَلَى الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة
بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين
(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد
وعدتنى بنجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) الذى لا خلف فيه (وَأَنْتَ
أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أى سؤالك اياى
بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة
بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فَلَا تَسْأَلْنِي)
بالتشديد والتخفيف (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) من انجاء ابنك (إِنِّي
أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بسؤالك ما لم تعلم (قَالَ رَبِّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي)
ما فرط منى (وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ)
انزل من السفينة (بِسَلَامٍ) بسلامة أو بتحية (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ)
خيرات (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فى السفينة اى من أولادهم

وَذرّيتهم وهم المؤمنون (وَأُمَمٌ) بالرفع ممن معك (سَنُمَتِّعُهُمْ)
فى الدنيا (ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الاخرة وهم الكفار (تِلْكَ)
أى هذه الايات المتضمنة قصة نوح (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار
ما غاب عنك (نُوحِيهَا إِلَيْكَ) يا محمد (مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا) القرآن (فَاصْبِرْ) على التبليغ وأذى قومك
كما صبر نوح (إِنَّ الْعَاقِبَةَ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ وَ) أرسلنا (إِلَى
عَادٍ أَخَاهُمْ) من القبيلة (هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه
(مَا لَكُمْ مِنْ) زائدة (إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ) ما (أَنْتُمْ) فى عبادتكم الاوثان
(إِلَّا مُفْتَرُونَ) كاذبون على الله (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على
التوحيد (أَجْرًا إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى
(أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا)
ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر وكانوا قد منعوه
(عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدرور (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى) مع (قُوَّتِكُمْ)
بالمال والولد (وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) مشركين (قَالُوا يَا هُودُ
مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ) برهان على قولك (وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ
قَوْلِكَ) أى لقولك (وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (نَقُولُ)
فى شأنك (إِلَّا اعْتَرَاكَ) أصابك (بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فخبلك
لسبك اياها فأنت تهذى (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ) علىّ (وَاشْهَدُوا
أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي) احتالوا فى
هلاكى (جَمِيعًا) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ) تمهلون
(إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة
تدب على الارض (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مالكها وقاهرها
فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من
اخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
أى طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف احدى التاءين

أي تعرضوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) باشراككم (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ) هداية (مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ) شديد (وَتِلْكَ عَادٌ) اشارة الى آثارهم أي فسيحوا
في الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل
لاشتراكهم في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (وَاتَّبَعُوا) أي السفلة
(أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق من رؤسائهم (وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا لَعْنَةً) من الناس (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة على رؤس الخلائق
(أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا) جحدوا (رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا) من رحمة الله
(لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ وَ) أرسلنا (إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ)
ابتدأ خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) بخلق أبيكم آدم منها (وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)
جعلكم عمارا تسكنون بها (فَاسْتَغْفِرُوهُ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا)
ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ) من خلقه بعلمه
(مُجِيبٌ) لمن سأله (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا) نرجو
ان تكون سيدا (قَبْلَ هَذَا) الذى صدر منك (أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاوثان (وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ)
من التوحيد (مُرِيبٍ) موقع في الريب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً) نبوة (فَمَنْ
يَنْصُرُنِي) يمنعني (مِنَ اللَّهِ) أي عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي)
بأمركم لي بذلك (غَيْرَ تَخْسِيرٍ) تضليل (وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ آيَةً) حال عاملها الاشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا
تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) عقر (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) ان عقرتموها

(فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا)
عيشوا (في داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير
مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين
آمنوا معه) وهم اربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من
خزي يومئذ) بكسر الميم اعرابا و فتحها بناء لاضافته الى مبنى
وهو الاكثر (إن ربك هو القوي العزيز) الغالب (وأخذ
الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على
الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم
(لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (ألا إن ثمود كفروا ربهم
ألا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة (ولقد
جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) باسحاق و يعقوب بعده
(قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء
بعجل حنيذ) مشوى (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم)
بمعنى انكرهم (وأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة) خوفا
(قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته)
أى امرأة ابراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشارا
بهلاكهم (فبشرناها باسحاق ومن وراء) بعد (إسحاق يعقوب)
ولده تعيش الى أن تراه (قالت يا ويلتى) كلمة تقال عند أمر
عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألد وأنا عجوز) لى
تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخا) له مائة أو وعشرون
سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الاشارة
(إن هذا لشيء عجيب) أن يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين
من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت)
بيت ابراهيم (إنه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن
إبراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ

(يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فِي) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ) كثير الأناة (أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) الجدال (إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) بهلاكهم (وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) شديد (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ) لما علموا بهم (يُهْرَعُونَ) يسرعون (إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ) قبل مجيئهم (كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) وهى اتيان الرجال فى الادبار (قَالَ) لوط (يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي) فتزوجوهن (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) تفضحونى (فِي ضَيْفِي) أضيافى (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) حاجة (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) من اتيان الرجال (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً) طاقة (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ) عشيرة تنصرنى لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ) بسوء (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ) طائفة (مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إِلَّا امْرَأَتُكَ) بالرفع بدل من أحد وفى قراءة بالنصب استثناء من الاهل أى فلا تسر بها (إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) فقيل فلم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها

وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ)
فقال اريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ
أَمْرُنَا) باهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قراهم (سَافِلَهَا) أى
بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض
(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَنْضُودٍ)
متتابع (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ)
ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) أهل مكة
(بِبَعِيدٍ وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ
إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ) نعمة تغنيكم عن التطفيف (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ)
ان لم تؤمنوا (عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) بكم يهلككم ووصف اليوم
به مجاز لوقوعه فيه (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ) أتموهما
(بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم
من حقهم شيأ (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره
من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى
عاملها تعثوا (بَقِيَّتُ اللَّهِ) رزقه الباقى لكم بعد ايفاء الكيل
والوزن (خَيْرٌ لَكُمْ) من البخس (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِحَفِيظٍ) رقيب اجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيرا (قَالُوا) له
استهزاء (يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ) بتكليف (أَنْ نَتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الاصنام (أَوْ) نترك (أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ) المعنى هذا امر باطل لا يدعو اليه داع بخير (إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) قالوا ذلك استهزاء (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا) حلالا
أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ) وأذهب (إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) فأرتكبه (إِنْ) ما

(أريد إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي)
قدرتي على ذلك أو غيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي)
خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أن يصيبكم
مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب
(وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا
(واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) للمؤمنين (ودود)
محب لهم (قالوا) ايذانا بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم
(كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك)
عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن
الرجم وإنما رهطك هم الأعزة (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من
الله) فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي
الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي
بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم اعملوا على مكانتكم)
حالتكم (إني عامل) على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة
مفعول لعلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا)
انتظروا عاقبة أمركم (إني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا)
بإهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت
الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم
جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أي كأنهم
(لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر
(إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون
برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه
كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد

المورود) هي (وأتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعنة ويوم القيامة)
لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور
مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي
القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله
فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) بإهلاكهم
بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت
(عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره
(من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم
لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك
إذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب فلا يغني
عنهم من أخذه شيء (إن أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن
أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (إن في ذلك) المذكور من
القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي
يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود)
يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره إلا لأجل معدود) لوقت
معلوم عند الله (يوم يأتي) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف
إحدى التاءين (نفس إلا بإذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و)
منهم (سعيد) كتب كل في الأزل (فأما الذين شقوا) في علمه
تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت
ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) أي مدة
دوامهما في الدنيا (إلا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما
مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (إن ربك فعال لما
يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا) غير (مَا شَاءَ
رَبُّكَ) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) مقطوع
وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف
والله أعلم بمراده (فَلَا تَكُ) يا محمد (فِي مِرْيَةٍ) شك (مِمَّا يَعْبُدُ هٰؤُلَاءِ)
من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم (مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ) أى كعبادتهم
(مِنْ قَبْلُ) وقد عذبناهم (وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ) مثلهم (نَصِيبَهُمْ)
حظهم من العذاب (غَيْرَ مَنْقُوصٍ) أى تاما (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ) التوراة (فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن
(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق
الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ)
أى المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (وَإِنَّ)
بالتخفيف والتشديد (كُلًّا) أى كل الخلائق (لَمَّا) ما زائدة
واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفى قراءة بتشديد لما
بمعنى الا فان نافية (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها
(إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم ببواطنه كظواهره (فَاسْتَقِمْ) على
العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كَمَا أُمِرْتَ وَ) ليستقم (مَنْ تَابَ)
آمن (مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) تجاوزوا حدود الله (إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَا تَرْكَنُوا) تميلوا (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)
بموادة أو مداهنة أو رضى بأعمالهم (فَتَمَسَّكُمُ) تصيبكم (النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءَ) يحفظونكم
منه (ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) تمنعون من عذابه (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ
النَّهَارِ) الغداة والعشي أى الصبح والظهر والعصر (وَزُلَفًا)
جمع زلفة أى طائفة (مِنَ اللَّيْلِ) أى المغرب والعشاء (إِنَّ
الْحَسَنَاتِ) كالصلوات الخمس (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغائر

نزلت فيمن قبل أجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي
هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين)
عظة للمتعظين (واصبر) يا محمد على أذى قومك او على الصلاة
(فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا
(كان من القرون) الامم الماضية (من قبلكم أولوا بقية) أصحاب
دين وفضل (ينهون عن الفساد في الأرض) المراد به النفي أى
ماكان فيهم ذلك (إلا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا
ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهى (ما أترفوا)
نعموا (فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم)
منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل
الناس أمة واحدة) أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين)
في الدين (إلا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه
(ولذلك خلقهم) أى أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها
(وتمت كلمة ربك) وهي (لأملأن جهنم من الجنة) الجن
(والناس أجمعين وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن
المضاف اليه أى كل ما يحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل
ما) بدل من كلا (نثبت) نطمن (به فؤادك) قلبك (وجاءك
في هذه) الانباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)
خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنا عاملون) على
حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (إنا منتظرون)
ذلك (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ما غاب فيهما
(وإليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الأمر كله)
فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به
فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم

وَفى قراءة بالفوقانية

(سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه
الايات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (الْمُبِينِ)
المظهر للحق من الباطل (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب
(لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا) بايحائنا (إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ
وَإِنْ) مخففة أى وإنه (كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) اذكر
(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ) يعقوب (يَا أَبَتِ) بالكسر دلالة على ياء
الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن
الياء (إِنِّي رَأَيْتُ) فى المنام (أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ) تاكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف
بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ
رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالوا فى هلاكك
حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس امك
والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر
العداوة (وَكَذَلِكَ) كما رأيت (يَجْتَبِيكَ) يختارك (رَبُّكَ
وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكَ) بالنبوة (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) أولاده (كَمَا أَتَمَّهَا) بالنبوة
(عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بخلقه
(حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (لَقَدْ كَانَ فِي) خبر (يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ)
وهم أحد عشر (آيَاتٌ) عبر (لِلسَّائِلِينَ) عن خبرهم اذكر
(إِذْ قَالُوا) أى بعض اخوة يوسف لبعضهم (لَيُوسُفُ) مبتدأ
(وَأَخُوهُ) شقيقه بنيامين (أَحَبُّ) خبر (إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ
عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بيّن بايثارهما

علينا

عَلينا (اقْتُلوا يُوسُفَ أَوِاطْرَحُوهُ أَرْضًا) أى بأرض بعيدة (يَخْلُ
لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ) أى بعد قتل يوسف أو طرحه (قَوْمًا صَالِحِينَ) بأن تتوبوا
(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) هو يهودا (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ) اطرحوه
(فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) مظلم البئر وفى قراءة بالجمع (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ
السَّيَّارَةِ) المسافرين (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما اردتم من التفريق
فاكتفوا بذلك (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَاصِحُونَ) لقائمون بمصالحه (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا) الى الصحراء (يَرْتَعْ
وَيَلْعَبْ) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا) أى ذهابكم (بِهِ) لفراقه (وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب
(وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ) لام قسم (أَكَلَهُ
الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) عاجزون
فأرسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي
غَيَابَةِ الْجُبِّ) وجواب لما محذوف أى فعلوا ذلك بعد أن
نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وادلوه فلما وصل
الى نصف البئر القوه ليموت فسقط فى الماء ثم آوى الى صخرة
فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا
(وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو
دونها تطمينا لقلبه (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ) بعد اليوم (بِأَمْرِهِمْ) بصنيعهم
(هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بك حال الانباء (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً)
وقت المساء (يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نرمى (وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ)
بمصدق (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة
لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ)

بمحله نصب على الظرفية أى فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أى ذى كذب
بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه
(قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت
(لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لا جزع فيه وهو
خبر مبتدا محذوف أى أمرى (وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه
العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ
سَيَّارَةٌ) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف
(فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) الذى يرد الماء ليستقى منه (فَأَدْلَى) أرسل
(دَلْوَهُ) فى البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَايَ)
وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك (هَذَا
غُلَامٌ) فعلم به اخوته فأتوهم (وَأَسَرُّوهُ) أى أخفوا أمره جاعليه
(بِضَاعَةً) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن
يقتلوه (وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ) باعوه منهم (بِثَمَنٍ بَخْسٍ)
ناقص (دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) عشرين أو اثنين وعشرين (وَكَانُوا)
أى اخوته (فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه
الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو قطفير العزيز (لِامْرَأَتِهِ) زليخاء
(أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) مقامه عندنا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا)
وكان حصورا (وَكَذَلِكَ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا
عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ
ما بلغ (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على
مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه والواو زائدة (وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلَى
أَمْرِهِ) تعالى لا يعجزه شئ (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار
(لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو
وثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن

يبعث نبيا (وَكَذٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم
(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا) هى زليخا (عَنْ نَفْسِهِ) أى طلبت
منه أن يواقعها (وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) للبيت (وَقَالَتْ) له
(هَيْتَ لَكَ) أى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء واخرى
بضم التاء (قَالَ مَعَاذَ اللّٰهِ) أعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) أى الذى
اشترانى (رَبِّى) سيدى (أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) مقامى فلا أخونه فى
أهله (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ
بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلَا أَنْ رَأَى
بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره
فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كَذٰلِكَ) أريناه
البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) الخيانة (وَالْفَحْشَاءَ) الزنا (إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين
(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به
فأمسكت ثوبه وجذبته اليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَمِيصَهُ مِنْ
دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَا الْبَابِ) فنزهت
نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ
يُسْجَنَ) يحبس أى سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ)
يوسف متبرئا (هِىَ رَاوَدَتْنِى عَنْ نَفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)
ابن عمها روى أنه كان فى المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ
قُبُلٍ) قدام (فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) خلف (فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى
زوجها (قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ) أى قولك ما جزاء من
أراد الخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ) أيها النساء (عَظِيمٌ)
ثم قال يا (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع
(وَاسْتَغْفِرِى) يا زليخا (لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)

الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة
مصر (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عبدها (عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (إِنَّا لَنَرَاهَا فِي
ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بحبها اياه (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) غيبتهن
لها (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ) أعدت (لَهُنَّ مُتَّكَأً) طعاما يقطع
بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وَآتَتْ) أعطت (كُلَّ وَاحِدَةٍ
مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ) ليوسف (اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ)
أعظمنه (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل
قلبهن بيوسف (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) تنزيها له (مَا هَذَا) أى يوسف
(بَشَرًا إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) لما حواه من الحسن الذى لا يكون
عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح أنه اعطى شطر الحسن (قَالَتْ)
امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فَذَلِكُنَّ) فهذا هو (الَّذِي
لُمْتُنَّنِي فِيهِ) فى حبه بيان لعذرها (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَاسْتَعْصَمَ) امتنع (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ) به (لَيُسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) الذليلين فقلن له أطع مولاتك
(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي
كَيْدَهُنَّ أَصْبُ) أمل (إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ) أصر (مِنَ الْجَاهِلِينَ) المذنبين
والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ)
دعاءه (فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ)
بالفعل (ثُمَّ بَدَا) ظهر (لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ) الدالات
على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى) الى
(حِينٍ) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ
فَتَيَانِ) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه
فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قَالَ أَحَدُهُمَا) الساقى
(إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) أى عنبا (وَقَالَ الْآخَرُ) صاحب الطعام

(اِنِّیۡ اَرٰىنِیۡ اَحۡمِلُ فَوۡقَ رَاۡسِیۡ خُبۡزًا تَاۡكُلُ الطَّیۡرُ مِنۡهُ نَبِّئۡنَا) خبرنا (بِتَاۡوِیۡلِهٖ) بتعبیره (اِنَّا نَرٰىكَ مِنَ الۡمُحۡسِنِیۡنَ قَالَ) لهما مخبراً انه عالم بتعبیر الرؤیا (لَا یَاۡتِیۡكُمَا طَعَامٌ تُرۡزَقٰنِهٖۤ) فی منامکما (اِلَّا نَبَّاۡتُكُمَا بِتَاۡوِیۡلِهٖ) فی الیقظة (قَبۡلَ اَنۡ یَّاۡتِیَكُمَا) تأویله (ذٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِیۡ رَبِّیۡ) فیه حث علی ایمانهما ثم قواه بقوله (اِنِّیۡ تَرَكۡتُ مِلَّةَ) دین (قَوۡمٍ لَّا یُؤۡمِنُوۡنَ بِاللّٰهِ وَهُمۡ بِالۡاٰخِرَةِ هُمۡ) تاکید (كٰفِرُوۡنَ وَاتَّبَعۡتُ مِلَّةَ اٰبَآءِیۡۤ اِبۡرٰهِیۡمَ وَاِسۡحٰقَ وَیَعۡقُوۡبَ مَا كَانَ) ینبغی (لَنَاۤ اَنۡ نُّشۡرِكَ بِاللّٰهِ مِنۡ) زائدة (شَیۡءٍ) لعصمتنا (ذٰلِكَ) التوحید (مِنۡ فَضۡلِ اللّٰهِ عَلَیۡنَا وَعَلَی النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكۡثَرَ النَّاسِ) وهم الکفار (لَا یَشۡكُرُوۡنَ) الله فیشرکون ثم صرح بدعائهما الی الایمان فقال (یٰصَاحِبَیِ) ساکنی (السِّجۡنِ ءَاَرۡبَابٌ مُّتَفَرِّقُوۡنَ خَیۡرٌ اَمِ اللّٰهُ الۡوَاحِدُ الۡقَهَّارُ) خیر استفهام تقریر (مَا تَعۡبُدُوۡنَ مِنۡ دُوۡنِهٖۤ) أی غیره (اِلَّاۤ اَسۡمَآءً سَمَّیۡتُمُوۡهَاۤ) سمیتم بها أصناماً (اَنۡتُمۡ وَاٰبَآؤُكُمۡ مَّاۤ اَنۡزَلَ اللّٰهُ بِهَا) بعبادتها (مِنۡ سُلۡطٰنٍ) حجة وبرهان (اِنِ) ما (الۡحُكۡمُ) القضاء (اِلَّا لِلّٰهِ) وحده (اَمَرَ اَلَّا تَعۡبُدُوۡۤا اِلَّاۤ اِیَّاهُ ذٰلِكَ) التوحید (الدِّیۡنُ الۡقَیِّمُ) المستقیم (وَلٰكِنَّ اَكۡثَرَ النَّاسِ) وهم الکفار (لَا یَعۡلَمُوۡنَ) ما یصیرون الیه من العذاب فیشرکون (یٰصَاحِبَیِ السِّجۡنِ اَمَّاۤ اَحَدُكُمَا) أی الساقی فیخرج بعد ثلاث (فَیَسۡقِیۡ رَبَّهٗ) سیده (خَمۡرًا) علی عادته (وَاَمَّا الۡاٰخَرُ) فیخرج بعد ثلاث (فَیُصۡلَبُ فَتَاۡكُلُ الطَّیۡرُ مِنۡ رَّاۡسِهٖ) هذا تأویل رؤیاکما فقالا ما رأینا شیئاً فقال (قُضِیَ) تم (الۡاَمۡرُ الَّذِیۡ فِیۡهِ تَسۡتَفۡتِیٰنِ) سألتما عنه صدقتما أم کذبتما (وَقَالَ لِلَّذِیۡ ظَنَّ) أیقن (اَنَّهٗ نَاجٍ مِّنۡهُمَا) وهو الساقی (اذۡكُرۡنِیۡ عِنۡدَ رَبِّكَ) سیدك فقل له ان فی السجن غلاماً محبوساً ظلماً فخرج (فَاَنۡسٰىهُ) أی الساقی (الشَّیۡطٰنُ ذِكۡرَ) یوسف عند (رَبِّهٖ فَلَبِثَ) مکث یوسف

(فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) قيل سبعا وقيل اثنى عشر (وَقَالَ الْمَلِكُ)
ملك مصر الريان بن الوليد (إِنِّي أَرَى) أى رأيت (سَبْعَ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ) يبتلعهن (سَبْعٌ) من البقر (عِجَافٌ) جمع عجفاء
(وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ) أى سبع سنبلات (يَابِسَاتٍ) قد
التوت على الخضر وعلت عليها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ)
بينوا الى تعبيرها (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فاعبروها (قَالُوا)
هذه (أَضْغَاثُ) أخلاط (أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا) أى من الفتيين وهو الساقى (وَادَّكَرَ) فيه
ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الذال أى تذكر (بَعْدَ أُمَّةٍ)
حين حال يوسف (أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتى
يوسف فقال يا (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا
فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أى الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ
يَعْلَمُونَ) تعبيرها (قَالَ تَزْرَعُونَ) أى ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا)
متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ) اتركوه
(فِي سُنْبُلِهِ) لئلا يفسد (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ) فادرسوه (ثُمَّ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ) مجدبات
صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب
المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا
تُحْصِنُونَ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المجدبات
(عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) الاعناب
وغيرها لخصبه (وَقَالَ الْمَلِكُ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها
(ائْتُونِي بِهِ) أى بالذى عبرها (فَلَمَّا جَاءَهُ) أى يوسف (الرَّسُولُ)
وطلبه للخروج (قَالَ) قاصدا اظهار براءته (ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ
فَاسْأَلْهُ) أن يسأل (مَا بَالُ) حال (النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ

إِنَّ رَبِّى) سيدى (بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فرجع فأخبر الملك فجمعهن
(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ) شأنكن (إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) هل
وجدتن منه ميلا اليكن (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ
قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ) وضح (الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فى قوله هى راودتنى عن نفسى
فأخبر يوسف بذلك فقال (ذَلِكَ) أى طلب البراءة (لِيَعْلَمَ)
العزيز (أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ) فى أهله (بِالْغَيْبِ) حال (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى
كَيْدَ الْخَائِنِينَ) ثم تواضع لله فقال (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى) من الزلل
(إِنَّ النَّفْسَ) الجنس (لَأَمَّارَةٌ) كثيرة الامر (بِالسُّوءِ إِلَّا مَا) بمعنى
من (رَحِمَ رَبِّى) فعصمه (إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِى
بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى) أجعله خالصا لى دون شريك فجاءه
الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم
ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ) له
(إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا
فما ذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه
السنين المخصبة وادخر الطعام فى سنبله فيأتى اليك الخلق
ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا (قَالَ) يوسف (اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ
الْأَرْضِ) أرض مصر (إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ذو حفظ وعلم بأمرها
وقيل كاتب وحاسب (وَكَذَلِكَ) كانعامنا عليه بالخلاص من
السجن (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى الْأَرْضِ) أرض مصر (يَتَبَوَّأُ) ينزل
(مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق والحبس وفى القصة ان الملك
توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه
امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر
ودانت له الرقاب (نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ) من أجر الدنيا (لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا

يَتَّقُونَ) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام
(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ) الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر
يعطي الطعام بثمنه (فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ) أنهم اخوته (وَهُمْ لَهُ
مُنكِرُونَ) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه
بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة
فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد
كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم
كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا اليه
وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم وإكرامهم (وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ) وفى لهم كيلهم (قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ)
أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ)
أتمه من غير بخس (وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ
لَكُمْ عِندِي) أي ميرة (وَلَا تَقْرَبُونِ) نهي أو عطف على محل فلا
كيل أي تحرموا ولا تقربوا (قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ) سنجتهد
في طلبه منه (وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ) ذلك (وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ) وفي قراءة
لفتيانه غلمانه (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ) التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت
دراهم (فِي رِحَالِهِمْ) أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا
إِلَىٰ أَهْلِهِمْ) وفرغوا أوعيتهم (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الينا لأنهم
لا يستحلون امساكها (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ) ان لم ترسل أخانا اليه (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ) بالنون
والياء (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ هَلْ) ما (آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ
عَلَىٰ أَخِيهِ) يوسف (مِن قَبْلُ) وقد فعلتم به ما فعلتم (فَاللَّهُ
خَيْرٌ حِفْظًا) وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا
(وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) فأرجوا أن يمن بحفظه (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي) ما استفهامية

أى أى شئ نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية
خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت
إلينا ونمير أهلنا) نأتى بالميرة لهم وهى الطعام (ونحفظ أخانا
ونزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك
لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله)
بأن تحلفوا (لتأتننى به إلا أن يحاط بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا
فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم)
بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله
معهم (وقال يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا
من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغنى) أدفع
(عنكم) بقولى ذلك (من الله من) زائدة (شئ) قدره عليكم
وانما ذلك شفقة (إن) ما (الحكم إلا لله) وحده (عليه توكلت)
به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا
من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين (ما كان يغنى عنهم من الله)
أى قضائه (من) زائدة (شئ إلا) لكن (حاجة فى نفس يعقوب
قضاها) وهى ارادة دفع العين شفقة (وإنه لذو علم لما علمناه)
لتعليمنا إياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله
لاصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (إليه أخاه قال إنى
أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا
وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه
عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هى صاع من ذهب
مرصع بالجوهر (فى رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن)
نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير)
القافلة (إنكم لسارقون قالوا و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذى
(تفقدون) ونه (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به

حِمْلُ بَعِيرٍ) من الطعام (وَأَنَا بِهِ) بالحمل (زَعِيمٌ) كفيل (قَالُوا
تَاللَّهِ) قسم فيه معنى التعجب (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ما سرقنا قط (قَالُوا) أى المؤذن وأصحابه (فَمَا
جَزَاؤُهُ) أى السارق (إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فى قولكم ما كنا سارقين
ووجد فيكم (قَالُوا جَزَاؤُهُ) مبتدأ خبره (مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ) يسترق
ثم أكد بقوله (فَهُوَ) أى السارق (جَزَاؤُهُ) أى المسروق لا غير
وكانت سنة آل يعقوب (كَذَلِكَ) الجزاء (نَجْزِي الظَّالِمِينَ)
بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ)
ففتشها (قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ) لئلا يتهم (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) أى السقاية
(مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ) قال تعالى (كَذَلِكَ) الكيد (كِدْنَا لِيُوسُفَ) علمناه
الاحتيال فى أخذ أخيه (مَا كَانَ) يوسف (لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) رقيقا
عن السرقة (فِي دِينِ الْمَلِكِ) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده
الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)
أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بالهامه
سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) بالإ[ضافة]
والتنوين فى العلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ) من المخلوقين
(عَلِيمٌ) أعلم منه حتى ينتهى الى الله تعالى (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ
سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) أى يوسف وكان سرق لأبى امه صنما من
ذهب فكسره لئلا يعبده (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا)
يظهرها (لَهُمْ) والضمير للكلمة التى فى قوله (قَالَ) فى نفسه
(أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم
وظلمكم له (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) عالم (بِمَا تَصِفُونَ) تذكرون فى أمره
(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا) يحبه أكثر منا ويتسلى
به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فَخُذْ أَحَدَنَا) استعبده (مَكَانَهُ)
بدلا منه (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فى أفعالك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ)

نصب على المصدر رحذف فعله واضيف الى المفعول أى نعوذ
بالله من (اَنْ نَاخُذَ اِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لم يقل من سرق
تحرزا من الكذب (اِنَّا اِذًا) ان أخذنا غيره (لَظَالِمُوْنَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوْا)
يئسوا (مِنْهُ خَلَصُوْا) اعتزلوا (نَجِيًّا) مصدر يصلح للواحد وغيره
أى يناجى بعضهم بعضا (قَالَ كَبِيْرُهُمْ) سنا روبيل أو رأيا يهودا
(اَلَمْ تَعْلَمُوْا اَنَّ اَبَاكُمْ قَدْ اَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا) عهدا (مِنَ اللّٰهِ) فى اخيكم
(وَمِنْ قَبْلُ مَا) زائدة (فَرَّطْتُمْ فِيْ يُوْسُفَ) وقيل ما مصدرية
مبتدأ خبره من قبل (فَلَنْ اَبْرَحَ) افارق (الْاَرْضَ) ارض مصر
(حَتّٰى يَاْذَنَ لِيْ اَبِيْ) بالعود اليه (اَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِيْ) بخلاص أخى
(وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ) أعدلهم (اِرْجِعُوْا اِلٰى اَبِيْكُمْ فَقُوْلُوْا يَا اَبَانَا
اِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا) عليه (اِلَّا بِمَا عَلِمْنَا) تيقنا من مشاهدة
الصاع فى رحله (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق
(حَافِظِيْنَ) ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه (وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِيْ كُنَّا
فِيْهَا) هى مصر أى أرسل الى اهلها فاسئلهم (وَالْعِيْرَ) أى
أصحاب العير (الَّتِيْ اَقْبَلْنَا فِيْهَا) وهم قوم كنعان (وَاِنَّا لَصَادِقُوْنَ)
فى قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ) زينت
(لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف
(فَصَبْرٌ جَمِيْلٌ) صبرى (عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَاْتِيَنِيْ بِهِمْ) بيوسف وأخويه
(جَمِيْعًا اِنَّهُ هُوَ الْعَلِيْمُ) بحالى (الْحَكِيْمُ) فى صنعه (وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ)
تاركا خطابهم (وَقَالَ يَا اَسَفٰى) الالف بدل من ياء الاضافة أى
يا حزنى (عَلٰى يُوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ) انمحق سوادهما وبدل بياضا
من بكائه (مِنَ الْحُزْنِ) عليه (فَهُوَ كَظِيْمٌ) مغموم مكروب لا يظهر
كربه (قَالُوْا تَاللّٰهِ) لا (تَفْتَؤُ) تزال (تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا)
مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد
وغيره (اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ) الموتى (قَالَ) لهم (اِنَّمَا اَشْكُوْ

بثى) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس (وَحُزْنِي إِلَى ٱللَّهِ) لا الى غيره فهو الذى تنفع الشكوى اليه (وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى ثم قال (يَا بَنِيَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ) رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ) الجوع (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فَأَوْفِ) أتم (لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قَالَ) لهم توبيخا (هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ) من الضرب والبيع وغير ذلك (وَأَخِيهِ) من هضمكم له بعد فراق أخيه (إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) ما يؤول اليه أمر يوسف (قَالُوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أَئِنَّكَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ) أنعم (ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالاجتماع (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ) يخف الله (وَيَصْبِرْ) على ما يناله (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ) فضلك (ٱللَّهُ عَلَيْنَا) بالملك وغيره (وَإِن) مخففة أى انا (كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آثمين فى أمرك فأذلنا لك (قَالَ لَا تَثْرِيبَ) عتب (عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره أولى (يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (ٱذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا) وهو قميص ابراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو

من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الاعوفى (فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ) يصير (بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ) خرجت من عريش مصر (قَالَ أَبُوهُمْ) لمن حضر من بنيه واولادهم (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو اكثر (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) تسفهون لصدقتمونى (قَالُوا) له (تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ) خطائك (الْقَدِيمِ) من افراطك فى محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فَلَمَّا أَنْ) زائدة (جَاءَ الْبَشِيرُ) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (أَلْقَاهُ) طرح القميص (عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ) رجع (بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ) فى مضربه (آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وامه أوخالته (وَقَالَ) لهم (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (عَلَى الْعَرْشِ) السرير (وَخَرُّوا) أى أبواه واخوته (لَهُ سُجَّدًا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم فى ذلك الزمان (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي) الىّ (إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ) البادية (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ) أفسد (الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة

وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره
الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه
ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره
وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رَبِّ قَدْ
آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا
(فَاطِرَ) خالق (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي) متولى مصالحى
(فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) من آبائى
فعاش بعد ذلك اسبوعا أو اكثر ومات وله مائة وعشرون
سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر
ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء
لملكه (ذَٰلِكَ) المذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار
ما غاب عنك يا محمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) لدى اخوة
يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) فى كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ)
به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها
من جهة الوحى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ)
على ايمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ)
تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ
وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِي السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)
لا يتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ) حيث يقرون بانه
الخالق الرازق (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا
يقولون فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه
وما ملك يعنونها (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) نقمة تغشاهم
(مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
بوقت اتيانها قبله (قُلْ) لهم (هَٰذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله

(أَدْعُو إِلَى) دين (اللّٰهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) حجة واضحة (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وَسُبْحَانَ اللّٰهِ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيله أيضا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أي أهل مكة (فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) أي الجنة (خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الله (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حَتَّى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى (إِذَا اسْتَيْأَسَ) يئس (الرُّسُلُ وَظَنُّوا) أيقن الرسل (أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف أي ظن الامم ان الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنَجِّي) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) عذابنا (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) المشركين (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ) أي الرسل (عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (مَا كَانَ) هذا القرآن (حَدِيثًا يُفْتَرَى) يختلق (وَلَكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَتَفْصِيلَ) تبيين (كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه في الدين (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم *

سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الاية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الاية أو مدنية الا ولو ان قرآنا الايتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ الٓمّٓرٰ) الله أعلم بمراده بذلك
(تِلْكَ) هذه الايات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى
من (وَالَّذِيْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ) أي القرآن مبتدا خبره
(الْحَقُّ) لا شك فيه (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يُؤْمِنُوْنَ)
بأنه من عنده تعالى (اللّٰهُ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)
أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عماد
أصلا (ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (وَسَخَّرَ) ذلل
(الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِيْ) في فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى)
يوم القيامة (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يقضي أمر ملكه (يُفَصِّلُ) يبين
(الْآيَاتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ)
بالبعث (تُوْقِنُوْنَ وَهُوَ الَّذِيْ مَدَّ) بسط (الْأَرْضَ وَجَعَلَ)
خلق (فِيْهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
جَعَلَ فِيْهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشِي) يغطي (اللَّيْلَ)
بظلمته (النَّهَارَ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات
على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ) في صنع الله (وَفِي
الْأَرْضِ قِطَعٌ) بقاع مختلفة (مُّتَجَاوِرَاتٌ) متلاصقات فمنها
طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى
(وَجَنَّاتٌ) بساتين (مِّنْ أَعْنَابٍ وَّزَرْعٌ) بالرفع عطفا على
جنات والجر على أعناب وكذا قوله (وَنَخِيْلٌ صِنْوَانٌ) جمع
صنو وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها (وَغَيْرُ
صِنْوَانٍ) منفردة (يُسْقٰى) بالتاء أي الجنات وما فيها والياء
أي المذكور (بِمَاءٍ وَّاحِدٍ وَّنُفَضِّلُ) بالنون والياء (بَعْضَهَا عَلٰى
بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو
من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَّعْقِلُوْنَ) يتدبرون (وَإِنْ تَعْجَبْ) يا محمد من تكذيب الكفار

لكَ (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب (قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَئِذَا
كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) لان القادر على انشاء الخلق
وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في
الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول
والخبر في الثاني واخرى عكسه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ) ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالسَّيِّئَةِ) العذاب (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) الرحمة (وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ
الْمَثُلَاتُ) جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين
أفلا يعتبرون بها (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى) مع (ظُلْمِهِمْ)
والا لم يترك على ظهرها دابة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)
لمن عصاه (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على
محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إِنَّمَا
أَنْتَ مُنْذِرٌ) مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الايات
(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الايات
لا بما يقترحون (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى) من ذكر وانثى
وواحد ومتعدد وغير ذلك (وَمَا تَغِيضُ) تنقص (الْأَرْحَامُ)
من مدة الحمل (وَمَا تَزْدَادُ) منه (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)
بقدر وحد لا يتجاوزه (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما
شوهد (الْكَبِيرُ) العظيم (الْمُتَعَالِ) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سَوَاءٌ
مِنْكُمْ) في علمه تعالى (مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ
مُسْتَخْفٍ) مستتر (بِاللَّيْلِ) بظلامه (وَسَارِبٌ) ظاهر بذهابه
في سربه اي طريقه (بِالنَّهَارِ لَهُ) للانسان (مُعَقِّبَاتٌ) ملائكة
تعتقبه (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) قدامه (وَمِنْ خَلْفِهِ) ورائه (يَحْفَظُونَهُ

مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ) أى بأمره من الجن وغيرهم (إِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ) لا يسلبهم نعمته (حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) من الحالة الجميلة بالمعصية (وَإِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوْءًا) عذابا (فَلَا مَرَدَّ لَهُ) من المعقبات ولا غيرها (وَمَا لَهُمْ) لمن أراد الله بهم سوءا (مِنْ دُوْنِهِ) أى غير الله (مِنْ) زائدة (وَالٍ) يمنعه عنهم (هُوَ الَّذِيْ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافرين من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم فى المطر (وَيُنْشِئُ) يخلق (السَّحَابَ الثِّقَالَ) بالمطر (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أى يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (الْمَلٰئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهِ) أى الله (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) وهى نار تخرج من السحاب (فَيُصِيْبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه نزل فى رجل بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وَهُمْ) أى الكفار (يُجَادِلُوْنَ) يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم (فِى اللّٰهِ وَهُوَ شَدِيْدُ الْمِحَالِ) القوة أو الاخذ (لَهُ) تعالى (دَعْوَةُ الْحَقِّ) أى كلمته وهى لا اله الا الله (وَالَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُوْنِهِ) أى غيره وهم الاصنام (لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كَبَاسِطِ) أى كاستجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ) على شفير البئر يدعوه (لِيَبْلُغَ فَاهُ) بارتفاعه من البئر اليه (وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) أى فاه أبدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِيْنَ) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (إِلَّا فِىْ ضَلَالٍ) ضياع (وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وَكَرْهًا) كالمنافقين ومن اكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ) البكر (وَالْآصَالِ) العشايا (قُلْ) يا محمد لقومك (مَنْ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قُلْ) لهم (أَفَاتَّخَذْتُمْ

(مِنْ دُونِهِ) أى غيره (أَوْلِيَاءَ) أصناما تعبدونها (لَا يَمْلِكُونَ
لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ
(قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (أَمْ هَلْ
تَسْتَوِى الظُّلُمَاتُ) الكفر (وَالنُّورُ) الايمان لا (أَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ
شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ) أى خلق الشركاء بخلق الله
(عَلَيْهِمْ) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار
أى ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قُلِ اللّٰهُ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة (وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أَنْزَلَ) تعالى
(مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) بمقدار ملئها
(فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر
ونحوه (وَمِمَّا تُوقِدُونَ) بالتاء والياء (عَلَيْهِ فِى النَّارِ) من جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس (ابْتِغَاءَ) طلب (حِلْيَةٍ)
زينة (أَوْ مَتَاعٍ) ينتفع به كالاوانى اذا اذيبت (زَبَدٌ مِثْلُهُ)
أى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير (كَذَلِكَ) المذكور
(يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) أى مثلهما (فَأَمَّا الزَّبَدُ) من السيل
وما اوقد عليه من الجواهر (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) باطلا مرميا به (وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من الماء والجواهر (فَيَمْكُثُ) يبقى (فِى الْأَرْضِ)
زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق فى بعض
الاوقات والحق ثابت باق (كَذَلِكَ) المذكور (يَضْرِبُ) يبين
(اللّٰهُ الْأَمْثَالَ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) اجابوه بالطاعة (الْحُسْنَى)
الجنة (وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) وهم الكفار (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِى
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ) من العذاب (أُولَئِكَ
لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه
شىء (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هى ونزل فى حمزة

وَأبي جهل (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ) فآمن
به (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ
(أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ)
المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ)
بترك الايمان أو الفرائض (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن
يُوصَلَ) من الايمان والرحم وغير ذلك (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أي
وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا)
على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابْتِغَاءَ) طلب (وَجْهِ رَبِّهِمْ)
لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا) في الطاعة
(مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ) كالجهل بالحلم والاذى بالصبر (أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى
الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة هي (جَنَّاتُ عَدْنٍ)
اقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَن صَلَحَ) آمن (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ) وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجتهم تكرمة
لهم (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ) من أبواب الجنة
أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُم)
هذا الثواب (بِمَا صَبَرْتُمْ) بصبركم في الدنيا (فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)
عقباكم (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصي
(أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ) البعد من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)
العاقبة السيئة في الدار الاخرة وهي جهنم (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ)
يوسعه (لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (وَفَرِحُوا) أي
أهل مكة فرح بطر (بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي بما نالوه فيها (وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا فِي) جنب حياة (الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) شئ قليل يتمتع به
ويذهب (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنزِلَ

عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم
(إن الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئا
(ويهدي) يرشد (إليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل
من من (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله)
أي وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي قلوب المؤمنين
(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر
من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام
ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء
قبلك (أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو) تقرأ
(عليهم الذي أوحينا إليك) أي القرآن (وهم يكفرون
بالرحمن) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن
(قل) لهم يا محمد (هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه
متاب) ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة
واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث
لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك نبي (ولو أن قرآنا سيرت
به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شققت (به الأرض
أو كلم به الموتى) بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الأمر جميعا) لا لغيره
فلا يؤمن الا من شاء إيمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما
أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في إيمانهم (أفلم ييأس) يعلم
(الذين آمنوا أن) مخففة أي أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)
الى الايمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم
بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء
من القتل والاسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريبا
من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف
الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من

(قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم *
(فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان
عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن
هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر
وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله
شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل (تنبئونه) تخبرون الله (بما)
أي بشريك (لا يعلم) ه (في الأرض) استفهام انكار أي لا شريك
له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر
من القول) بظن باطل لا حقيقة له في الباطن (بل زين للذين
كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن
يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر
(ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم من الله) أي عذابه
(من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التي وعد المتقون) مبتدأ
خبره محذوف أي فيما نقص عليكم (تجري من تحتها الأنهار
أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس
لعدمها فيها (تلك) أي الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك
(وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام
وغيره من مؤمني اليهود (يفرحون بما أنزل إليك) لموافقته ما عندهم
(ومن الأحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين
واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل إنما
أمرت) فيما انزل الي (أن) أي بأن (أعبد الله ولا أشرك به إليه
أدعو وإليه مآب) مرجعي (وكذلك) الانزال (أنزلناه) أي القرآن
(حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت
أهواءهم) أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضا
(بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (ما لك من الله)

مِنْ) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه ونزل لما
عيّروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا
لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً) أولادا وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ)
منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لانهم عبيد مربوبون (لِكُلِّ أَجَلٍ)
مدة (كِتَابٌ) مكتوب فيه تحديده (يَمْحُو اللَّهُ) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ)
بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ
أُمُّ الْكِتَابِ) أصله الذى لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل
(وَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ
الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف
أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ)
لا عليك الا التبليغ (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) اذا صاروا الينا فنجازيهم
(أَوَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة (أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم
(نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم
(وَاللَّهُ يَحْكُمُ) فى خلقه بما يشاء (لَا مُعَقِّبَ) لا راد (لِحُكْمِهِ وَهُوَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم بأنبيائهم
كما مكروا بك (فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) وليس مكرهم كمكره لانه تعالى
(يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله
لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ) المراد
به الجنس وفى قراءة الكفار (لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة
فى الدار الآخرة ألهم أم للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا) لك (لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ) لهم (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ) على صدقى (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من مؤمنى اليهود والنصارى

سورة ابراهيم مكية الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى
أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن

(كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ) يا محمد (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر
(اِلَى النُّوْرِ) الايمان (بِاِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ) ويبدل من الى النور
(اِلٰى صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيْزِ) الغالب (الْحَمِيْدِ) المحمود (اللّٰهِ) بالجر
بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدا خبره (الَّذِى
لَهٗ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِيْنَ
مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ الَّذِيْنَ) نعت (يَسْتَحِبُّوْنَ) يختارون (الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ) الناس (عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) دين الاسلام
(وَيَبْغُوْنَهَا) أى السبيل (عِوَجًا) معوجة (اُولٰئِكَ فِى ضَلَالٍ بَعِيْدٍ)
عن الحق (وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ) بلغة (قَوْمِهٖ لِيُبَيِّنَ
لَهُمْ) ليفهمهم ما أتى به (فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَّشَاءُ
وَهُوَ الْعَزِيْزُ) فى ملكه (الْحَكِيْمُ) فى صنعه (وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى
بِاٰيَاتِنَا) التسع وقلنا له (اَنْ اَخْرِجْ قَوْمَكَ) بنى اسرائيل (مِنَ
الظُّلُمَاتِ) الكفر (اِلَى النُّوْرِ) الايمان (وَذَكِّرْهُمْ بِاَيَّامِ اللّٰهِ) بنعمه
(اِنَّ فِى ذٰلِكَ) التذكير (لَاٰيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ) على الطاعة (شَكُوْرٍ)
للنعم (وَ) اذكر (اِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ
اِذْ اَنْجَاكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُوْنَ
اَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُوْنَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول
بعض الكهنة ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب
ملك فرعون (وَفِى ذٰلِكُمْ) الانجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) انعام
أو ابتلاء (مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ وَاِذْ تَاَذَّنَ) أعلم (رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ)
نعمتى بالتوحيد والطاعة (لَاَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) جحدتم
النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه (اِنَّ عَذَابِىْ لَشَدِيْدٌ
وَقَالَ مُوْسٰى) لقومه (اِنْ تَكْفُرُوْا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا فَاِنَّ اللّٰهَ
لَغَنِىٌّ) عن خلقه (حَمِيْدٌ) محمود فى صنعه بهم (اَلَمْ يَاْتِكُمْ) استفهام
تقرير (نَبَاُ) خبر (الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ) قوم هود

(وَ ثَمُوْدَ) قوم صالح (وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ)
لكثرتهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحة على صدقهم
(فَرَدُّوْا) أى الامم (اَيْدِيَهُمْ فِيْ اَفْوَاهِهِمْ) أى اليها ليعضوا
عليها من شدة الغيظ (وَقَالُوْا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهٖ) على
زعمكم (وَاِنَّا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَنَا اِلَيْهِ مُرِيْبٍ) موقع للريبة
(قَالَتْ رُسُلُهُمْ اَفِي اللّٰهِ شَكٌّ) استفهام انكار أى لا شك فى توحيد
للدلائل الظاهرة عليه (فَاطِرِ) خالق (السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوْكُمْ)
الى طاعته (لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر
ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلا عذاب
(اِلٰى اَجَلٍ مُّسَمًّى) أجل الموت (قَالُوْا اِنْ) ما (اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا
تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا) من الاصنام (فَاْتُوْنَا
بِسُلْطَانٍ مُّبِيْنٍ) حجة ظاهرة على صدقكم (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ
اِنْ) ما (نَّحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) كما قلتم (وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلٰى مَنْ يَّشَاءُ
مِنْ عِبَادِهٖ) بالنبوة (وَمَا كَانَ) ما ينبغى (لَنَا اَنْ نَّاْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ
اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ) بأمره لانا عبيد مربوبون (وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُوْنَ) يثقوا به (وَمَا لَنَا اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ) أى لا مانع لنا
من ذلك (وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلٰى مَا اٰذَيْتُمُوْنَا) على
أذاكم (وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ اَرْضِنَا اَوْ لَتَعُوْدُنَّ) لتصيرن (فِيْ مِلَّتِنَا) ديننا
(فَاَوْحٰى اِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰلِمِيْنَ) الكافرين (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ
الْاَرْضَ) أرضهم (مِنْ بَعْدِهِمْ) بعد هلاكهم (ذٰلِكَ) النصر وايراث
الارض (لِمَنْ خَافَ مَقَامِيْ) أى مقامه بين يدى (وَخَافَ وَعِيْدِ)
بالعذاب (وَاسْتَفْتَحُوْا) استنصر الرسل بالله على قومهم
(وَخَابَ) خسر (كُلُّ جَبَّارٍ) متكبر عن طاعة الله (عَنِيْدٍ) معاند
للحق (مِّنْ وَّرَائِهٖ) أى أمامه (جَهَنَّمُ) يدخلها (وَيُسْقٰى) فيها

(مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح وَالدَّمِ (يَتَجَرَّعُهُ) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) يزدرده لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ) بعد ذلك العذاب (عَذَابٌ غَلِيظٌ) قوى متصل (مَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مبتدأ ويبدل منه (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها (كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ (لَا يَقْدِرُونَ) أى الكفار (مِمَّا كَسَبُوا) عملوا فى الدنيا (عَلَى شَيْءٍ) أى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الهلاك (الْبَعِيدُ أَلَمْ تَرَ) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) شديد (وَبَرَزُوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ) الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) المتبوعين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قَالُوا) أى المتبوعون (لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ) لدعوناكم الى الهدى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ) زائدة (مَحِيصٍ) ملجأ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ) ابليس (لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) بالبعث والجزاء فصدقكم (وَوَعَدْتُكُمْ) أنه غير كائن (فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (سُلْطَانٍ) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (إِلَّا) لكن (أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي

وَلُومُوا اَنْفُسَكُمْ) على اجابتى (مَا اَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) بمغيثكم
(وَمَا اَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ) بفتح الياء وكسرها (اِنِّي كَفَرْتُ بِمَا اَشْرَكْتُمُونِي)
باشراككم اياى مع الله (مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا قال تعالى (اِنَّ الظَّالِمِينَ)
الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ) مؤلم (وَاُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ) حال مقدرة
(فِيهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم
(سَلَامٌ اَلَمْ تَرَ) تنظر (كَيْفَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا) ويبدل منه (كَلِمَةً
طَيِّبَةً) اى لا اله الا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هى النخلة (اَصْلُهَا ثَابِتٌ)
فى الارض (وَفَرْعُهَا) غصنها (فِى السَّمَاءِ تُؤْتِى) تعطى (اُكُلَهَا)
ثمرها (كُلَّ حِينٍ بِاِذْنِ رَبِّهَا) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى
قلب المؤمن وعمله يصعد فى السماء وينا له بركته وثوابه كل وقت
(وَيَضْرِبُ) يبين (اللّٰهُ الْاَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون
فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هى كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ)
هى الحنظل (اجْتُثَّتْ) استؤصلت (مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع
ولا بركة (يُثَبِّتُ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) هى كلمة التوحيد
(فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ) اى فى القبر لما يسألهم الملكان
عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث
الشيخين (وَيُضِلُّ اللّٰهُ الظَّالِمِينَ) الكفار فلا يهتدون
للجواب بالصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث (وَيَفْعَلُ
اللّٰهُ مَا يَشَاءُ اَلَمْ تَرَ) تنظر (اِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ) اى شكرها
(كُفْرًا) هم كفار قريش (وَاَحَلُّوا) انزلوا (قَوْمَهُمْ) باضلالهم
اياهم (دَارَ الْبَوَارِ) الهلاك (جَهَنَّمَ) عطف بيان (يَصْلَوْنَهَا)
يدخلونها (وَبِئْسَ الْقَرَارُ) المقر هى (وَجَعَلُوا لِلّٰهِ اَنْدَادًا)
شركاء (لِيُضِلُّوا) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام

(قُلْ) لهم (تَمَتَّعُوا) بدنياكم قليلا (فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ) مرجعكم (إِلَى النَّارِ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ) فداء (فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيمة (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ) بالركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) باذنه (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) جاريين فى فلكهما لا يفترانِ (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ) لتسكنوا فيه (وَالنَّهَارَ) لتبتغوا فيه من فضله (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) على حسب مصالحكم (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ) بمعنى انعامه (لَا تُحْصُوهَا) لا تطيقوا عدها (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الكافر (لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ) مكة (آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه بجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَاجْنُبْنِي) بعدنى (وَبَنِيَّ) عن (أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ) أى الاصنام (أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) بعبادتهم لها (فَمَنْ تَبِعَنِي) على التوحيد (فَإِنَّهُ مِنِّي) من أهل دينى (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) أى بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر (بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً) قلوبا (مِنَ النَّاسِ تَهْوِي) تميل وتحن (إِلَيْهِمْ) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)

وقد

وقد فعل بنقل الطائف اليه (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي) نسر
(وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد وله تسع
وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة
(إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ) اجعل
(مِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له أن منهم كفار
(رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا
قبل أن يتبين له عدو الله عز وجل وقيل أسلمت أمه
وقرئ والدي مفردا وولدي (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ) يثبت
(الْحِسَابُ) قال تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)
الكافرون من أهل مكة (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ) بلا عذاب (لِيَوْمٍ
تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان
أي فتحه فلم يغمضه (مُهْطِعِينَ) مسرعين حال (مُقْنِعِي) رافعي
(رُءُوسِهِمْ) الى السماء (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) بصرهم (وَأَفْئِدَتُهُمْ)
قلوبهم (هَوَاءٌ) خالية من العقل لفزعهم (وَأَنْذِرِ) خوف يا محمد
(النَّاسَ) الكفار (يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) هو يوم القيامة
(فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (رَبَّنَا أَخِّرْنَا) بأن تردنا الى الدنيا
(إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ) بالتوحيد (وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ)
فيقال لهم توبيخا (أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ) حلفتم (مِنْ قَبْلُ)
في الدنيا (مَا لَكُمْ مِنْ) زائدة (زَوَالٍ) عنها الى الآخرة (وَسَكَنْتُمْ)
فيها (فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر من الامم السابقة
(وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ) من العقوبة فلم ينزجروا (وَضَرَبْنَا)
بينا (لَكُمُ الْأَمْثَالَ) في القرآن فلم تعتبروا (وَقَدْ مَكَرُوا)
بالنبي صلى الله عليه وسلم (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده

أو اخراجه (وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ) أى علمه أو جزاؤه (وَإِن) ما
(كَانَ مَكْرُهُمْ) وان عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ) المعنى لا يعبأ به
ولا يضر والا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل
شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام
لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل
المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول ما قرئ وما كان
(فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ) بالنصر (إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ)
غالب لا يعجزه شئ (ذُو ٱنتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ
ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على
ارض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث
سئل صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وَبَرَزُوا۟)
خرجوا من القبور (لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ وَتَرَى) يا محمد تبصر (ٱلْمُجْرِمِينَ)
الكافرين (يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ) مشدودين مع شياطينهم (فِى
ٱلْأَصْفَادِ) القيود أو الاغلال (سَرَابِيلُهُم) قمصهم (مِّن قَطِرَانٍ)
لانه أبلغ لاشتعال النار (وَتَغْشَىٰ) تعلو (وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ لِيَجْزِىَ)
متعلق ببرزوا (ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ) من خير وشر (إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام
الدنيا لحديث بذلك (هَٰذَا) القرآن (بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ) أى أنزل
لتبليغهم (وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟) بما فيه من الحجج (أَنَّمَا هُوَ)
أى الله (إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ) بادغام التاء فى الاصل فى الذال
يتعظ (أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) أصحاب العقول *

* (سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية) *

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ)
هذه الايات (ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ) القرآن والاضافة بمعنى من

(وَقُرْآنٍ مُبِيْنٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رُبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمنى (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى أحيان قليلة (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يا محمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمْ) يشغلهم (الْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الايمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ) زائدة (قَرْيَةٍ) اريد أهلها (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ) أجل (مَعْلُومٌ) محدود لاهلاكها (مَا تَسْبِقُ مِنْ) زائدة (أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (وَقَالُوا) أى كفار مكة للنبى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ) القرآن فى زعمه (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْمَا) هلا (تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى قولك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (مَا تَنَزَّلُ) فيه حذف احدى التاءين (الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ) بالعذاب (وَمَا كَانُوا إِذًا) أى حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنْظَرِينَ) مؤخرين (إِنَّا نَحْنُ) تاكيد لاسم ان أو فصل (نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) القرآن (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فِى شِيَعِ) فرق (الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ) أى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب اولئك ندخله (فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبى صلى الله عليه وسلم (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم

(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) فى الباب (يَعْرُجُونَ) يصعدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) يخيل الينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبله والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَزَيَّنَّاهَا) بالكواكب (لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) مرجوم (إِلَّا) لكن (مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ) كوكب يضىء يحرقه أو يثقبه أو يخبله (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطناها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) أى من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم الله (وَإِنْ) ما (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) مفاتيح خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) على حسب المصالح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) تلقح السحاب فيمتلىء ماء (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (مَاءً) مطرا (فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) أى ليست خزائنه بأيديكم (وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرث جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ) أى من تقدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) المتأخرين الى يوم القيامة (وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَلَقَدْ خَلَقْنَا

(الإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة
أى صوت اذا نقر (مِنْ حَمَإٍ) طين أسود (مَسْنُونٍ) متغير
(وَالْجَانَّ) أبا الجن وهو ابليس (خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل خلق
آدم (مِنْ نَارِ السَّمُومِ) هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام (وَ) اذكر
(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ
مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي)
فصار حيا واضافة الروح اليه تشريفا لآدم (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)
سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه
تاكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع
من (أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ)
ما منعك (أَلَّا) لا زائدة (تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ
لِأَسْجُدَ) لا ينبغى لى أن أسجد (لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ
حَمَإٍ مَسْنُونٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أى من الجنة وقيل من السموات
(فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ)
الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قَالَ
فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الاولى
(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي) أى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه
(لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) المعاصى (وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين (قَالَ) تعالى (هَذَا صِرَاطٌ
عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو (إِنَّ عِبَادِي) أى المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ) قوة (إِلَّا) لكن (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الكافرين
(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) أى من تبعك معك (لَهَا سَبْعَةُ
أَبْوَابٍ) أطباق (لِكُلِّ بَابٍ) منها (مِنْهُمْ جُزْءٌ) نصيب (مَقْسُومٌ
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى فيها ويقال
لهم (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام

أى سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فزع (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد (إِخْوَانًا) حال من هم (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال أيضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) أبدا (نَبِّئْ) خبر يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنَّ عَذَابِي) للعصاة (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) المؤلم (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ) ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا (إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ) خائفون (قَالُوا لَا تَوْجَلْ) تخف (إِنَّا) رسل ربك (نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذى علم كثير هو اسحاق كما ذكر فى هود (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي) بالولد (عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ) حال أى مع مسه اياى (فَبِمَ) فبأى شئ (تُبَشِّرُونَ) استفهام تعجب (قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ) بالصدق (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) الآيسين (قَالَ وَمَنْ) أى لا (يَقْنَطُ) بكسر النون وفتحها (مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الكافرون (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ) شأنكم (أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ) لايمانهم (إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب لكفرها (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ) أى لوطا (الْمُرْسَلُونَ قَالَ) لهم (إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لا اعرفكم (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا) أى قومك (فِيهِ يَمْتَرُونَ) يشكون وهو العذاب (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) فى قولنا (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ) امش خلفهم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ) وهو الشام (وَقَضَيْنَا) أوحينا (إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ) وهو (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ

مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وَجَاءَ
أَهْلُ الْمَدِينَةِ) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان فى
بيت لوط مردًا حسانا وهم الملائكة (يَسْتَبْشِرُونَ) حال طمعا
فى فعل الفاحشة بهم (قَالَ) لوط (إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم
(قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) عن اضافتهم (قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي
إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال
تعالى (لَعَمْرُكَ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى وحياتك
(إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ)
صيحة جبريل (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا)
أى قراهم (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة
الى الارض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار
(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانية الله و
(لِلْمُتَوَسِّمِينَ) للناظرين المعتبرين (وَإِنَّهَا) أى قرى قوم لوط
(لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون
بهم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) لعبرة (لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ) مخففة أى انه
(كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هى غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم
شعيب (لَظَالِمِينَ) بتكذيبهم شعيبا (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن
اهلكناهم بشدة الحر (وَإِنَّهُمَا) أى قوم لوط والايكة (لَبِإِمَامٍ)
طريق (مُبِينٍ) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (وَلَقَدْ
كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ) وادبين المدينة والشام وهم ثمود (الْمُرْسَلِينَ)
بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجىء
بالتوحيد (وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا) فى الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)
لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى)

دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الاموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لامحالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يا محمد عن قومك (الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم اعراضا لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) لكل شئ (الْعَلِيمُ) بكل شئ (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى فى كل ركعة (وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) اصنافا (مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) ان لم يؤمنوا (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ) من عذاب الله أن ينزل عليكم (الْمُبِينُ) البين الانذار (كَمَا أَنْزَلْنَا) العذاب (عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) اليهود والنصارى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ) أى كتبهم المنزلة عليهم (عِضِينَ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ) يا محمد (بِمَا تُؤْمَرُ) أى اجهر به وأمضه (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) هذا قبل الامر بالجهاد (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود ابن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) صفة وقيل مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم (وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) المصلين (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الموت

سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أَتَىٰ أَمْرُ اللّٰهِ) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه أى قرب (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لامحالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) أى جبريل (بِالرُّوحِ) بالوحى (مِنْ أَمْرِهِ) بارادته (عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الانبياء (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محقا (تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الاصنام (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) منى الى ان صيره قويا شديدا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة (مُبِينٌ) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (وَالْأَنْعَامَ) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خَلَقَهَا لَكُمْ) فى جملة الناس (فِيهَا دِفْءٌ) ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من أشعارها وأصوافها (وَمَنَافِعُ) من النسل والدر والركوب (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قدم الظرف للفاصلة (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) زينة (حِينَ تُرِيحُونَ) تردونها الى مراحها بالعشى (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تخرجونها الى المرعى بالغداة (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم (إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ) واصلين اليه على غير الابل (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) بجهدها (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) بكم حيث خلقها لكم (وَ) خلق (الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من الاشياء العجيبة الغريبة (وَعَلَى اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل

(جَائِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) الى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون اليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَةً) دالة على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنعه فيؤمنون (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدأ (وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ) بالوجهين (مُسَخَّرَاتٌ) بالنصب حال والرفع خبر (بِأَمْرِهِ) بارادته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) سخر لكم (مَا ذَرَأَ) خلق (لَكُمْ فِي الْأَرْضِ) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذلله لركوبه والغوص فيه (لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هي اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى) تبصر (الْفُلْكَ) السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لـ(أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالنيل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) الى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة لا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) تضبطوها

فضلا أن تطيقوا شكرها (إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ) بالتاء والياء تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ) وهم الاصنام (لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) يصورون من الحجارة وغيرها (أَمْوَٰتٌ) لا روح فيهم خبر ثان (غَيْرُ أَحْيَآءٍ) تأكيد (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى الاصنام (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ) أى الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب (إِلَـٰهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ) جاحدة للوحدانية (وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ) متكبرون عن الايمان بها (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ) لا بمعنى انه يعاقبهم ونزل فى النضر بن الحارث (وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّا) استفهامية (ذَا) موصولة (أَنزَلَ رَبُّكُمْ) على محمد (قَالُوٓا۟) هو (أَسَـٰطِيرُ) اكاذيب (ٱلْأَوَّلِينَ) اضلالا للناس (لِيَحْمِلُوٓا۟) فى عاقبة الامر (أَوْزَارَهُمْ) ذنوبهم (كَامِلَةً) لم يكفر منها شىء (يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ) بعض (أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم (أَلَا سَآءَ) بئس (مَا يَزِرُونَ) يحملونه حملهم هذا (قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فَأَتَى ٱللَّهُ) قصد (بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ) الاساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ) أى وهم تحته (وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل (ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ) يذلهم (وَيَقُولُ) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أَيْنَ شُرَكَآءِىَ) بزعمكم (ٱلَّذِينَ

كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال)
أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزى
اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم)
بالتاء والياء (الملائكة ظالمى أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم)
انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء)
شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم
به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى)
مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم
قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالايمان (فى هذه الدنيا حسنة)
حياة طيبة (ولدار الآخرة) أى الجنة (خير) من الدنيا وما فيها
قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هى (جنات عدن) اقامة
مبتدأ خبره (يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها
ما يشاؤن كذلك) الجزاء (يجزى الله المتقين الذين) نعت
(تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون)
لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم فى الآخرة (ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار
(الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم
(أو يأتى أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك)
كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم
فاهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أى
جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب
(وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ)
من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به

قال

قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا رسلهم
فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل إلا البلاغ المبين) الإبلاغ
البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا) كما
بعثناك فى هؤلاء (أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا
الطاغوت) الأوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن
(ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فى علم الله فلم يؤمن
(فسيروا) يا كفار مكة (فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين) رسلهم من الهلاك (إن تحرص) يا محمد (على هداهم)
وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فإن الله لا يهدى) بالبناء للمفعول
وللفاعل (من يضل) من يريد إضلاله (وما لهم من ناصرين)
مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى غاية
اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم
(وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر
أى وعد ذلك وحقه حقا (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون)
ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذى يختلفون) مع
المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى إنكار البعث (إنما قولنا
لشىء إذا أردناه) أى أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول
له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على
نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا فى الله)
لإقامة دينه (من بعد ما ظلموا) بالأذى من أهل مكة وهم النبى
صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلنهم (فى الدنيا)
دارا (حسنة) هى المدينة (ولأجر الآخرة) أى الجنة (أكبر)
أعظم (لو كانوا يعلمون) أى الكفار أو المتخلفون عن الهجرة
ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين صبروا) على أذى

المشركين والهجرة لاظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم
من حيث لا يحتسبون (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ)
لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب
من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بِالْبَيِّنَاتِ) متعلق
بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (وَالزُّبُرِ) الكتب (وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ) القرآن (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فيه من الحلال
والحرام (وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فى ذلك فيعتبرون (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ
مَكَرُوا) المكرات (السَّيِّئَاتِ) بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دار
الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (أَنْ
يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) كقارون (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ) أى من جهة لا تخطر ببالهم وقد اهلكوا ببدر
ولم يكونوا يقدروا ذلك (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ) فى أسفارهم
للتجارة (فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ) تنقص شيأ فشيأ حتى يهلك الجميع حال من الفاعل
أو المفعول (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم
(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) له ظل كشجر وجبل (يَتَفَيَّأُ)
تتميل (ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) جمع شمال أى عن جانبيهما
أول النهار وآخره (سُجَّدًا لِلَّهِ) حال أى خاضعين بما يراد منهم
(وَهُمْ) أى الظلال (دَاخِرُونَ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء
(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أى نسمة
تدب عليها أى يخضع له بما يراد منهم وغلب فى الاتيان بما
ما لا يعقل لكثرته (وَالْمَلَائِكَةُ) خصهم بالذكر تفضيلا (وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عن عبادته (يَخَافُونَ) أى الملائكة
حال من ضمير يستكبرون (رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) حال من هم

أى

أى غالبا عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به (وَقَالَ اللّٰهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ) تاكيد (إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وَلَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة (وَاصِبًا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أَفَغَيْرَ اللّٰهِ تَتَّقُونَ) وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار أو التوبيخ (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ) لا يأتى بها غيره وما شرطية أو موصولة (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ) أصابكم (الضُّرُّ) الفقر والمرض (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (فَتَمَتَّعُوا) باجتماعكم على عبادة الاصنام أمر تهديد (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (وَيَجْعَلُونَ) أى المشركون (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع وهى الاصنام (نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللّٰهِ لَتُسْأَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء الذين يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى (يَتَوَارَى) يختفى (مِنَ الْقَوْمِ) أى قومه (مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التعيير

متردداً فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان
وذل (أم يدسه في التراب) بأن يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون)
حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا
المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي
الصفة السوء أي بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم
إليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا إله
إلا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الأرض (من
دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه
(ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك
في الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك
(الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أي الجنة كقوله
ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم)
حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون
إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد (تالله لقد أرسلنا
إلى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة
فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولي أمورهم
(اليوم) أي في الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة وقيل
المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي
لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا
عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس (الذي
اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة
لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض)
بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن في ذلك) المذكور (لآية) دالة

على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وإن لكم في الأنعام
لعبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما في بطونه) أي الأنعام
(من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش
(ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو
ريح أو لون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور في
حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والأعناب) ثمر (تتخذون
منه سكرا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا
حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إن في ذلك) المذكور
(لآية) على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى
ربك إلى النحل) وحي إلهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذي
من الجبال بيوتا) تأوين إليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون)
أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها (ثم كلي من
كل الثمرات فاسلكي) ادخلي (سبل ربك) طرقه في طلب المرعى
(ذللا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك
وإن توعرت ولا تضلي عن العود منها وإن بعد وقيل من الضمير
في اسلكي أي منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب)
هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الأوجاع قيل
لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول
وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه
بطنه رواه الشيخان (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في
صنعه تعالى (والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم)
عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أي
أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) قال عكرمة
من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (إن الله عليم) بتدبير خلقه
(قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)

فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم) أى بجاعلى ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أى المماليك والموالى (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم فى أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) أولاد الاولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أى غيره (ما لا يملك لهم) رزقا (من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شئ وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركونهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وانتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شئ) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة أى حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثانى مثله تعالى (هل يستوون) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل اكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين احدهما ابكم) ولد أخرس (لا يقدر على شئ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولى أمره (اينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) بنجح وهذا مثل الكافر (هل يستوى هو)

أى الابكم

أى الابكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أى وَمن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وَهو الثانى المؤمن لا وقيل هذا مثل لله وَالابكم للاصنام وَالذى قبله فى الكافر وَالمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علم ما غاب فيهما (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) منه لانه بلفظ كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) الجملة حال (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ـه على ذلك فتؤمنون (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ) مذللات للطيران (فِي جَوِّ السَّمَاءِ) أى الهواء بين السماء وَالارض (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند قبض اجنحتهن وَبسطها ان يقعن (إِلَّا اللَّهُ) بقدرته (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وَامساكها (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعًا تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) كالخيام وَالقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ) سفركم (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا) أى الغنم (وَأَوْبَارِهَا) أى الابل (وَأَشْعَارِهَا) أى المعز (أَثَاثًا) متاعًا لبيوتكم كبسط وَأكسية (وَمَتَاعًا) تتمتعون به (إِلَىٰ حِينٍ) يبلى فيه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ) من البيوت وَالشجر وَالغمام (ظِلَالًا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار وَالسرب (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ) قمصا (تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أى وَالبرد (وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) حربكم أى الطعن وَالضرب فيها كالدروع وَالجواشن (كَذَٰلِكَ) كما خلق هذه الاشياء (يُتِمُّ نِعْمَتَهُ) فى الدنيا (عَلَيْكُمْ) بخلق ما تحتاجون اليه (لَعَلَّكُمْ) يا اهل مكة (تُسْلِمُونَ)

توحدونه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ)
يا محمد (الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الابلاغ البيّن وهذا قبل الامر بالقتال
(يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللّٰهِ) أي يقرّون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا)
باشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا) هو نبيّها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثُمَّ
لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) في الاعتذار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)
لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله (وَإِذَا رَأَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (الْعَذَابَ) النار (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ) العذاب
(وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون عنه اذا رأوه (وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ
أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ) من الشياطين وغيرها (قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ
شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو) نعبدهم (مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ
الْقَوْلَ) أي قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولكم انكم عبدتمونا
كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون وسيكفرون بعبادتهم
(وَأَلْقَوْا إِلَى اللّٰهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) أي استسلموا لحكمه (وَضَلَّ)
غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من أن آلهتهم تشفع لهم (الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ الْعَذَابِ) الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب
أنيابها كالنخل الطوال (بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) بصدهم الناس
عن الايمان (وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ) هو نبيهم (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ)
أي قومك (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (تِبْيَانًا) بيانا
(لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وَهُدًى) من
الضلالة (وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ) بالجنة (لِلْمُسْلِمِينَ) الموحدين
(إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التوحيد أو الانصاف (وَالْإِحْسَانِ)
أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وَإِيتَاءِ)

اعطاء (ذِی القُربَیٰ) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وَيَنْهَىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ) الزنا (وَالمُنكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصى (وَالبَغْيِ) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالامر والنهى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ) من البيع والايمان وغيرها (إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) مواثيقها (وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) تهديد لهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ) أفسدت (غَزْلَهَا) ما غزلته (مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ) إحكام له وبرم (أَنكَاثًا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل احكامه وهى امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تَتَّخِذُونَ) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو ما يدخل فى الشئ وليس منه أى فسادا أو خديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَن) أى لان (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِيَ أَرْبَىٰ) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم وأعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (اللهُ بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو بكون امة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) كرره تاكيدا (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أى أقدامكم

عن محجة الاسلام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) استقامتها عليها (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) أى العذاب (بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى الآخرة (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن تنقضوه لاجله (إِنَّمَا عِنْدَ اللهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما فى الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى (وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ) دائم (وَلَيَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة والرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أى أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ) تسلط (عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) بطاعته (وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ) أى الله (مُشْرِكُونَ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا) أى الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم (إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ) كذاب تقوله من عندك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قُلْ) لهم (نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ) جبريل (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ) متعلق بنزل (لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا) بايمانهم به (وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ) للتحقيق (نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ) القرآن (بَشَرٌ) وهو قين نصرانى كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لِسَانُ) لغة (الَّذِي يُلْحِدُونَ) يميلون (إِلَيْهِ) انه يعلمه (أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا) القرآن (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّمَا يَفْتَرِي
الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن بقولهم هذا
من قول البشر (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) والتاكيد بالتكرار
وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ
إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد
شديد دل على هذا (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) له أي فتحه
ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ذَلِكَ) الوعيد لهم (بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
اختاروها (عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ
الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ) عما يراد بهم (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)
لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا)
الى المدينة (مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي
قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان
(ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي
الفتنة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم وخبر ان الاولى دل عليه
خبر الثانية اذكر (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا)
لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء
(مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه
(قَرْيَةً) هي مكة والمراد أهلها (كَانَتْ آمِنَةً) من الغارات لا تهاج
(مُطْمَئِنَّةً) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا) واسعا (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) بتكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ) فقحطوا

سَبع سنين (وَالْخَوْفِ) بسرايا النبى صلى الله عليه وسلم (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ) محمد صلى الله عليه وسلم (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الجوع والخوف (وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا) أيها المؤمنون (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ) أى لوصف ألسنتكم (الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة ذلك اليه (إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) لهم (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) فى الدنيا (وَلَهُمْ) فى الاخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بتحريم ذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ) الشرك (بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الجهالة أو التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قَانِتًا) مطيعا (لِلَّهِ حَنِيفًا) مائلا الى الدين القيم (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ) اصطفاه (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ) فيه التفات عن الغيبة (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) هى الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ) دين (إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) فرض

تعظيمه (عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن
يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت
فشدد عليهم فيه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصى
بانتهاك حرمته (ادْعُ) الناس يا محمد (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) دينه
(بِالْحِكْمَةِ) بالقرآن (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) مواعظه أى القول
الرقيق (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي) أى بالمجادلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء
الى الله بآياته والدعاء الى حججه (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم
(بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازيهم وهذا
قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله
عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك (وَإِنْ
عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ) عن الانتقام
(لَهُوَ) أى الصبر (خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن يمينه رواه البزار (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) بتوفيقه
(وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) أى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم
(وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) أى لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك
عليهم (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) الكفر والمعاصى (وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ) بالطاعة والصبر بالعون والنصر *

سورة الاسراء مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان
* مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ) أى تنزيه (الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ)
محمد صلى الله عليه وسلم (لَيْلًا) نصب على الظرف والاسراء
سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته
(مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى مكة (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) بيت المقدس
لبعده منه (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالثمار والانهار (لِنُرِيَهُ مِنْ

آيَاتِنَا) عجائب قدرتنا (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أي العالم بأقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على
اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت
ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو
دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة
التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبرئيل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل
أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل
قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا
بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت
فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي
ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل
من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل
اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطى
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك

قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
أنا بموسى فرحب بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا
بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل
يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى السدرة
المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما
غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى
يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الىّ ما أوحى وفرض
الله علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى
موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة فى
كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
الى ربى فقلت اى رب خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت
الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عنى خمسا قال ان امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال
فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحط عنى خمسا خمسا حتى
قال يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة واحدة ولم يعملها لم تكتب
فان عملها كتبت له سيئة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق
ذلك فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت رواه الشيخان
واللفظ لمسلم وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل قال تعالى

(وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) لـ(أَنْ لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) يفوضون اليه أمرهم وفى قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فأن زائدة والقول مضمر يا (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) فى السفينة (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) كثير الشكر لنا حامدا فى جميع أحواله (وَقَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) التوراة (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ) أرض الشام بالمعاصى (مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) تبغون بغيا عظيما (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) اولى مرتى الفساد (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) أصحاب قوة فى الحرب والبطش (فَجَاسُوا) ترددوا الطلبكم (خِلَالَ الدِّيَارِ) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) عشيرة وقلنا (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) بالطاعة (أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) لان ثوابه لها (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) بالفساد (فَلَهَا) اساءتكم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ) المرة (الْآخِرَةِ) بعثناهم (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) يحزنوكم بالقتل والسبى حزنا يظهر فى وجوهكم (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ) بيت المقدس فيخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ) وخربوه (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا) يهلكوا (مَا عَلَوْا) غلبوا عليه (تَتْبِيرًا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا فى الكتاب (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) بعد المرة الثانية إن تبتم (وَإِنْ عُدْتُمْ) الى الفساد (عُدْنَا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط

عليهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (وَجعلنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِينَ حَصِيرًا) محبسا وسجنا (إِنَّ هَذَا القُرآنَ يَهدِي لِلَّتِي) أي للطريقة التي (هِيَ أَقوَمُ) أعدل وأصوب (وَيُبَشِّرُ المُؤمِنِينَ الَّذِينَ يَعمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُم أَجرًا كَبِيرًا وَ) يخبر (أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعتَدنَا) أعددنا (لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو النار (وَيَدعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ) على نفسه وأهله اذا ضجر (دُعَاءَهُ) أي كدعائه له (بِالخَيرِ وَكَانَ الإِنسَانُ) الجنس (عَجُولًا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته (وَجعلنا اللَّيلَ وَالنَّهَارَ آيَتَينِ) دالتين على قدرتنا (فَمَحَونَا آيَةَ اللَّيلِ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وَجَعَلنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبصِرَةً) أي مبصرا فيها بالضوء (لِتَبتَغُوا) فيه (فَضلًا مِن رَبِّكُم) بالكسب (وَلِتَعلَمُوا) بهما (عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ) للاوقات (وَكُلَّ شَيءٍ) يحتاج اليه (فَصَّلنَاهُ تَفصِيلًا) بيناه تبيينا (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمنَاهُ طَائِرَهُ) عمله يحمله (فِي عُنُقِهِ) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد مامن مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيَامَةِ كِتَابًا) مكتوبا فيه عمله (يَلقَاهُ مَنشُورًا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرَأ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسِيبًا) محاسبا (مَنِ اهتَدَى فَإِنَّمَا يَهتَدِي لِنَفسِهِ) لان ثواب اهتدائه له (وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيهَا) لان اثمه عليها (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أي لا تحمل (وِزرَ) نفس (أُخرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ) أحدا (حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا) يبين له ما يجب عليه (وَإِذَا أَرَدنَا أَن نُهلِكَ قَريَةً أَمَرنَا مُترَفِيهَا) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (فَفَسَقُوا فِيهَا) فخرجوا عن أمرنا (فَحَقَّ عَلَيهَا

الْقَوْلُ) بالعذاب (فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ) الامم (مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (الْعَاجِلَةَ) أى الدنيا (عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ) فى الاخرة (جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا) يدخلها (مَذْمُومًا) ملوما (مَدْحُورًا) مطرودا عن الرحمة (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا) عمل عملها اللائق بها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) حال (فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كُلًّا) من الفريقين (نُمِدُّ) نعطى (هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ) بدل (مِنْ) متعلق بنمد (عَطَاءِ رَبِّكَ) فى الدنيا (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ) فيها (مَحْظُورًا) ممنوعا عن أحد (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) فى الرزق والجاه (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ) أعظم (دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) لا ناصر لك (وَقَضَىٰ) أمر (رَبُّكَ أَنْ) أى بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ) أن تحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) بأن تبروهما (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا) فاعل (أَوْ كِلَاهُمَا) وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) تزجرهما (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) جميلا لينا (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ) ألن لهما جانبك الذليل (مِنَ الرَّحْمَةِ) أى لرقتك عليهما (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا) رحمانى حين (رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) من اضمار البر والعقوق (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) طائعين لله (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرجاعين الى طاعته (غَفُورًا) لما صدر

منهم

منهم فی حق الوالدین من بادرة وهم لا یضمرون عقوقا (وَآتِ)
أعط (ذَا الْقُرْبَىٰ) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ
وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالانفاق فی غیر طاعة الله
(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) أی علی طریقتهم
(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شدید الکفر لنعمه فکذلک
أخوه المبذر (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) أی المذکورین من ذی القربی
وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أی
لطلب رزق تنتظره یأتیك فتعطیهم منه (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا
مَيْسُورًا) لینا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجیء الرزق
(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) أی لا تمسکها عن الانفاق
کل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) فی الانفاق (كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا)
راجع للأول (مَحْسُورًا) منقطعا لا شیء عندك راجع للثانی
(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) یوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) یضیقه
لمن یشاء (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم
فیرزقهم علی حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ) بالوأد
(خَشْيَةَ) مخافة (إِمْلَاقٍ) فقر (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ
قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا) اثما (كَبِيرًا) عظیما (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا)
أبلغ من لا تأتوه (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) قبیحا (وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا)
طریقا هو (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ
مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ) لوارثه (سُلْطَانًا) تسلیطا علی
القاتل (فَلَا يُسْرِفْ) یتجاوز الحد (فِي الْقَتْلِ) بأن یقتل غیر
قاتله أو بغیر ما قتل به (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ
الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ)
اذا عاهدتم الله أو الناس (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) عنه
(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)

الميزان السوى (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا (وَلَا تَقْفُ) تتبع (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) صاحبه ماذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كُلُّ ذَلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ) يا محمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) مطرودا عن رحمة الله (أَفَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) بنات لنفسه بزعمكم (إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ) بذلك (قَوْلًا عَظِيمًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَذَا الْقُرْآنِ) من الامثال والوعد والوعيد (لِيَذَّكَّرُوا) يتعظوا (وَمَا يَزِيدُهُمْ) ذلك (إِلَّا نُفُورًا) عن الحق (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ مَعَهُ) أى الله (آلِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا) طلبوا (إِلَى ذِي الْعَرْشِ) أى الله (سَبِيلًا) ليقاتلوه (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ) من الشركاء (عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ) تنزهه (السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ) ما (مِنْ شَيْءٍ) من المخلوقات (إِلَّا يُسَبِّحُ) ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أى يقول سبحان الله وبحمده (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ) تفهمون (تَسْبِيحَهُمْ) لانه ليس بلغتكم (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) أى ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) من أن يفهموا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا

فلا يسمعونه (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا) عنه (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ) بسببه من الهزء (إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) قراءتك (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) يتناجون بينهم أي يتحدثون (إِذْ) بدل من اذ قبله (يَقُولُ الظَّالِمُونَ) في تناجيهم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والكاهن والشاعر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا اليه (وَقَالُوا) منكرين للبعث (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ) لهم (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم (فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا) الى الحياة (قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ) خلقكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) ولم تكونوا شيأ لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هي أهون (فَسَيُنْغِضُونَ) يحركون (إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) تعجبا (وَيَقُولُونَ) استهزاء (مَتَى هُوَ) أي البعث (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) يناديكم من القبور على لسان اسرافيل (فَتَسْتَجِيبُونَ) فتجيبون من القبور (بِحَمْدِهِ) بأمره وقيل وله الحمد (وَتَظُنُّونَ إِنْ) ما (لَبِثْتُمْ) في الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) لهول ما ترون (وَقُلْ لِعِبَادِي) المؤمنين (يَقُولُوا) للكفار الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ) يفسد (بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ) بالتوبة والايمان (أَوْ إِنْ يَشَأْ) تعذيبكم (يُعَذِّبْكُمْ) بالموت على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فيخصهم

بما شاء على قدر أحوالهم (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قُلْ) لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) له الى غيركم (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها الذى هو (أَقْرَبُ) اليه فكيف بغيره (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا وَإِنْ) ما (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالقتل وغيره (كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مَسْطُورًا) مكتوبا (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ) التى اقترحها أهل مكة (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ) آية (مُبْصِرَةً) بينة واضحة (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا) فاهلكوا (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) المعجزات (إِلَّا تَخْوِيفًا) للعباد فيؤمنوا (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) عيانا ليلة الاسراء (إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (وَنُخَوِّفُهُمْ) بها (فَمَا يَزِيدُهُمْ) تخويفنا (إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية

بالا نحناء (فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ قَالَ أَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) نصب
بنزع الخافض أى من طين (قَالَ اَرَاَيْتَكَ) أى أخبرنى (هٰذَا الَّذِى
كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَيَّ) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى
من نار (لَئِنْ) لام قسم (اَخَّرْتَنِي اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَاَحْتَنِكَنَّ) لأستأصلن
(ذُرِّيَّتَهُ) بالاغواء (اِلَّا قَلِيلاً) منهم ممن عصمته (قَالَ) تعالى له
(اذْهَبْ) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ) أنت وهم (جَزَاءً مَوْفُوراً) وافرا كاملا (وَاسْتَفْزِزْ)
استخف (مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) بدعائك بالغناء والمزامير
وكل داع الى المعصية (وَاَجْلِبْ) صح (عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)
وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وَشَارِكْهُمْ فِي الْاَمْوَالِ) المحرمة
كالربا والغصب (وَالْاَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) بأن لا بعث
ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (اِلَّا غُرُوراً) باطلا
(اِنَّ عِبَادِى) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة
(وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً) حافظا لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِى يُزْجِي)
يجرى (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ
فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (اِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) فى تسخيرها لكم
(وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) الشدة (فِي الْبَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ)
غاب عنكم (مَنْ تَدْعُونَ) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (اِلَّا
اِيَّاهُ) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو
(فَلَمَّا نَجَّاكُمْ) من الغرق وأوصلكم (اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد
(وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُوراً) جحود النعم (اَفَاَمِنْتُمْ اَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ
جَانِبَ الْبَرِّ) أى الارض كقارون (اَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً)
أى نرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً) حافظا
منه (اَمْ اَمِنْتُمْ اَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ) أى البحر (تَارَةً) مرة (اُخْرَى
فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ) أى ريحا شديدة لا تمر بشئ

الا قصفته فتكسر فلككم (فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُم) بكفركم
(ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا
بكم (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا) فضلنا (بَنِي آدَمَ) بالعلم والنطق واعتدال
الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ)
على الدواب (وَالْبَحْرِ) على السفن (وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا) كالبهائم والوحوش (تَفْضِيلًا)
فمن بمعنى ما أو على بابها ويشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس
ولا يلزم تفضيل أفراده اذهم أفضل من البشر غير الانبياء اذكر
(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) نبيهم فيقال يا امة فلان أو
بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم
القيامة (فَمَنْ أُوتِيَ) منهم (كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) وهم السعداء اولو
البصائر في الدنيا (فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون
من أعمالهم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة (وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ)
أي الدنيا (أَعْمَىٰ) عن الحق (فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ) عن طريقة
النجاة وقراءة الكتاب (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أبعد طريقا عنه ونزل
في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم والحوا
عليه (وَإِن) مخففة (كَادُوا) قاربوا (لَيَفْتِنُونَكَ) ليستزلونك
(عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا) لو فعلت
ذلك (لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ) على الحق بالعصمة
(لَقَدْ كِدتَّ) قاربت (تَرْكَنُ) تميل (إِلَيْهِمْ شَيْئًا) ركونا (قَلِيلًا)
لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم
لم يركن ولا قارب (إِذًا) لو ركنت (لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ) عذاب
(الْحَيَاةِ وَضِعْفَ) عذاب (الْمَمَاتِ) أي مثلي ما يعذب غيرك
في الدنيا والآخرة (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) مانعا منه ونزل
لما قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها أرض الانبياء

(وَإِنْ) مخففة (كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ) أرض المدينة
(لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا) لو أخرجوك (لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ) فيها
(إِلَّا قَلِيلًا) ثم يهلكون (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا)
أى كسنتنا فيهم من اهلاك من أخرجهم (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا)
تبديلا (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) أى من وقت زوالها
(إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) اقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب
والعشاء (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) صلاة الصبح (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)
تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل
(بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون امتك
او فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك
(رَبُّكَ) فى الآخرة (مَقَامًا مَحْمُودًا) يحمدك فيه الاولون والاخرون
وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء، ونزل لما أمر بالهجرة (وَقُلْ
رَبِّ أَدْخِلْنِي) المدينة (مُدْخَلَ صِدْقٍ) ادخالا مرضيا لا أرى
فيه ما اكره (وَأَخْرِجْنِي) من مكة (مُخْرَجَ صِدْقٍ) اخراجا لا ألتفت
بقلبى إليها (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) قوة تنصرنى
بها على أعدائك (وَقُلْ) عند دخولك مكة (جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام
(وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) بطل الكفر (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) مضمحلا
زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى
سقطت رواه الشيخان (وَنُنَزِّلُ مِنَ) للبيان (الْقُرْآنِ مَا هُوَ
شِفَاءٌ) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ)
الكافرين (إِلَّا خَسَارًا) لكفرهم به (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ)
الكافر (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا
(وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (كَانَ يَئُوسًا) قنوطا من رحمة الله
(قُلْ كُلٌّ) منا ومنكم (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) طريقته (فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بمن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) طريقا فيثيبه (وَيَسْأَلُونَكَ) أى
اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذى يحيى به البدن (قُلْ) لهم (الرُّوحُ
مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أى علمه لا تعلمونه (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)
بالنسبة الى علمه تعالى (وَلَئِنْ) لام قسم (شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف
(ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا) لكن أبقيناه (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك
المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ) فى الفصاحة والبلاغة
(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) معينا نزل ردا
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس
كل مثل ليتعظوا (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ) أى أهل مكة (إِلَّا كُفُورًا)
جحودا للحق (وَقَالُوا) عطف على أبى (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ
لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) عينا ينبع منها الماء (أَوْ تَكُونَ لَكَ
جَنَّةٌ) بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا) وسطها
(تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا) قطعا (أَوْ تَأْتِيَ
بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) مقابلة وعيانا فنراهم (أَوْ يَكُونَ لَكَ
بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) ذهب (أَوْ تَرْقَى) تصعد (فِي السَّمَاءِ) بسلم
(وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ) لو رقيت فيها (حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا) منها
(كِتَابًا) فيه تصديقك (نَقْرَؤُهُ قُلْ) لهم (سُبْحَانَ رَبِّي) تعجب
(هَلْ) ما (كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) كسائر الرسل ولم يكونوا
يأتوا بآية إلا باذن الله (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم منكرين (أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا
رَسُولًا) ولم يبعث ملكا (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ) بدل البشر

(ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)
اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته
والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (انه
كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم
(من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم
عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم
سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا
وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلق السموات
والأرض) مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) أي الاناسي
في الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه
فأبى الظالمون إلا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون
خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (إذا لأمسكتم) لبخلتم
(خشية الإنفاق) خوف نفادها بالانفاق فتفتقروا (وكان
الإنسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات)
واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بني
إسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له
اسئل وفي قراءة بلفظ الماضي (إذ جاءهم فقال له فرعون
إني لأظنك يا موسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال
لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض
بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (وإني لأظنك
يا فرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون
(أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الأرض) أرض مصر

(فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أي الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعا أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَلَ) كما انزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا مُبَشِّرًا) من آمن بالجنة (وَنَذِيرًا) من كفر بالنار (وَقُرْآنًا) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو وثلاث (لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) مهل وتؤدة ليفهموه (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) شيأ بعد شئ على حسب المصالح (قُلْ) لكفار مكة (آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) تهديد لهم (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ) قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا) تنزيها له عن خلف الوعد (إِنْ) مخففة (كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ) عطف بزيادة صفة (وَيَزِيدُهُمْ) القرآن (خُشُوعًا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قُلْ) لهم (ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أَيًّا) شرطية (مَا) زائدة أي أي هذين (تَدْعُوا) فهو حسن دل على هذا (فَلَهُ) أي لمسماهما (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وهذان منها فانها كما في الحديث (الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب

المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذى قال تعالى (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (وَلَا تُخَافِتْ) تسر (بِهَا) لينتفع أصحابك (وَابْتَغِ) اقصد (بَيْنَ ذَلِكَ) الجهر والمخافتة (سَبِيلًا) طريقا وسطا (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) الالوهية (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ) ينصره (مِنَ) أجل (الذُّلِّ) اى لم يذل فيحتاج الى ناصر (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الامام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك الى آخر السورة والله تعالى اعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى * وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها ان شاء الله تعالى تجدى * وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم * وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم * وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل * وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول *

فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه * ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه * وقد قلت *

حمدت الله ربي اذ هداني * لما أبديت مع عجزي وضعفي
فمن لي بالخطا فأرده عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك * لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك * وعسى الله أن ينفع به نفعا جما * ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما * وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما * وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقهما فهما * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى * رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا * واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا * وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم * تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله سورة الكهف


الجـــزؤ الثانى
من كتاب الجلالين
تفسير القران
العظيم
م



سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الاية مائة وعشر آيات
أو وخمس عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله)
تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما
احتمالات أفيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب)
القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا) اختلافا تناقضا والجملة
حال من الكتاب (قيما) مستقيما حال ثانية مؤكدة (لينذر)
يخوف بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من
قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم
أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين
(الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا
لآبائهم) من قبلهم القائلين له (كبرت) عظمت (كلمة تخرج
من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص
بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (إن) ما (يقولون)
فى ذلك (إلا) مقولا (كذبا فلعلك باخع) مهلك (نفسك
على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (إن لم يؤمنوا بهذا
الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على إيمانهم

ونصبه

ونصبه على المفعول له (إنا جعلنا ما على الأرض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أى أزهد له (وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) أى أظننت (أن أصحاب الكهف) الغار فى الجبل (والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (إذ أوى الفتية إلى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا) هداية (فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم (أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم بالحق) بالصدق (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (إذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام (فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه) أى غيره (إلها لقد قلنا إذا شططا) أى قولا ذا شطط أى افراط فى الكفر ان دعونا الها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أى لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى

قال بعض الفتية لبعض (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس إذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم في فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أي منتبهين لان أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تاكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أي أي أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق

مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا
إِذَنْ) أى ان عدتم فى ملتهم (أَبَدًا وَكَذَلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا)
أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم المؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أى قومهم (أَنَّ
وَعْدَ اللهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على اناتهم المدة
الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى
(وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لاعثرنا (يَتَنَازَعُونَ)
أى المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية فى البناء حولهم
(فَقَالُوا) أى الكفار (ابْنُوا عَلَيْهِمْ) أى حولهم (بُنْيَانًا) يسترهم
(رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ) أمر الفتية وهم
المؤمنون (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ) حولهم (مَسْجِدًا) يصلى فيه
وفعل ذلك على باب الكهف (سَيَقُولُونَ) أى المتنازعون فى
عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ) أى بعضهم (خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ) والقولان
لنصارى نجران (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو
راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك
(وَيَقُولُونَ) أى المؤمنون (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) الجملة
من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تاكيدا ودلالة
على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون
الثالث دليل على أنه مرضى وصحيح (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ
إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ)
تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) بما انزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ)
تطلب الفتيا (مِنْهُمْ) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله
أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل
ان شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أى لاجل شئ (إِنِّي فَاعِلٌ

ذَلِكَ غَدًا) أي فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أي الا ملتبسا بمشيئة الله تعالى بأن تقول ان شاء الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ) اي مشيئته معلقا بها (إِذَا نَسِيتَ) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله (وَازْدَادُوا تِسْعًا) أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي علمه (أَبْصِرْ بِهِ) أي بالله هي صيغة تعجب (وَأَسْمِعْ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (مَا لَهُمْ) لاهل السموات والارض (مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لانه غني عن الشريك (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُ) تعالى لا شيأ من اغراض الدنيا وهم الفقراء (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) عبر بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) أي القرآن هو عيينة ابن حصن وأصحابه (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في الشرك (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اسرافا (وَقُلِ) له ولاصحابه هذا القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) تهديد لهم

(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ما أحاط بها (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي الْوُجُوهَ) من حره إذا قرب إليها (بِئْسَ الشَّرَابُ) هو (وَسَاءَتْ) أي النار (مُرْتَفَقًا) تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة وحسنت مرتفقا وإلا فأي ارتفاق في النار (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيبهم بما تضمنه (أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) ما رق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكفار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) يجري بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع الجنتين (ثَمَرٌ) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) للمؤمن (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يفاخره (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) عشيرة (وَدَخَلَ

جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه
ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر
(قال ما اظن ان تبيد) تنعدم (هذه ابدا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رددت الى ربي) في الآخرة على زعمك (لأجدن
خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه
(أكفرت بالذي خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من
نطفة) مني (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله
لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم
ادغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشان تفسره الجملة بعده
والمعنى أنا أقول (الله ربي ولا أشرك بربي احدا ولولا) هلا
(إذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة
الا بالله) في الحديث من اعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند
ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (إن ترن أنا)
ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربي
أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها
حسبانا) جمع حسبانة أي صواعق (من السماء فتصبح صعيدا
زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا)
بمعنى غائرا عطف على يرسل دون يصبح لان غور الماء لا يتسبب
عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط
بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك
(فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة
جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم
بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم
أشرك بربي أحدا ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة
ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند

هلاكها

هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ) أى يوم القيامة (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لِلّٰهِ الْحَقِّ) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وَخَيْرٌ عُقْبًا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (وَاضْرِبْ) صير (لَهُمْ) لقومك (مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) مفعول أول (كَمَاءٍ) مفعول ثان (أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ) تكاثف بسبب نزول الماء (نَبَاتُ الْأَرْضِ) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فَأَصْبَحَ) صار النبات (هَشِيمًا) يابسا متفرقة أجزاؤه (تَذْرُوهُ) تنثره وتفرقه (الرِّيَاحُ) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات أحسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الريح (وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا) قادرا (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتجمل بهما فيها (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) أى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شئ من جبل ولا غيره (وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا) حال أى مصطفين كل امة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى أنه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ)

خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيئات
(يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه
(ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا
(إلا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك (ووجدوا
ما عملوا حاضرا) مثبتا في كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه
بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وإذ) منصوب باذكر
(قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية
له (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة
فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن
فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن
أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود (أفتتخذونه
وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس
(أولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أي أعداء حال
(بئس للظالمين بدلا) إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة
الله (ما أشهدتهم) أي إبليس وذريته (خلق السموات والأرض
ولا خلق أنفسهم) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض (وما كنت
متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا في الخلق فكيف
تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون
(نادوا شركائي) الأوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم
(فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم)
بين الأوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون
فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار
فظنوا) أي أيقنوا (أنهم مواقعوها) أي واقعون فيها
(ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (في هذا
القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس

كل مثل ليتعظوا (وَكَانَ الإنسَانُ) أى الكافر (أكثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شئ فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) أى كفار مكة (أَنْ يُؤْمِنُوا) مفعول ثان (إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى) القرآن (وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) للمؤمنين (وَمُنْذِرِينَ) مخوفين للكافرين (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (لِيُدْحِضُوا بِهِ) ليبطلوا بجدالهم (الْحَقَّ) القرآن (وَاتَّخَذُوا آيَاتِي) أى القرآن (وَمَا أُنْذِرُوا) به من النار (هُزُوًا) سخرية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) ما عمل من الكفر والمعاصى (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا) أى بالجعل المذكور (أَبَدًا وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ) فى الدنيا (بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ) فيها (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ) وهو يوم القيامة (لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً) ملجأ (وَتِلْكَ الْقُرَى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) كفروا (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى لهلاكهم (مَوْعِدًا وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى) هو ابن عمران (لِفَتَاهُ) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لَا أَبْرَحُ) لا أزال أسير (حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى

المشرق أى المكان الجامع لذلك (أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا) دهرا طويلا
فى بلوغه ان بعد (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا) بين البحرين (نَسِيَا
حُوتَهُمَا) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره
(فَاتَّخَذَ) الحوت (سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ) أى جعله بجعل الله (سَرَبًا)
أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله
تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم
يلتئم وجمد ما تحته منه (فَلَمَّا جَاوَزَا) ذلك المكان بالسير الى
وقت الغداء من ثانى يوم (قَالَ) موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا)
هو ما يؤكل أول النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا) تعبا
وحصوله بعد المجاوزة (قَالَ أَرَأَيْتَ) أى تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى
الصَّخْرَةِ) بذلك المكان (فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ
إِلَّا الشَّيْطَانُ) يبدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدل اشتمال (وَاتَّخَذَ)
الحوت (سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا) مفعول ثان أى متعجب منه
موسى وفتاه لما تقدم بيانه (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) أى فقدنا
الحوت (مَا) أى الذى (كُنَّا نَبْغِ) نطلبه فانه علامة لنا على وجود
من نطلبه (فَارْتَدَّا) رجعا (عَلَى آثَارِهِمَا) يقصانها (قَصَصًا)
فأتيا الصخرة (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِنَا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه اكثر العلماء (وَعَلَّمْنَاهُ
مِنْ لَدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات
روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل
أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى
الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب
فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت
الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق
معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما

فناما

فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر
فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء
فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره
بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا
قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قَالَ لَهُ مُوسَى
هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) أى صوابا أرشد به
وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لان الزيادة
فى العلم مطلوبة (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ
تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) فى الحديث السابق عقب هذه
الآية ياموسى انى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم
من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خُبْرا مصدر بمعنى لم تحط
أى لم تخبر حقيقته (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي)
أى وغير عاص (لَكَ أَمْرًا) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن
على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء
أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي)
وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَيْءٍ) تنكره منى فى
علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أى أذكره لك بعلته
فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فَانْطَلَقَا)
يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ) التى مرت
بهما (خَرَقَهَا) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة
البحر بفأس لما بلغت اللجج (قَالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ
أَهْلَهَا) وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أى عظيما منكرا روى أن الماء لم يدخلها
(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي

بما نسيت) أى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك
(ولا ترهقنى) تكلفنى (من أمرى عسرا) مشقة فى صحبتى
اياك أى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما
من السفينة يمشيان (حتى إذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث يلعب
مع الصبيان أحسنهم وجها (فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين
مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقول
وأتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقى وجواب اذا
(قال) له موسى (أقتلت نفسا زاكية) أى طاهرة لم تبلغ حد
التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف (بغير نفس)
أى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيأ نكرا) بسكون الكاف وضمها
أى منكرا (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا) زاد
لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال إن سألتك عن شئ
بعدها) أى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركنى اتبعك
(قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عذرا)
فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية) هى أنطاكيه
(استطعما أهلها) طلبا منهم الطعام بضيافة (فأبوا أن
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن
ينقض) أى يقرب أن يسقط لميلانه (فأقامه) الخضر بيده
(قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه
أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال)
له الخضر (هذا فراق) أى وقت فراق (بينى وبينك) فيه
اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو
(سأنبئك) قبل فراقى لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
أما السفينة فكانت لمساكين) عشرة (يعملون فى البحر) بها
مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم)

اذا رجعوا أو أمامهم الآن (مَلِكٌ) كافر (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ)
صالحة (غَصْبًا) نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ (وَأَمَّا
الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
وَكُفْرًا) فانه كما فى حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما
ذلك لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك (فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا) بالتشديد
والتخفيف (رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أى صلاحا وتقى (وَأَقْرَبَ
منه (رُحْمًا) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فأبدلهما
تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به
أمة (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ
كَنْزٌ) مال مدفون من ذهب وفضة (لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا) فحفظا بصلاحه فى أنفسهما ومالهما (فَأَرَادَ رَبُّكَ
أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) أى ايناس رشدهما (وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) مفعول له عامله أراد (وَمَا فَعَلْتُهُ) أى
ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عَنْ أَمْرِي)
أى اختيارى بل بأمر الهام من الله (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ
عَلَيْهِ صَبْرًا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففى هذا
وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة فى فأردت فأردنا
فأراد ربك (وَيَسْأَلُونَكَ) أى اليهود (عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ) اسمه
الاسكندر ولم يكن نبيا (قُلْ سَأَتْلُو) أقص (عَلَيْكُمْ مِنْهُ) من
حاله (ذِكْرًا) خبرا (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ) بتسهيل السير فيها
(وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه (سَبَبًا) طريقا يوصل الى
مراده (فَأَتْبَعَ سَبَبًا) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إِذَا بَلَغَ
مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)
ذات حمأة وهى الطين الاسود وغروبها فى العين فى رأى العين
والا فهى أعظم من الدنيا (وَوَجَدَ عِنْدَهَا) أى العين (قَوْمًا)

كافرين (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ) بالهام (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ) القوم
بالقتل (وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) بالاسر (قَالَ أَمَّا مَنْ
ظَلَمَ) بالشرك (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) نقتله (ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار
(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى) أى الجنة والاضافة
للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء نصبه على
التفسير أى لجهة النسبة (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) أى
نأمره بما يسهل عليه (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا) نحو المشرق (حَتَّى إِذَا بَلَغَ
مَطْلِعَ الشَّمْسِ) موضع طلوعها (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ) هم
الزنج (لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا) أى الشمس (سِتْرًا) من لباس
ولا سقف لان أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها
عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كَذَلِكَ) أى
الامر كما قلنا (وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ) أى عند ذى القرنين
من الآلات والجند وغيرهما (خُبْرًا) علما (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى
إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان
بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتى (وَجَدَ
مِنْ دُونِهِمَا) أى أمامهما (قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا)
أى لا يفهمونه الا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف
(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما
اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا (مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)
بالنهب والبغى عند خروجهم الينا (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)
جعلا من المال وفى قراءة خراجا (عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا) حاجزا فلا يصلون الينا (قَالَ مَا مَكَّنِّي) وفى قراءة
بنونين من غير ادغام (فِيهِ رَبِّي) من المال وغيره (خَيْرٌ)
من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى اليه وأجعل لكم السد

تبرعا (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا) حاجزا حصينا (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) قطعه على قدر
الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم (حَتَّى
إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول
وسكون الثانى أى جانبى الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار
حول ذلك (قَالَ انْفُخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ) أى الحديد
(نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس
المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثانى
فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار
شيأ واحدا (فَمَا اسْطَاعُوا) أى يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ)
يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)
خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَذَا) أى السد
أى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) نعمة لانه مانع من خروجهم
(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكًّا)
مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي) بخروجهم وغيره (حَقًّا)
كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم
(يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) أى
القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أى الخلائق فى مكان واحد
يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِي غِطَاءٍ عَنْ
ذِكْرِي) أى القرآن فهم عمى لايهتدون به (وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا) أى لايقدرون أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم
بغضا له فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا
عِبَادِي) أى ملائكتى وعيسى وعزيرا (مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ)
أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف

المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم
عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا)
أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ)
أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ)
بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أي لا نجعل لهم
قدرا (ذَلِكَ) أي الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتداء
(جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) أي
مهزوا بهما (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ)
في علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة
إليه للبيان (نُزُلًا) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون
(عَنْهَا حِوَلًا) تحولا إلى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) أي ماؤه (مِدَادًا)
هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن
تكتب به (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) في كتابتها (قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ) بالتاء والياء
تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أي البحر (مَدَدًا) زيادة
فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)
آدمي (مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة
بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلي وحدانية الإله
(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أي فيها بأن يرائي (أَحَدًا)

سورة مريم مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم
خلف الآيتان فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية

بسم

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ كٓهٰيٰعٓصٓ) الله أعلم بمراده بذلك
هذا (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له
(إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً) نداء مشتملا على دعاء
(خَفِيًّا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ)
ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ) مني (شَيْبًا)
تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع
النار في الحطب واني اريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ)
أي بدعائي اياك (رَبِّ شَقِيًّا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني
فيما يأتي (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ) أي الذين يلوني في النسب كبني
العم (مِنْ وَرَائِي) أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما
شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين (وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا)
لا تلد (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) من عندك (وَلِيًّا) ابنا (يَرِثُنِي)
بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (وَيَرِثُ) بالوجهين
(مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) جدي العلم والنبوة (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)
أي مرضيا عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته
(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) يرث كما سألت (اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ
نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أي مسمى بيحيى (قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ) كيف
(يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ
عِتِيًّا) من عتى يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت
امرأته ثماني وتسعين سنة واصل عتي عتو وكسرت التاء تخفيفا
وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم
فيها الياء (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكَ) من خلق غلام منكما (قَالَ رَبُّكَ
هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) اى بأن أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم
امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)
قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال

ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً) أي علامة على حمل امرأتي (قَالَ آيَتُكَ) عليه (أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثَلَاثَ لَيَالٍ) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم أي بلا علة (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ) اي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فَأَوْحَىٰ) اشار (إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ) اي التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِّن لَّدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وَكَانَ تَقِيًّا) روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أي محسنا اليهما (وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أي في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أي خبرها (إِذِ) حين (انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا) فتنتهي عني بتعوذي (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) بالنبوة (قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) زانية (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكِ) من خلق غلام منك

من غير أب (قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ) على قدرتنا (وَرَحْمَةً مِنَّا) لمن آمن به (وَكَانَ) خلقه (أَمْرًا مَقْضِيًّا) به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فأحست بالحمل فى بطنها مصورا (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيدا من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) الامر (وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا) أى جبريل وكان أسفل منها (أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) نهر ماء كان انقطع (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) كانت يابسة والباء زائدة (تُسَاقِطْ) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وادغمت فى السين وفى قراءة تركها (عَلَيْكِ رُطَبًا) تمييز (جَنِيًّا) صفته (فَكُلِي) من الرطب (وَاشْرَبِي) من السرى (وَقَرِّي عَيْنًا) بالولد تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح الى غيره (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا) فيسالك عن ولدك (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام فى شأنه وغيره من الاناسى بدليل (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) بعد ذلك (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب (يَا أُخْتَ هَارُونَ) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) اى زانيا (وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد

(فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ) أى وجد (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ) أى الانجيل (وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ) أمرنى بهما (مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) منصوب بجعلنى مقدرا (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله (عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدا مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن ذلك (إِذَا قَضَى أَمْرًا) أى أراد أن يحدثه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم (هَذَا) المذكور (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤدى الى الجنة (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) فشدة عذاب (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بما ذكر وغيره (مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) فى الآخرة (لَكِنِ الظَّالِمُونَ) من اقامة الظاهر مقام المضمر (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أى اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وابصارهم

في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما عميا (وَأَنذِرْهُمْ) خوف
يا محمد كفار مكة (يَوْمَ الْحَسْرَةِ) هو يوم القيامة يتحسر فيه
المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ) لهم فيه
بالعذاب (وَهُمْ) في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ) عنه (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)
به (إِنَّا نَحْنُ) تأكيد (نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا) من العقلاء وغيرهم
باهلاكهم (وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَاذْكُرْ) لهم (فِي
الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) اي خبره (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) مبالغا في الصدق
(نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ) آزر (يَا أَبَتِ) التاء
عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام
(لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ) لا يكفيك (شَيْئًا)
من نفع أو ضر (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي
أَهْدِكَ صِرَاطًا) طريقا (سَوِيًّا) مستقيما (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ) بطاعتك اياه في عبادة الاصنام (إِنَّ الشَّيْطَانَ
كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن
يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ) ان لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)
ناصرا وقرينا في النار (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ)
فتعيبها (لَئِن لَّمْ تَنتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة
او بالكلام القبيح فاحذرني (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهرا طويلا
(قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ) مني أي لا اصيبك بمكروه (سَأَسْتَغْفِرُ
لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) من حفي أي بارا فيجيب دعائي
وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء واغفر لابي وهذا قبل أن
يتبين له انه عدو لله كما ذكره في براءة (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ)
تعبدون (مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو) أعبد (رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ
بِدُعَاءِ رَبِّي) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الاصنام
(فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ) بأن ذهب الى

الارض المقدسة (وَهَبْنَا لَهُ) ابنين يأنس بهما (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا) منهما (جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ) للثلاثة (مِنْ رَحْمَتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) رفيعا وهو الثناء الحسن فى جميع أهل الاديان (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ) بقول يا موسى انى أنا الله (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (الْأَيْمَنِ) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) مناجيا بأن أسمعه الله تعالى كلامه (وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا) نعمتنا (أَخَاهُ هَارُونَ) بدل أو عطف بيان (نَبِيًّا) حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) لم يعد شيأ الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه فى مكانه (وَكَانَ رَسُولًا) الى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) هو جد أبى نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن اذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها (أُولَئِكَ) مبتدأ (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) صفة له (مِنَ النَّبِيِّينَ) بيان له وهو فى معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أى ادريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) فى السفينة أى ابراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أى اسماعيل واسحاق ويعقوب (وَ) من ذريه (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا

وَاجْتَبَيْنَا) أى من جملتهم وخبر اولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) جمع ساجد وباك أى فكونوا
مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فَخَلَفَ
مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) بتركها كاليهود والنصارى
(وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو واد
فى جهنم أى يقعون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من
ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة بدل من الجنة (الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ
عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أى
موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا
الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) من الكلام (إِلَّا) لكن
يسمعون (سَلَامًا) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض
(وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا
وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ
الَّتِي نُورِثُ) نعطى وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته
ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل
ما منعك أن تزورنا اكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ
لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) أى أمامنا من امور الاخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من
امور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أى ما يكون من هذا الوقت الى
قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)
بمعنى ناسيا أى تاركا بتأخير الوحى عنك هو (رَبُّ) مالك
(السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ)
أى اصبر عليها (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أى مسمى بذلك لا (وَيَقُولُ
الْإِنْسَانُ) المنكر للبعث أبى بن خلف أو الوليد بن المغيرة
النازل فيه الآية (أَئِذَا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها

وَادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى أى لا أحيى بعد الموت وَمَا زائدة للتاكيد وَكذا اللام ورد عَليه بقوله تعالى (أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وادغمت فى الذال وَفى قراءة تركها وسكون الذال وَضم الكاف (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ) أى المنكرين للبعث (وَالشَّيَاطِينَ) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ) من خارجها (جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثى يجثو أو يجثى لغتان (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة منهم (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) جراءة (ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا) أحق بجهنم الاشد وَغيره منهم (صِلِيًّا) دخولا وَاحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وَفتحها (وَإِنْ) أى ما (مِنْكُمْ) أحد (إِلَّا وَارِدُهَا) أى داخل جهنم (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثُمَّ نُنَجِّي) مشددا ومخففا (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وَالكفر منها (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك وَالكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين وَالكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) وَاضحات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) نحن وأنتم (خَيْرٌ مَقَامًا) منزلا ومسكنا بالفتح من قام وَبالضم من أقام (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) بمعنى النادى وَهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أى امة من الامم الماضية (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا) مالا وَمتاعا (وَرِئْيًا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم

نهلك هؤلاء (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ) شرط جوابه (فَلْيَمْدُدْ) بمعنى الخبر أي يمد (لَهُ الرَّحْمٰنُ مَدًّا) في الدنيا يستدرجه (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ) كالقتل والاسر (وَإِمَّا السَّاعَةَ) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (وَيَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا) بالايمان (هُدًى) بما ينزل عليهم من الايات (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هي الطاعات تبقى لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أي مايرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصي بن وائل (وَقَالَ) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال (لَأُوتَيَنَّ) على تقدير البعث (مَالًا وَوَلَدًا) فأقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا) بأن يؤتى ما قاله (كَلَّا) أي لا يؤتى ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) من المال والولد (وَيَأْتِينَا) يوم القيامة (فَرْدًا) لا مال له ولا ولد (وَاتَّخَذُوا) أي كفار مكة (مِنْ دُونِ اللّٰهِ) الاوثان (آلِهَةً) يعبدونهم (لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا) شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا (كَلَّا) أي لا مانع من عذابهم (سَيَكْفُرُونَ) أي الآلهة (بِعِبَادَتِهِمْ) أي ينفونها كما في آية اخرى ما كانوا إيانا يعبدون (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أعوانا وأعداء (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ) سلطناهم (عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ) تهيجهم الى المعاصي (أَزًّا)

فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ) بطلب العذاب (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ) الايام
وَالليالى وَالانفاس (عَدًّا) الى وقت عذابهم اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِينَ) بايمانهم (إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْدًا) جمع وافد بمعنى راكب
(وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ) بكفرهم (إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا) جمع وارد بمعنى
ماش عطشان (لَا يَمْلِكُونَ) أى الناس (الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ
عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا) اى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
إلا بالله (وَقَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة
بنات الله (اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا) قال تعالى (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)
أى منكرا عظيما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون
وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أى تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ
وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى ما يليق
به ذلك (إِنْ) أى ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ
عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ
أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد
منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا)
فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ)
أى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) الفائزين
بالايمان (وَتُنْذِرَ) تخوف (بِهِ قَوْمًا لُدًّا) جمع ألد أى جدل
بالباطل وهم كفار مكة (وَكَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
قَرْنٍ) أى امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هَلْ تُحِسُّ)
تجد (مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا) صوتا خفيا لا فكما
اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

* * *

سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو ثنتان

بسم الله

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طَه) الله أعلم بمراده بذلك (مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) يا محمد (لِتَشْقَى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (إِلَّا) لكن أنزلناه (تَذْكِرَةً) به (لِمَنْ يَخْشَى) يخاف الله (تَنْزِيلًا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى) جمع عليا ككبرى وكبرى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ) وهو في اللغة سرير الملك (اسْتَوَى) استواء يليق به (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) من المخلوقات (وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ) في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) منه أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (وَهَلْ) قد (أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ) لامرأته (امْكُثُوا) وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت (نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) شعلة في رأس فتيلة أو عود (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) أي هاديا يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فَلَمَّا أَتَاهَا) وهي شجرة عوسج (نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أَنَا) تأكيد لياء المتكلم (رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ) من قومك (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) إليك مني (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذِكْرِى) فيها (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) عن الناس
ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتُجْزَى) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)
به من خير أو شر (فَلَا يَصُدَّنَّكَ) يصرفنك (عَنْهَا) أى الايمان
بها (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى انكارها (فَتَرْدَى) أى تهلك
ان صددت عنها (وَمَا تِلْكَ) كائنة (بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) الاستفهام
للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد
(عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشى (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر
(بِهَا) ليسقط (عَلَى غَنَمِى) فتأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة
مثلث الراء أى حوائج (أُخْرَى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام
زاد فى الجواب بيان حاجاته بها (قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ) ثعبان عظيم (تَسْعَى) تمشى على بطنها سريعًا
كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى
(قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ) منها (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا) منصوب
بنزع الخافض أى الى حالتها (الْأُولَى) فأدخل يده فى فمها
فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين
شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت
حية لدى فرعون (وَاضْمُمْ يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (إِلَى
جَنَاحِكَ) أى جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها
(تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)
أى برص تضىء كشعاع الشمس يغشى البصر (آيَةً أُخْرَى) وهى
وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لِنُرِيَكَ) بها اذا فعلت ذلك
لاظهارها (مِنْ آيَاتِنَا) الآية (الْكُبْرَى) أى العظمى على رسالتك
واذا أراد عودها الى حالتها الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم
وأخرجها (اذْهَبْ) رسولا (إِلَى فِرْعَوْنَ) ومن معه (إِنَّهُ طَغَى)
جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)

وَسعه لتحمل الرسالة (وَيَسِّرْ) سهل (لِي أَمْرِي) لابلغها (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا) معينا عليها (مِنْ أَهْلِي هَارُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهري (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أى الرسالة والفعلان بصيغتى الامر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحا (كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) مناعليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (مَا يُوحَى) فى أمرك ويبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِي الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) تربى على رعايتى وحفظى لك (إِذْ) للتعليل (تَمْشِي أُخْتُكَ) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبى وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ)

فی علمی بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَامُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِي) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) الى الناس (بِآيَاتِي) التسع (وَلَا تَنِيَا) تفترا (فِي ذِكْرِي) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا) فی رجوعه عن ذلك (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَى) الله فيرجع والترجی بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا) أی يعجل بالعقوبة (أَوْ أَنْ يَطْغَى) علينا أی يتكبر (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا) بعونی (أَسْمَعُ) ما يقول (وَأَرَى) ما يفعل (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) الى الشام (وَلَا تُعَذِّبْهُمْ) أی خل عنهم من استعمالك اياهم فی أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ) بحجة (مِنْ رَبِّكَ) على صدقنا بالرسالة (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى) أی السلامة له من العذاب (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ) ما جئنا به (وَتَوَلَّى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) اقتصر عليه لانه الاصل ولادلاله عليه بالتربية (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ) من الخلق (خَلْقَهُ) الذی هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (الْقُرُونِ) الامم (الْأُولَى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فی عبادتهم الاوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أی علم حالهم محفوظ (عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّي) عن شیء (وَلَا يَنْسَى) ربی شيأ هو (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ) فی جملة الخلق (الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا قال تعالى

تتميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لاهل مكة (فأخرجنا به أزواجاً) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواجا أى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا انعامكم) فيها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (إن فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لأولى النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أى أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض فى بدل من الخافض الذى هو لفظ فى (سوى) بكسر أوله وضمه أى وسطا تستوى اليه مسافة الجائى من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أى ذوى كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أى ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحد معه (فيسحتكم)

بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أى يهلككم (بِعَذَابٍ) من عنده (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنِ افْتَرَى) كذب على الله (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) فى موسى وأخيه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام بينهم فيهما (قَالُوا) لانفسهم (إِنْ هَذَيْنِ) لابى عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى فى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أى بأشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم و بهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) حال أى مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى) غلب (قَالُوا يَا مُوسَى) اختر (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أى أولا (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فألقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ) أصله عصوو قلبت الواوان يائين وكسرت العين والصاد (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا) حيات (تَسْعَى) على بطونها (فَأَوْجَسَ) أحس (فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قُلْنَا) له (لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) عليهم بالغلبة (وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ) وهى عصا (تَلْقَفْ) تبتلع (مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ) أى جنسه (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا) خروا ساجدين لله تعالى (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى قَالَ) فرعون (آمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ) معلمكم (الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) حال بمعنى مختلفة أى الايدى اليمنى

وَالارجل اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) أى عليها
(وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا) يعني نفسه ورب موسى (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)
أدوم على مخالفته (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ) نختارك (عَلَى مَا جَاءَنَا
مِنَ الْبَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (وَالَّذِي فَطَرَنَا) خلقنا
قسم أو عطف على ما (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أى اصنع ما قلته
(إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) النصب على الاتساع أى فيها
وتجزى عليه فى الآخرة (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا) من
الاشراك وغيره (وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ) تعلما وعملا
لمعارضة موسى (وَاللَّهُ خَيْرٌ) منك ثوابا اذا اطيع (وَأَبْقَى)
منك عذابا اذا عصى قال تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا)
كافرا كفرعون (فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا
يَحْيَى) حياة تنفعه (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ)
الفرائض والنوافل (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) جمع عليا
مؤنث أعلى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أى اقامة بيان له (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) تطهر من الذنوب
(وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بهمزة قطع من
أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أى سر بهم
ليلا من أرض مصر (فَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) بالضرب بعصاك
(طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) أى يابسا فامتثل ما امر به وأيبس الله
الارض فمروا فيها (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى أن يدركك فرعون
(وَلَا تَخْشَى) غرقا (فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) وهو معهم
(فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ) أى البحر (مَا غَشِيَهُمْ) فأغرقهم (وَأَضَلَّ
فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ) بدعائهم الى عبادته (وَمَا هَدَى) بل أوقعهم
فى الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ) فرعون باغراقه (وَوَاعَدْنَاكُمْ

جَانِبَ الطُّورِ الْاَيْمَنِ) فنؤتى موسى التوراة للعمل بها (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوٰى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبى صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبى موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أى المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أى يجب وبضمها أى ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوٰى) سقط فى النار (وَاِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدٰى) باستمراره على ما ذكر الى موته (وَمَا اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ) لمجىء ميعاد أخذ التوراة (يَا مُوسٰى قَالَ هُمْ اُولَاءِ) أى بالقرب منى يأتون (عَلٰى اَثَرِي وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضٰى) عنى أى زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قَالَ) تعالى (فَاِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ) أى بعد فراقك لهم (وَاَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ) فعبدوا العجل (فَرَجَعَ مُوسٰى اِلٰى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (اَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ) مدة مفارقتى اياكم (اَمْ اَرَدْتُمْ اَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَاَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي) وتركتم المجىء بعدى (قَالُوا مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلٰكِنَّا حُمِّلْنَا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (اَوْزَارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنوا اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْنَاهَا) طرحناها

فى النار بأمر السامرى (فَكَذٰلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السَّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى (جَسَدًا) لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فَقَالُوا) أى السامرى وأتباعه (هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لَا يَرْجِعُ) العجل (إِلَيْهِمْ قَوْلًا) أى لا يرد لهم جوابا (وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا) أى دفعه (وَلَا نَفْعًا) أى جلبه أى فكيف يتخذ إلها (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل أن يرجع موسى (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي) فى عبادته (وَأَطِيعُوا أَمْرِي) فيها (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ) نزال (عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) على عبادته مقيمين (حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ قَالَ) موسى بعد رجوعه (يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا) بعبادته (أَلَّا تَتَّبِعَنِ) لا زائدة (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) بإقامتك بين من يعبد غير الله (قَالَ) هارون (يَا ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي) وكان أخذها بشماله (وَلَا بِرَأْسِي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إِنِّي خَشِيتُ) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل (أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وتغضب على (وَلَمْ تَرْقُبْ) تنتظر (قَوْلِي) فيما رأيته فى ذلك (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ) شأنك الداعى الى ما صنعت (يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (الرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُهَا) ألقيتها فى صورة العجل المصاغ (وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ)

زينت (لي نفسي) والقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم الها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فإن لك في الحياة) أي مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لا مساس) أي لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وإن لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام أي لن تغيب عنه وبفتحها أي بل تبعث اليه (وانظر إلى إلهك الذي ظلت) أصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أي دمت (عليه عاكفا) أي مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما) تمييز محول من الفاعل أي وسع علمه كل شيء (كذلك) أي كما قصصنا يا محمد هذه القصة (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) أي في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (إن) ما (لبثتم) في الدنيا (إلا عشرا) من الليالي بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك أي ليس كما قالوا (إذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (إن لبثتم إلا يوما) يستقلون

لبثهم فى الدنيا جدًّا لما يعاينوه فى الآخرة من أهوالها (وَيَسْئَلُونَكَ
عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنْسِفُهَا رَبِّي
نَسْفًا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فَيَذَرُهَا
قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا
(وَلَا أَمْتًا) ارتفاعا (يَوْمَئِذٍ) أى يوم إذ نسفت الجبال (يَتَّبِعُونَ)
أى الناس بعد القيام من القبور (الدَّاعِيَ) الى المحشر بصوته
وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لَا عِوَجَ لَهُ) أى
لاتباعهم أى لا يقدرون أن لا يتبعوا (وَخَشَعَتِ) سكنت
(الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت وطئ الأقدام
فى نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل فى مشيها (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ
الشَّفَاعَةُ) أحدا (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ) أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا) بأن يقول لا اله الا الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من امور
الآخرة (وَمَا خَلْفَهُمْ) من امور الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)
لا يعلمون ذلك (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت (لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)
أى الله (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أى شركا (وَمَنْ يَعْمَلْ
مِنَ الصَّالِحَاتِ) الطاعات (وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا) بزيادة
فى سيآته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَٰلِكَ) معطوف على
كذلك نقص أى مثل انزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (قُرْآنًا
عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا (فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك
(أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الامم
فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون
(وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أى بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ
وَحْيُهُ) أى يفرغ جبرئيل من ابلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)
أى بالقرآن فكلما نزل عليه شئ منه زاد به علمه (وَلَقَدْ عَهِدْنَا
إِلَىٰ آدَمَ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أى قبل أكله منها

(فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرا عما
نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله
معهم (أَبَى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فَقُلْنَا يَا آدَمُ
إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ) حواء بالمد (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ
فَتَشْقَى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير
ذلك واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على زوجته (إِنَّ لَكَ
أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ) بفتح الهمزة وكسرها عطف
على اسم انّ وجملتها (لَا تَظْمَأُ فِيهَا) تعطش (وَلَا تَضْحَى) لا يحصل
لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ
قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) أي التي يخلد من يأكل منها
(وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فَأَكَلَا) أي آدم وحواء
(مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر
ودبره وسمى كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليستترا به
(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) بالاكل من الشجرة (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ)
قربه (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (وَهَدَى) أي هداه الى المداومة
على التوبة (قَالَ اهْبِطَا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما
(مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)
من ظلم بعضهم بعضا (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية
فيما المزيدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ) أي القرآن
(فَلَا يَضِلُّ) في الدنيا (وَلَا يَشْقَى) في الاخرة (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
ذِكْرِي) أي القرآن فلم يؤمن به (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)
بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر
في قبره (وَنَحْشُرُهُ) أي المعرض عن القرآن (يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)

أى أعمى البصر (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا) فى
الدنيا وعند البعث (قَالَ) الامر (كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا)
تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَٰلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (الْيَوْمَ
تُنسَىٰ) تترك فى النار (وَكَذَٰلِكَ) ومثل جزاءنا من أعرض عن
القرآن (نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَىٰ)
أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبرية مفعول
أهلكنا) أى كثيرا اهلاكنا (قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ) أى الامم الماضية
بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِي مَسَاكِنِهِمْ) فى
سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك
من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه
(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لِّأُولِي النُّهَىٰ) لذوى العقول
(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة
(لَكَانَ) الاهلاك (لِزَامًا) لازما لهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى)
مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل
بخبرها مقام التاكيد (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) منسوخ بآية
القتال (وَسَبِّحْ) صل (بِحَمْدِ رَبِّكَ) حال أى ملتبسا به (قَبْلَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر
(وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ
النَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أى صل الظهر لان
وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف
النصف الثانى (لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ) بما تعطى من الثواب (وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِّنْهُمْ زَهْرَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا
(وَرِزْقُ رَبِّكَ) فى الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه فى الدنيا (وَأَبْقَىٰ)

أدوم (وَأمُرْ أهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ) اصبر (عَلَيْهَا لا نَسْألُكَ
نكلفك (رِزْقًا) لنفسك ولا لغيرك (نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ)
الجنة (لِلتَّقْوَى) لاهلها (وَقَالُوا) أى المشركون (لَوْلا) هلا
(يَأْتِينَا) محمد (بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ) مما يقترحونه (أوَلَمْ تَأْتِهِمْ) بالتاء
والياء (بَيِّنَةُ) بيان (مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى) المشتمل عليه القرآن
من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (وَلَوْ أنَّا
أهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم
القيامة (رَبَّنَا لَوْلا) هلا (أرْسَلْتَ إلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ)
المرسل بها (مِنْ قَبْلِ أنْ نَذِلَّ) فى القيامة (وَنَخْزَى) فى جهنم
(قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤول اليه الامر
(فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ) فى القيامة (مَنْ أصْحَابُ الصِّرَاطِ)
الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم (وَمَنِ اهْتَدَى) من الضلالة أنحن أم أنتم

سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَ) قرب (لِلنَّاسِ) أهل مكة
منكرى البعث (حِسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ) عنه
(مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالايمان (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ
مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ) شيأ فشيأ أى لفظ قرآن (إلَّا اسْتَمَعُوهُ
وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزؤن (لاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن
معناه (وَأسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من
واو أسروا النجوى (هَلْ هَذَا) أى محمد (إلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) فما
يأتى به سحر (أفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه (وَأنْتُمْ تُبْصِرُونَ)
تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ) كائنا (فِي السَّمَاءِ
وَالأرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ) لما أسروه (الْعَلِيمُ) به (بَلْ) للانتقال
من غرض الى آخر فى المواضع الثلاثة (قَالُوا) فيما أتى به من
القرآن هو (أضْغَاثُ أحْلامٍ) أخلاط رآها فى النوم (بَلِ افْتَرَاهُ)

اختلقه (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فما أتى به شعر (فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ
الْأَوَّلُونَ) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ
مِنْ قَرْيَةٍ) أى أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) بتكذيبها ما أتاها من الآيات
(أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ) لا (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفى
قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والانجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك
فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين
بمحمد (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ) أى الرسل (جَسَدًا) بمعنى أجسادا (لَا
يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا
(ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ) بانجائهم (فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ) أى
المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ) يا معشر قريش (كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) لانه بلغتكم (أَفَلَا
تَعْقِلُونَ) فتؤمنون به (وَكَمْ قَصَمْنَا) أهلكنا (مِنْ قَرْيَةٍ) أى
أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ
فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أى شعر أهل القرية بالاهلاك (إِذَا هُمْ
مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء
(لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) شيأ من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه
(وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات
(دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا)
أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ)
ميتين كخمود النار اذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين
عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد
(لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة

(إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمي
(بِالْحَقِّ) الايمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر (فَيَدْمَغُهُ) يذهبه (فَإِذَا
هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب وَدمغه في الاصل أصاب دماغه بالضرب
وَهو مقتل (وَلَكُمُ) يا كفار مكة (الْوَيْلُ) العذاب الشديد (مِمَّا
تَصِفُونَ) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أى الملائكة مبتدأ خبره (لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل
(أَمْ) بمعنى بل للانتقال وَهمزة الانكار (اتَّخَذُوا آلِهَةً) كائنة
(مِنَ الْأَرْضِ) كحجر وَذهب وفضة (هُمْ) أى الآلهة (يُنْشِرُونَ)
أى يحيون الموتى لا وَلا يكون الها الا من يحيى الموتى (لَوْ كَانَ
فِيهِمَا) أى السموات وَالارض (آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ) أى غيره (لَفَسَدَتَا)
خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة
عند تعدد الحاكم من التمانع في الشئ وَعدم الاتفاق عليه
(فَسُبْحَانَ) تنزيه (اللهِ رَبِّ) خالق (الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا
يَصِفُونَ) أى الكفار الله به من الشريك له وَغيره (لَا يُسْأَلُ
عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) عن أفعالهم (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ)
تعالى أى سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ)
على ذلك وَلا سبيل اليه (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أى امتى وَهو
القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الامم وَهو التوراة وَالانجيل
وَغيرهما من كتب الله ليس في وَاحد منها ان مع الله الها مما قالوا
تعالى عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أى توحيد الله
(فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر الموصل اليه (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحَى) وَفي قراءة بالنون وكسر الحاء
(إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أى وَحدونى (وَقَالُوا اتَّخَذَ

الرَّحْمٰنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ) هم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافي الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) أى بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ) كما نجزيه (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أى المشركين (أَوَلَمْ) بواو وتركها (يَرَ) يعلم (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا) أى سدا بمعنى مسدودة (فَفَتَقْنَاهُمَا) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ) النازل من السماء والنابع من الارض (كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) بتوحيدي (وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لـ(أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا) أى الرواسي (فِجَاجًا) مسالك (سُبُلًا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) الى مقاصدهم في الاسفار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا) للارض كالسقف للبيت (مَحْفُوظًا) عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِي فَلَكٍ) أى مستدير كالطاحونة في السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ

الْخُلْدَ) أي البقاء في الدنيا (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) فيها
لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ) في الدنيا (وَنَبْلُوكُمْ) نختبركم (بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ) كفقر وغنى
وسقم وصحة (فِتْنَةً) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون
أولا (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) فنجازيكم (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا) أي مهزوا به يقولون (أَهَذَا
الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ) أي يعيبها (وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ) لهم (هُمْ)
تاكيد (كَافِرُونَ) به اذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب
(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أي انه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق
منه (سَأُرِيكُمْ آيَاتِي) مواعيدي بالعذاب (فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ) فيه
فأراهم القتل ببدر (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالقيامة
(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكُفُّونَ) يدفعون (عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا
ذلك (بَلْ تَأْتِيهِمْ) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة
(وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبي (فَحَاقَ)
نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب
فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَنْ يَكْلَؤُكُمْ) يحفظكم
(بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) من عذابه ان نزل بكم أي لا أحد
يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له
(بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ) أي القرآن (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون
فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة للانكار أي أ (لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ)
مما يسوءهم (مِنْ دُونِنَا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا
(لَا يَسْتَطِيعُونَ) أي الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم

(وَلَاهُمْ) أى الكفار (مِنَّا) مِن عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبىّ وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسى (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصمّ (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) ذوات العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أى فيه (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أى بموزونها (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) محصين فى كل شئ (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) أى عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أى أهوالها (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَهَذَا) أى القرآن (ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ) الاستفهام فيه للتوبيخ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) أى هداه قبل بلوغه (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أى بأنه أهل لذلك (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ) الاصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أى على عبادتها مقيمون (قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) * فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم (لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بيّن (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) فى قولك هذا

(أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فيه (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ) المستحق للعبادة
(رَبُّ) مالك (السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ) خلقهن على
غير مثال سبق (وَأَنَا عَلَى ذٰلِكُمْ) الذى قلته (مِنَ الشَّاهِدِينَ)
به (وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ)
بعد ذهابهم الى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم
وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ
إِلَيْهِ) أى الى الكبير (يَرْجِعُونَ) فيرون ما فعل بغيره (قَالُوا)
بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ
الظَّالِمِينَ) فيه (قَالُوا) أى بعضهم لبعض (سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ)
أى يعيبهم (يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ)
أى ظاهرا (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه أنه الفاعل (قَالُوا) له بعد
اتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها
وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا
يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ)
عن فاعله (إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما
قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون
الها (فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فَقَالُوا) لانفسهم (إِنَّكُمْ
أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله
(عَلَى رُءُوسِهِمْ) أى ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) أى فكيف تأمرنا بسؤالهم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى بدله (مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا) من رزق وغيره
(وَلَا يَضُرُّكُمْ) شيأ إذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها
بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ)
أى غيره (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة
ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى (قَالُوا حَرِّقُوهُ) اى ابراهيم

(وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ) أى بتحريقه (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) نصرتها
فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا
ابراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا
يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه
وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت
ببردها (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) وهو التحريق (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ)
فى مرادهم (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا) ابن أخيه هاران من العراق (إِلَى
الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) بكثرة الأنهار والاشجار وهى
الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم
(وَوَهَبْنَا لَهُ) أى لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات
(إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) أى زيادة على المسئول أوهو ولد
الولد (وَكُلًّا) أى هو وولداه (جَعَلْنَا صَالِحِينَ) أنبياء (وَجَعَلْنَاهُمْ
أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم
فى الخير (يَهْدُونَ) الناس (بِأَمْرِنَا) الى ديننا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ
فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ) أى أن تفعل
وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف
(وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا) فصلا بين الخصوم
(وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ) أى أهلها الاعمال
(الْخَبَائِثَ) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور
وغير ذلك (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ) مصدر ساءه نقيض سره
(فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) بأن أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ وَ) اذكر (نُوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى)
دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أى قبل ابراهيم
ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين فى سفينته
(مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ)

منعناه (مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته
أن لا يصلوا اليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ وَ) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أى قصتهما ويبدل منهما
(إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ)
أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)
فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب
الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى أن
يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (فَفَهَّمْنَاهَا)
أى الحكومة (سُلَيْمَانَ) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان
وقيل بوحى والثانى ناسخ للاول (وَكُلًّا) منهما (آتَيْنَا حُكْمًا)
نبوة (وَعِلْمًا) بامور الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
وَالطَّيْرَ) كذلك سخر للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة
لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا
عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى
الدروع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح
(لَكُمْ) فى جملة الناس (لِتُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود
وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ
أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمى بتصديق الرسول أى
اشكرونى بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى آية
اخرى رخاء أى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) وهى الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)
من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع
لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (وَ) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ
مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر
لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ) أى سوى الغوص من البناء

وَغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم
كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره
(وَ) اذكر (أَيُّوبَ) وَيبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد
ماله وَولده وتمزيق جسده وَهجر جميع الناس له الا زوجته
سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وَضيق عيشه (أَنِّي) بفتح
الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أى الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ
أَهْلَهُ) أولاده الذكور وَالاناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين
ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته وَزيد فى شبابها
وكان له أندر للقمح وَأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت
احداهما على أندر القمح الذهب وَافرغت الاخرى على أندر الشعير
الوَرِق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِنْ عِنْدِنَا) صفة (وَذِكْرَى
لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وَعن معاصيه
(وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) لها
وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وَقيام جميع ليله
وَأن يقضى بين الناس وَلا يغضب فوفى بذلك وَقيل لم يكن
نبيا (وَ) اذكر (ذَا النُّونِ) صاحب الحوت وَهو يونس بن متى
وَيبدل منه (إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) لقومه أى غضبان عليهم
مما قاسى منهم وَلم يؤذن له فى ذلك (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)
أى نقضى عليه بما قضينا من حبسه فى بطن الحوت أو نضيق
عليه بذلك (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وَظلمة البحر وظلمة
بطن الحوت (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)
فى ذهابى من بين قومى بلا اذن (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذَلِكَ) كما نجيناه (نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)

من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيَّا) ويبدل منه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) أي بلا ولد يرثني (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) الباقي بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى) ولدا (وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أي من ذكر من الانبياء (كَانُوا يُسَارِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْرَاتِ) الطاعات (وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا) في رحمتنا (وَرَهَبًا) من عذابنا (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) متواضعين في عبادتهم (وَ) اذكر مريم (الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته من أن ينال (فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَذِهِ) أي ملة الاسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم ايها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أي بعض المخاطبين (أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أي فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أي جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أي ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) مرتفع من الارض (يَنْسِلُونَ) يسرعون (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) أي يوم القيامة (فَإِذَا هِيَ) أي القصة (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) في ذلك اليوم

لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) فى الدنيا
(فى غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا
الرسل (إنكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أى
غيره من الاوثان (حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون)
داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها)
دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم)
للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيأ لشدة غليانها
ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم
فى النار على مقتضى ما تقدم (إن الذين سبقت لهم منا) المنزلة
(الحسنى) وهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها) صوتها (وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم
(خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر) وهو أن يؤمر بالعبد الى
النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم
من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون)
فى الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى
السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام
زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى
على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده)
بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى أول
وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله
وهو مؤكد لمضمون ما قبله (إنا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد
كتبنا فى الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (من بعد
الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أن الأرض) أرض
الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (إن فى هذا)
القرآن (لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين

به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ) أى ما يوحى الىّ فى أمر الاله الا وحدانيته (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) منقادون لما يوحى الىّ من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَىٰ سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي لَعَلَّهُ) أى ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فِتْنَةٌ) اختبار (لَكُمْ) ليرى كيف صنعكم (وَمَتَاعٌ) تمتيع (إِلَىٰ حِينٍ) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قُلْ) وفى قراءة قال (رَبِّ احْكُمْ) بينى وبين مكذبى (بِالْحَقِّ) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلىّ فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين والا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

* *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة وغيرهم (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عقابه بأن تطيعوه (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ) أى الحركة الشديدة للارض التى تكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شَيْءٌ عَظِيمٌ) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ

مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أى تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ
حَمْلٍ) أى حبلى (حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) من شدة
الخوف (وَمَا هُم بِسُكَارَى) من الشراب (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)
فهم يخافونه ونزل فى النضر بن الحارث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ
مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن
أساطير الاولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ)
فى جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) أى متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضى على
الشيطان (أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ) أى اتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ)
يدعوه (إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أى النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل
مكة (إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ) شك (مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم) أى
أصلكم آدم (مِن تُرَابٍ ثُمَّ) خلقنا ذريته (مِن نُطْفَةٍ) منى
(ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) وَهِيَ الدم الجامد (ثُمَّ مِن مُضْغَةٍ) وهى لحمة
قدر ما يمضغ (مُخَلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ)
أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها
فى ابتداء الخلق على اعادته (وَنُقِرُّ) مستأنف (فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون امهاتكم
(طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) اى الكمال
والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (وَمِنكُم مَّن
يُتَوَفَّى) يموت قبل بلوغ الاشد (وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ
الْعُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا)
قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وَتَرَى الْأَرْضَ
هَامِدَةً) يابسة (فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ) تحركت
(وَرَبَتْ) ارتفعت وزادت (وَأَنبَتَتْ مِن) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ)
صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَلِكَ) المذكور من بدأ خلق الانسان
الى آخر احياء الأرض (بِأَنَّ) بسبب أن (اللهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت

الدائم (وَاَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَاَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) ونزل
فى أبى جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى)
معه (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) له نور معه (ثَانِيَ عِطْفِهِ) حال أى لاوى
عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال
(لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ) أى دينه (لَهُ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ
الْحَرِيقِ) أى الاحراق بالنار ويقال له (ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ)
أى قدمته عبّر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول
بهما (وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم
بغير ذنب (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلَى حَرْفٍ) أى شك فى
عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فَاِنْ اَصَابَهُ
خَيْرٌ) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطْمَاَنَّ بِهِ وَاِنْ اَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ) محنة وسقم فى نفسه وماله (انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أى رجع
الى الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) بفوات ما أمّله منها (وَالْآخِرَةَ) بالكفر
(ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البيّن (يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللّٰهِ)
من الصنم (مَا لَا يَضُرُّهُ) ان لم يعبده (وَمَا لَا يَنْفَعُهُ) ان عبده
(ذٰلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن الحق (يَدْعُو لَمَنْ)
اللام زائدة (ضَرُّهُ) بعبادته (اَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) ان نفع
بتخيله (لَبِئْسَ الْمَوْلَى) هو أى الناصر (وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ)
الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين
بالثواب فى (اِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)
من الفروض والنوافل (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ اِنَّ اللّٰهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه (مَنْ
كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ) أى محمدا نبيه (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إِلَى السَّمَاءِ) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) أى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) فى عدم نصرة النبى (مَا يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وَكَذَلِكَ) أى مثل انزالنا الآيات السابقة (أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن الباقى (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ) هداه معطوف على هاء أنزلناه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (وَالصَّابِئِينَ) طائفة منهم (وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من عملهم (شَهِيدٌ) عالم به علم مشاهدة (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) أى تخضع له بما يراد منه (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ) يشقه (فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) مسعد (إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) من الاهانة والاكرام (هَذَانِ خَصْمَانِ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) يلبسونها يعنى احيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رؤسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أى النار (مِنْ غَمٍّ) يلحقهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) ردوا اليها بالمقامع (وَ) قيل لهم

(ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) أى البالغ نهاية الاحراق وقال فى
المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) بالجر أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب
وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)
هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا (وَهُدُوا) فى الدنيا (إِلَى
الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا اله الا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ)
أى طريق الله المحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طاعته (وَ) عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ)
منسكا ومتعبدا (لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ) المقيم (فِيهِ وَالْبَادِ)
الطارى (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ) الباء زائدة (بِظُلْمٍ) أى
بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أى نذيقهم
من عذاب أليم (وَ) اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ
الْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه
(أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَالرُّكَّعِ) جمع راكع وساجد (السُّجُودِ)
المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فنادى على جبل أبى
قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج
اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا
فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام
الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يَأْتُوكَ رِجَالًا)
مشاة جمع راجل كقائم وقيام (وَ) ركبانا (عَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ) أى
بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى (يَأْتِينَ) أى
الضوامر حملا على المعنى (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد

(لِيَشْهَدُوا) أى يحضروا (مَنَافِعَ لَهُمْ) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فَكُلُوا مِنْهَا) اذا كانت مستحبة (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) أى الشديد الفقر (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الافاضة (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أى القديم لانه أول بيت وضع (ذَلِكَ) خبر مبتدا مقدر أى الامر أو الشان ذلك المذكور (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ) هى ما لا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أى تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) فى الاخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من للبيان الذى هو الاوثان (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ) سقط (مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ) أى تأخذه بسرعة (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) أى تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد أى فهو لا يرجى خلاصه (ذَلِكَ) يقدر قبله الامر مبتدأ (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا) أى فان تعظيمها وهى البدن التى تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منهم وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف

أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها
وَالحمل عليها ما لا يضرها (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وَقت نحرها (ثُمَّ مَحِلُّهَا)
أى مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أى عنده وَالمراد الحرم
جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جَعَلْنَا مَنْسَكًا)
بفتح السين مصدر وَبكسرها اسم مكان أى ذبحا قربانا أو مكانه
(لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها
(فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) المطيعين
المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ
وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فى
أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُدْنَ)
جمع بدنة وَهى الابل (جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) أعلام دينه
(لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) نفع فى الدنيا كما تقدم وَآخر فى العقبى (فَاذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقولة
اليد اليسرى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت الى الارض بعد
النحر وَهو وقت الاكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) ان شئتم (وَأَطْعِمُوا
الْقَانِعَ) الذى يقنع بما يعطى وَلا يسأل وَلا يتعرض (وَالْمُعْتَرَّ)
السائل أو المتعرض (كَذَٰلِكَ) أى مثل ذلك التسخير (سَخَّرْنَاهَا
لَكُمْ) بأن تنحر وَتركب وَالا لم تطق (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) انعامى
عليكم (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) أى لا يرفعان اليه
(وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح
الخالص له مع الايمان (كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ) ارشدكم لمعالم دينه وَمناسك حجه (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)
أى الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غوائل المشركين
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فى أمانته (كَفُورٍ) لنعمته وَهم
المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) اى للمؤمنين

أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بِأَنَّهُمْ) أي بسبب
أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين اياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)
هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) في الاخراج ما اخرجوا
(إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أي بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول
حق والاخراج به اخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ)
بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ) بالتشديد للتكثير
وبالتخفيف (صَوَامِعُ) للرهبان (وَبِيَعٌ) كنائس للنصارى
(وَصَلَوَاتٌ) كنائس لليهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين
(يُذْكَرُ فِيهَا) أي المواضع المذكورة (اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) وتنقطع
العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أي ينصر دينه
(إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع في سلطانه وقدرته
(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ)
جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم
مبتدأ (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أي اليه مرجعها في الآخرة (وَإِنْ
يُكَذِّبُوكَ) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم
هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَى) كذبه القبط لا قومه بنى
اسرائيل أي كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ
لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ)
بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أي انكاري عليهم بتكذيبهم
باهلاكهم والاستفهام للتقرير أي هو واقع موقعه (فَكَأَيِّنْ)
أي كم (مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا) وفي قراءة أهلكناها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ)
أي أهلها بكفرهم (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها

(وَ) كم من (بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى كفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فَإِنَّهَا) أى القصة (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) تاكيد (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من أيام الآخرة بالعذاب (كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) بالتاء والياء فى الدنيا (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا) المراد أهلها (وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ) المرجع (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) من الذنوب (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) هو الجنة (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا) القرآن بابطالها (مُعَجِّزِينَ) من اتبع النبى أى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ) هو نبى امر بالتبليغ (وَلَا نَبِيٍّ) أى لم يؤمر بالتبليغ (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) قرأ (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية

ليطمئن (فَيَنْسَخُ اللّٰهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ
آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللّٰهُ عَلِيمٌ) بالقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) في
تمكينه منه يفعل ما يشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة
(لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ)
أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي
شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف طويل مع النبي والمؤمنين حيث جرى
على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ) تطمئن (لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهَادِ
الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أي دين الاسلام
(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) أي القرآن
بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم ابطل (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
السَّاعَةُ بَغْتَةً) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أَوْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لاخير فيه للكفار كالريح
العقيم التي لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (الْمُلْكُ
يَوْمَئِذٍ) أي يوم القيامة (لِلّٰهِ) وحده وما تضمنه من الاستقرار
ناصب للظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المؤمنين والكافرين بما
بين بعده (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)
فضلا من الله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ) شديد بسبب كفرهم (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي
سَبِيلِ اللّٰهِ) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللّٰهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة (وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ
خَيْرُ الرَّازِقِينَ) افضل المعطين (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا) بضم
الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يَرْضَوْنَهُ) وهو الجنة
(وَإِنَّ اللّٰهَ لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم الامر (ذَٰلِكَ)

الذى قصصنا عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين (بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر
المحرم (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم باخراجه من منزله (لَيَنْصُرَنَّهُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى
الشهر الحرام (ذَلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أى يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك
من أثر قدرته التى بها النصر (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين
(بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الايمان فأجاب دعاءهم (ذَلِكَ)
النصر أيضا (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّمَا يَدْعُونَ) بالياء
والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) وهو الاصنام (هُوَ الْبَاطِلُ) الزائل
(وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) أى العالى على كل شئ بقدرته (الْكَبِيرُ) الذى
يصغر كل شئ سواه (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)
مطرا (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً) بالنبات وهذا من أثر قدرته
(إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) بعباده فى اخراج النبات بالماء (خَبِيرٌ) بما
فى قلوبهم عند تأخير المطر (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
على جهة الملك (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ) عن عباده (الْحَمِيدُ) لاوليائه
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) من البهائم (وَالْفُلْكَ) السفن
(تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) للركوب والحمل (بِأَمْرِهِ) باذنه (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ)
من (أَنْ) أو لئلا (تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فتهلكوا (إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى التسخير والامساك (وَهُوَ الَّذِي
أَحْيَاكُمْ) بالانشاء (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء آجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)
عند البعث (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أى المشرك (لَكَفُورٌ) لنعم الله
بترك توحيده (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين وكسرها
شريعة (هُمْ نَاسِكُوهُ) عاملون به (فَلَا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به
لا تنازعهم (فِي الْأَمْرِ) أمر الذبيحة إذ قالوا ما قتل الله أحق

أن تأكلوه

أن تاكلوه مما قتلتم (وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ) أى الى دينه (إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) فى أمر الذبن (فَقُلِ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (اللَّهُ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول
الآخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ) أى ما ذكر (فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ
(إِنَّ ذَٰلِكَ) أى علم ما ذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ)
أى المشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو الاصنام (سُلْطَانًا)
حجة (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالاشراك
(مِنْ نَصِيرٍ) يمنع عنهم عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا)
من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أى الانكار لها أى أثره من الكراهة والعبوس
(يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يقعون
فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ) أى بأكره اليكم
من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)
بأن مصيرهم اليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل
مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ)
تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره وهم الاصنام (لَنْ يَخْلُقُوا
ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (وَلَوِ
اجْتَمَعُوا لَهُ) لخلقه (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا) مما عليهم
من الطيب والزعفران الملطخون به (لَا يَسْتَنْقِذُوهُ) يستردوه
(مِنْهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا أمر
مستغرب عبّر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد
(وَالْمَطْلُوبُ) المعبود (مَا قَدَرُوا اللَّهَ) عظموه (حَقَّ قَدْرِهِ)

عظمته اذا أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه
(إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه
الذكر من بيننا (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لمقالتهم (بَصِيرٌ) بمن يتخذه
رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم
(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما قدموا وما خلفوا
وما عملوا وما هم عاملون بعد (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) أى صلوا (وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)
وحدوه (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الاخلاق
(لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ)
لاقامة دينه (حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب
حق على المصدر (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بأن سهله عند الضرورات
كالقصر والتيمم واكل الميتة والفطر للمرض والسفر (مِلَّةَ
أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَاهِيمَ) عطف بيان
(هُوَ) أى الله (سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل هذا الكتاب
(وَفِي هَذَا) أى القرآن (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) يوم
القيامة أنه بلغكم (وَتَكُونُوا) أنتم (شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) أن
رسلهم بلغتهم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) داوموا عليها (وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ) ثقوا به (هُوَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى
أموركم (فَنِعْمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعْمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم

سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ اللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ

فَاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن
الحرام (إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ) أى من زوجاتهم (أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ) أى السرارى (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فى اتيانهن
(فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ) مِن الزوجات وَالسرارى كالاستمناء
بيده فى اتيانهن (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الى
ما لا يحل لهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعًا ومفردا (وَعَهْدِهِمْ)
فيما بينهم أو فيما بينهم وَبين الله مِن صلاة وَغيرها (رَاعُونَ)
حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ) جمعا وَمفردا (يُحَافِظُونَ)
يقيمونها فى أوقاتها (أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) لا غيرهم (الَّذِينَ
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
فى ذلك اشارة الى المعاد وَيناسبه ذكر المبدأ بعده (وَ) الله
(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ سُلَالَةٍ) هى من سللت الشئ
من الشئ اى استخرجته منه وَهوَ خلاصته (مِنْ طِينٍ) متعلق
بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أى الانسان نسل آدم (نُطْفَةً) منيا
(فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) هوَ الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما
جامدا (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) وَفى قراءة عظما فى الموضعين
وَخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المقدرين
وَمميز أحسن محذوف للعلم به اى خلقا (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) للحساب وَالجزاء
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ) أى سبع سموات جمع
طريقة لانها طرق الملائكة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ) تحتها (غَافِلِينَ)
أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية وَيمسك السماء أن
تقع على الارض (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) من كفايتهم

(فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ) فيموتون مع دوابهم عطشا (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) هما اكثر فواكه العرب (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) صيفا وشتاء (وَ) انشأنا (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) جبل بكسر السين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنْبُتُ) من الرباعي والثلاثي (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ) عطف على الدهن أي ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الابل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُسْقِيكُمْ) بفتح النون وضمها (مِمَّا فِي بُطُونِهَا) أي اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أي الابل (وَعَلَى الْفُلْكِ) أي السفن (تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) أطيعوه ووحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) لأتباعهم (مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) يتشرف (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أي الامم الماضية (إِنْ هُوَ) أي ما نوح (إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّىٰ حِينٍ) الى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِي) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أي بسبب تكذيبهم اياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا

(وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخبا ز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَاسْلُكْ فِيهَا) أى أدخل في السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكر وانثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيده فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تاكيد له (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونسائهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك اهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين واهلاكهم (وَقُلْ) عند نزولك من الفلك (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) بضم الميم وفتح الزاى مصدرا أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الانزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ما ذكر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوما (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) هودا (أَنِ) أى بان (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)

عقابه فتؤمنون (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ) أى بالمصير اليها (وَأَتْرَفْنَاهُمْ) نعمناهم (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ) الله (لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ) فيه قسم وشرط والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثانى (إِنَّكُمْ إِذًا) أى اذا أطعتموه (لَخَاسِرُونَ) أى مغبونون (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) هو خبر أنكم الاولى وأنكم الثانية تاكيد لها لما طال الفصل (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لِمَا تُوعَدُونَ) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (إِنْ هِيَ) أى ما الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا) بحياة أبنائنا (وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ) أى ما الرسول (إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) أى مصدقين بالبعث بعد الموت (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ) من الزمان وما زائدة (لَيُصْبِحُنَّ) يصيرون (نَادِمِينَ) على كفرهم وتكذيبهم (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِالْحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) وهو نبت يبس أى صيرناهم مثله فى اليبس (فَبُعْدًا) من الرحمة (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المكذبين (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواما (آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بأن تموت قبله (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) بالتنوين وعدمه أى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا) فى الهلاك (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا

موسى

موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة
وهى اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إلى فرعون وملئه
فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين)
قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا
وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة
(لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة
وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا
ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما
واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما إلى ربوة) مكان
مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال
(ذات قرار) أى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أى
ماء جار تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات
(واعملوا صالحا) من فرض ونفل (إنى بما تعملون عليم) *
فأجازيكم عليه (و) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم)
دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة)
حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى اخرى بكسرها
مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا)
أى الاتباع (أمرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا
أى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب
بما لديهم) أى بما عندهم من الدين (فرحون) مسرورون
(فذرهم) أى اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين)
أى حين موتهم (أيحسبون أنما نمدهم به) نعطيهم (من مال
وبنين) فى الدنيا (نسارع) نعجل (لهم فى الخيرات) لا
(بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج لهم (إن الذين هم

مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ) خوفهم منه (مُشْفِقُونَ) خائفون من
عذابه (وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) القرآن (يُؤْمِنُونَ) يصدقون
(وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) معه غيره (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ)
يعطون (مَا آتَوْا) اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة
(وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) خائفة أن لا تقبل منهم (أَنَّهُمْ) يقدر قبله
لام الجر (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) في علم الله (وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) أى
طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا ومن
لم يستطع أن يصوم فليأكل (وَلَدَيْنَا) عندنا (كِتَابٌ يَنْطِقُ
بِالْحَقِّ) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال
(وَهُمْ) أى النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ) شيأ منها فلا ينقص
من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيآت (بَلْ قُلُوبُهُمْ)
أى الكفار (فِي غَمْرَةٍ) جهالة (مِنْ هَٰذَا) القرآن (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ
مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ) المذكور للمؤمنين (هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) فيعذبون
عليها (حَتَّىٰ) ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) اغنياءهم
ورؤساءهم (بِالْعَذَابِ) أى السيف يوم بدر (إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ)
يضجون يقال لهم (لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ)
لا تمنعون (قَدْ كَانَتْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ) ترجعون قهقرى (مُسْتَكْبِرِينَ)
عن الايمان (بِهِ) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله في أمن
بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سَامِرًا) حال أى جماعة
يتحدثون بالليل حول البيت (تَهْجُرُونَ) من الثلاثى تتركون
القرآن ومن الرباعى أى يقولون غير الحق في النبي والقرآن
قال تعالى (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا فادغمت التاء
في الدال (الْقَوْلَ) أى القرآن الدال على صدق النبي (أَمْ جَاءَهُمْ

مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسلهم بالصدق والامانة وأن لا جنون به (بَلْ) للانتقال (جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ) أي القرآن (أَهْوَاءَهُمْ) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ) أى القرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) أجرا على ما جئتهم به من الايمان (فَخَرَاجُ رَبِّكَ) اجره وثوابه ورزقه (خَيْرٌ) وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة اخرى خراجا فيهما (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أفضل من أعطى واجر (وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أى دين الاسلام (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) بالبعث والثواب والعقاب (عَنِ الصِّرَاطِ) أى الطريق (لَنَاكِبُونَ) عادلون (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ) أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (لَلَجُّوا) تمادوا (فِي طُغْيَانِهِمْ) ضلالتهم (يَعْمَهُونَ) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون الى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا) تاكيد للقلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

تبعثون (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي) بنفخ الروح في المضغة (وَيُمِيتُ
وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة
والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ
قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا) أي الاولون (أَئِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) لا وفي الهمزتين في
الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين (لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا) اي البعث بعد
الموت (مِنْ قَبْلُ إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ)
كالأضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قُلْ) لهم
(لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا) من الخلق (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) خالقها
ومالكها (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ) لهم (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام
التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء
قادر على الاحياء بعد الموت (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) الكرسي (سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا
تَتَّقُونَ) تحذرون عبادة غيره (قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك
(كُلِّ شَيْءٍ) والتاء للمبالغة (وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) يحمي ولا
يحمى عليه (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُ) وفي قراءة بلام
الجر في الموضعين نظرا الى أن المعنى من له ما ذكر (قُلْ فَأَنَّى
تُسْحَرُونَ) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده
أي كيف تخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق
(وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا
كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا) أي لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
خَلَقَ) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ)
تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

مَا غَابَ وَمَا شوهدَ بالجر صفة وَالرفع خبر مقدّر (فَتَعَالَى) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) مَعه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه ادغام نون انْ الشرطيّة فى مَا الزائدة (تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ) مِن العَذاب هوَ صَادق بالقتل ببَدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك بهلاكهم (وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أى من الصَّفح وَالاعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) أذاهم اياك وَهَذاقبل الامر بالقتال (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) أى يكذبون ويَقولون فنجازيهم عَليه (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ) أعتصم (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) نزغاتهم بما يوَسوسون به (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) فى امورى لانهم انما يحضرون بسُوءٍ (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وَرَأى مقعدَه مِن النار وَمقعَده من الجنة لوآمن (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) الجمع للتعظيم (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) بأن أشهَد أن لا اله الا الله (فِيمَا تَرَكْتُ) ضيعت مِن عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كَلَّا) أى لا رجوع (إِنَّهَا) أى رب ارجعون (كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) ولا فائدة له فيهَا (وَمِنْ وَرَائِهِمْ) أمَامهم (بَرْزَخٌ) حَاجز يصدّهم عَن الرجوع (إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) وَلا رجوع بعده (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الاولى أو الثانيَة (فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يتفاخرون بهَا (وَلَا يَتَسَاءَلُونَ) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم مَن عظم الامر عَن ذلك فى بَعض مواطن القيامَة وَفى بَعضها يفيقون وَفى آية فأقبل بَعضهم عَلى بَعض يتساءلونَ (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسَّيآت (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ) تحرقها (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) شمرت

شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ) تخوفون بها (فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا) الى المخالفة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخْسَئُوا فِيهَا) ابعدوا في النار اذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ) النعيم المقيم (بِمَا صَبَرُوا) على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (إِنَّهُمْ) بكسر الهمزة (هُمُ الْفَائِزُونَ) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قَالَ) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ) في الدنيا وفي قبوركم (عَدَدَ سِنِينَ) تمييز (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) شكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب (فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ) أي الملائكة المحصين أعمال الخلق (قَالَ) تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل (إِنْ) أي ما (لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) لا لحكمة (وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهي وترجعون الينا ونجازي على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فَتَعَالَى اللَّهُ)

عَن العبث وَغيره مما لا يليق به (الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) الكرسي هو السرير الحسن (وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فَإِنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ) المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أفضل راحم * *

سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) هذه (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات الدلالات (لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي) اى غير المحصنين لرجمهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) اى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) اى حكمه بأن تتركوا شيأ من حدهما (إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) اى يوم البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) اى الجلد (طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِي لَا يَنكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) اى المناسب لكل منهما ما ذكر (وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ) اى نكاح الزوانى (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) العفيفات

بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهن برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أى كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) فى شئ (أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لاتيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَّحِيمٌ) بهم بالهامهم التوبة وبها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لاتقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدا (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فى ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد القذف (وَيَدْرَأُ) يدفع (عَنْهَا الْعَذَابَ) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) فيما رماها به من الزنا (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى ذلك (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بالستر فى ذلك (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ) بقبوله التوبة فى ذلك وغيره (حَكِيمٌ) فيما حكم به فى ذلك وغيره ليبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أسوء الكذب على عائشة ام المؤمنين بقذفها (عُصْبَةٌ مِّنكُمْ) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ومسطح وحمنة بنت جحش (لَا تَحْسَبُوهُ) أيها المؤمنون غير العصبة (شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) يؤجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بعد ما انزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل

ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت الى الرحل فاذا عقدى
انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا
هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبونني فيه وكانت
النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام
من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا
فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى
فيرجعون الى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس
من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر
الليل للاستراحة فسار منه فأصبح فى منزله فرأى سواد انسان
نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله انا لله وانا اليه
راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى
بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته
ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا
الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغر
واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى
وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبىّ بن سلول اهـ قولها
رواه الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ) أى عليه (مَا اكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ) فى ذلك (وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أى تحمل معظمه
فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبىّ (لَهُ عَذَابٌ
عَظِيمٌ) هو النار فى الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ
ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ) أى ظن بعضهم ببعض
(خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ) كذب بين فيه التفات عن
الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لَوْلَا) هلا (جَاءُوا)
أى العصبة (عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) شاهدوه (فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا

بالشهداء فأولئك عند الله) أي في حكمه (هم الكاذبون)
فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) في الدنيا والاخرة (لمسكم
فيما أفضتم) أيها العصبة أي خضتم (فيه عذاب عظيم)
في الآخرة (إذ تلقونه بألسنتكم) أي يرويه بعضكم عن بعض
وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم أو بأفضتم
(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم
فيه (وهو عند الله عظيم) في الاثم (ولولا) هلا (إذ) حين
(سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغي (لنا أن نتكلم بهذا سبحانك)
هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم
(أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك
(ويبين الله لكم الآيات) في الامر والنهي (والله عليم) بما
يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (إن الذين يحبون أن تشيع
الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم
العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد للقذف (والآخرة)
بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها
العصبة (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم)
أيها العصبة (ورحمته وأن الله رءوف رحيم) بكم لعاجلكم
بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات) طرق
(الشيطان) أي تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه)
أي المتبع (يأمر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة
بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أي ما صلح وطهر من هذا
الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكي) يطهر (من يشاء)
من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما
قصدتم (ولا يأتل) يحلف (أولو الفضل) أي أصحاب الغناء

منكم

(مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ) لا (يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) نزلت فى أبى بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) عنهم فى ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفائف (الْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله ابن أبى والمحصنات هنا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن أول سورة التوبة غيرهن (الْخَبِيثَاتُ) من النساء ومن الكلمات (لِلْخَبِيثِينَ) من الناس (وَالْخَبِيثُونَ) من الناس (لِلْخَبِيثَاتِ) مما ذكر (وَالطَّيِّبَاتُ) مما ذكر (لِلطَّيِّبِينَ) من الناس (وَالطَّيِّبُونَ) منهم (لِلطَّيِّبَاتِ) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أُولَٰئِكَ) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لَهُمْ) للطيبين والطيبات من النساء

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا) أى تستأذنوا (وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) من الدخول بغير استئذان (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) يأذن لكم (فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ) بعد الاستئذان (ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ) أى الرجوع (أَزْكَى) أى خير (لَكُمْ) من القعود على الباب (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) من الدخول باذن وغير اذن (عَلِيمٌ) فيجازيكم عليه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ) أى منفعة (لَكُمْ) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلموا على أنفسهم (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ) عن ما لا يحل لهم فعله بها (ذَلِكَ أَزْكَى) أى خير (لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) عما لا يحل لهن نظره (وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) عما لا يحل لهن فعله بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أى يسترن الرؤس والاعناق

وَالصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهى ماعدا الوجه والكفين (إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أى زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره الا مابين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ماملكت أيمانهن العبيد (أَوِ التَّابِعِينَ) فى فضول الطعام (غَيْرِ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولِي الْإِرْبَةِ) أصحاب الحاجة الى النساء (مِنَ الرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أَوِ الطِّفْلِ) بمعنى الاطفال (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا) يطلعوا (عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ماعدا مابين السرة والركبة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) من خلخال يتقعقع (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الاحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أى المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أى الاحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا) أى ماينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ) يوسع عليهم (مِنْ فَضْلِهِ) فينكحون (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ) بمعنى المكاتبة (مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أى أمانة

وَقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وَآتُوهُمْ) أمر للسادة (مِنْ مَالِ اللّٰهِ الَّذِي آتَاكُمْ) مَا يستعينون به في أداء مَا التزموه لكم وَفي معنى الايتاء حط شيء ممّا التزموه (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ) أى امائكم (عَلَى الْبِغَاءِ) أى الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط (لِتَبْتَغُوا) بالاكراه (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نزلت في عبد الله بن أبيّ كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ) لهن (رَحِيمٌ) بهن (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها مَاذكر أو بيّنة (وَمَثَلًا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) في قوله تعالى وَلا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى منورهما بالشمس وَالقمر (مَثَلُ نُورِهِ) أى صفته في قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ) هي القنديل وَالمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة وَالمشكاة الطاقة غير النافذة أى الانبوبة في القنديل (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا) وَالنور فيها (كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) أى مضيء بكسر الدال وَضمّها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وَتشديد الياء منسوب الى الدرّ اللؤلؤ (يُوقَدُ) المصباح بالماضي وَفي قراءة بمضارع اوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وَفي قراءة توقد بالفوقانية أى الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ)

مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن
منها حر ولا برد مضرين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)
لصفائه (نُورٌ) به (عَلَى نُورٍ) بالنار ونور الله أى هداه للمؤمن
نور على نور الايمان (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ) أى دين الاسلام
(مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لافهامهم
ليعتبروا فيؤمنوا (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) منه ضرب الامثال
(فِي بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتى (أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم
(وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح الموحدة وكسرها
اى يصلى (لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ) مصدر بمعنى الغدوات أى البكر
(وَالْآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجَالٌ) فاعل يسبح بكسر
الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب
سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء
(وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) حذف هاء اقامة تخفيف
(وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ) تضطرب (فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار
بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ
أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا) اى ثوابه وأحسن بمعنى حسن (وَيَزِيدَهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) يقال فلان
ينفق بغير حساب اى بوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) جمع قاع أى فى فلاة وهو
شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى
(يَحْسَبُهُ) يظنه (الظَّمْآنُ) أى العطشان (مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ
لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقة
ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه
(وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أى عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أى أنه

جازاه عليه فى الدنيا (وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ) عميق (يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج (مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ) أى الموج الثانى (سَحَابٌ) أى غيم هذه (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إِذَا أَخْرَجَ) الناظر (يَدَهُ) فى هذه الظلمات (لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) أى لم يقرب من رؤيتها (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) أى من لم يهده الله لم يهتد (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَ) من التسبيح صلاة (الطَّيْرُ) جمع طائر بين السماء والارض (صَافَّاتٍ) حال باسطات أجنحتهن (كُلٌّ قَدْ عَلِمَ) الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ) زائدة (جِبَالٍ فِيهَا) فى السماء بدل باعادة الجار (مِنْ بَرَدٍ) أى بعضه (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ) يقرب (سَنَا بَرْقِهِ) لمعانه (يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) الناظرة له أى يخطفها (يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أى يأتى بكل منهما بدل الآخر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) التقليب (لَعِبْرَةً) دلالة (لِأُولِي الْأَبْصَارِ) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) أى حيوان (مِنْ مَاءٍ) أى نطفة (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ) كالحيات والهوام (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ) كالانسان والطير (وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) كالبهائم والانعام

(يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَاءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ لَقَدْ اَنْزَلْنَا اٰيَاتٍ
مُبَيِّنَاتٍ) أى بيّنات هى القرآن (وَاللّٰهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ اِلٰى صِرَاطٍ)
طريق (مُسْتَقِيْمٍ) أى دين الاسلام (وَيَقُوْلُوْنَ) أى المنافقون
(اٰمَنَّا) صدّقنا (بِاللّٰهِ) بتوحيده (وَبِالرَّسُوْلِ) محمد (وَاَطَعْنَا) هما
فيما حكمابه (ثُمَّ يَتَوَلّٰى) يعرض (فَرِيْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ) عنه
(وَمَا اُولٰئِكَ) المعرضون (بِالْمُؤْمِنِيْنَ) المعهودين الموافق
قلوبهم لالسنتهم (وَاِذَا دُعُوْا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ) المبلغ عنه
(لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُوْنَ) عن المجىء اليه (وَاِنْ
يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ) مسرعين طائعين
(اَفِى قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ) كفر (اَمِ ارْتَابُوْا) أى شكوا فى نبوّته (اَمْ
يَخَافُوْنَ اَنْ يَحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُوْلُهُ) فى الحكم أى فيظلموا
فيه لا (بَلْ اُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ) بالاعراض عنه (اِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ) بالقول
اللائق بهم (اَنْ يَقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا) بالاجابة (وَاُولٰئِكَ)
حينئذ (هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ) الناجون (وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ
وَيَخْشَ اللّٰهَ) يخافه (وَيَتَّقِهِ) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه
(فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُوْنَ) بالجنة (وَاَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ)
غايتها (لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ) بالجهاد (لَيَخْرُجُنَّ قُلْ) لهم (لَا تُقْسِمُوْا
طَاعَةٌ مَعْرُوْفَةٌ) للنبى خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه
(اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم
بالفعل (قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ فَاِنْ تَوَلَّوْا)
عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فَاِنَّمَا عَلَيْهِ
مَا حُمِّلَ) من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) من طاعته (وَاِنْ
تُطِيْعُوْهُ تَهْتَدُوْا وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِيْنُ) أى
التبليغ البيّن (وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَمَا اسْتَخْلَفَ) بالبناء للفاعل والمفعول (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْنًا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) هو مستأنف في حكم التعليل (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ) الانعام منهم به (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أي رجاء الرحمة (لَا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ) لنا (فِي الْأَرْضِ) بأن يفوتونا (وَمَأْوَاهُمُ) مرجعهم (النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والاماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في ثلاثة أوقات (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ) أي وقت الظهر (وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدل من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ) أي المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) في الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أي بعد الاوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين

ما ذكر (يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيَاتِ) أي الاحكام (وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ) بامور خلقه (حَكِيْمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (وَاِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمْ) أيها الاحرار (الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا) في جميع الاوقات (كَمَا اسْتَاْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أي الاحرار الكبار (كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهٖ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللَّاتِيْ لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِيْنَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَاَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ) لقولكم (عَلِيْمٌ) بما في قلوبكم (لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ) في مؤاكلة مقابليهم (وَلَا) حرج (عَلٰى اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَاْكُلُوْا مِنْ بُيُوْتِكُمْ) أي بيوت أولادكم (اَوْ بُيُوْتِ اٰبَائِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اُمَّهَاتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخَوَاتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ عَمَّاتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ خَالَاتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗ) أي خزنتموه لغيركم (اَوْ صَدِيْقِكُمْ) وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أي اذا علم رضاهم به (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا) مجتمعين (اَوْ اَشْتَاتًا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يواكله يترك الاكل (فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا) لكم لا أهل بها (فَسَلِّمُوْا عَلٰى اَنْفُسِكُمْ) أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ) أي يفصل

لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكى تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم (حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ) أمرهم (فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ) بالانصراف (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ وقد للتحقيق (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أى الله ورسوله (أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ) بلاء (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فى الآخرة (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ) أيها المكلفون (عَلَيْهِ) من الايمان والنفاق (وَ) يعلم (يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فَيُنَبِّئُهُمْ) فيه (بِمَا عَمِلُوا) من الخير والشر (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم وغيرها (عَلِيمٌ) *

سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ) تعالى (الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (عَلَى عَبْدِهِ) محمد (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) أى الانس والجن دون الملائكة (نَذِيرًا) مخوفا من عذاب الله (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)

مِن شأنه أن يخلق (فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) سوّاه تسوية (وَاتَّخَذُوا)
أي الكفار (مِنْ دُونِهِ) أي الله أي غيره (آلِهَةً) هي الاصنام
(لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا)
أي دفعه (وَلَا نَفْعًا) أي جرّه (وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً)
أي امانة لاحد واحياء لاحد (وَلَا نُشُورًا) أي بعثا للاموات
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا) أي ما القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب
(افْتَرَاهُ) محمد (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ) وهم من أهل الكتاب
قال تعالى (فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا) كفرا وكذبا أي بهما
(وَقَالُوا) أيضا هو (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) اكاذيبهم جمع أُسطورة
بالضم (اكْتَتَبَهَا) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فَهِيَ تُمْلَى)
تقرأ (عَلَيْهِ) ليحفظها (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) غدوة وعشيا قال
تعالى ردّا عليهم (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ) الغيب
(فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا)
بهم (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
الْأَسْوَاقِ لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا)
يصدقه (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) من السماء ينفقه ولا يحتاج
الى المشي في الاسواق لطلب المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) بستان
(يَأْكُلُ مِنْهَا) أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون
أي نحن فيكون له مزية علينا بها (وَقَالَ الظَّالِمُونَ) أي
الكافرون للمؤمنين (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)
مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا
لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك
يقوم معه بالامر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا) طريقا اليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (الَّذِي إِنْ شَاءَ
جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) الذي قالوه من الكنز والبستان

(جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أي في الدنيا لانه شاء أن
يعطيه اياها في الاخرة (وَيَجْعَلْ) بالجزم (لَكَ قُصُورًا) أيضا
وفي قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة
(وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا) نارا مسعرة أي مشتدة
(إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا) غليانا كالغضبان
اذا غلى صدره من الغضب (وَزَفِيرًا) صوتا شديدا أو سماع
التغيظ رؤيته وعلمه (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا) بالتشديد
والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه في الاصل
صفة له (مُقَرَّنِينَ) مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم الى
أعناقهم في الاغلال والتشديد للتكثير (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا)
هلاكا فيقال لهم (لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا
كَثِيرًا) كعذابكم (قُلْ أَذَٰلِكَ) المذكور من الوعيد وصفة النار
(خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ) ها (الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ) في
علمه تعالى (جَزَاءً) ثوابا (وَمَصِيرًا) مرجعا (لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ) حال لازمة (كَانَ) وعدهم ما ذكر
(عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا) يسأله من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم
(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فَيَقُولُ) تعالى
بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين
(أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا
وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه
(أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ) أوقعتموهم في الضلال بأمركم
اياهم بعبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق
بأنفسهم (قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك

(مَا كَانَ يَنْبَغِي) يستقيم (لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ) أي غيرك (مِنْ أَوْلِيَاءَ) مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ) من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق (حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ) تركوا الموعظة والايمان بالقرآن (وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) هلكى قال تعالى (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) أي كذب المعبودون العابدين (بِمَا تَقُولُونَ) بالفوقانية أنهم آلهة (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ) بالتحتانية والفوقانية أي لاهم ولا أنتم (صَرْفًا) دفعا للعذاب عنكم (وَلَا نَصْرًا) منعا لكم منه (وَمَنْ يَظْلِمْ) يشرك (مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا) شديدا في الآخرة (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) فأنت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالي لا أكون كالاول في كل (أَتَصْبِرُونَ) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أي اصبروا (وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) بمن يصبر وبمن يجزع (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ) فكانوا رسلا الينا (أَوْ نَرَى رَبَّنَا) فيخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا) تكبروا في شأن (أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا) طغوا (عُتُوًّا كَبِيرًا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال في مريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) على عادتهم

فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة أى عوذا معاذا يستعيذون
من الملائكة قال تعالى (وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ)
من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف
فى الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) هو ما يرى فى الكوى التى
عليها الشمس كالغبار المفرق أى مثله فى عدم النفع به اذ
لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه فى الدنيا (أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) من الكافرين
فى الدنيا (وَأَحْسَنُ مَقِيلًا) منهم أى موضع قائلة فيها وهى
الاستراحة نصف النهار فى الحر واخذ من ذلك انقضاء الحساب
فى نصف نهار كما ورد فى حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ) أى
كل سماء (بِالْغَمَامِ) أى معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ)
من كل سماء (تَنْزِيلًا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا
وفى قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية فى الاصل
فيها وفى اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب
الملائكة (الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ) لا يشركه فيه أحد
(وَكَانَ) اليوم (يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) بخلاف المؤمنين
(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) المشرك عقبة بن أبى معيط كان نطق
بالشهادتين ثم رجع ارضاء لأبى بن خلف (عَلَىٰ يَدَيْهِ) ندما
وتحسرا فى يوم القيامة (يَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلًا) طريقا الى الهدى (يَا وَيْلَتَا) ألفه
عوض عن ياء الاضافة أى ويلتى ومعناه هلكتى (لَيْتَنِي لَمْ
أَتَّخِذْ فُلَانًا) أى أبيا (خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أى
القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بأن ردنى عن الايمان به قال تعالى
(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ) الكافر (خَذُولًا) بأن يتركه
ويتبرأ منه عند البلاء (وَقَالَ الرَّسُولُ) محمد (يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي)

قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى
(وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك (جعلنا
لكل نبي) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما
صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على
أعدائك (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن
جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى
نزلناه (كذلك) أي متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى
قلبك (ورتلناه ترتيلا) أي أتينا به شيأ بعد شئ بتمهل
وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) في ابطال
أمرك (إلا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا)
بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أي يساقون (إلى
جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ
طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) معينا (فقلنا
اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى القبط فرعون
وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا)
أهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل)
بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه
تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أغرقناهم)
جواب لما (وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا)
في الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى
ما يحل بهم في الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمودا) قوم
صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب
وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم
(وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) اى بين عاد وأصحاب

الرَّس (وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ) فى اقامة الحجة عليهم فلم
نهلكهم الا بعد الانذار (وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا) أهلكنا اهلاكا
بتكذيبهم أنبياءهم (وَلَقَدْ أَتَوْا) أى مر كفار مكة (عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى
قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أَفَلَمْ
يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام
للتقرير (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (نُشُورًا) بعثا
فلا يؤمنون (وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ) ما (يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا)
مهزوا به يقولون (أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) فى دعواه
محتقرين له عن الرسالة (إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
أى انه (كَادَ لَيُضِلُّنَا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا)
لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ)
عيانا فى الاخرة (مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون
(أَرَأَيْتَ) أخبرنى (مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) أى مهويه قدم
المفعول الثانى لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت
والثانى (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) حافظا تحفظه عن اتباع
هواه لا (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أَوْ يَعْقِلُونَ)
ما تقول لهم (إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ
طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم
عليهم (أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَىٰ) فعل (رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) من وقت
الاسفار الى وقت طلوع الشمس (وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا) مقيما
لا يزول بطلوع الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ) أى الظل (دَلِيلًا)
فلولا الشمس ما عرف الظل (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ) أى الظل الممدود
(إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) خفيا بطلوع الشمس (وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا)

ساترا

سَاتِرًا كاللباس (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) رَاحَة للابدان بقطع الاعمال (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وَهُوَ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) وَفِى قراءة الريح (نُشْرًا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وَفِى قراءة بسكون الشين تخفيفا وَفِى اخرى بسكونها وَفتح النون مصدرا وفى اخرى بسكونها وَضم الموحدة بَدل النون أى مبَشرات ومفرد الاولى نشور كرسول وَالاخيرة نشر (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) مطهرا (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر وَالمؤنث ذكره باعتبار المكان (وَنُسْقِيَهُ) أى الماء (مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا) ابلا وَبقرا وغنما (وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا) جمع انسان وأصله أناسين فابدلت النون يَاء وَادغمت فيها الياء أو جمع انسى (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ) أى الماء (بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا) أصله يتذكروا ادغمت التاء فى الذال وَفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) جحود النعمة حَيث قالوا مطرنا بنوء كذا (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا) يخوف أهلها وَلكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ) فى هوَاهم (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ) أى القرآن (جِهَادًا كَبِيرًا وَهُوَ الَّذِى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أرسلهما متجاورين (هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وَحِجْرًا مَحْجُورًا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) من المنى انسانا (فَجَعَلَهُ نَسَبًا) ذا نسب (وَصِهْرًا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو انثى طلبا للتناسل (وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) قادرا على مَا يشاء (وَيَعْبُدُونَ) أى الكفار (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ)

بعبادته (وَلَا يَضُرُّهُمْ) بتركها وهو الاصنام (وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا) معينا للشيطان بطاعته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا) بالجنة (وَنَذِيرًا) مخوفا من النار (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي على تبليغ ما ارسلت به (مِنْ أَجْرٍ إِلَّا) لكن (مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِهِ) أي قل سبحان الله والحمد لله (وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) عالما تعلق به بذنوب هو (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) هو في اللغة سرير الملك (الرَّحْمَٰنُ) بدل من ضمير استوى أي استواء يليق به (فَاسْأَلْ) أيها الانسان (بِهِ) بالرحمن (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُورًا) عن الايمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وَجَعَلَ فِيهَا) أيضا (سِرَاجًا) هو الشمس (وَقَمَرًا مُنِيرًا) وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع

فضيلة (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف كل
منهما الآخر (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ) بالتشديد والتخفيف كما تقدم
ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)
أى شكر النعمة ربه عليه فيهما (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ) مبتدأ وما بعده
صفات له الى اولئك يجزون غير المعترض فيه (الَّذِينَ يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) أى بسكينة وتواضع (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ)
بما يكرهونه (قَالُوا سَلَامًا) أى قولا يسلمون فيه من الاثم
(وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين
أى يصلون بالليل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أى لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست
(مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هى أى موضع استقرار واقامة (وَالَّذِينَ
إِذَا أَنْفَقُوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) بفتح أوله
وضمه أى يضيقوا (وَكَانَ) انفاقهم (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الاسراف
والاقتار (قَوَامًا) وسطا (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا
آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا
يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ) أى واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا)
أى عقوبة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ
الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما
استئنافا (مُهَانًا) حال (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا)
منهم (فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة (حَسَنَاتٍ)
فى الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك
(وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه غير من ذكر (وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (وَالَّذِينَ
لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) أى الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا
بِاللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَامًا) معرضين عنه

(وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) أى القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) فى الخير (أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ) الدرجة العليا فى الجنة (بِمَا صَبَرُوا) على طاعة الله (وَيُلَقَّوْنَ) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فِيهَا) فى الغرفة (تَحِيَّةً وَسَلَامًا) من الملائكة (خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) موضع اقامة لهم واولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قُلْ) يا محمد لاهل مكة (مَا) نافية (يَعْبَأُ) يكترث (بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) اياه فى الشدائد فيكشفها (فَقَدْ) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كَذَّبْتُمْ) الرسول والقرآن (فَسَوْفَ يَكُونُ) العذاب (لِزَامًا) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها *

سورة الشعراء مكية إلا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية * *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن الاضافة بمعنى من (الْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (لَعَلَّكَ) يا محمد (بَاخِعٌ نَفْسَكَ) قاتلها غما من أجل (أَلَّا يَكُونُوا) أى أهل مكة (مُؤْمِنِينَ) ولعل هنا للاشفاق أى اشفق عليها بتخفيف هذا الغم (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ) بمعنى المضارع اى تظل تدوم (أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) فيؤمنوا ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ) قرآن (مِنَ الرَّحْمَٰنِ)

مُحْدَثٍ) صفة كاشفة (إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا
به (فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ) عواقب (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ أَوَلَمْ
يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا) أى كثيرا (مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ كَرِيمٍ) نوع حسن (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) دلالة على كمال
قدرته تعالى (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فى علم الله وكان قال
سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من
الكافرين (الرَّحِيمُ) يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يا محمد لقومك
(إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أى بأن
(ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معه ظلموا
أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (أَلَا) الهمزة
للاستفهام الانكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه
(قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي)
من تكذيبهم لى (وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي) بأداء الرسالة للعقدة
التى فيه (فَأَرْسِلْ إِلَى) أخى (هَارُونَ) معى (وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ)
بقتلى القبطى منهم (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (قَالَ) تعالى (كَلَّا)
أى لا يقتلونك (فَاذْهَبَا) أى أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر
على الغائب (بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) ما يقولون وما يقال
لكم أجريا مجرى الجماعة (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا) أى كلا منا
(رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) اليك (أَنْ) أى بأن (أَرْسِلْ مَعَنَا) الى
الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) فأتياه فقالا له ما ذكر (قَالَ) فرعون لموسى
(أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا) فى منازلنا (وَلِيدًا) صغيرا قريبا من الولادة
بعد فطامه (وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) ثلاثين سنة يلبس
من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وَفَعَلْتَ
فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ) هى قتله القبطى (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)
الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قَالَ)

موسى (فَعَلْتُهَا إِذًا) أى حينئذ (وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) عما آتانى
الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ
لِي رَبِّي حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَيَّ) أصله تمن بها (أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك
أى اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك
باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار
(قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسى (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذى قلت انك
رسوله أى أى شئ هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته
تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام
ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أى خالق ذلك
(إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قَالَ)
فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه
الذى لم يطابق السؤال (قَالَ) موسى (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك
(قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ) موسى
(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) انه كذلك
فآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون لموسى (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلٰهًا
غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) كان سجنه شديدا يحبس
الشخص فى مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه
أحدا (قَالَ) له موسى (أَوَلَوْ) أى أتفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ
بِشَيْءٍ مُبِينٍ) أى برهان بين على رسالتى (قَالَ) فرعون له
(فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا
هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه
(فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت
عليه من الادمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هٰذَا لَسَاحِرٌ

عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ
فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَابْعَثْ
فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ)
يفضل موسى فى علم السحر (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)
وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث
على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم
فلا يتبعوا موسى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
(لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) اى حينئذ
(لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى) بعد ما قالوا له اما ان تلقى
واما ان نكون نحن الملقين (أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ) فالامر
فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فَأَلْقَوْا
حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ
فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) بحذف احدى التاءين
من الاصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبونه بتمويههم فيخيلون
حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) لعلمهم
بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ) فرعون
(ءَآمَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (لَهُ)
لموسى (قَبْلَ أَنْ آذَنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ) فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر (فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)
ما ينالكم منى (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ)
أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ
قَالُوا لَا ضَيْرَ) لا ضرر علينا (إِنَّا إِلَى رَبِّنَا) بعد موتنا بأى

وَجهٍ كَانَ (مُنقَلِبُونَ) رَاجعون فى الآخرة (إِنَّا نَطمَعُ) نرجو
(أَن يَغفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن) أى بأن (كُنَّا أَوَّلَ المُؤمِنِينَ)
فى زمانِنا (وَأَوحَينَا إِلَى مُوسَى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم
بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا إلا عتوًا (أَن أَسرِ بِعِبَادِى)
بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى
لغة فى أسرى أى سربهم ليلا الى البحر (إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ) يتبعكم
فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم
(فَأَرسَلَ فِرعَونُ) حين اخبر بسيرهم (فِى المَدَائِنِ) قيل كان له
ألف مدينة واثنا عشر الف قرية (حَاشِرِينَ) جامعين الجيش
قائلا (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرذِمَةٌ) طائفة (قَلِيلُونَ) قيل كانوا ستمائة
ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم
بالنظر الى كثرة جيشه (وَإِنَّهُم لَنَا لَغَائِظُونَ) فاعلون ما يغيظنا
(وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ) متيقظون وفى قراءة حاذرون
مستعدون قال تعالى (فَأَخرَجنَاهُم) أى فرعون وقومه
من مصر ليلحقوا موسى وقومه (مِن جَنَّاتٍ) بساتين كانت
على جانبى النيل (وَعُيُونٍ) انهار جارية فى الدور من النيل
(وَكُنُوزٍ) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا
لانه لم يعط حق الله منها (وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن للامراء
والوزراء يحفه أتباعهم (كَذَلِكَ) أى اخراجنا كما وصفنا
(وَأَورَثنَاهَا بَنِى إِسرَائِيلَ) بعد اغراق فرعون وقومه
(فَأَتبَعُوهُم) لحقوهم (مُشرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَلَمَّا
تَرَاءَى الجَمعَانِ) أى رأى كل منهما الآخر (قَالَ أَصحَابُ مُوسَى
إِنَّا لَمُدرَكُونَ) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قَالَ) موسى
(كَلَّا) أى لن يدركونا (إِنَّ مَعِىَ رَبِّى) بنصره (سَيَهدِينِ)
طريق النجاة قال تعالى (فَأَوحَينَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضرِب بِعَصَاكَ

(الْبَحْرَ) فضربه (فَانْفَلَقَ) فانشق اثنى عشر فرقا (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وَأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هنالك (الْآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) باخراجهم من البحر على هيئته المذكو(رة) (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) أى اغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ) حين (تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ) ان عبدتموهم (أَوْ يَضُرُّونَ) كم ان لم تعبدوهم (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أى مثل فعلنا (قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي) لا أعبدهم (إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) فانى أعبده (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) الى الدين (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) أى الجزاء (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا) علما (وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا

(فِي الْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة (وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) أى ممن يعطاها (وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكر فى سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِي) تفضحنى (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أى الناس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) أحدا (إِلَّا) لكن (مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) فيرونها (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ) اظهرت (لِلْغَاوِينَ) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الاصنام (هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنْتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم لا (فَكُبْكِبُوا) القوا (فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أَجْمَعُونَ قَالُوا) أى الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) فى العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) أى يهمه أمرنا (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ) نسبا

(نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ) الله (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) على تبليغ ما ارسلت به (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغه (مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ) أى ثوابى (إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ) كرر تاكيدا (قَالُوا أَنُؤْمِنُ) نصدق (لَكَ) لقولك (وَاتَّبَعَكَ) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الْأَرْذَلُونَ) السفلة كالحاكة والاساكفة (قَالَ وَمَا عِلْمِي) أى علم لى (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ) ما (حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي) فيجازيهم (لَوْ تَشْعُرُونَ) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ) عما تقول لنا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) بالحجارة أو بالشتم (قَالَ) نوح (رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) أى احكم (وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ) أى بعد انجائهم (الْبَاقِينَ) من قومه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) مكان مرتفع (آيَةً) بناء علما للمارة (تَعْبَثُونَ) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ) للماء تحت الارض (لَعَلَّكُمْ) كأنكم (تَخْلُدُونَ) فيها لا تموتون (وَإِذَا بَطَشْتُمْ) بضرب أو قتل (بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) من غير رأفة (فَاتَّقُوا اللهَ) فى ذلك (وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ)

أنعم عليكم (بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ)
بساتين (وَعُيُونٍ) أنهارا (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)
فى الدنيا والآخرة ان عصيتموني (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا) مستو
عندنا (أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) اصلا أى لانرعوى
لوعظك (إِنْ) مَا (هَٰذَا) الذى خوفتنا به (إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ)
أى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء واللام أى ماهذا
الذى نحن عليه من أن لا بعث الا خلق الاولين أى طبيعتهم
وعادتهم (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ) بالعذاب (فَأَهْلَكْنَاهُمْ)
فى الدنيا بالريح (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا) من الخير (آمِنِينَ فِي
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) لطيف لين
(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ) بطرين وفى قراءة
فارهين حاذقين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما أمرتكم به
(وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)
بالمعاصى (وَلَا يُصْلِحُونَ) بطاعة الله (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
الْمُسَحَّرِينَ) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (مَا أَنْتَ)
أيضا (إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)
فى رسالتك (قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ
شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ
عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) أى عقرها بعضهم برضاهم
(فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الموعود
به فهلكوا (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ

رَبَّكَ

رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أى من الناس
(وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى أقبالهن
(بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) متجاوزون الحلال الى الحرام (قَالُوا
لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ) عن انكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ)
من بلدتنا (قَالَ) لوط (إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) المبغضين
(رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أى من عذابه (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا) امرأته (فِي الْغَابِرِينَ) الباقين أهلكناها
(ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ) أهلكناهم (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) حجارة
من جملة الاهلاك (فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ) مطرهم (إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) وفى قراءة بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هى غيضة شجر قرب مدين
(الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ) لم يقل أخوهم لانه لم يكن
منهم (أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ
أَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الناقصين
(وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد
ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها

محذوف أى انه (نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى رسالتك (قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ) هى سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) جبريل (عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) بيّن وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله (وَإِنَّهُ) أى ذكر القرآن المنزل على محمد (لَفِي زُبُرِ) كتب (الْأَوَّلِينَ) كالتوراة والانجيل (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ) كفار مكة (آيَةً) على ذلك (أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ) جمع أعجم (فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كَذَٰلِكَ) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سَلَكْنَاهُ) أدخلنا التكذيب (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أى كفار مكة بقراءة النبى (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرنى (إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ) من العذاب (مَا) استفهامية بمعنى أى شىء (أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ) فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) رسل

تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) فى اهلاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) القرآن (الشياطين وما ينبغى) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخارى ومسلم (واخفض جناحك) الن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أى عشيرتك (فقل) لهم (إنى برىء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أى فوض اليه جميع امورك (الذى يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) فى أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فى الساجدين) أى المصلين (إنه هو السميع العليم هل أنبئكم) أى كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة (يلقون) أى الشياطين (السمع) أى ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (ما لا يفعلون) أى يكذبون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا)

بهجوهم الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) من الشعراء وغيرهم (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) مرجع (يَنْقَلِبُونَ) يرجعون بعد الموت *

سورة النمل وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ طس) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أي هذه الآيات (آيَاتُ الْقُرْآنِ) آيات منه (وَكِتَابٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هُدًى) أي هاد من الضلالة (وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) المصدقين به بالجنة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها على وجهها (وَيُؤْتُونَ) يعطون (الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فَهُمْ يَعْمَهُونَ) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ) أشده في الدنيا القتل والاسر (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أي يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) في ذلك اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (إِنِّي آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالاضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها

تستد فتون من البرد (فلما جاءها نودى أن) أى بأن (بورك) أى بارك الله (من فى النار) أى موسى (ومن حولها) أى الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى إنه) أى الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (إنى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (إلا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فإنى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أى تيقنوا أنها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصواته (وأوتينا من كل شىء) تؤتاه الانبياء

وَالملوك (إِنَّ هٰذَا) المؤتى (لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ) البيّن الظاهر
(وَحُشِرَ) جمع (لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ)
فى مسيرله (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يجمعون ثم يساقون (حَتَّىٰ
إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار
أو كبار (قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل وقد رأت جند سليمان
(يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) يكسرنكم
(سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) نزل النمل منزلة العقلاء
فى الخطاب بخطابهم (فَتَبَسَّمَ) سليمان ابتداء (ضَاحِكًا) انتهاء
(مِنْ قَوْلِهَا) وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح فحبس
جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده
ركبانا ومشاة فى هذا السير (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) ألهمنى (أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) الانبياء
والاولياء (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) ليرى الهدهد الذى يرى الماء
تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين
لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى
الْهُدْهُدَ) اى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته فلما تحققها قال (لَأُعَذِّبَنَّهُ
عَذَابًا) تعذيبا (شَدِيدًا) بنتف ريشه وذنبه ورميه فى
الشمس فلا يمتنع من الهوام (أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ) بقطع حلقومه
(أَوْ لَيَأْتِيَنِّي) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها
نون مكسورة (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) ببرهان بيّن ظاهر على عذره
(فَمَكُثَ) بضم الكاف وفتحها (غَيْرَ بَعِيدٍ) أى يسيرا من
الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه
وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فَقَالَ أَحَطْتُ

بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وَجِئْتُكَ مِنْ
سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار
صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى
هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج اليه
الملوك من الآلة والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيمٌ) طوله
ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا
مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق
(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق
(فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أى ان يسجدوا له فزيدت
لا وادغم فيها نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب
والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبْءَ) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ) فى قلوبهم (وَمَا تُعْلِنُونَ) بالسنتهم
(اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) استئناف جملة ثناء
مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما
بون عظيم (قَالَ) سليمان للهدهد (سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ)
فيما أخبرتنا به (أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) أى من هذا النوع
فهو ابلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا
وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله
سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى
مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد

(اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ) أى بلقيس وقومها
(ثُمَّ تَوَلَّ) انصرف (عَنْهُمْ) وقف قريباً منهم (فَانْظُرْ مَاذَا
يَرْجِعُونَ) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها
وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفاً ثم
وقفت على ما فيه ثم (قَالَتْ) لاشراف قومها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واو مكسورة
(أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ) أى
مضمونه (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بقلبها واوا أى أشيروا علىّ (فِي أَمْرِي
مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا) قاضيته (حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ) تحضرون
(قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) أى أصحاب
شدة فى الحرب (وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) نا
نطعك (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا)
بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ)
أى مرسلو الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ
بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) من قبول الهدية أو ردها ان كان
ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا
ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر
ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد
الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب
والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميدانا
وأن يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وأن
يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين
الميدان وشماله (فَلَمَّا جَاءَ) الرسول بالهدية ومعه أتباعه

(سليمان

(سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ) مِنَ النبوّة
والملك (خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ) من الدنيا (بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ
تَفْرَحُونَ) لفخركم بزخارف الدنيا (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) بما أتيت
به من الهدية (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ) طاقة (لَهُمْ بِهَا
وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا) من بلادهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم
(أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) أي ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع
اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب
داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الابواب
وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سليمان لتنظر
ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف
كثيرة الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
أَيُّكُمْ) في الهمزتين ما تقدم (يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده
(قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ) هو القوي الشديد (أَنَا آتِيكَ بِهِ
قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) الذي تجلس فيه للقضاء وهو
من الغداة الى نصف النهار (وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ) أي على حمله
(أَمِينٌ) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد
أسرع من ذلك (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) المنزل
وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به أجاب (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)
اذا نظرت به الى شيء ما قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم
رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره الى السماء
دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى
تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا)
أي ساكنا (عِنْدَهُ قَالَ هَذَا) أي الاتيان به (مِنْ فَضْلِ رَبِّي

ليبلوني) ليختبرني (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية ألفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى
وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) أي
لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فإن ربي غني)
عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها
عرشها) أي غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدي)
الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة
ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيأ
فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها
(أهكذا عرشك) أي مثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أي
فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك
فلو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما
(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة
الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (إنها كانت من
قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من
زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه
سليمان لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقدمي الحمار (فلما
رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه
وكان سليمان على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها
حسانا (قال) لها (إنه صرح ممرد) مملس (من قوارير) أي
زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب إني ظلمت نفسي)
بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين)
وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة
فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها
في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء

ملك سليمان روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وَمات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا أَن) أى بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قَالَ) للمكذبين (يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لَوْلَا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون (قَالُوا اطَّيَّرْنَا) أصله تطيرنا ادغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل أى تشاءمنا (بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ) شؤمكم (عِندَ اللَّهِ) أتاكم به (بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) تختبرون بالخير والشر (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة ثمود (تِسْعَةُ رَهْطٍ) أى رجال (يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (وَلَا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (تَقَاسَمُوا) أى احلفوا (بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أى ولى دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ وَمَكَرُوا) فى ذلك (مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً)

أى خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بِمَا ظَلَمُوْا) بظلمهم أى كفرهم (اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً) لعبرة (لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ) قدرتنا فيتعظون (وَاَنْجَيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا) بصالح وهم أربعة آلاف (وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ) الشرك (وَلُوْطًا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ) أى اللواط (وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (اَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ) عاقبة فعلكم (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْٓا اٰلَ لُوْطٍ) أهله (مِّنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ) من أدبار الرجال (فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اِلَّا امْرَاَتَهٗ قَدَّرْنٰهَا) قد جعلناها بتقديرنا (مِنَ الْغٰبِرِيْنَ) الباقين فى العذاب (وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَآءَ) بئس (مَطَرُ الْمُنْذَرِيْنَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ) يا محمد (الْحَمْدُ لِلّٰهِ) على هلاك كفار الامم الخالية (وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى) هم (آٰللّٰهُ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خَيْرٌ) لمن يعبده (اَمْ مَّا يُشْرِكُوْنَ) بالتاء والياء أى أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْبَتْنَا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (بِهٖ حَدَآئِقَ) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذَاتَ بَهْجَةٍ) حسن (مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوْا شَجَرَهَا) لعدم قدرتكم عليه (ءَاِلٰهٌ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مَّعَ اللّٰهِ) أعانه على ذلك أى ليس معه اله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُوْنَ) يشركون

بالله

بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا) لا تميد بأهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيما بينها (أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالا أثبت بها الارض (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) المكروب الذى مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) الاضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء فى الذال وما زائدة لتقليل القليل (أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ) يرشدكم الى مقاصدكم (فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أى قدام المطر (أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) فى الارحام من نطفة (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ) أى لا يفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قُلْ) يا محمد (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) حجتكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أن معى الها فعل شيأ مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) من الملائكة والناس (الْغَيْبَ) أى ما غاب عنهم (إِلَّا) لكن (اللَّهُ) يعلمه (وَمَا يَشْعُرُونَ) أى كفار مكة كغيرهم (أَيَّانَ) وقت (يُبْعَثُونَ بَلْ) بمعنى هل (أَدْرَكَ) وزن أكرم فى قراءة وفى أخرى ادارك بتشديد الدال وأصله تدارك ابدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق

أو تتابع و تلاحق (عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) أى بها حتى سألوا
عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُم
مِنْهَا عَمُونَ) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون
استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أيضا فى انكار البعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا
وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ) مِن القبور (لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ
وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ) مَا (هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) جمع
أسطورة بالضم أى ما سطر من الكذب (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) بانكاره وهى هلاكهم
بالعذاب (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ)
تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تهتم بمكرهم عليك فأنا
ناصروك عليهم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ
بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر و باقى العذاب
يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه
تأخير العذاب عن الكفار (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار
لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ
مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا
مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أى شئ فى غاية
الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بيّن هو اللوح المحفوظ
ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين فى زمان نبينا (أَكْثَرَ
الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أى ببيان ما ذكر على وجهه الرافع
للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وَإِنَّهُ لَهُدًى) من
الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) من العذاب (إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي

بَيْنَهُمْ) كغيرهم يوم القيامة (بِحُكْمِهِ) أى عدله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْعَلِيمُ) بما يحكم به فلا يمكن أحد مخالفته كما خالف الكفار فى الدنيا أنبياءه (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به (إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) أى الدين البيّن فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصمّ وبالعمى فقال (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام وقبول (إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُم مُّسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) حق العذاب أن ينزل بهم فى جملة الكفار (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا (أَنَّ النَّاسَ) أى كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة أن تقدر الباء بعد تكلمهم (كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أى لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يؤمن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) جماعة (مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا) وهم رؤساؤهم المتبوعون (فَهُمْ يُوزَعُونَ) أى يجمعون يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا) مكان الحساب (قَالَ) تعالى لهم (أَكَذَّبْتُم) أنبيائى (بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا) من جهة تكذيبكم (بِهَا عِلْمًا أَمَّا) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذَا) موصول أى ما الذى (كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) مما امرتم به (وَوَقَعَ الْقَوْلُ) حق العذاب (عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا) أى أشركوا (فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ) إذ لا حجة لهم (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

جَعَلْنَا) خلقنا (اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيْهِ) كغيرهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) أى خافوا الخوف المفضى الى الموت كما فى آية اخرى فصعق والتعبير فيه بالماضى لتحقق وقوعه (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللّٰهُ) أى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وَكُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أَتَوْهُ) بصيغة الفعل واسم الفاعل (دَاخِرِيْنَ) صاغرين والتعبير فى الاتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وَتَرَى الْجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صُنْعَ اللّٰهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الَّذِي أَتْقَنَ) أحكم (كُلَّ شَيْءٍ) صنعه (إِنَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ) بالياء والتاء أى اعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) أى لا اله الا الله يوم القيامة (فَلَهُ خَيْرٌ) ثواب (مِنْهَا) أى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية اخرى عشر أمثالها (وَهُمْ) أى الجائون بها (مِنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمِنُوْنَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) أى الشرك (فَكُبَّتْ وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ) بأن وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس

فغيرها

فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) أى ما (تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى (قل) لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى دفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله بتوحيده (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فإنما يهتدى لنفسه) أى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (إنما أنا من المنذرين) المخوفين فليس على الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم * *

سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع اوثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم) الله اعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلو) نقص (عليك من نبإ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (إن فرعون علا) تعظم (فى الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين

(وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ) يستبقيهن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) ملك فرعون (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر والشام (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم على يديه (وَأَوْحَيْنَا) وحى الهام او منام (إِلَى أُمِّ مُوسَى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير اخته (أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ) البحر أى النيل (وَلَا تَخَافِي) غرقه (وَلَا تَحْزَنِي) لفراقه (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعته فى تابوت مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته فى بحر النيل ليلا (فَالْتَقَطَهُ) بالتابوت صبيحة الليل (آلُ) أعوان (فِرْعَوْنَ) فوضعوه بين يديه وفتح واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (لِيَكُونَ لَهُمْ) فى عاقبة الامر (عَدُوًّا) يقتل رجالهم (وَحَزَنًا) يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ) وزيره (وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) من الخطيئة اى عاصين فعوقبوا على يديه (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ) وقد هم مع اعوانه بقتله هو (قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فأطاعوها (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بعاقبة أمرهم معه

(وَاَصْبَحَ فُؤَادُ اُمِّ مُوسَى) لما علمت بالتقاطه (فَارِغًا) مماسواه (اِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ) أى بأنه ابنها (لَوْلَا اَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) بالصبر أى سكناه (لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وَقَالَتْ لِاُخْتِهِ) مريم (قُصِّيهِ) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فَبَصُرَتْ بِهِ) أبصرته (عَنْ جُنُبٍ) من مكان بعيد اختلاسا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) أنها اخته وأنها ترقبه (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) أى قبل رده الى امه أى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة (فَقَالَتْ) اخته (هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلَى اَهْلِ بَيْتٍ) لما رأت حنوهم عليه (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) بالارضاع وغيره (وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها فى ارضاعه فى بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ اِلَى اُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ) برده اليها (حَقٌّ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ) أى الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى أن فطمته واجرى عليها اجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لانها مال حربى فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ اَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (وَاسْتَوَى) أى بلغ اربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهى منف بعد

أن غاب عنه مدة (عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) وقت القيلولة
(فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ) أى اسرائيلى
(وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا
الى مطبخ فرعون (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد
هممت أن أحمله عليك (فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ) أى ضربه بجمع كفه
وكان شديد القوة والبطش (فَقَضَىٰ عَلَيْهِ) أى قتله ولم يكن
قصد قتله ودفنه فى الرمل (قَالَ هَٰذَا) أى قتله (مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ) المهيج غضبى (إِنَّهُ عَدُوٌّ) لابن آدم (مُضِلٌّ) له
(مُبِينٌ) بين الاضلال (قَالَ) نادما (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)
بقتله (فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) أى المتصف
بهما أزلا وأبدا (قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ) بحق انعامك (عَلَيَّ)
بالمغفرة اعصمنى (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا) عونا (لِلْمُجْرِمِينَ)
الكافرين بعد هذه ان عصمتنى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا
يَتَرَقَّبُ) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ
بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) يستغيث به على قبطى آخر (قَالَ لَهُ مُوسَىٰ
إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فَلَمَّا
أَنْ) زائدة (أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا) لموسى
والمستغيث به (قَالَ) المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له
(يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)
فسمع القبطى ذلك فعلم أن القائل موسى فانطلق الى فرعون
فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا
فى الطريق اليه (وَجَاءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون (مِنْ
أَقْصَى الْمَدِينَةِ) آخرها (يَسْعَىٰ) يسرع فى مشيه من طريق

أقرب من طريقهم (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ) من قوم فرعون
(يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) من المدينة
(إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) في الامر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا
يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه
(تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام
من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها
(قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) أى قصد الطريق
أى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق
به فيها (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أى وصل اليها (وَجَدَ
عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ
مِنْ دُونِهِمُ) أى سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) تمنعان أغنامهما
عن الماء (قَالَ) موسى لهما (مَا خَطْبُكُمَا) أى ما شأنكما لا تسقيان
(قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) جمع راع أى يرجعون من
سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي
أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) لا يقدر
أن يسقي (فَسَقَى لَهُمَا) من بئر اخرى بقربها رفع حجرا عنها
لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثُمَّ تَوَلَّى) انصرف (إِلَى الظِّلِّ)
لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا
أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ) طعام (فَقِيرٌ) محتاج فرجعتا الى أبيهما
في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه
بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لي قال تعالى (فَجَاءَتْهُ
إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) أى واضعة كم درعها على وجهها
حياء منه (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)
فأجابها منكرا في نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة

ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال اخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبر بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قالت إحداهما) وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (إن خير من استأجرت القوي الأمين) أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) أي سنين (فإن أتممت عشرا) أي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني إن شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلته (بيني وبينك أيما الأجلين) الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه (قضيت) به أي فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب

ابنته

ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت
عصا الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة
فأخذها موسى بعلم شعيب (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ) أى
رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وَسَارَ
بِأَهْلِهِ) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنَسَ) أبصر من بعيد
(مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) هنا
(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن الطريق وكان
قد أخطأها (أَوْ جَذْوَةٍ) بتثليث الجيم قطعة وشعلة
(مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) تستدفئون والطاء بدل من
تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها (فَلَمَّا أَتَاهَا
نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ) جانب (الْوَادِ الْأَيْمَنِ) لموسى (فِي الْبُقْعَةِ
الْمُبَارَكَةِ) لموسى لسماعه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من
شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق
أو عوسج (أَنْ) مفسرة لا مخففة (يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك
(كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى
مُدْبِرًا) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى يرجع فنودى (يَا مُوسَى
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ) أدخل (يَدَكَ) اليمنى
بمعنى الكف (فِي جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ)
خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى برص
فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَاضْمُمْ
إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع
فتح الأول وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن
تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح
لأنها للانسان كالجناح للطائر (فَذَانِكَ) بالتشديد والتخفيف

أي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) مرسلان (مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا) هو القبطي السابق (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِي) بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا (بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى) مختلق (وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا) كائنا (فِي) أيام (آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ) بواو وبدونها (مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ) الضمير للرب (وَمَنْ) عطف على من (تَكُونُ) بالفوقانية والتحتانية (لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي وهو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ) فاطبخ لي الآجر (فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا) قصرا عاليا (لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ) أنظر اليه وأقف عليه (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ادعائه الها آخر وأنه رسوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر المالح فغرقوا (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) حين صاروا الى الهلاك

(وَجَعَلْنَاهُمْ) في الدنيا (أَئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى الشرك (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ) بدفع العذاب عنهم (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) خزيا (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) المبعدين (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنوارا للقلوب (وَهُدًى) من الضلالة لمن عمل به (وَرَحْمَةً) لمن آمن به (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بما فيه من المواعظ (وَمَا كُنْتَ) يا محمد (بِجَانِبِ) الجبل او الوادي أو المكان (الْغَرْبِيِّ) من موسى حين المناجاة (إِذْ قَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ) بالرسالة الى فرعون وقومه (وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ) لذلك فتعلمه فتخبر به (وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا) أمما بعد موسى (فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) أي طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا) مقيما (فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) لك واليك بأخبار المتقدمين (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ) الجبل (إِذْ) حين (نَادَيْنَا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (وَلَكِنْ) أرسلناك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ) وهم أهل مكة (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر وغيره (فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ

وَالمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) محمد (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا) هلا (أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرها أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) حيث (قَالُوا) فيه وفي محمد (سَاحِرَانِ) وفي قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تَظَاهَرَا) تعاونا (وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ) من النبيين والكتابين (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا) من الكتابين (أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في قولكم (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ) دعاءك بالاتيان بكتاب (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) في كفرهم (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ) أى لا أضل منه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بينا (لَهُمُ الْقَوْلَ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن (هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ) بايمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ) الشتم والاذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) لا نصحبهم

وَنزل فى حِرصه صَلَّى الله عَليه وَسلم على ايمانِ عمّه أبى طالب
(إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ) هدايته (وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِى مَنْ
يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِالْمُهْتَدِينَ وَقَالُوا) أى قومه
(إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) أى ننتزع منها
بسرعة قال تعالى (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يأمنون فيه
مِن الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض
(يُجْبَى) بالفوقانية والتحتانية (إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) من
كل أوب (رِزْقًا) لهم (مِنْ لَدُنَّا) أى عندنا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ) أن ما نقوله حق (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ
مَعِيشَتَهَا) أى عيشتها واريد بالقرية أهلها (فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ
لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) للمارة يوما أو بعضه (وَكُنَّا
نَحْنُ الْوَارِثِينَ) منهم (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى) بظلم
منها (حَتَّى يَبْعَثَ فِى أُمِّهَا) أى أعظمها (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) بتكذيب
الرسل (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا)
أى تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وَمَا عِنْدَ اللهِ)
أى ثوابه (خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء والياء أن الباقى
خير من الفانى (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ) مصيبه
وهو الجنة (كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فيزول عن
قريب (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) النار الاول المؤمن
والثانى الكافر أى لا تساوى بينهما (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ)
الله (فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِىَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) هم شركائى
(قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بدخول النار وهم رؤساء
الضلالة (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا) مبتدأ وصفة (أَغْوَيْنَاهُمْ)
خبره فغووا (كَمَا غَوَيْنَا) لم نكرههم على الغى (تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ)

منهم (مَاكَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ) مَا نافية وقدم المفعول للفاصلة (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) أى الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) دعاءهم (وَرَأَوُا) هم (الْعَذَابَ) أبصروه (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) اليكم (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ) الاخبار المنجية فى الجواب (يَوْمَئِذٍ) أى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) عنه فيسكتون (فَأَمَّا مَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) صدق بتوحيد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) أدى الفرائض (فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) الناجين بوعد الله (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ما يشاء (مَا كَانَ لَهُمُ) للمشركين (الْخِيَرَةُ) الاختيار فى شئ (سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) عن اشراكهم (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم من ذلك (وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ) الدنيا (وَالْآخِرَةِ) الجنة (وَلَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ فى كل شئ (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور (قُلْ) لاهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أى أخبرونى (إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا) دائما (إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ) نهار تطلبون فيه المعيشة (أَفَلَا تَسْمَعُونَ) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك (قُلْ) لهم (أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ) بزعمكم (يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ) تستريحون (فِيهِ) من التعب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ما أنتم عليه من الخطأ فى الاشراك فترجعون عنه (وَمِنْ رَحْمَتِهِ) تعالى (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ) فى الليل (وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) فى النهار

بالكسب (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النعمة فيها (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) ذكر ثانيا ليبنى عليه (وَنَزَعْنَا) أخرجنا (مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فَقُلْنَا) لهم (هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) على ما قلتم من الاشراك (فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ) فى الالهية (لِلَّهِ) لا يشاركه فيه أحد (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) بالكبر والعلو وكثرة المال (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ) تثقل (بِالْعُصْبَةِ) الجماعة (أُولِي) أصحاب (الْقُوَّةِ) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ) المؤمنون من بنى اسرائيل (لَا تَفْرَحْ) بكثرة المال فرح بطر (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) بذلك (وَابْتَغِ) اطلب (فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ) من المال (الدَّارَ الْآخِرَةَ) بأن تنفقه فى طاعة الله (وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) اى ان تعمل فيها للآخرة (وَأَحْسِنْ) للناس بالصدقة (كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ) تطلب (الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ) بعمل المعاصى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أى المال (عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) اى فى مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ) الامم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا) اى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب

وَالحرير على خيول وبغال متحلية (قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا) للتنبيه (لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ) فى الدنيا (إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ) نصيب (عَظِيمٍ) وَاف فيها (وَقَالَ) لهم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) بما وعد الله فى الاخرة (وَيْلَكُمْ) كلمة زجر (ثَوَابُ اللَّهِ) فى الآخرة بالجنة (خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) مما اوتى قارون فى الدنيا (وَلَا يُلَقَّاهَا) اى الجنة المشار بها (إِلَّا الصَّابِرُونَ) على الطاعة وعن المعصية (فَخَسَفْنَا بِهِ) بقارون (وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) اى غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ) منه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ) أى من قريب (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ) يوسع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يضيق على من يشاء ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) بالبناء للفاعل والمفعول (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لنعمة الله كقارون (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ) اى الجنة (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) بالبغى (وَلَا فَسَادًا) بعمل المعاصى (وَالْعَاقِبَةُ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ) عقاب الله بعمل الطاعات (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى مثله (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أنزله (لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) الى مكة وكان قد اشتاقها (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك فى ضلال أى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال وأعلم بمعنى عالم (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ) القرآن (إِلَّا) لكن ألقى اليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

فلا

(فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا) معينا (لِلْكَافِرِينَ) على دينهم الذى دعوك اليه (وَلَا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آيَاتِ اللّٰهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) أى لا ترجع اليهم فى ذلك (وَادْعُ) الناس (إِلَىٰ رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) باعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه (وَلَا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا آخَرَ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) الا اياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالنشور من قبوركم

* * *

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓ) الله أعلم بمراده (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل فى جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا) فى ايمانهم علم مشاهدة (وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) فيه (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) الشرك والمعاصى (أَنْ يَسْبِقُونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (سَاءَ) بئس (مَا) الذى (يَحْكُمُونَ) ه حكمهم هذا (مَنْ كَانَ يَرْجُو) يخاف (لِقَاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ) به (لَآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لاقوال العباد (الْعَلِيمُ) بافعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) فان منفعة جهاده له لا لله (إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) بعمل الصالحات (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهو الصالحات

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) أى ايصاء ذا حسن بأن يبرّهما (وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ) باشراكه (عِلْمٌ) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فَلَا تُطِعْهُمَا) فى الاشراك (إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فاجازيكم به (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ) أى أذاهم له (كَعَذَابِ اللَّهِ) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق (وَلَئِن) لام قسم (جَاءَ نَصْرٌ) للمؤمنين (مِّن رَّبِّكَ) فغنموا (لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ) فى الايمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعا (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ) أى بعالم (بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) بقلوبهم (وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) فى اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ) أوزارهم (وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) وعمره أربعون سنة أو اكثر (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا

(وَهُمْ ظَالِمُونَ) مشركون (فَأَنْجَيْنَاهُ) أى نوحًا (وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ) أى الذين كانوا معه فيها (وَجَعَلْنَاهَا آيَةً) عبرة (لِلْعَالَمِينَ) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو اكثر حتى كثر الناس (وَ) اذكر (إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ) خافوا عقابه (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) الخير من غيره (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) تقولون كذبا أن الاوثان شركاء لله (إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ) اطلبوه منه (وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا) أى تكذبونى يا أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) من قبلى (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الا بلاغ البين فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا) بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أى الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَٰلِكَ) المذكور من الخلق الاول والثانى (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) فكيف ينكرون الثانى (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ) لمن كان قبلكم وأماتهم (ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) مدا وقصرا مع سكون الشين (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه البدء والاعادة (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ) رحمته (وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ) تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) ربكم من ادراككم (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) لو كنتم فيها أى لا تفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يمنعكم منه (وَلَا

نَصِيْرٍ) ينصركم مِن عَذابهِ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ وَلِقَائِهِ)
أى القرآن وَالبعث (أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي) أى جَنتى
(وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم
(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ
اللهُ مِنَ النَّارِ) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما
(إِنَّ فِي ذَلِكَ) أى انجائه منها (لَآيَاتٍ) هى عدم تأثيرها فيه
مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير
(لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم
المنتفعون بها (وَقَالَ) ابراهيم (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ
أَوْثَانًا) تعبدونها وما مصدرية (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) خبر ان
وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم على
عبادتها (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ)
يتبرأ القادة من الاتباع (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) يلعن
الاتباع القادة (وَمَأْوَاكُمُ) مصيركم جميعا (النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ
نَاصِرِينَ) ما نعين منها (فَآمَنَ لَهُ) صدق بابراهيم (لُوطٌ)
وهو ابن أخيه هاران (وَقَالَ) ابراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قومى
(إِلَى رَبِّي) أى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من
سواد العراق الى الشام (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ)
فى صنعه (وَوَهَبْنَا لَهُ) بعد اسماعيل (إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)
بعد اسحاق (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ) فكل الانبياء بعد
ابراهيم من ذريته (وَالْكِتَابَ) بمعنى الكتب أى التوراة
والانجيل والزبور والقرآن (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) وهو
الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)
الذين لهم الدرجات العلى (وَ) اذكر (لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف

بَينهما على الوجهين فى الموضعين (لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أى
أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس
والجن (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) طريق
المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم
(وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ) أى متحدثكم (الْمُنْكَرَ) فعل الفاحشة
بعضكم ببعض (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ
اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى استقباح ذلك وأن العذاب
نازل بفاعليه (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي) بتحقيق قولى فى انزال
العذاب (عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) العاصين باتيان الرجال
فاستجاب الله دعاءه (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى)
باسحاق ويعقوب بعده (قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ)
أى قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) ابراهيم
(إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا) أى الرسل (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ)
بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)
الباقين فى العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ)
حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لانهم حسان الوجوه
فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه
(وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف
(وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك
عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد
(عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل
الذى (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)
يتدبرون (وَ) ارسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ) اخشوه وهو يوم القيامة

(وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من
عثي بكسر المثلثة أفسد (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ) الزلزلة
الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب
ميتين (وَ) أهلكنا (عَادًا وَثَمُودًا) بالصرف وتركه بمعنى الحي
والقبيلة (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ) اهلاكهم (مِنْ مَسَاكِنِهِمْ) بالحجر
واليمن (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) من الكفر والمعاصي
(فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) سبيل الحق (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ)
ذوي بصائر (وَ) أهلكنا (قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ
جَاءَهُمْ) من قبل (مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات (فَاسْتَكْبَرُوا
فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ) فائتين عذابنا (فَكُلًّا) من
المذكورين (أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا)
ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ
الصَّيْحَةُ) كثمود (وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) كقارون
(وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبهم بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ) أي أصناما يرجون نفعها (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ
بَيْتًا) لنفسها تأوي اليه (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (الْبُيُوتِ
لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام
لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ماعبدوها (إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا) بمعنى الذي (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء (مِنْ
دُونِهِ) غيره (مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في
صنعه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ) في القرآن (نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا
يَعْقِلُهَا) أي يفهمها (إِلَّا الْعَالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللَّهُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أي محقا (إِنَّ ذَلِكَ لَآيَةً) دلالة

على قدرته تعالى (لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون
بها في الإيمان بخلاف الكافرين (أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ)
القرآن (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)
شرعاً أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)
من غيره من الطاعات (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) فيجازيكم
به (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي) أي المجادلة التي
(هِيَ أَحْسَنُ) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه (إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية
فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وَقُولُوا)
لمن قبل الاقرار بالجزية إذا أخبروكم بشئ مما في كتبهم
(آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم ولا
تكذبوهم في ذلك (وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)
مطيعون (وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا
اليهم التوراة وغيرها (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة
كعبد الله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ)
أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها
(إِلَّا الْكَافِرُونَ) أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق
والجائي به محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ)
أي القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا) أي لو كنت
قارئاً كاتباً (لَارْتَابَ) شك (الْمُبْطِلُونَ) اليهود فيك وقالوا
الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بَلْ هُوَ) أي
القرآن الذي جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ) أي المؤمنين يحفظونه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الظَّالِمُونَ) أي اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وَقَالُوا)
أي كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أي محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ)

وَفى قراءة آيات كناقة صالح وَعصَى موسى وَمَائدة عيسى
(قُلْ) لهم (إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا
أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ
يَكْفِهِمْ) فيما طلبوا (أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن
(يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ماذكر
مِن الآيَاتِ (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) الكتاب (لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ) عظة
(لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقى
(يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وَمنه حالى وَحالكم (وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وَهوَ مَا يعبد مِن دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ)
منكم (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فى صفقتهم حيث اشتروا
الكفر بالايمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى)
له (لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا
(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن
فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ) فيه بالنون أى نأمر
بالقول وَبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أى أرض تيسرت
فيها العبادة بأن تهاجروا اليها مِن أرض لم تتيسر فيها نزل
فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها
(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) بالتاء وَالياء
بعد البعث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم)
ننزلنهم وَفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة
وَتعديته الى غرف بحذف فى (مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)

هذا الاجرهم (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة
لاظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث
لا يحتسبون (وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها
(اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد
ولا نفقة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لاقوالكم (الْعَلِيمُ) بضمائركم (وَلَئِنْ)
لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) أى الكفار (مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) يصرفون
عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه
(لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيق (لَهُ) بعد
البسط أو لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه محل
البسط والتضيق (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) فكيف
يشركون به (قُلْ) لهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ) على ثبوت الحجة عليكم (بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) تناقضهم فى ذلك (وَمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) وأما القرب فمن امور الآخرة لظهور
ثمرتها فيها (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) بمعنى الحياة
(لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما أثروا الدنيا عليها (فَإِذَا رَكِبُوا فِي
الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أى الدعاء أى لا يدعون
معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) به (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (وَلِيَتَمَتَّعُوا)
باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام امر تهديد
(فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّا
جَعَلْنَا) بلدهم مكة (حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ)
قتلا وسبيا دونهم (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ
اللَّهِ يَكْفُرُونَ) باشراكهم (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنْ

افترى على الله كذبا) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا (لنهدينهم سبلنا) أي طرق السير الينا (وإن الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون *

سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم) وهم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (في أدنى الأرض) أي أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغز والفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) اضيف المصدر الى المفعول أي غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي ارادته (ويومئذ) أي يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أي معايشها من التجارة

وَالزِّرَاعَةِ وَالْبِنَاءِ وَالْغِرَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) اعادة هم تاكيد (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) ليرجعوا عن غفلتهم (مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) أى كفار مكة (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) أى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) كعاد وثمود (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس (وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا) أى كفار مكة (وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الظاهرات (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) باهلاكهم بغير جرم (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بتكذيبهم رسلهم (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى) تأنيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (أَنْ) أى بأن (كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أى ينشئ خلق الناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) أى خلقهم بعد موتهم (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (وَلَمْ يَكُنْ) أى لا يكون (لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم (شُفَعَاءُ وَكَانُوا) أى يكونون (بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ) أى متبرئين منهم (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ) تاكيد (يَتَفَرَّقُونَ) أى المؤمنون والكافرون (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ) جنة (يُحْبَرُونَ) يسرون (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (فَأُولَئِكَ فِي

الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ فَسُبْحَانَ اللّٰهِ) أى سبّحوا الله بمعنى صلّوا
(حِينَ تُمْسُونَ) أى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب
والعشاء (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة
الصبح (وَلَهُ الْحَمْدُ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ) اعتراض ومعناه يحمده
أهلهما (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ
تُظْهِرُونَ) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة
(وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِى الْاَرْضَ)
بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها (وَكَذٰلِكَ) الاخراج (تُخْرَجُونَ)
من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى الدالة
على قدرته (اَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) أى أصلكم آدم (ثُمَّ اِذَا اَنْتُمْ
بَشَرٌ) من دم ولحم (تَنْتَشِرُونَ) فى الارض (وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا) فخلقت حوّاء من ضلع آدم وسائر
النساء من نطف الرجال والنساء (لِتَسْكُنُوا اِلَيْهَا) وتألفوها
(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ) جميعا (مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِى ذٰلِكَ) المذكور
(لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنع الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ
السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ) أى لغاتكم عربية
وعجمية وغيرهما (وَاَلْوَانِكُمْ) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم
أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات
على قدرته تعالى (لِلْعَالِمِينَ) بفتح اللام وكسرها أى ذوى
العقول وأولى العلم (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)
بارادته راحة لكم (وَابْتِغَاؤُكُمْ) بالنهار (مِنْ فَضْلِهِ) أى تصرفكم
فى طلب المعيشة بارادته (اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)
سماع تدبر واعتبار (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ) أى اراءتكم (الْبَرْقَ
خَوْفًا) للمسافر من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم فى المطر (وَيُنَزِّلُ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها بأن تنبت
(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون
(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) بإرادته من غير
عمد (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) بأن ينفخ اسرافيل فى
الصور للبعث من القبور (إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) منها أحياء
فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ) مطيعون
(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ) للناس (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بعد هلاكهم
(وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين
من اعادة الشئ أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى
سواء فى السهولة (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
اى الصفة العليا وهى أنه لا إله الا الله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه
(الْحَكِيمُ) فى خلقه (ضَرَبَ) جعل (لَكُمْ) أيها المشركون (مَثَلًا)
كائنا (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) وهو (هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أى
من مماليككم (مِنْ شُرَكَاءَ) لكم (فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ) من الاموال
وغيرها (فَأَنْتُمْ) وهم (فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ)
أى أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس
مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض
مماليك الله شركاء له (كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ذلك
التفصيل (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)
بالاشراك (أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) أى
لا هادى له (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذاب (فَأَقِمْ)
يا محمد (وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مائلا اليه أى أخلص دينك
لله أنت ومن تبعك (فِطْرَتَ اللَّهِ) خلقته (الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
عَلَيْهَا) وهى دينه أى الزموها (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) لدينه

أى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم توحيد الله (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) توحيد الله (مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما اريد به أى أقيموا (وَاتَّقُوهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ) بدل باعادة الجار (فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيما يعبدونه (وَكَانُوا شِيَعًا) فرقا فى ذلك (كُلُّ حِزْبٍ) منهم (بِمَا لَدَيْهِمْ) عندهم (فَرِحُونَ) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى امروا به (وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ) أى كفار مكة (ضُرٌّ) شدة (دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ) راجعين (إِلَيْهِ) دون غيره (ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً) بالمطر (إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) اريد به التهديد (فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) حجة وكتابا (فَهُوَ يَتَكَلَّمُ) تكلم دلالة (بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) أى يأمرهم بالاشراك لا (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ) كفار مكة وغيرهم (رَحْمَةً) نعمة (فَرِحُوا بِهَا) فرح بطر (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) شدة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) ييئسون من الرحمة ومن شان المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) بها (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ) القرابة (حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر من الصدقة وامة النبى تبع له فى ذلك (ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ) أى ثوابه بما يعملون (وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا) بأن يعطى شيأ

هبة أو هدية ليطلب اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة
فى المعاملة (ليربو فى أموال الناس) المعطين أى يزيد (فلا
يربو) يزكو (عند الله) أى لا ثواب فيه للمعطين (وما آتيتم
من زكاة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون)
ثوابهم بما أرادوه فيه التفات عن الخطاب (الله الذى خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم) ممن أشركتم
بالله (من يفعل من ذلكم من شئ) لا (سبحانه وتعالى عما
يشركون) به (ظهر الفساد فى البر) أى القفار بقحط المطر
وقلة النبات (والبحر) أى البلاد التى على الانهار بقلة
مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم)
بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون)
يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فاهلكوا
باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين
القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله)
هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء فى
الاصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار
(من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا
فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى)
متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم
(ومن آياته) تعالى (أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى
لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب
(ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا)
تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون)

هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحات
على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا) أهلكنا الذين كذبوهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين (اللَّهُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا) تزعجه (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ
كَيْفَ يَشَاءُ) من قلة وكثرة (وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا) بفتح السين
وسكونها قطعا متفرقة (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ) أى وسطه (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ) بالودق (مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بالمطر (وَإِنْ) وقد
(كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ) تاكيد (لَمُبْلِسِينَ)
آيسين من انزاله (فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ) وفى قراءة آثار (رَحْمَتِ اللَّهِ)
أى نعمته بالمطر (كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها
بأن تنبت (إِنَّ ذَلِكَ) المحيى الارض (لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ) لام قسم (أَرْسَلْنَا رِيحًا) مضرة على نبات
(فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا) صاروا جواب القسم (مِنْ بَعْدِهِ)
أى بعد اصفراره (يَكْفُرُونَ) يجحدون النعمة بالمطر (فَإِنَّكَ
لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا
أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ) ما (تُسْمِعُ) سماع افهام
وقبول (إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ)
مخلصون بتوحيد الله (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ)
ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف
الطفولية (قُوَّةً) أى قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة

بضم أوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة
والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير)
على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون)
الكافرون (ما لبثوا) في القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك
كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق
الصدق في مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان)
من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم في كتاب الله) فيما كتبه في
سابق علمه (إلى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذي أنكرتموه
(ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء
والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم
يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع إلى ما يرضي الله
(ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل)
تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا
واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات
والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم
(إن) ما (أنتم) أي محمد وأصحابه (إلا مبطلون) أصحاب
أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)
التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر إن وعد الله) بنصرك
عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أي
لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركنه

سورة لقمان مكية إلا ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام
الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده به (تلك)
أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي
الحكمة والإضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين)

وَفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) بيان للمحسنين (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) هم الثانى تاكيد (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) أى ما يلهى منه عما يعنى (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الاسلام بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هُزُوًا) مهزوًا بها (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) أى القرآن (وَلَّى مُسْتَكْبِرًا) متكبرا (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فَبَشِّرْهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا احدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الْحَكِيمُ) الذى لا يضع شيأ الا فى محله (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جبالا مرتفعة لـ (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا) فيه التفات عن الغيبة (مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) صنف حسن

(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ) أى مخلوقه (فَأَرُونِي) أخبرونى يا أهل مكة
(مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) غيره أى آلهتكم حتى أشركتموها به
تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره
وأرونى معلق عن العمل وما بعده سدّ مسدّ المفعولين (بَلْ)
للانتقال (الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بيّن باشراكهم وأنتم منهم
(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) منها العلم والديانة والاصابة فى
القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك
بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى
اذا كفيت وقيل له أى الناس شرّ قال الذى لا يبالى ان رآه
الناس مسيئا (أَنِ) أى وقلنا له أن (اشْكُرْ لِلَّهِ) على ما أعطاك
من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لان ثواب شكره
له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود
فى صنعه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) تصغير
اشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع
اليه وأسلم (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) أمرناه أن يبرهما
(حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) فوهنت (وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ) أى ضعفت للحمل
وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وَفِصَالُهُ) أى فطامه
(فِي عَامَيْنِ) وقلنا له (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)
أى المرجع (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)
موافقة للواقع (فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)
أى بالمعروف البر والصلة (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ)
رجع (إِلَيَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يَا بُنَيَّ
إِنَّهَا) أى الخصلة السيئة (إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ) أى فى أخفى مكان

مِن ذلكَ (يَأْتِ بِهَا اللهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) بسبب الامر والنهى (إِنَّ ذَٰلِكَ) المذكور (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (وَلَا تُصَعِّرْ) وفى قراءة تصاعر (خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى خيلاء (إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متبختر فى مشيه (فَخُورٍ) على الناس (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (وَاغْضُضْ) اخفض (مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أقبحها (لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) أوله زفير وآخره شهيق (أَلَمْ تَرَوْا) تعلموا يا مخاطبين (أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والانهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةً) هى المعرفة وغيرها (وَمِنَ النَّاسِ) أى أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) قال تعالى (أ) يتبعونه (وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) أى موجباته لا (وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ) أى يقبل على طاعته (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (وَإِلَى اللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) مرجعها (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ) يا محمد (كُفْرُهُ) لا تهتم بكفره (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نُمَتِّعُهُمْ) فى الدنيا (قَلِيلًا) أيام

حياتهم (ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ) في الآخرة (إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ) وهو
عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه نون
الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قُلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)
وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا
فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه
(الْحَمِيدُ) المحمود في صنعه (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
وَالْبَحْرُ) عطف على اسم أن (يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) مداد
(مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك
الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى
غير متناهية (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شئ (حَكِيمٌ) لا يخرج
شئ عن علمه وحكمته (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ)
خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) يسمع كل
مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (أَلَمْ تَرَ)
تعلم يا مخاطبا (أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ) يدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من
الآخر (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) منهما (يَجْرِي) في فلكه
(إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم القيامة (وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)
(ذَٰلِكَ) المذكور (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ)
بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ) الزائل (وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ) السفن (تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ) يا مخاطبين
بذلك (مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ)
عن معاصي الله (شَكُورٍ) لنعمته (وَإِذَا غَشِيَهُمْ) أي علا الكفار

(مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) كالجبال التى تظل من تحتها (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أى الدعاء بأن ينجيهم أى لا يدعون معه غيره (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) ومنها الانجاء من الموج (إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ) غدار (كَفُورٍ) لنعم الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي) يغنى (وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) فيه شيأ (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ) فيه (شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) بالبعث (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) عن الاسلام (وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ) فى حلمه وامهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (الْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) أذكر أم انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكل شئ (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

* سورة السجدة مكية ثلاثون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) خبر أول (مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خبر ثان (أَمْ) بل (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) محمد لا (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ) به (قَوْمًا مَا) نافية (أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) بانذارك (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) وهو فى اللغة

سرير الملك استواء يليق به (مَا لَكُمْ) يا كفار مكة (مِنْ دُونِهِ)
أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ) اسم ما بزيادة من أى ناصر (وَلَا شَفِيعٍ)
يدفع عذابه عنكم (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الامر والتدبير
(إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) فى الدنيا وفى
سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله
بالنسبة الى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة
مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذَلِكَ) الخالق
المدبر (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أى ما غاب عن الخلق وما حضر
(الْعَزِيزُ) المنيع فى ملكه (الرَّحِيمُ) بأهل طاعته (الَّذِي أَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل
اشتمال (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ) آدم (مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ)
ذريته (مِنْ سُلَالَةٍ) علقة (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف هى النطفة
(ثُمَّ سَوَّاهُ) أى خلق آدم (وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) أى جعله
حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وَجَعَلَ لَكُمْ) أى لذريته
(السَّمْعَ) بمعنى الاسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب
(قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما زائدة مؤكدة للقلة (وَقَالُوا) أى
منكرو البعث (أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) غبنا فيها بأن صرنا
ترابا مختلطا بترابها (أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) استفهام انكار
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين فى الموضعين قال تعالى (بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ)
بالبعث (كَافِرُونَ قُلْ) لهم (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي
وُكِّلَ بِكُمْ) أى يقبض أرواحكم (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) احياء
فيجازيكم بأعمالكم (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ) الكافرون
(نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) مطاطئوها حياء يقولون

(رَبَّنَا أَبْصَرْنَا) مَا أنكرنا من البعث (وَسَمِعْنَا) منك تصديق
الرسل فيما كذبناهم فيه (فَارْجِعْنَا) الى الدنيا (نَعْمَلْ صَالِحًا)
فيها (إِنَّا مُوقِنُونَ) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون
وجواب لو لرأيت أمراً فظيعا قال تعالى (وَلَوْ شِئْنَا
لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) فتهتدى بالايمان والطاعة باختيار
منها (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ)
الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها
(فَذُوقُوا) العذاب (بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى بترككم
الايمان به (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) تركناكم فى العذاب (وَذُوقُوا
عَذَابَ الْخُلْدِ) الدائم (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) من الكفر
والتكذيب (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) القرآن (الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا)
وعظوا (بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا) ملتبسين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)
أى قالوا سبحان الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن
الايمان والطاعة (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ الْمَضَاجِعِ)
مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا
(يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) فى رحمته (وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ)
خبئ (لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ما تقر به أعينهم وفى قراءة
بسكون الياء مضارع (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) أى المؤمنون والفاسقون
(أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى
نُزُلًا) هو ما يعد للضيف (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ
فَسَقُوا) بالكفر والتكذيب (فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ

الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين
والامراض (دون) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة
(لعلهم) أى من بقى منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن
أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أى
لا أحد أظلم منه (إنا من المجرمين) أى المشركين (منتقمون
ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية)
شك (من لقائه) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه)
أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى إسرائيل وجعلنا
منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة
(يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء
من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا
(يوقنون) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إن
ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم كم أهلكنا
من قبلهم) أى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا (من
القرون) الامم بكفرهم (يمشون) حال من ضمير لهم
(فى مساكنهم) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا
(إن فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون)
سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض
الجرز) اليابسة التى لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل
منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون
أنا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا
الفتح) بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين قل يوم الفتح)
بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم
ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر

انزال العذاب بهم (إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم *

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) دم على تقواه (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بما يكون قبل كونه (حَكِيمًا) فيما يخلقه (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفى قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فى أمرك (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) حافظا لك وامته تبع له فى ذلك كله (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء (تَظَّهَّرُونَ) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (مِنْهُنَّ) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أُمَّهَاتِكُمْ) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما يجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أَبْنَاءَكُمْ) حقيقة (ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى فى ذلك (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) فى ذلك (وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) سبيل الحق لكن (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) بنو عمكم

(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ) فى ذلك (وَلَكِن
فى (مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) فيه وهو بعد النهى (وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا) لما كان من قولكم قبل النهى (رَحِيمًا) بكم فى ذلك
(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) فيما دعاهم اليه ودعتهم
أنفسهم الى خلافه (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) فى حرمة نكاحهن
عليهم (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى
بِبَعْضٍ) فى الارث (فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ)
أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام
فنسخ (إِلَّا) لكن (أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا) بوصية
فجائز (كَانَ ذَلِكَ) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث
ذوى الارحام (فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) واريد بالكتاب فى
الموضعين اللوح المحفوظ (وَ) اذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ
مِيثَاقَهُمْ) حين اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة
وهى أصغر النمل (وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر
الخمسة من عطف الخاص على العام (وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا
غَلِيظًا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى
ثم أخذ الميثاق (لِّيَسْأَلَ) الله (الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ)
فى تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وَأَعَدَّ) تعالى
(لِلْكَافِرِينَ) بهم (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عطف على أخذنا
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق (فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا) من الملائكة (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين
(بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ) من أعلى الوادى

وَأسفل من المشرق وَالمغرب (وَإذْ زَاغَتِ الأبْصَارُ) مَالت
عَن كل شئ الى عدوهَا من كل جَانب (وَبَلَغَتِ القُلوبُ الحَنَاجِرَ)
جمع حنجرة وَهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وَتَظُنُّونَ
بِاللهِ الظُّنُونَا) المختلفة بالنصر واليأس (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ
المُؤْمِنُونَ) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وَزُلْزِلُوا)
حركوا (زِلْزَالًا شَدِيدًا) من شدة الفزع (وَ) اذكر (إذْ يَقُولُ
المُنَافِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (مَا
وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ) بالنصر (إلَّا غُرُورًا) باطلا (وَإذْ قَالَتْ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) أى المنافقين (يَا أهْلَ يَثْرِبَ) هى أرض المدينة
وَلم تصرف للعلمية وَوزن الفعل (لَا مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم
وَفتحها أى لا اقامة وَلا مكانة (فَارْجِعُوا) الى منازلكم من
المدينة وَكانوا اخرجوا مَع النبى صَلى الله عَليه وَسلم الى سلع جبل
خارج المدينة للقتال (وَيَسْتَأذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ) فى
الرجوع (يَقُولُونَ إنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) غير حصينة يخشى عَليها
قال تعالى (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إنْ) مَا (يُرِيدُونَ إلَّا فِرَارًا) من
القتال (وَلَوْ دُخِلَتْ) أى المدينة (عَلَيْهِمْ مِنْ أقْطَارِهَا)
نواحيها (ثُمَّ سُئِلُوا) أى سألهم الداخلون (الفِتْنَةَ) الشرك
(لَآتَوْهَا) بالمد وَالقصر أى أعطوهَا وَفعلوهَا (وَمَا تَلَبَّثُوا
بِهَا إلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الأدْبَارَ
وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا) عَن الوفاء به (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ
إنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أوِ القَتْلِ وَإذًا) ان فررتم (لَا تُمَتَّعُونَ)
فى الدنيا بعد فراركم (إلَّا قَلِيلًا) بقية آجالكم (قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
يَعْصِمُكُمْ) يجيركم (مِنَ اللهِ إنْ أرَادَ بِكُمْ سُوءًا) هلاكا وَهزيمة
(أوْ) يصيبكم بسوء ان (أرَادَ) الله (بِكُمْ رَحْمَةً) خيرا (وَلَا يَجِدُونَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (وَلِيًّا) ينفعهم (وَلَا نَصِيرًا)

يدفع الضر عنهم (قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ) المثبطين (مِنْكُمْ
وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ) تعالوا (إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ)
القتال (إِلَّا قَلِيلًا) رياء وسمعة (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ) بالمعاونة
جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي) كنظر أو كدوران
الذي (يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) أي سكراته (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ)
وحيزت الغنائم (سَلَقُوكُمْ) آذوكم أو ضربوكم (بِأَلْسِنَةٍ
حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ) أي الغنيمة يطلبوا (أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا)
حقيقة (فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ) الاحباط (عَلَى
اللّٰهِ يَسِيرًا) بارادته (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (لَمْ
يَذْهَبُوا) الى مكة لخوفهم منهم (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ)
كرة اخرى (يَوَدُّوا) يتمنوا (لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ)
أي كائنون في البادية (يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) أخباركم مع
الكفار (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة (مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا)
رياء وخوفا من التعيير (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ)
بكسر الهمزة وضمها (حَسَنَةٌ) اقتداء به في القتال والثبات
في مواطنه (لِمَنْ) بدل من لكم (كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ) يخافه (وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّٰهَ كَثِيرًا) بخلاف من ليس كذلك (وَلَمَّا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ) من الكفار (قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللّٰهُ
وَرَسُولُهُ) من الابتلاء والنصر (وَصَدَقَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ) في
الوعد (وَمَا زَادَهُمْ) ذلك (إِلَّا إِيمَانًا) تصديقا بوعد الله
(وَتَسْلِيمًا) لامره (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللّٰهَ عَلَيْهِ) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فَمِنْهُمْ مَنْ
قَضَى نَحْبَهُ) مات أو قتل في سبيل الله (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)
ذلك (وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين

(لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ
إِنْ شَاءَ) بأن يميتهم على نفاقهم (أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ
كَانَ غَفُورًا) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)
أى الاحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر
بالمؤمنين (وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة
(وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا) على ايجاد ما يريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره
(وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى قريظة
(مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصّن
به (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ)
منهم وهم المقاتلة (وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا) منهم أى الذرارى (وَأَوْرَثَكُمْ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا) بعد وهى
خيبر اخذت بعد قريظة (وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) وهن تسع وطلبن منه من
زينة الدنيا ما ليس عنده (إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ) أى متعة الطلاق (وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا) اطلقكنّ من غير ضرار (وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ
اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ) أى الجنة (فَإِنَّ اللّٰهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُنَّ) بارادة الآخرة (أَجْرًا عَظِيمًا) أى الجنة فاخترن الآخرة
على الدنيا (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ)
بفتح الياء وكسرها أى بيّنت أى هى بيّنة (يُضَاعَفْ) وفى
قراءة يضعف بالتشديد وفى اخرى نضعف بالنون معه
ونصب العذاب (لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) ضعفى عذاب غيرهنّ
أى مثليه (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ) يطع (مِنْكُنَّ
لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) أى مثلى
ثواب غيرهنّ من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها

(وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا) فى الجنة زيادة (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ) كجماعة (مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) الله فانكن أعظم (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) للرجال (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) نفاق (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) من غير خضوع (وَقِرْنَ) بكسر القاف وفتحها (فِي بُيُوتِكُنَّ) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل (وَلَا تَبَرَّجْنَ) بترك احدى التاءين من أصله (تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) أى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها (وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ) الاثم (يَا أَهْلَ الْبَيْتِ) أى نساء النبى صلى الله عليه وسلم (وَيُطَهِّرَكُمْ) منه (تَطْهِيرًا وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) السنة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا) بأوليائه (خَبِيرًا) بجميع خلقه (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) المطيعات (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) فى الايمان (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) على الطاعات (وَالْخَاشِعِينَ) المتواضعين (وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) عن الحرام (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً) للمعاصى (وَأَجْرًا عَظِيمًا) على الطاعات (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أى الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش واخته زينب

خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها
ذلك حين علما لظنهما قبل ان النبى صلى الله عليه وسلم
خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) بيّنا فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم
لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها
وفى نفس زيد كراهتها ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم أريد
فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وَإِذْ) منصوب
باذكر (تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ) بالإسلام (وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ)
بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه
(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ) فى أمر طلاقها (وَتُخْفِي
فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها
زيد تزوجتها (وَتَخْشَى النَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه
(وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من
قول ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى
زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا) حاجة (زَوَّجْنَاكَهَا) فدخل عليها النبى
صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما
(لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا
مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ) مقضيه (مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ
مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ) أى كسنة الله
فنصب بنزع الخافض (فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الانبياء
أن لاحرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وَكَانَ أَمْرُ
اللهِ) فعله (قَدَرًا مَقْدُورًا) مقضيا (الَّذِينَ) نعت للذين
قبله (يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا
إِلَّا اللهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَى بِاللهِ

حَسِيبًا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبتهم (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا
أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه
التزوج بزوجته زينب (وَلَكِنْ) كان (رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة
بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)
منه بأن لا نبى بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا) أول النهار وآخره (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) أى
يرحمكم (وَمَلَائِكَتُهُ) أى يستغفرون لكم (لِيُخْرِجَكُمْ) ليديم
اخراجه اياكم (مِنَ الظُّلُمَاتِ) أى الكفر (إِلَى النُّورِ) أى الايمان
(وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ) منه تعالى (يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
سَلَامٌ) بلسان الملائكة (وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) هو الجنة
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على من ارسلت اليهم
(وَمُبَشِّرًا) من صدقك بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا من كذبك
بالنار (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ) الى طاعته (بِإِذْنِهِ) بأمره (وَسِرَاجًا
مُنِيرًا) أى مثله فى الاهتداء به (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ
اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) هو الجنة (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ)
فيما يخالف شريعتك (وَدَعْ) اترك (أَذَاهُمْ) لا تجازهم
عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فهو كافيك
(وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضا اليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ) وفى قراءة تماسوهن
أى تجامعوهن (فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا) تحصونها
بالاقراء وغيرها (فَمَتِّعُوهُنَّ) أعطوهن ما يستمتعن به
أى ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط
قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)

خلوا سبيلهن من غير اضرار (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ
أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) من الكفار بالسبي كصفية
وجويرية (وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ
وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بخلاف من لم يهاجرن
(وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ
يَسْتَنْكِحَهَا) يطلب نكاحها بغير صداق (خَالِصَةً لَكَ مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) النكاح بلفظ الهبة من غير صداق (قَدْ
عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين (فِي أَزْوَاجِهِمْ) من الاحكام
بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولى وشهود
ومهر (وَ) فى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء بشراء وغيره
بأن تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية
والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لِكَيْلَا) متعلق بما قبل
ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق فى النكاح (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)
فيما يعسر التحرز عنه (رَحِيمًا) بالتوسعة فى ذلك (تُرْجِئُ)
بالهمز والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) اى أزواجك عن
نوبتها (وَتُؤْوِي) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها
(وَمَنِ ابْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ) فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد أن كان
القسم واجبا عليه (ذَلِكَ) التخيير (أَدْنَى) أقرب الى (أَنْ تَقَرَّ
أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ) ما ذكر المخير فيه
(كُلُّهُنَّ) تاكيد للفاعل فى يرضين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ)
من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا
عليك فى كل ما أردت (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَلِيمًا) عن
عقابهم (لَا يَحِلُّ) بالتاء والياء (لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) بعد التسع

اللاتی اخترنك (وَلَا اَنْ تَبَدَّلَ) بترك احدی النساء ین فی
الاصل (بِهِنَّ مِنْ اَزْوَاجٍ) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح
بدل من طلقت (وَلَوْ اَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ اِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ)
من الاماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن
مارية وولدت له ابراهيم ومات فی حياته (وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰی كُلِّ
شَیْءٍ رَّقِيْبًا) حفيظا (يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتَ النَّبِیِّ
اِلَّا اَنْ يُّؤْذَنَ لَكُمْ) فی الدخول بالدعاء (اِلٰی طَعَامٍ) فتدخلوا
(غَيْرَ نٰظِرِيْنَ) منتظرين (اِنٰهُ) نضجه مصدر أنی يأنی
(وَلٰكِنْ اِذَا دُعِيْتُمْ فَادْخُلُوْا فَاِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوْا وَلَا) تمكثوا
(مُسْتَاْنِسِيْنَ لِحَدِيْثٍ) من بعضكم لبعض (اِنَّ ذٰلِكُمْ) المكث
(كَانَ يُؤْذِی النَّبِیَّ فَيَسْتَحْيٖ مِنْكُمْ) أن يخرجكم (وَاللّٰهُ لَا يَسْتَحْيٖ
مِنَ الْحَقِّ) أن يخرجكم أی لا يترك بيانه وقری يستحی بياء واحدة
(وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ) أی أزواج النبی صلى الله عليه وسلم (مَتَاعًا
فَاسْاَلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ) ستر (ذٰلِكُمْ اَطْهَرُ لِقُلُوْبِكُمْ
وَقُلُوْبِهِنَّ) من الخواطر المريبة (وَمَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُؤْذُوْا
رَسُوْلَ اللّٰهِ) بشیء (وَلَا اَنْ تَنْكِحُوْا اَزْوَاجَهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ اَبَدًا
اِنَّ ذٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ) ذنبا (عَظِيْمًا اِنْ تُبْدُوْا شَيْئًا اَوْ تُخْفُوْهُ)
فی نكاحهن بعده (فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيْمًا) فيجازيكم
عليه (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِیْ اٰبَآئِهِنَّ وَلَا اَبْنَآئِهِنَّ وَلَا اِخْوَانِهِنَّ
وَلَا اَبْنَآءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَا اَبْنَآءِ اَخَوٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ) أی
المؤمنات (وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ) من الاماء والعبيد أن
يروهن ويكلموهن من غير حجاب (وَاتَّقِيْنَ اللّٰهَ) فيما امرتن
به (اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ شَهِيْدًا) لا يخفی عليه شیء (اِنَّ اللّٰهَ
وَمَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَی النَّبِیِّ) محمد (يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا) أی قولوا اللهم صل على محمد وسلم

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وهم الكفار يصفون الله
بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ذا
اهانة وهو النار (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا)
تحملوا كذبا (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ
وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ)
جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها
على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة (ذَلِكَ أَدْنَى)
أقرب الى (أَنْ يُعْرَفْنَ) بأنهن حرائر (فَلَا يُؤْذَيْنَ) بالتعرض
لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون
يتعرضون لهن (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لما سلف منهن من ترك
الستر (رَحِيمًا) بهن اذ سترهن (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ)
عن نفاقهم (وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بالزنا (وَالْمُرْجِفُونَ فِي
الْمَدِينَةِ) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا
أو هزموا (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) لنسلطنك عليهم (ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ)
يساكنونك (فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) ثم يخرجون (مَلْعُونِينَ) مبعدين
عن الرحمة (أَيْنَمَا ثُقِفُوا) وجدوا (أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا)
أي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به (سُنَّةَ اللَّهِ) أي سن الله ذلك
(فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين
المؤمنين (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (يَسْأَلُكَ النَّاسُ)
أي أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) متى تكون (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ
وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك بها أي أنت لا تعلمها (لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ)
توجد (قَرِيبًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا)
نارا شديدة يدخلونها (خَالِدِينَ) مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا

(لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحفظهم عنها (وَلَا نَصِيرًا) يدفعها عنهم (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا) للتنبيه (لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ وَقَالُوا) أي الاتباع منهم (رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) طريق الهدى (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) أي مثلي عذابنا (وَالْعَنْهُمْ) عذبهم (لَعْنًا كَثِيرًا) عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) مع نبيكم (كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا أنه آدر (فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملاء من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا ادرة به وهي نفخة في الخصية (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا) ذا جاه ومما اوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) يتقبلها (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) نال غاية مطلوبه (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب (عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ) خفن (مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) آدم بعد عرضها عليه (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا) لنفسه بما حمله (جَهُولًا) به (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) المضيعين الامانة (وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

وَالمُؤْمِنَاتِ) المؤدين الامانة (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) بهم

* سورة سبأ مكية الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في فعله (الْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كماء وغيره (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كنبات وغيره (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من رزق وغيره (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) من عمل وغيره (وَهُوَ الرَّحِيمُ) بأوليائه (الْغَفُورُ) لهم (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ) القيامة (قُلْ) لهم (بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدا وعلام بالجر (لَا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْهُ مِثْقَالُ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة (فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (لِيَجْزِيَ) فيها (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) حسن في الجنة (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي) ابطال (آيَاتِنَا) القرآن (مُعَجِّزِينَ) وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين أي مقدرين عجزنا او مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ) سيئ العذاب (أَلِيمٌ) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (وَيَرَى) يعلم (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (هُوَ) فصل (الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ) طريق

(الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) أى الله ذى العزة المحمودة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ) هو محمد (يُنَبِّئُكُمْ) يخبركم انكم (إِذَا مُزِّقْتُمْ) قطعتم (كُلَّ مُمَزَّقٍ) بمعنى تمزيق (إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فى ذلك (أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) المشتملة على البعث والعذاب (فِي الْعَذَابِ) فيها (وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) من الحق فى الدنيا (أَفَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) ما فوقهم وما تحتهم (مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ) وفى قراءة فى الافعال الثلاثة بالياء (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المرئى (لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) راجع الى ربه فدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا) نبوة وكتابا وقلنا (يَا جِبَالُ أَوِّبِي) رجعى (مَعَهُ) بالتسبيح (وَالطَّيْرَ) بالنصب عطفا على محل الجبال أى ودعوناها تسبح معه (وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) فكان فى يده كالعجين وقلنا (أَنِ اعْمَلْ) منه (سَابِغَاتٍ) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض (وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ) أى نسج الدروع قيل لصانعها سرادا أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (وَاعْمَلُوا) أى آل داود معه (صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فأجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال الى الغروب (شَهْرٌ) أى مسيرته (وَأَسَلْنَا) أذبنا (لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء

وعمل الناس الى اليوم مما اعطى سليمان (وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ) يعدل (مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا) له بطاعته (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) النار فى الاخرة وقيل فى الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وَتَمَاثِيلَ) جمع تمثال وهو كل شئ مثلته بشئ من نحاس أى وصور وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته (وَجِفَانٍ) جمع جفنة (كَالْجَوَابِ) جمع جابية وهى حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعْمَلُوا) يا (آلَ دَاوُودَ) بطاعة الله (شُكْرًا) له على ما آتاكم (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) العامل بطاعتى شكرا لنعمتى (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ) على سليمان (الْمَوْتَ) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا (مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول اكلتها الارضة (تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) بالهمز وتركه بالف عصاه لانها تنسأ تطرد ويزجر بها (فَلَمَّا خَرَّ) ميتا (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) انكشف لهم (أَن) مخففة أى انهم (لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما اكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فِي مَسَاكِنِهِمْ) باليمن (آيَةٌ) دالة على قدرة الله تعالى (جَنَّتَانِ)

بدل (عَنْ يَمِيْنٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كُلُوْا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَهٗ) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُوْرٌ فَأَعْرَضُوْا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته أى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أُكُلٍ خَمْطٍ) مر بشع باضافة اكل بمعنى ماكول وتركها ويعطف عليه (وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ ذٰلِكَ) التبديل (جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوْا) بكفرهم (وَهَلْ يُجَازٰى إِلَّا الْكَفُوْرُ) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش الا هو (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ) بين سبأ وهم باليمن (وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا) بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة (قُرًى ظَاهِرَةً) متواصلة من اليمن الى الشام (وَقَدَّرْنَا فِيْهَا السَّيْرَ) بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء وقلنا (سِيْرُوْا فِيْهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِيْنَ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فَقَالُوْا رَبَّنَا بَعِّدْ) وفى قراءة باعد (بَيْنَ أَسْفَارِنَا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوْا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيْثَ) لمن بعدهم فى ذلك (وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم فى البلاد كل التفرق (إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) عبرا (لِكُلِّ صَبَّارٍ) عن المعاصى (شَكُوْرٍ) على النعم

(وَلَقَدْ صَدَّقَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ) أى الكفار منهم سبأ (إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) أنهم باغوائه يتبعونه (فَاتَّبَعُوهُ) فصدق بالتخفيف فى ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أى وجده صادقا (إِلَّا) بمعنى لكن (فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) للبيان أى هم المؤمنون لم يتبعوه (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ) تسليط منا (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم ظهور (مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ) فنجازى كلا منهما (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (قُلِ) يا محمد لكفار مكة (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أى زعمتموهم آلهة (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُمْ) من الآلهة (مِنْ ظَهِيرٍ) معين (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ) تعالى ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده (إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ) بفتح الهمزة وضمها (لَهُ) فيها (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (عَنْ قُلُوبِهِمْ) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قَالُوا) بعضهم لبعض استبشارا (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) فيها (قَالُوا) القول (الْحَقَّ) أى قد أذن فيها (وَهُوَ الْعَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (الْكَبِيرُ) العظيم (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ) المطر (وَالْأَرْضِ) النبات (قُلِ اللَّهُ) إن لم يقولوه لاجواب غيره (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أى أحد الفريقين (لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا) أذنبنا (وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) لانا بريئون منكم (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) يوم القيامة (ثُمَّ يَفْتَحُ) يحكم (بَيْنَنَا بِالْحَقِّ) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وَهُوَ الْفَتَّاحُ) الحاكم (الْعَلِيمُ) بما يحكم به (قُلْ أَرُونِيَ) أعلمونى

(الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ) في العبادة (كَلَّا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً) حال من الناس قدم للاهتمام (لِلنَّاسِ بَشِيرًا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا للكافرين بالعذاب (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) عليه وهو يوم القيامة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) الكافرون (مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا) الاتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) الرؤساء (لَوْلَا أَنْتُمْ) صددتمونا عن الايمان (لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) بالنبي (قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ) لا (بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ) في أنفسكم (وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أي مكر فيهما منكم بنا (إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (وَأَسَرُّوا) اي الفريقان (النَّدَامَةَ) على ترك الايمان به (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) اي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا) في النار (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) في الدنيا (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) رؤساؤها المتنعمون (إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا) ممن آمن

(وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ) قربى أي تقريبا (إِلَّا) لكن (مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فاكثر (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ) من الجنة (آمِنُونَ) من الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع (وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالابطال (مُعَاجِزِينَ) لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا (أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه (لَهُ) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ) في الخير (فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أي المشركين (ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك (أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم) أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا (أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ) مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى (فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ) أي بعض المعبودين لبعض العابدين (نَّفْعًا) شفاعة (وَلَا ضَرًّا) تعذيبا (وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات بلسان نبينا محمد (قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ) من الاصنام (وَقَالُوا مَا هَٰذَا) أي

القرآن (إِلَّا إِفْكٌ) كذب (مُفْتَرًى) على الله (وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ) القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ)
بيّن قال تعالى (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) فمن أين كذبوك (وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا) أى هؤلاء (مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) من القوة
وطول العمر وكثرة المال (فَكَذَّبُوا رُسُلِي) اليهم (فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه
(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ) هى (أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ) أى لاجله
(مَثْنَىٰ) اثنين اثنين (وَفُرَادَىٰ) واحدا واحدا (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا)
فتعلموا (مَا بِصَاحِبِكُمْ) محمد (مِنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا
نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ) أى قبل (عَذَابٍ شَدِيدٍ) فى الآخرة
ان عصيتموه (قُلْ) لهم (مَا سَأَلْتُكُمْ) على الانذار والتبليغ
(مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) أى لا أسألكم عليه أجرا (إِنْ أَجْرِيَ) ما ثوابى
(إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) مطلع يعلم صدقى (قُلْ
إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) يلقيه إلى أنبيائه (عَلَّامُ الْغُيُوبِ)
ما غاب من خلقه فى السموات والارض (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) الاسلام
(وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ) الكفر (وَمَا يُعِيدُ) أى لم يبق له أثر
(قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ) عن الحق (فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي) أى اثم اضلالى
عليها (وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) من القرآن والحكمة
(إِنَّهُ سَمِيعٌ) للدعاء (قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَىٰ) يا محمد (إِذْ فَزِعُوا) عند
البعث لرأيت أمرا عظيما (فَلَا فَوْتَ) لهم منا أى لا يفوتوننا
(وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) أى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ)
بمحمد أو القرآن (وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ) بواو وبالهمزة بدلها
أى تناول الايمان (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) عن محله اذ هم فى الآخرة
ومحله فى الدنيا (وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا (وَيَقْذِفُونَ)

يرمون (بالغيب من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا به لاثله فى الدنيا *

سورة فاطر مكية وهى خمس أوست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فاطر السموات والأرض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلاً) الى الانبياء (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق) فى الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة) كرزق ومطر (فلا ممسك لها وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) اى بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى فعله (يا أيها الناس) اى أهل مكة (اذكروا نعمة الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الأرض) النبات والاستفهام للتقرير أى لاخالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق (وان يكذبوك) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الأمور) فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره

(حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (إنما يدعو حزبه) أتباعه فى الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هذا بيان ما لموافقى الشيطان وما لمخالفيه ونزل فى أبى جهل وغيره (أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدا خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة (إلى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحيينا به الأرض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أنبتنا به الزرع والكلا (كذلك النشور) أى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا وإناثا (وما تحمل من أنثى ولا

تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) حال أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك
المعمر أو معمر آخر (إِلَّا فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ
شديد العذوبة (سَائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد
الملوحة (وَمِنْ كُلٍّ) منهما (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ
من الملح وقيل منهما (حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هى اللؤلؤ والمرجان (وَتَرَى
تبصر (الْفُلْكَ) السفن (فِيهِ) فى كل منهما (مَوَاخِرَ) تمخر الماء
أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لِتَبْتَغُوا)
تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على
ذلك (يُولِجُ) يدخل الله (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ) فيزيد (وَيُولِجُ
النَّهَارَ) يدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ)
منهما (يَجْرِي) فى فلكه (لِأَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (ذَلِكُمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ)
أى غيره وهو الأصنام (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) لفافة النواة
(إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا) فرضا (مَا اسْتَجَابُوا
لَكُمْ) ما أجابوكم (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ) بإشراككم
إياهم مع الله أى يتبرءون منكم ومن عبادتكم إياهم (وَلَا يُنَبِّئُكَ)
بأحوال الدارين (مِثْلُ خَبِيرٍ) عالم وهو الله تعالى (يَا أَيُّهَا
النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ) بكل حال (وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ)
عن خلقه (الْحَمِيدُ) المحمود فى صنعه بهم (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) شديد
(وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أى لا تحمل (وِزْرَ) نفس
(أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ) نفس (مُثْقَلَةٌ) بالوزر (إِلَى حِمْلِهَا)
منه أحدا ليحمل بعضه (لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ) المدعو

(ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل فى الشقين
حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى
يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا الصلاة)
أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى
لنفسه) فصلاحه مختص به (وإلى الله المصير) المرجع فيجزى
بالعمل فى الآخرة (وما يستوى الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن
(ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا
الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) المؤمنون
والكفار وزيادة لا فى الثلاثة تاكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته
فيجيبه بالايمان (وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار
شبههم بالموتى فيجيبون (إن) ما (أنت إلا نذير) منذر لهم
(إنا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا)
من لم يجب اليه (وإن) ما (من أمة إلا خلا) سلف (فيها نذير)
نبى ينذرها (وإن يكذبوك) أى أهل مكة (فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر)
كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل
فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم
(فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك
أى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء
ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها)
كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة
طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها)
بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أى
صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غربيب وقليلا
غربيب أسود (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف

اَلْوَانُهُ كَذٰلِكَ) كاختلاف الثمار و الجبال (اِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمٰٓؤُا) بخلاف الجهال ككفار مكة (اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ) فى ملكه (غَفُوْرٌ) لذنوب عباده المؤمنين (اِنَّ الَّذِيْنَ يَتْلُوْنَ) يقرؤن (كِتَابَ اللّٰهِ وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ) أداموها (وَ اَنْفَقُوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَّعَلَانِيَةً) زكاة و غيرها (يَرْجُوْنَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُوْرَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ اُجُوْرَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَ يَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ اِنَّهٗ غَفُوْرٌ) لذنوبهم (شَكُوْرٌ) لطاعتهم (وَ الَّذِىْٓ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (اِنَّ اللّٰهَ بِعِبَادِهٖ لَخَبِيْرٌۢ بَصِيْرٌ) عالم بالبواطن و الظواهر (ثُمَّ اَوْرَثْنَا) أعطينا (الْكِتَابَ) القرآن (الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم امتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ) بالتقصير بالعمل به (وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الاوقات (وَ مِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَاتِ) يضم الى العمل التعليم و الارشاد الى العمل (بِاِذْنِ اللّٰهِ) بارادته (ذٰلِكَ) أى ايراثهم الكتاب (هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ جَنّٰتُ عَدْنٍ) اقامة (يَدْخُلُوْنَهَا) الثلاثة بالبناء للفاعل و للمفعول خبر جنات المبتدا (يُحَلَّوْنَ) خبر ثان (فِيْهَا مِنْ) بعض (اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا) مرصع بالذهب (وَ لِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْٓ اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ) جميعه (اِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ) للذنوب (شَكُوْرٌ) للطاعات (الَّذِىْٓ اَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ) أى الاقامة (مِنْ فَضْلِهٖ لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ) تعب (وَ لَا يَمَسُّنَا فِيْهَا لُغُوْبٌ) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها و ذكر الثانى التابع للاول للتصريح بنفيه (وَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضٰى عَلَيْهِمْ) بالموت (فَيَمُوْتُوْا) يستريحوا (وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا) طرفة عين (كَذٰلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِىْ كُلَّ كَفُوْرٍ) كافر بالياء

وَالنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ
فِيهَا) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا)
منها (نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) فيقال لهم (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ
مَا) وقتا (يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) الرسول فما
أجبتم (فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (مِنْ نَصِيرٍ) يدفع
العذاب عنهم (إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر
الى حال الناس (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) جمع خليفة
أى يخلف بعضكم بعضا (فَمَنْ كَفَرَ) منكم (فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) أى
وبال كفره (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا)
غضبا (وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا) للآخرة (قُلْ
أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ)
أى غيره وهم الاصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أَرُونِي)
أخبرونى (مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) شركة مع الله
(فِي) خلق (السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة (مِنْهُ)
بأن لهم معى شركة لا شئ من ذلك (بَلْ إِنْ) ما (يَعِدُ الظَّالِمُونَ)
الكافرون (بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا) باطلا بقولهم الاصنام
تشفع لهم (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) أى
يمنعهما من الزوال (وَلَئِنْ) لام قسم (زَالَتَا إِنْ) ما (أَمْسَكَهُمَا)
يمسكهما (مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ) أى سواه (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)
فى تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أى كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول
(لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم
أى اى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضها بعضا اذ قالت
اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود

عَلى شئ (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد صَلَّى الله عَليهِ وَسلم (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعداعَن الهدَى (اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ) عَن الايمان مفعول له (وَمَكْرَ) العَمل (السَّيِّئِ) من الشرك وَغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وَهوَالماكروَوصف المكر بالسيّئ أصْل وَاضافته اليْهِ قبْل استعمال اخر قدر فيْه مضاف حذرامن الاضافة الى الصّفة (فَهَلْ يَنْظُرُونَ) ينتظرون (إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) سُنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) أى لا يبدل بالعَذاب غيره وَلا يحوّل الى غير مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسُلهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسْبقه وَيفوته (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) أى بالاشياء كلها (قَدِيرًا) عَليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) مِن المعَاصى (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أى الأرض (مِنْ دَابَّةٍ) نسمة تدب عَليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أى يوم القيامة (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فيجازيهم عَلى أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس مكية أوالا قوله وَاذا قيل لهم انفقوا الآية
أو مدنية ثنتان وثمانون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يس) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) المحكم بعجيب النظم وَبديع المعانى (إِنَّكَ) يا محمد (لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى) متعلق بما قبله (صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريق الانبياء قبلك التوحيد وَالهدى وَالتاكيد بالقسم وَغيره ردّ لقول الكفار له لست مرسلا (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدا مقدر اى القرآن (لِتُنْذِرَ)

به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ) أى لم ينذروا
فى زمن الفترة (فَهُمْ) أى القوم (غَافِلُونَ) عن الايمان
والرشد (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وجب (عَلَى أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ) أى الاكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بأن
تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فَهِيَ) أى
الايدى مجموعة (إِلَى الْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين
(فَهُمْ مُقْمَحُونَ) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها
وهذا تمثيل واراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون
رؤسهم له (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا)
بفتح السين وضمها فى الموضعين (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)
تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ)
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال
ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
إِنَّمَا تُنْذِرُ) ينفع انذارك (مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) القرآن (وَخَشِيَ
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)
هو الجنة (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى) للبعث (وَنَكْتُبُ) فى اللوح
المحفوظ (مَا قَدَّمُوا) فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه
(وَآثَارَهُمْ) ما استن به بعدهم (وَكُلَّ شَيْءٍ) نصبه بفعل يفسره
(أَحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) كتاب بين هو اللوح
المحفوظ (وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ مَثَلًا) مفعول أول (أَصْحَابَ)
مفعول ثان (الْقَرْيَةِ) انطاكيه (إِذْ جَاءَهَا) الخ بدل اشتمال
من أصحاب القرية (الْمُرْسَلُونَ) أى رسل عيسى (إِذْ أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا) الخ بدل من اذ الاولى (فَعَزَّزْنَا)
بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ
مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ

إِنْ) مَا (أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ) جار مجرى القسم
وزيد التاكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار فى (إِنَّا
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) التبليغ البين
الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض
واحياء الميت (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا) تشاءمنا (بِكُمْ) لانقطاع المطر
عنا بسببكم (لَئِن) لام قسم (لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (قَالُوا طَائِرُكُم) شؤمكم
(مَّعَكُمْ) بكفركم (أَئِن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية
وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الف بينها بوجهيها
وبين الاخرى (ذُكِّرْتُم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف
اى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ
(بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) متجاوزون الحد بشرككم (وَجَاءَ مِنْ
أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله
باقصى البلد (يَسْعَى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل
(قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا) تاكيد للاول (مَن
لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) على رسالته (وَهُم مُّهْتَدُونَ) فقيل له انت
على دينهم فقال (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى اى
لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك (وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أَأَتَّخِذُ) فى الهمزتين
فيه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (مِن دُونِهِ)
اى غيره (آلِهَةً) اصناما (إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي
شَفَاعَتُهُمْ) التى زعمتموها (شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ) صفة آلهة
(إِنِّي إِذًا) ان عبدت غير الله (لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (إِنِّي آمَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) اى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قِيلَ) له
عند موته (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا) حرف تنبيه

(لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَمَا) نافية (أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ) أي حبيب (مِنْ بَعْدِهِ) بعد موته (مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ) أي ملائكة باهلاكهم (وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ) ملائكة لاهلاك أحد (إِنْ) ما (كَانَتْ) عقوبتهم (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) صاح بهم جبريل (فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) ساكنون ميتون (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التألم وندائها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (أَلَمْ يَرَوْا) أي أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كَمْ) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ) كثيرا (مِنَ الْقُرُونِ) الامم (أَنَّهُمْ) أي المهلكين (إِلَيْهِمْ) أي المكيين (لَا يَرْجِعُونَ) افلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وَإِنْ) نافية أو مخففة (كُلٌّ) أي كل الخلائق مبتدأ (لَمَّا) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جَمِيعٌ) خبر المبتدأ أي مجموعون (لَدَيْنَا) عندنا في الموقف بعد بعثهم (مُحْضَرُونَ) للحساب خبر ثان (وَآيَةٌ لَهُمْ) على البعث خبر مقدم (الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ) بالتخفيف والتشديد (أَحْيَيْنَاهَا) بالماء مبتدأ (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا) كالحنطة (فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) أي بعضها (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) بفتحتين وبضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أي لم تعمل الثمر (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) أنعمه

تعالى عليهم (سُبحان الَّذى خلق الأزواج) الاصناف (كُلَّها مِمّا تُنبِتُ الأرضُ) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث (وممّا لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآيةٌ لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مُظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) الخ من جملة الآية لهم أو آية اخرى والقمر كذلك (لمستقرٍّ لها) أى اليه لا تتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمرَ) بالرفع والنصب وهو بفعل يفسره ما بعده (قدّرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) فى آخر منازله فى رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصغر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنّا حملنا ذرّيّتهم) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الاصول (فى الفلك) أى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى (ما يركبون) فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمةً منّا ومتاعا الى حين) أى لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى

انقضاء آجالهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ) من عذاب الدنيا كغيركم (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الآخرة (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أعرضوا (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ) أى قال فقراء الصحابة (لَهُمْ أَنْفِقُوا) علينا (مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الاموال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) استهزاء بهم (أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ) فى معتقدكم هذا (إِنْ أَنْتُمْ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالبعث (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال تعالى (مَا يَنْظُرُونَ) أى ينتظرون (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهى نفخة اسرافيل الاولى (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت فى الصاد أى وهم فى غفلة عنها بتخاصم وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضا (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً) أى أن يوصوا (وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) من أسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فَإِذَا هُمْ) أى المقبورون (مِنَ الْأَجْدَاثِ) القبور (إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) يخرجون بسرعة (قَالُوا) أى الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هَذَا) أى البعث (مَا) أى الذى (وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ) فيه (الْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ

شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ) بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار
مما يلتذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان
الجنة لانصب فيها (فَاكِهُونَ) ناعمون خبر ثان لان والاول
فى شغل (هُمْ) مبتدأ (وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ) جمع ظلة أو ظل
خبر أى لا تصيبهم الشمس (عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهو السرير
فى الحجلة أو الفرش فيها (مُتَّكِئُونَ) خبر ثان متعلق على (لَهُمْ
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ) فيها (مَا يَدَّعُونَ) يتمنون (سَلَامٌ) مبتدأ
(قَوْلًا) أى بالقول خبره (مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) بهم أى يقول لهم
سلام عليكم (وَ) يقول (امْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) أى
انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ)
آمركم (يَا بَنِي آدَمَ) على لسان رسلى (أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ)
لا تطيعوه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَأَنِ اعْبُدُونِي)
وحدونى واطيعونى (هَذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ
أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء
(كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) عداوته واضلاله أو ما حل
بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الاخرة (هَذِهِ جَهَنَّمُ
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) بها (اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ) أى الكفار لقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين (وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) وغيرها
(بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فكل عضو ينطق بما صدر منه (وَلَوْ نَشَاءُ
لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) لاعميناها طمسا (فَاسْتَبَقُوا) ابتدروا
(الصِّرَاطَ) الطريق ذاهبين كعادتهم (فَأَنَّى) فكيف (يُبْصِرُونَ)
حينئذ أى لا يبصرون (وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ) قردة وخنازير
أو حجارة (عَلَى مَكَانَتِهِمْ) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة

بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيًّا ولا
يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء (ومن نعمره)
باطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس
(فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرمًا
(أفلا يعقلون) أنّ القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على
البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر)
ردّ لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يتسهل
(له) الشعر (إن هو) ليس الذى اتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن
مبين) مظهر للاحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به
(من كان حيًّا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول)
بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون
به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة
عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس (مما عملت
أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعامًا) هى الابل
والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها)
سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم
فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب)
من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون)
المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون
الله) أى غيره (آلهة) أصنامًا يعبدونها (لعلهم ينصرون)
يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون)
أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلا (نصرهم وهم) أى آلهتهم من
الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار
معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك
(إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم

عليه (أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ) يعلم وهو العاصي بن وائل (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) مني الى أن صيرناه شديداً قوياً (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة لنا (مُبِينٌ) بينها في نفي البعث (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً) في ذلك (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) من المني وهو أغرب من مثله (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) أي بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة وروى أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعد ما بلي ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ) مخلوق (عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ) في جملة خلقه (مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ) المرخ والعفار أو كل الشجر الا العناب (نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفي النار ولا النار يحرق الخشب (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ) مع عظمهما (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الاناسي في الصغر (بَلَى) أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ الْخَلَّاقُ) الكثير الخلق (الْعَلِيمُ) بكل شئ (إِنَّمَا أَمْرُهُ) شأنه (إِذَا أَرَادَ شَيْئاً) أي خلق شئ (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أي القدرة على (كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون في الآخرة *

سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفّاً) الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فَالتَّالِيَاتِ)

أى قرّاء القرآن يتلونه (ذِكْرًا) مصدر من معنى التاليات
(إِنَّ إِلٰهَكُمْ) يا أهل مكة (لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ) أى والمغارب للشمس لها كل يوم
مشرق ومغرب (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) أى
بضوئها أو بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة
بالكواكب (وَحِفْظًا) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها
بالشهب (مِنْ كُلِّ) متعلق بالمقدر (شَيْطَانٍ مَارِدٍ) عات
خارج عن الطاعة (لَا يَسَّمَّعُونَ) أى الشياطين مستأنف
وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ عنه (إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ) الملائكة
فى السماء وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفى قراءة
بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين
(وَيُقْذَفُونَ) أى الشياطين بالشهب (مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) من آفاق
السماء (دُحُورًا) مصدر دحره أى طرده وأبعده وهو مفعول
له (وَلَهُمْ) فى الآخرة (عَذَابٌ وَاصِبٌ) دائم (إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخَطْفَةَ) مصدر أى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون
أى لا يسمع الا الشيطان الذى سمع الكلمة من الملائكة فأخذها
بسرعة (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ) كوكب مضىء (ثَاقِبٌ) يثقبه أو يحرقه
أو يخبله (فَاسْتَفْتِهِمْ) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا
(أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والأرضين
وما فيهما وفى الاتيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) أى
أصلهم آدم (مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) لازم يلصق باليد المعنى
أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى
الى هلاكهم اليسير (بَلْ) للانتقال من غرض الى آخر وهو
الاخبار بحاله وحالهم (عَجِبْتَ) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله
عليه وسلم أى من تكذيبهم اياك (وَ) هم (يَسْخَرُونَ) من تعجبك

(وَإِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا بالقرآن (لَا يَذْكُرُونَ) لا يتعظون (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً) كانشقاق القمر (يَسْتَسْخِرُونَ) يستهزؤن بها (وَقَالُوا) فيها (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وقالوا منكرين البعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بسكون الواو عطفا وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قُلْ نَعَمْ) تبعثون (وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ) صاغرون (فَإِنَّمَا هِيَ) ضمير مبهم يفسره (زَجْرَةٌ) أى صيحة (وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ) أى الخلائق أحياء (يَنْظُرُونَ) ما يفعل بهم (وَقَالُوا) أى الكفار (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) أى الحساب والجزاء (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) بين الخلائق (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ويقال للملائكة (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالشرك (وَأَزْوَاجَهُمْ) قرناءهم من الشياطين (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره من الاوثان (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم (إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم عند الصراط (إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) منقادون اذلاء (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يتلاومون ويتخاصمون (قَالُوا) أى الاتباع منهم للمتبوعين (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم

على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم أضللتمونا (قالوا)
أى المتبعون لهم (بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) وإنما يصدق
الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا
(وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) قوة وقدرة تقهركم على
متابعتنا (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ) ضالين مثلنا (فَحَقَّ) وجب
(عَلَيْنَا) جميعا (قَوْلُ رَبِّنَا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم
من الجنة والناس أجمعين (إِنَّا) جميعا (لَذَائِقُونَ) العذاب
بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) المعلل بقولهم
(إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة
(فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أى لاشتراكهم فى الغواية (إِنَّا كَذَلِكَ)
كما نفعل بهؤلاء (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) غير هؤلاء أى نعذبهم
التابع منهم والمتبوع (إِنَّهُمْ) أى هؤلاء بقرينة ما بعده (كَانُوا
إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا) فى
همزتيه ما تقدم (لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) أى لاجل
قول محمد قال تعالى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) الجائين
به وهو أن لا إله إلا الله (إِنَّكُمْ) فيه التفات (لَذَائِقُوا الْعَذَابِ
الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع مأول بالمبتدا
فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها يرفع مبتدأ خبره فى قوله
(أُولَئِكَ) الخ (لَهُمْ) فى الجنة (رِزْقٌ مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا
(فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ
صحة لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم
للابد (وَهُمْ مُكْرَمُونَ) بثواب الله سبحانه وتعالى (فِي جَنَّاتِ
النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) لا يرى بعضهم قفا بعض (يُطَافُ
عَلَيْهِمْ) على كل منهم (بِكَأْسٍ) هو الاناء بشرابه (مِنْ مَعِينٍ)

مِن خمر يجرى على وجه الارض كأنهار الماء (بَيْضَاءَ) أشد بياضا من اللبن (لَذَّةٍ) لذيذة (لِلشَّارِبِينَ) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لَا فِيهَا غَوْلٌ) مَا يغتال عقولهم (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) حابسات الاعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عِينٌ) ضخام الأعين حسانها (كَأَنَّهُنَّ) فى اللون (بَيْضٌ) للنعام (مَكْنُونٌ) مستور بريشه لا يصل اليه غبار ولونه أى وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) بعض أهل الجنة (عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عما مر بهم فى الدنيا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صاحب ينكر البعث (يَقُولُ) لى تبكيتا (أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بالبعث (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لَمَدِينُونَ) مجزيون ومحاسبون انكر ذلك أيضا (قَالَ) ذلك القائل لاخوانه (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فَاطَّلَعَ) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فَرَآهُ) أى رأى قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار (قَالَ) له تشميتا (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة (كِدْتَ) قاربت (لَتُرْدِينِ) لتهلكنى باغوائك (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) علىّ بالايمان (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى) أى التى فى الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إِنَّ هَذَا) الذى ذكر لاهل الجنة (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أَذَلِكَ)

المذكور لهم (خَيْرٌ نُزُلًا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بذلك (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طَلْعُهَا) المشبه بطلع النخل (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) أي الحيات القبيحة المنظر (فَإِنَّهُمْ) أي الكفار (لَآكِلُونَ مِنْهَا) مع قبحها لشدة جوعهم (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) أي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباً له (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) من الأمم الماضية (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) من الرسل مخوفين (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بقوله رب إني مغلوب فانتصر (فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ) له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أي الغرق (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ) ثناء حسناً (فِي الْآخِرِينَ) من الأنبياء

وَالامَم إلى يوم القيامة (سَلَامٌ) منا (عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ
إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزيناكم (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) كفار قومه (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ)
أي ممن تابعه في أصل الدين (لَإِبْرَاهِيمَ) وان طال الزمان
بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود
وصالح (إِذْ جَاءَ) أي تابعه وقت مجيئه (رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)
من الشك وغيره (إِذْ قَالَ) في هذه الحالة المستمرة له (لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِ) موبخا (مَاذَا) ما الذي (تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا) في همزتيه
ما تقدم (آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) وافكا مفعول له وآلهة
مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أي تعبدون
غير الله (فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) اذ عبدتم غيره أنه يترككم
بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم
عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا
للسيد ابراهيم اخرج معنا (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) ايهاما
لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) عليل أي
سأسقم (فَتَوَلَّوْا عَنْهُ) الى عيدهم (مُدْبِرِينَ فَرَاغَ) مال
في خفية (إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ) وهي الاصنام وعندها الطعام (فَقَالَ)
استهزاء (أَلَا تَأْكُلُونَ) فلم ينطقوا فقال (مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ)
فلم يجب (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) بالقوة فكسرها فبلغ
قومه ممن رآه (فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ) أي يسرعون المشي
فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قَالَ) لهم موبخا (أَتَعْبُدُونَ
مَا تَنْحِتُونَ) من الحجارة وغيرها أصناما (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية
وقيل موصولة وقيل موصوفة (قَالُوا) بينهم (ابْنُوا لَهُ
بُنْيَانًا) فاملؤه حطبا فأضرموه بالنار فاذا التهب (فَأَلْقُوهُ

فِى الْجَحِيمِ) النار الشديدة (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) بالقائه فى النار
لتهلكه (فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) المقهورين فخرج من النار
سالما (وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى) مهاجرا اليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ)
الى حيث أمرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض
المقدسة قال (رَبِّ هَبْ لِى) ولدا (مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) أى ذى حلم كثير (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ) أى أن
يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة
سنة (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّى أَرَى) أى رأيت (فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ)
ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فَانْظُرْ مَاذَا
تَرَى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قَالَ
يَا أَبَتِ) التاء عوض عن ياء الاضافة (افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) به (سَتَجِدُنِى
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا) خضعا وانقادا
لامر الله تعالى (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) صرعه عليه ولكل انسان جبينان
بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل
شيأ بمانع من القدرة الالهية (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ
قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح
أى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (إِنَّا
كَذَٰلِكَ) كما جزيناك (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم بامتثال الامر
بافراج الشدة عنهم (إِنَّ هَٰذَا) الذبح المأمور به (لَهُوَ الْبَلَاءُ
الْمُبِينُ) أى الاختبار الظاهر (وَفَدَيْنَاهُ) أى المأمور بذبحه
وهو اسماعيل او اسحاق قولان (بِذِبْحٍ) بكبش (عَظِيمٍ) من
الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه
السيد ابراهيم مكبرا (وَتَرَكْنَا) أبقينا (عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ)
ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِى
الْمُحْسِنِينَ) لانفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ

بإسحاق) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نبيًا) حال مقدرة أي يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى إسحاق) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهارون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بني إسرائيل (من الكرب العظيم) أي استعباد فرعون إياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهارون إنا كذلك) كما جزيناهما (نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين وإن إلياس) بالهمز أوله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها (إذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى بك أي تعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فإنهم لمحضرون) في النار (إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على إلياسين) هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه جمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أي أهله المراد به إلياس أيضا (إنا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وإن لوطا لمن المرسلين)

اذكر إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الأرض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي (وأرسلناه) بعد ذلك كقبله إلى قوم بنينوى من أرض الموصل (إلى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بما لهم (إلى حين) تنقضي آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر

كفار مكة توبيخا لهم (أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ) بزعمهم أن الملائكة
بنات الله (وَلَهُمُ الْبَنُونَ) فيختصون بالاسنى (أَمْ خَلَقْنَا
الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) خلقنا فيقولون ذلك (أَلَا إِنَّهُمْ
مِنْ إِفْكِهِمْ) كذبهم (لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ) بقولهم الملائكة
بنات الله (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فيه (أَصْطَفَى) بفتح الهمزة للاستفهام
واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)
بادغام التاء فى الذال أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أَمْ لَكُمْ
سُلْطَانٌ مُبِينٌ) حجة واضحة أن لله ولدا (فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ) التوراة
فأرونى ذلك فيه (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى قولكم ذلك (وَجَعَلُوا)
أى المشركون (بَيْنَهُ) تعالى (وَبَيْنَ الْجِنَّةِ) أى الملائكة لاجتنانهم
عن الابصار (نَسَبًا) بقولهم انها بنات الله (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ
إِنَّهُمْ) أى قائلى ذلك (لَمُحْضَرُونَ) للنار يعذبون فيها (سُبْحَانَ
اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن لله ولدا (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)
أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم ينزهون الله تعالى
عما يصفه هؤلاء (فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ) من الاصنام (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)
أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بِفَاتِنِينَ) أى أحدا (إِلَّا
مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى صلى الله
عليه وسلم (وَمَا مِنَّا) معشر الملائكة أحد (إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)
فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ)
أقدامنا فى الصلاة (وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) المنزهون الله عما
لا يليق به (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة (كَانُوا) أى كفار مكة
(لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا) كتابا (مِنَ الْأَوَّلِينَ) أى من كتب
الامم الماضية (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) العبادة له قال تعالى
(فَكَفَرُوا بِهِ) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف

من تلك الكتب (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة كفرهم (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا) بالنصر (لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) وهي لاغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا) أى المؤمنين (لَهُمُ الْغَالِبُونَ) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أى أعرض عن كفار مكة (حَتَّىٰ حِينٍ) تؤمر فيه بقتالهم (وَأَبْصِرْهُمْ) اذا نزل بهم العذاب (فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فَسَاءَ) بئس صباحا (صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) كرر تاكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ) الغلبة (عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصرهم وهلاك الكافرين *

* سورة ص مكية ست أو ثمان وثمانون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ص) الله أعلم بمراده به (وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِي عِزَّةٍ) حمية وتكبر عن الايمان (وَشِقَاقٍ) خلاف وعداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (كَمْ) أى كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) أى أمة من الامم الماضية (فَنَادَوْا) حين نزول العذاب

بهم (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) أى عجيب (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ) من مجلس اجتماعهم عند أبى طالب وسماعهم فيه من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أَنِ امْشُوا) أى يقول بعضهم لبعض امشوا (وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ) اثبتوا على عبادتها (إِنَّ هَذَا) المذكور من التوحيد (لَشَيْءٌ يُرَادُ) منا (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) أى ملة عيسى (إِنْ) ما (هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ) كذب (أَأُنْزِلَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عَلَيْهِ) على محمد (الذِّكْرُ) القرآن (مِنْ بَيْنِنَا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بَلْ لَمَّا) لم (يَذُوقُوا عَذَابِ) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ) الغالب (الْوَهَّابِ) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) ان زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار

(جُنْدٌ مَا) أى هم جند حقير (هُنَالِكَ) أى فى تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِنَ الْأَحْزَابِ) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك واولئك قد قهروا واهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه (وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ) ما (كُلٌّ) من الاحزاب (إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فَحَقَّ) وجب (عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ) ينتظر (هَؤُلَاءِ) أى كفار مكة (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) بفتح الفاء وضمها رجوع (وَقَالُوا) لما نزل فاما من أوتى كتابه بيمينه الخ (رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) أى كتاب أعمالنا (قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع الى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (وَالْإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (وَ) سخرنا (الطَّيْرَ مَحْشُورَةً) مجموعة اليه تسبح معه (كُلٌّ) من الجبال والطير (لَهُ أَوَّابٌ) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون ألف رجل

(وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ) النبوة والاصابة في الامور (وَفَصْلَ
الْخِطَابِ) البيان الشافي في كل قصد (وَهَلْ) معنى الاستفهام
هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده (أَتَاكَ) يا محمد
(نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) محراب داؤد أى مسجده
حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى
خبرهم وقصتهم (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ)
نحن (خَصْمَانِ) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع
وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد
واكثر وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر
على سبيل الفرض لتنبيه داؤد عليه السلام على ما وقع منه
وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له
غيرها وتزوجها ودخل بها (بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ
بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ) تجر (وَاهْدِنَا) أرشدنا (إِلَى سَوَاءِ
الصِّرَاطِ) وسط الطريق الصواب (إِنَّ هَذَا أَخِي) أى على
دينى (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) يعبر بها عن المرأة (وَلِيَ نَعْجَةٌ
وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أى اجعلنى كافلها (وَعَزَّنِي) غلبنى
(فِي الْخِطَابِ) أى الجدال وأقره الآخر على ذلك (قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) ليضمها (إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ)
الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) ما لتاكيد القلة فقال الملكان
صاعدين في صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه
فتنبه داؤد قال تعالى (وَظَنَّ) أى أيقن (دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ)
أوقعناه في فتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ
وَخَرَّ رَاكِعًا) أى ساجدا (وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ
عِنْدَنَا لَزُلْفَى) أى زيادة خير في الدنيا (وَحُسْنَ مَآبٍ)

مرجع

مرجع فى الآخرة (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر
أمر الناس (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ) أى
هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الدلائل الدالة
على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الايمان
بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ)
المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا
فى الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أى
عبثا (ذَٰلِكَ) أى خلق ما ذكر لا لشئ (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من
أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ
كَالْفُجَّارِ) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة مثل
ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كِتَابٌ) خبر مبتدا محذوف
أى هذا (أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا) أصله يتدبروا
أدغمت التاء فى الدال (آيَاتِهِ) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا
(وَلِيَتَذَكَّرَ) يتعظ (أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول
(وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ) ابنه (نِعْمَ الْعَبْدُ) أى سليمان
(إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الاوقات (إِذْ
عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ) هو ما بعد الزوال (الصَّافِنَاتُ) الخيل
جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف
الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الْجِيَادُ) جمع جواد وهو
السابق المعنى أنها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت
وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته
الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت
الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ) أى
أردت (حُبَّ الْخَيْرِ) أى الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي) أى صلاة العصر

(حَتّٰى تَوَارَتْ) أى الشمس (بِالْحِجَابِ) أى استترت بما يحجبها عن الابصار (رُدُّوهَا عَلَيَّ) أى الخيل المعروضة فردوها (فَطَفِقَ مَسْحًا) بالسيف (بِالسُّوقِ) جمع ساق (وَالْأَعْنَاقِ) أى ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جنى فى صورة سليمان فأخذه منها (وَأَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) هو ذلك الجنى وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان فى غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثُمَّ أَنَابَ) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي) لا يكون (لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) أى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله أى سوى الله (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً) لينة (حَيْثُ أَصَابَ) أراد (وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ) يبنى الابنية العجيبة (وَغَوَّاصٍ) فى البحر يستخرج اللؤلؤ (وَآخَرِينَ) منهم (مُقَرَّنِينَ) مشدودين (فِي الْأَصْفَادِ) القيود بجمع أيديهم الى أعناقهم وقلنا له (هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) أعط منه من شئت (أَوْ أَمْسِكْ) عن الاعطاء (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لا حساب عليك فى ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَآبٍ) تقدم مثله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادٰى رَبَّهُ أَنِّي) أى بأنى (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذَابٍ) أليم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت

الاشياء كلها من الله تأدباً معه تعالى وقيل له (أركض) اضرب (برجلك) الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لأولى الألباب) لاصحاب العقول (وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (إنا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (إنه أواب) رجاع إلى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى الأيدى) أصحاب القوى فى العبادة (والأبصار) البصائر فى الدين وفى قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إنا أخلصناهم بخالصة) هى (ذكرى الدار) الآخرة أى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالاضافة وهى للبيان (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسماعيل واليسع) هو نبى واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبى فروا اليه من القتل (وكل) أى كلهم (من الأخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وإن للمتقين) العاملين (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الأبواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن

(أَتْرَابٌ) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين
سنة جمع ترب (هَذَا) المذكور (مَا تُوعَدُونَ) بالغيبة وبالخطاب
التفاتا (لِيَوْمِ الْحِسَابِ) أي لأجله (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ
نَفَادٍ) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أي
دائما أو دائم (هَذَا) المذكور للمؤمنين (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ) مستأنف
(لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش
(هَذَا) أي العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أي ماء
حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والافراد (مِنْ شَكْلِهِ) أي مثل المذكور
من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أي عذابهم من أنواع
مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هَذَا فَوْجٌ) جمع
(مُقْتَحِمٌ) داخل (مَعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا
بِهِمْ) أي لا سعة عليهم (إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا) أي الاتباع
(بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ) أي الكفر (لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ)
لنا ولكم النار (قَالُوا) أيضا (رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا) أي مثل عذابه على كفره (فِي النَّارِ وَقَالُوا) أي كفار مكة
وهم في النار (مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ) في الدنيا (مِنَ
الْأَشْرَارِ اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) بضم السين وكسرها أي كنا
نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب أي أمفقودون هم (أَمْ زَاغَتْ)
مالت (عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ) فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال
وصهيب وسلمان (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ) واجب وقوعه (تَخَاصُمُ
أَهْلِ النَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ)
مخوف بالنار (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ) الغالب على أمره
(الْغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)

أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى
وهو قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى) أى الملائكة (إِذْ
يَخْتَصِمُونَ) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى
الارض خليفة الخ (إِنْ) ما (يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا) أى انى (نَذِيرٌ
مُبِينٌ) بيّن الانذار اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ
بَشَرًا مِنْ طِينٍ) هو آدم (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ)
أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا واضافة الروح اليه
تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه
فيه (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ
كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن
كان بين الملائكة (اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فى علم
الله تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)
أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى
الله خلقه (أَسْتَكْبَرْتَ) الآن عن السجود استفهام توبيخ
(أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك
منهم (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا) أى من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء
(قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الاولى
(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)
بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصبه بالفعل
بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على
المصدر أى أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه

عَلى أنه مبتدأ محذوف الخبر أى فالحق منى وقيل فالحق قسمى وجواب القسم (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ) بذريتك (وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) أى الناس (أَجْمَعِينَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) عَلى تبليغ الرسالة (مِنْ أَجْرٍ) جعل (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) المتقولين القرآن مِن تلقاء نفسى (إِنْ هُوَ) أى مَا القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) للانس والجن دون الملائكة (وَلَتَعْلَمُنَّ) يا كفار مكة (نَبَأَهُ) خبر صدقه (بَعْدَ حِينٍ) أى يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أى والله

سورة الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) من الشرك أى موحداً له (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) لا يستحقه غيره (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) الاصنام (أَوْلِيَاءَ) وهم كفار مكة قالوا (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين (فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ) فى نسبة الولد اليه (كَفَّارٌ) بعبادته غير الله (لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولداً (لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) واتخذه ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سُبْحَانَهُ) تنزيهاً له عن اتخاذ الولد (هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لخلقه (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (يُكَوِّرُ)

يدخل (اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) فيزيد (وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ) يدخله
(عَلَى اللَّيْلِ) فيزيد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي) فى فلكه
(لِأَجَلٍ مُسَمًّى) ليوم القيامة (أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب على
أمره المنتقم من أعدائه (الْغَفَّارُ) لأوليائه (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ) أى آدم (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حوّاء (وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ الْأَنْعَامِ) الابل وَالبقر والغنم الضأن وَالمعز (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ)
من كل زوجان ذكر وَانثى كما بيّن فى سُورة الانعام (يَخْلُقُكُمْ فِي
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أى نطفا ثم علقا ثم
مضغا (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) هى ظلمة البطن وَظلمة الرحم وَظلمة
المشيمة (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)
عَن عبادته الى عبادة غيره (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ
وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وَان أراده مِن بعضهم (وَإِنْ
تَشْكُرُوا) الله فتؤمنوا (يَرْضَهُ) بسكون الهاء وَضمها مع
اشباع وَدونه أى الشكر (لَكُمْ وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ وِزْرَ)
نفس (أُخْرَى) أى لا تحمله (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب
(وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) أى الكافر (ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ) تضرع
(مُنِيبًا) راجعا (إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً) أعطاه انعاما (مِنْهُ
نَسِيَ) ترك (مَا كَانَ يَدْعُو) يتضرع (إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ) وَهو
الله فما فى موضع من (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء (لِيُضِلَّ) بفتح
الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ
قَلِيلًا) بقية أجلك (إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ) بتخفيف
الميم (هُوَ قَانِتٌ) قائم بوظائف الطاعات (آنَاءَ اللَّيْلِ) ساعات
(سَاجِدًا وَقَائِمًا) فى الصلاة (يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) أى يخاف عذابها
(وَيَرْجُو رَحْمَةَ) جنة (رَبِّهِ) كمن هو عاص بالكفر أو غيره

ة وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أى لا يستويان كما لا يستوى
العالم والجاهل (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب
العقول (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أى عذابه
بأن تطيعوه (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا) بالطاعة (حَسَنَةٌ)
هى الجنة (وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ) فهاجروا اليها من بين الكفار
ومشاهدة المنكرات (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ) على الطاعة وما
يبتلون به (أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) بغير مكيال ولا ميزان
(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) من الشرك
(وَأُمِرْتُ لِأَنْ) أى بأن (أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الامة
(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللَّهَ
أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) من الشرك (فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن
دُونِهِ) غيره فيه تهديد لهم وايذان بأنهم لا يعبدون
الله تعالى (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليد الانفس فى النار وبعدم وصولهم
الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
الْمُبِينُ) البين (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ) طباق (مِّنَ النَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ) من النار (ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ)
أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ
اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ) الاوثان (أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا) أقبلوا
(إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ) بالجنة (فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) وهو ما فيه صلاحهم (أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب
العقول (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أى لأملأن جهنم
الآية (أَفَأَنتَ تُنقِذُ) تخرج (مَن فِي النَّارِ) جواب الشرط

وَاقيم فيه الظاهر مقام المضمر وَالهمزة للانكار وَالمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بأن أطاعوه (لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى من تحت الغرف الفوقانية وَالتحتانية (وَعْدَ اللَّهِ) منصوب بفعله المقدر (لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) وَعده (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ) أدخله أمكنة نبع (فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ) ييبس (فَتَرَاهُ) بعد الخضرة مثلاً (مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) فتاتا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى) تذكيرا (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وَقدرته (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فاهتدى (فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أى عن قبول القرآن (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا) بدل من أحسن أى قرآنا (مُتَشَابِهًا) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وَغيره (مَثَانِيَ) ثنى فيه الوعد وَالوعيد وَغيرهما (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ) ترتعد عند ذكر وَعيده (جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ) يخافون (رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ) تطمئن (جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أى عند ذكر وَعده (ذَلِكَ) أى الكتاب (هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي) يلقى (بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ) أى كفار مكة (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) أى جزاءه (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم فى اتيان العذاب (فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ) مِن جهة لا تخطر ببالهم (فَأَذَاقَهُمُ اللّٰهُ
الْخِزْيَ) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا) أي المكذبون (يَعْلَمُونَ)
عذابها ما كذبوا (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا) جعلنا (لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا
الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون (قُرْآنًا
عَرَبِيًّا) حال مؤكدة (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) أي لبس واختلاف
(لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الكفر (ضَرَبَ اللّٰهُ) للمشرك والموحد (مَثَلًا
رَجُلًا) بدل من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون
سيئة أخلاقهم (وَرَجُلًا سَالِمًا) خالصا (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا) تمييز أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فان
الأول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد
تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل
للموحد (الْحَمْدُ لِلّٰهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أي أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ)
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (إِنَّكَ) خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم (مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) ستموت ويموتون
فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم
(ثُمَّ إِنَّكُمْ) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ فَمَنْ) أي لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى
اللّٰهِ) بنسبة الشريك والولد اليه (وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ) بالقرآن
(إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْكَافِرِينَ) بلى
(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وَصَدَّقَ
بِهِ) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)
الشرك (لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ)
لأنفسهم بإيمانهم (لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أسوأ وأحسن بمعنى السيئ

وَالحسن (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أي النبي بلى (وَيُخَوِّفُونَكَ) الخطاب له (بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أي الاصنام (أن تقتله أو تخبله (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ) غالب على أمره (ذِي انْتِقَامٍ) من أعدائه بلى (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ) أي الاصنام (إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) لا (أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) لا وفي قراءة بالاضافة فيهما (قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) يثق الواثقون (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعولة العلم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهتداؤه (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) فتجبرهم على الهدى (اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ) يتوفى (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أي يتوفاها وقت النوم (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أَمِ) بل (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ) أي الاصنام آلهة (شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم (قُلْ) لهم (أ) يشفعون (وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا) من الشفاعة وغيرها (وَلَا يَعْقِلُونَ) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ

جَمِيعًا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ) أى دون آلهتهم (اشْمَأَزَّتْ) نفرت وانقبضت (قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ قُلِ اللّٰهُمَّ) بمعنى يا الله (فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد (أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يظنون (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ) الجنس (ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ) أعطيناه (نِعْمَةً) انعاما (مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ) من الله بأنى له أهل (بَلْ هِيَ) أى القولة (فِتْنَةٌ) بلية يبتلى بها العبد (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن التخويل استدراج وامتحان (قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا) أى جزاؤها (وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) لمن تاب من الشرك

(إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا) ارجعوا (إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا)
أخلصوا العمل (لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ)
بمنعه ان لم تتوبوا (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)
هو القرآن (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)
قبل اتيانه بوقته فبادروا واقبل (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى)
أصله حسرتي أي ندامتي (عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أي
طاعته (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة أي وإني (كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)
بدينه وكتابه (أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي) بالطاعة أي
فاهتديت (لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) العذاب (أَوْ تَقُولَ حِينَ
تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً) رجعة الى الدنيا (فَأَكُونَ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ
آيَاتِي) القرآن وهو سبب الهداية (فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ)
تكبرت عن الايمان بها (وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ) بنسبة الشريك والولد اليه
(وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (لِلْمُتَكَبِّرِينَ)
عن الايمان بلى (وَيُنَجِّي اللَّهُ) من جهنم (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك
(بِمَفَازَتِهِمْ) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه
(لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات
وغيرهما (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا
الخ وما بينهما اعتراض (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ
أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني
بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (وَلَقَدْ

أوحي إليكَ وَإلى الذينَ مِنْ قبلِكَ) والله (لَئِنْ أشرَكتَ
يا محمد فرضا (لَيحبَطَنَّ عملُكَ وَلَتكونَنَّ مِنَ الخاسِرين بَلِ الله)
وحده (فَاعبُدْ وكُنْ مِنَ الشاكرينَ) انعامه عليك (وَمَا
قَدَرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ) مَا عرفوه حق معرفته أو ما عظموه
حق عظمته حين أشركوا به غيره (وَالأرضُ جميعًا) حال
أي السبع (قَبضَتُهُ) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه
(يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطوِيَّاتٌ) مجموعات (بِيَمِينِهِ)
بقدرته (سُبحانهُ وَتعالى عمّا يُشرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ) النفخة الاولى (فَصَعِقَ) مَات (مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ
وَمَنْ فِي الأرضِ إلّا مَنْ شَاءَ اللهُ) مِن الحور والولدان
وغيرهما (ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرَى فَإذَا هُمْ) أي جميع الخلائق
الموتى (قِيَامٌ يَنظُرُونَ) ينتظرون مَا يفعل بهم (وَأشرَقَتِ
الأرضُ) أضاءت (بِنُورِ رَبِّهَا) حين يتجلى لفصل القضاء
(وَوُضِعَ الكِتَابُ) كتاب الاعمال للحساب (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ
وَالشُّهَدَاءِ) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وامته يشهدون
للرسل بالبلاغ (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ) أي العدل (وَهُمْ
لَا يُظلَمُونَ) شيأ (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) أي جزاءه
(وَهُوَ أعلَمُ) أي عالم (بِمَا يَفعَلُونَ) فلا يحتاج إلى شاهد
(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف (إلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا) جماعات
متفرقة (حَتّى إذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أبوَابُهَا) جواب اذا (وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَا ألَمْ يَأتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتلُونَ عَلَيكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ) القرآن وغيره (وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَومِكُمْ هٰذَا قَالُوا
بَلى وَلٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذَابِ) أي لأملأن جهنم الآية
(عَلَى الكَافِرِينَ قِيلَ ادخُلُوا أبوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرين
الخلود (فَبِئسَ مَثوَى) مأوى (المُتَكَبِّرِينَ) جهنم (وَسِيقَ

(الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بلطف (إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الواو فيه للحال بتقدير قد (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ) حالا (فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم (وَقَالُوا) عطف على دخلوها المقدر (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) بالجنة (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ) أى أرض الجنة (نَتَبَوَّأُ) ننزل (مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) الجنة (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ) حال (مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) من كل جانب منه (يُسَبِّحُونَ) حال من ضمير حافين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين جميع الخلائق (بِالْحَقِّ) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

* * *

سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدا (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (غَافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ الْعِقَابِ) للكافرين أى مشدده (ذِي الطَّوْلِ) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل

مكة (فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) للمعاش سالمين فان
عاقبتهم النار (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ) كعاد
وثمود وغيرهما (مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ)
يقتلوه (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا) يزيلوا (بِهِ الْحَقَّ
فَأَخَذْتُهُمْ) بالعقاب (فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) لهم أى هو
واقع موقعه (وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) أى لأملأن
جهنم الآية (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من
كلمة (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) مبتدأ (وَمَنْ حَوْلَهُ) عطف
عليه (يُسَبِّحُونَ) خبره (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) ملابسين للحمد
أى يقولون سبحان الله وبحمده (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) تعالى ببصائرهم
أى يصدقون بوحدانيته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)
يقولون (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أى وسع
رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا) من
الشرك (وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) دين الاسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ
الْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (الَّتِي
وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى
وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى صنعه (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أى
عذابها (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ
رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ)
من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم
النار (لَمَقْتُ اللَّهِ) اياكم (أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ)
فى الدنيا (إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ)
اماتتين (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) احياتين لانهم نطفا أموات
فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا)

نسخة احيائين

بكفرنا

بكفرنا بالبعث (فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ) مِن النار والرجوع الى
الدنيا لنطيع ربنا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق وجوابهم لا (ذَٰلِكُمْ)
أى العذاب الذى أنتم فيه (بِأَنَّهُ) أى بسبب أنه فى الدنيا
(إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) بتوحيده (وَإِن يُشْرَكْ بِهِ)
يجعل له شريك (تُؤْمِنُوا) تصدقوا بالاشراك (فَالْحُكْمُ)
فى تعذيبكم (لِلَّهِ الْعَلِيِّ) على خلقه (الْكَبِيرِ) العظيم (هُوَ الَّذِي
يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل توحيده (وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا)
بالمطر (وَمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (إِلَّا مَن يُنِيبُ) يرجع عن الشرك
(فَادْعُوا اللَّهَ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أى الله عظيم
الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذُو الْعَرْشِ)
خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحى (مِنْ أَمْرِهِ) أى قوله (عَلَىٰ مَن يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ) يخوف الملقى عليه الناس (يَوْمَ التَّلَاقِ)
بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والارض
والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يَوْمَ هُم بَارِزُونَ)
خارجون من قبورهم (لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)
اى لخلقه (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف
نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ)
يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إِذِ الْقُلُوبُ) ترتفع
خوفا (لَدَى) عند (الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ) ممتلئين غما حال من
القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها
(مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ) محب (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) لا مفهوم
للوصف إذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أو له مفهوم

بناءً على زعمهم أن لهم شفعاء أى لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يَعْلَمُ) أى الله (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) بمسارقتها النظر الى محرم (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) القلوب (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون أى كفار مكة بالياء والتاء (مِنْ دُونِهِ) وهم الاصنام (لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) فكيف يكونون شركاء لله (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ) لاقوالهم (الْبَصِيرُ) بافعالهم (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفى قراءة منكم (قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا) هو (سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا) استبقوا (نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) هلاك (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وَلْيَدْعُ رَبَّهُ) ليمنعه منى (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) من عبادتكم اياى فتتبعونه (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) من قتل وغيره وفى قراءة او وفى اخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وَقَالَ مُوسَى) لقومه وقد سمع ذلك (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ) أى لان (يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (مِنْ رَبِّكُمْ

وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) أى ضرر كذبه (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) به من العذاب عاجلا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (كَذَّابٌ) مفتر (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) غالبين حال (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) عذابه ان قتلتم أولياءه (إِنْ جَاءَنَا) أى لا ناصر لنا (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أى ما أشير عليكم إلا بما اشير به على نفسى وهو قتل موسى (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) طريق الصواب (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أى يوم حزب بعد حزب (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) عن موقف الحساب الى النار (مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (مِنْ عَاصِمٍ) مانع (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمّر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ) من غير برهان (لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) أى فلن تزلوا كافرين بيوسف وغيره (كَذَٰلِكَ) أى مثل اضلالكم (يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (مُرْتَابٌ) شاك فيما شهدت به البينات (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ)

معجزاته مُبتدأ (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ كَبُرَ) جدالهم خبر المبتدأ (مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ) أي مثل اضلالهم (يَطْبَعُ) يختم (اللَّهُ) بالضلال (عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) بناء عاليا (لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) طرقها الموصلة اليها (فَأَطَّلِعَ) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ) أي موسى (كَاذِبًا) في ان له الٰها غيري قال فرعون ذلك تمويها (وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) خسار (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ) باثبات الياء وحذفها (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) تقدم (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) تمتع يزول (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعا بلا تبعة (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ) الغالب على أمره (الْغَفَّارِ) لمن تاب (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) لاعبده (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أي استجابة دعوة (فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا) مرجعنا (إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) الكافرين (هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ) اذا عاينتم العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)

قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم (فَوَقَاهُ اللّٰهُ سَيِّئَاتِ
مَا مَكَرُوا) به من القتل (وَحَاقَ) نزل (بِآلِ فِرْعَوْنَ) قومه
معه (سُوْءُ الْعَذَابِ) الغرق ثم (النَّارُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهَا) يحرقون
بها (غُدُوًّا وَعَشِيًّا) صباحا ومساء (وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ)
يقال (أَدْخِلُوْا) يا (آلَ فِرْعَوْنَ) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر
الخاء أمر للملائكة (أَشَدَّ الْعَذَابِ) عذاب جهنم (وَ) اذكر
(اِذْ يَتَحَاجُّوْنَ) يتخاصم الكفار (فِي النَّارِ فَيَقُوْلُ الضُّعَفَاءُ
لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَهَلْ اَنْتُمْ
مُّغْنُوْنَ) دافعون (عَنَّا نَصِيْبًا) جزءا (مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِيْنَ
اسْتَكْبَرُوْا اِنَّا كُلٌّ فِيْهَا اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) فادخل
المؤمنين الجنة والكافرين النار (وَقَالَ الَّذِيْنَ فِي النَّارِ
لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوْا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا) أي قدر يوم
(مِنَ الْعَذَابِ قَالُوْا) أي الخزنة تهكما (اَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيْكُمْ
رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (قَالُوْا بَلٰى)
أي فكفروا بهم (قَالُوْا فَادْعُوْا) أنتم فانا لا نشفع للكافر
قال تعالى (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلَالٍ) انعدام
(اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
يَقُوْمُ الْاَشْهَادُ) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل
بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء والتاء
(الظَّالِمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ) عذرهم لو اعتذروا (وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ)
أي البعد من الرحمة (وَلَهُمْ سُوْءُ الدَّارِ) الآخرة أي شدة
عذابها (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوْسَى الْهُدٰى) التوراة والمعجزات
(وَاَوْرَثْنَا بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ) من بعد موسى (الْكِتَابَ)
التوراة (هُدًى) هاديا (وَذِكْرٰى لِاُولِي الْاَلْبَابِ) تذكرة
لاصحاب العقول (فَاصْبِرْ) يا محمد (اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ) بنصر أوليائه

(حق) وأنت ومن تبعك منهم (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ) ليستن بك (وَسَبِّحْ) صل ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ) وهو من بعد الزوال (وَالإِبْكَارِ) الصلوات الخمس (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ إِنْ) ما (فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (مَا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ) من شرهم (بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لاقوالهم (الْبَصِيرُ) بأحوالهم ونزل فى منكرى البعث (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتداء (أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) مرة ثانية وهى الاعادة (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَ) لا (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهو المحسن (وَلَا الْمُسِيءُ) فيه زيادة لا (قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليلا جدا (إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) بها (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أى اعبدونى اثبكم بقرينة ما بعده (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) صاغرين (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) اسناد الابصار اليه مجازى لانه يبصر فيه (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) الله فلا يؤمنون (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ) أى مثل افك هؤلاء افك (الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) معجزاته (يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً)

سقفا (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَادْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ) دلائل
التوحيد (مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ)
منيّ (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) بمعنى
أطفالا (ثُمَّ) يبقيكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من
الثلاثين سنة إلى الأربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم
الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أي قبل الأشد
والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا
مُسَمًّى) وقتا محدودا (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد
فتؤمنون (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد
إيجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها
بتقدير أن أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول
المذكور (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن
(أَنَّى) كيف (يُصْرَفُونَ) عن الإيمان (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ)
القرآن (وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا) من التوحيد والبعث
وهم كفار مكة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عقوبة تكذيبهم (إِذِ
الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) إذ بمعنى إذا (وَالسَّلَاسِلُ)
عطف على الأغلال فتكون في الأعناق أو مبتدأ خبره
محذوف أي في أرجلهم أو خبره (يُسْحَبُونَ) أي يجرون
بها (فِي الْحَمِيمِ) أي جهنم (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) يوقدون
(ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) تبكيتا (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)

معه وهي الاصنام (قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلا نراهم
(بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً) أنكروا عبادتهم اياها ثم
احضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم أى وقودها (كَذٰلِكَ) أى مثل اضلال هؤلاء المكذبين
(يُضِلُّ اللّٰهُ الْكَافِرِينَ) ويقال لهم أيضا (ذٰلِكُمْ) العذاب
(بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) من الاشراك وانكار
البعث (وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ) تتوسعون فى الفرح (ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ) بعذابهم (حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ) فيه ان الشرطية
مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أو الفعل والنون
تؤكد آخره (بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك
وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل
تعذيبهم (فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب
المذكور للمعطوف فقط (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ
مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) روى أنه
تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة
آلاف من سائر الناس (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ) لانهم عبيد مربوبون (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللّٰهِ) بنزول
العذاب على الكفار (قُضِيَ) بين الرسل ومكذبيها (بِالْحَقِّ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أى ظهر القضاء والخسران للناس
وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَنْعَامَ) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم
(لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الدر
والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي
صُدُورِكُمْ) هى حمل الاثقال الى البلاد (وَعَلَيْهَا) فى البر

وَعَلَى الْفُلْكِ) السفن فى البحر (تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَىَّ آيَاتِ اللهِ) الدالة على وحدانيته (تُنْكِرُونَ) استفهام توبيخ وتذكير أى أشهر من تأنيثه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِى الْأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الظاهرات (فَرِحُوا) أى الكفار (بِمَا عِنْدَهُمْ) أى الرسل (مِنَ الْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ) أى العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) أى شدة عذابنا (قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ) فى الامم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك *

نسخه سورة فصلت

سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مبتدأ (كِتَابٌ) خبر (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال من كتاب بصفته (لِقَوْمٍ) متعلق بفصلت (يَعْلَمُونَ) يفهمون ذلك وهم العرب (بَشِيرًا) صفة قرآنا (وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع قبول (وَقَالُوا) للنبى (قُلُوبُنَا فِى أَكِنَّةٍ) أغطية (مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِى آذَانِنَا وَقْرٌ) ثقل (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) خلاف فى الدين (فَاعْمَلْ) على دينك (إِنَّنَا عَامِلُونَ) على ديننا (قُلْ إِنَّمَا أَنَا

بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) بالايمان والطاعة (وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تاكيد (كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع (قُلْ أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينهما بوجهيها وبين الاولى (لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ) الاحد والاثنين (وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا) شركاء (ذَٰلِكَ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الاجنبي (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا) بكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيهَا أَقْوَاتَهَا) للناس والبهائم (فِي) تمام (أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) أي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثا والاربعا (سَوَاءً) منصوب على المصدر أي استوت الاربعة استواء لا يزيد ولا ينقص (لِلسَّائِلِينَ) عن خلق الارض بما فيها (ثُمَّ اسْتَوَىٰ) قصد (إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) بخار مرتفع (فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا) الى مرادي منكما (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) في موضع الحال أي طائعتين أو مكرهتين (قَالَتَا أَتَيْنَا) بمن فينا (طَائِعِينَ) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابه منزلته (فَقَضَاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها (سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في ستة أيام (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) الذي أمر به

من فيها

مَن فيها من الطاعة والعبادة (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)
بنجوم (وَحِفْظًا) منصوب بفعله المقدر أي حفظناها من
استراق الشياطين السمع بالشهب (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ)
في ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (فَإِنْ أَعْرَضُوا) أي كفار مكة عن
الإيمان بعد هذا البيان (فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم (صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم
(إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) أي
مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي والإهلاك
في زمنه فقط (أَنْ) أي بأن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ
رَبُّنَا لَأَنْزَلَ) علينا (مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) على زعمكم
(كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا)
لما خوفوا بالعذاب (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) أي لا أحد كان
واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء
(أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ
قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) المعجزات (يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فِي أَيَّامٍ
نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء وسكونها مشئومات عليهم (لِنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ) الذل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى)
أشد (وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ) بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)
بينا لهم طريق الهدى (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى) اختاروا الكفر
(عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) المهين (بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا) منها (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)
الله (وَ) اذكر (يَوْمَ يُحْشَرُ) بالياء والنون المفتوحة وضم
الشين وفتح الهمزة (أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)
يساقون (حَتَّى إِذَا مَا) زائدة (جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ

وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) ان أراد نطقه (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت أحياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) عن ارتكابكم الفواحش من (أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) لانكم لم توقنوا بالبعث (وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ) عند استتاركم (أَنَّ اللّٰهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذٰلِكُمْ) مبتدأ (ظَنُّكُمُ) بدل منه (الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) نعت والخبر (أَرْدَاكُمْ) أى أهلككم (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا) على العذاب (فَالنَّارُ مَثْوًى) مأوى (لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا) يطلبوا العتبى أى الرضى (فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) المرضيين (وَقَيَّضْنَا) سببنا (لَهُمْ قُرَنَاءَ) من الشياطين (فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فِي) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (لَا تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى أقبح جزاء عملهم (ذٰلِكَ) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللّٰهِ)

بتحقيق

بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أى اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس) أى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) أى أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيئا منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أى الله (ومن أحسن قولا) أى لا أحد أحسن قولا (ممن دعى الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) فى جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتى) أى بالخصلة التى (هى أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى فيصير عدوك كالصديق القريب فى محبتك اذا فعلت ذلك فالذى مبتدا وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب

(عظيم وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الاربع (إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أى فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون) من ألحد ولحد (فى آياتنا) القرآن بالتكذيب (لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) تهديد لهم (إن الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وإنه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (إلا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا

باشباع ودونه (قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا هُدًى) من الضلالة
(وَشِفَاءٌ) من الجهل (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ)
ثقل فلا يسمعونه (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) فلا يفهمونه (أُولَئِكَ
يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أي هم كالمنادي من مكان بعيد
لا يسمع ولا يفهم ما ينادي به (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)
التوراة (فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن
(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتاخير الحساب والجزاء
للخلائق الى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) في الدنيا فيما اختلفوا
فيه (وَإِنَّهُمْ) أي المكذبين به (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع
الريبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمله (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا)
أي فضرر اسائتها على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)
أي بذي ظلم لقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ
عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمه غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ)
وفي قراءة ثمرات (مِنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كم بكسر
الكاف الا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ) أعلمناك الآن
(مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ) أي شاهد بأن لك شريكا (وَضَلَّ) غاب
(عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ قَبْلُ) في الدنيا
من الاصنام (وَظَنُّوا) أيقنوا (مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من
العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي
سدت مسد المفعولين (لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)
أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وَإِنْ مَسَّهُ
الشَّرُّ) الفقر والشدة (فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) من رحمة الله وهذا
وما بعده في الكافرين (وَلَئِنْ) لام قسم (أَذَقْنَاهُ) آتيناه
(رَحْمَةً) غناء وصحة (مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) شدة وبلاء

(مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي) أى بعملى (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ) لام قسم (رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى) أى الجنة (فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) شديد واللام فى الفعلين لام قسم (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ) الجنس (أَعْرَضَ) عن الشكر (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ثنى عطفه متبخترا وفى قراءة بتقديم الهمزة (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) كثير (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ) أى القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كما قال النبى (ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ) أى لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ) خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ) أى القرآن (الْحَقُّ) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) فاعل يكف (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) بدل منه أى أولم يكفهم فى صدقك أن ربك لا يغيب عنه شئ ما (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) لانكارهم البعث (أَلَا إِنَّهُ) تعالى (بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

* * *

سورة الشورى مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم عسق) الله أعلم بمراده به (كَذَلِكَ) أى مثل ذلك الايحاء (يُوحِي إِلَيْكَ وَ) اوحى (إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ) فاعل الايحاء (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا

(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) الكبير (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمٰوٰتُ
يَنْفَطِرْنَ) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (مِنْ فَوْقِهِنَّ)
أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى
(وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أى ملابسين للحمد (وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ) لاوليائه
(الرَّحِيمُ) بهم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ
اللهُ حَفِيظٌ) محص (عَلَيْهِمْ) ليجازيهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)
تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ (وَكَذٰلِكَ) مثل
ذلك الايحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ) تخوف
(أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَتُنْذِرَ)
الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَا رَيْبَ)
شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) النار
(وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد وهو
الاسلام (وَلٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون
(مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمِ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ) ام منقطعة بمعنى بل التى
للانتقال والهمزة للانكار اى ليس المتخذون أولياء (فَاللهُ
هُوَ الْوَلِيُّ) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وَهُوَ
يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار
(فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) من الدين وغيره (فَحُكْمُهُ) مردود (إِلَى اللهِ)
يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذٰلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) ارجع (فَاطِرُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ)
مبدعهما (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) حيث خلق حواء
من ضلع آدم (وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) ذكورا واناثا (يَذْرَؤُكُمْ)
بالمعجمة يخلقكم (فِيهِ) فى الجعل المذكور أى يكثركم بسببه

بالتوالد والضمير للاناسى والانعام بالتغليب (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْبَصِيرُ) لما يفعل (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا) هو أول أنبياء الشريعة (وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) من التوحيد (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ) الى التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل الى طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أى أهل الاديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من محمد صلى الله عليه وسلم (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فَلِذَٰلِكَ) التوحيد (فَادْعُ) يا محمد الناس (وَاسْتَقِمْ) عليه (كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) فى تركه (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ) أى بأن أعدل (بَيْنَكُمُ) فى الحكم (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) فكل يجازى بعمله (لَا حُجَّةَ) خصومة (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) فى المعاد لفصل القضاء (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي) دين (اللَّهِ)

نبيه (مِنْ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُ) بالايمان لظهور معجزته وهم
اليهود (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة (عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ) القرآن (بِٱلْحَقِّ)
متعلق بأنزل (وَٱلْمِيزَانَ) العدل (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك
(لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ) أى اتيانها (قَرِيبٌ) ولعل معلق للفعل عن
العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية
(وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا
ٱلْحَقُّ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ
بَعِيدٍ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم
جوعا بمعاصيهم (يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ) من كل منهم ما يشاء (وَهُوَ
ٱلْقَوِىُّ) على مراده (ٱلْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَن كَانَ يُرِيدُ)
بعمله (حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ) أى كسبها وهو الثواب (نَزِدْ لَهُۥ فِى
حَرْثِهِۦ) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا) بلا تضعيف ما قسم له
(وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة
(شُرَكَٰٓؤُا۟) هم شياطينهم (شَرَعُوا۟) أى الشركاء (لَهُم) للكفار
(مِّنَ ٱلدِّينِ) الفاسد (مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ) كالشرك وانكار البعث
(وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم
القيامة (لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا
(وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تَرَى
ٱلظَّٰلِمِينَ) يوم القيامة (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا كَسَبُوا۟)
فى الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وَهُوَ) أى الجزاء
عليها (وَاقِعٌۢ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ) أنزهها بالنسبة

الى من دونهم (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه)
أى على تبليغ الرسالة (أجرا الا المودة فى القربى) استثناء منقطع
أى لكن أسألكم أن تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضا فان
له فى كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة)
طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب
(شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى
على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشأ الله يختم)
يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره
وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذى قالوه (ويحق الحق) يثبته
(بكلماته) المنزلة على نبيه (انه عليم بذات الصدور) بما فى
القلوب (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو
عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء
(ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى ما يسألون
(ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو
بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أى طغوا
(فى الأرض ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الارزاق
(بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ
عن البسط البغى (انه بعباده خبير بصير وهو الذى
ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله
(وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولى) المحسن للمؤمنين
(الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والأرض و)
خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الأرض
من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير)

فى الضمير

فى الضمير تغليب العاقل على غيره (وَمَا أَصَابَكُمْ) خطاب للمؤمنين (مِنْ مُصِيبَةٍ) بلية وشدة (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أى كسبتم من الذنوب وعبّر بالايدى لان اكثر الافعال تزاول بها (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يجازى عليه وهو تعالى اكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وَمَا أَنْتُمْ) يا مشركين (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (فِي الْأَرْضِ) فتفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عذابه عنكم (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ) السفن (فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) كالجبال فى العظم (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجرى (عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أَوْ يُوبِقْهُنَّ) عطف على يسكن أى يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بِمَا كَسَبُوا) أى أهلهن من الذنوب (وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يغرق أهله (وَيَعْلَمَ) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم أو النفى معلق عن العمل (فَمَا أُوتِيتُمْ) خطاب للمؤمنين وغيرهم (مِنْ شَيْءٍ) من أثاث الدنيا (فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ويعطف عليه (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ

يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ)
أجابوه الى مادعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ) أداموها (وَأَمْرُهُمْ) الذى يبدو لهم (شُورَى
بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ)
أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (وَالَّذِينَ
إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) صنف أى ينتقمون
ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة
وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا
قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فَمَنْ عَفَا) عن
ظالمه (وَأَصْلَحَ) الود بينه وبين المعفو عنه (فَأَجْرُهُ عَلَى
اللَّهِ) أى ان الله يأجره لا محالة (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)
أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (وَلَمَنِ انْتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِ) أى ظلم الظالم اياه (فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ
سَبِيلٍ) مؤاخذة (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ
وَيَبْغُونَ) يعملون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالمعاصى
(أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَلَمَنْ صَبَرَ) فلم ينتصر
(وَغَفَرَ) تجاوز (إِنَّ ذَلِكَ) الصبر والتجاوز (لَمِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (وَمَنْ
يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ) أى أحد يلى هدايته
بعد اضلال الله اياه (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ) الى الدنيا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق
(وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) أى النار (خَاشِعِينَ) خائفين
متواضعين (مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ) اليها (مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)
ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء

وقال

(وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ) دائم هو من مقول الله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غير الله يدفع عذابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ) طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) هو يوم القيامة (لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) أي انه اذا أتى به لا يرده (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ) تلتجئون اليه (يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) انكار لذنوبكم (فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الاجابة (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إِنْ) ما (عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) نعمة كالغنا والصحة (فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاء (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أي قدموه وعبر بالأيدي لان اكثر الافعال تزاول بها (فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ) للنعمة (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ) من الاولاد (إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ) أي يجعلهم (ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) فلا يلد ولا يولد له (إِنَّهُ عَلِيمٌ) بما يخلق (قَدِيرٌ) على ما يشاء (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا) أن يوحي اليه (وَحْيًا) في المنام أو بالهام (أَوْ) الا (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أَوْ) الا أن (يُرْسِلَ رَسُولًا) ملكا كجبريل

(فَيُوحِيَ) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (بِإِذْنِهِ) أى الله (مَا يَشَاءُ) الله (إِنَّهُ عَلِيٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) فى صنعه (وَكَذَٰلِكَ) أى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (رُوحًا) هو القرآن به تحيى القلوب (مِنْ أَمْرِنَا) الذى نوحيه اليك (مَا كُنْتَ تَدْرِي) تعرف قبل الوحى اليك (مَا الْكِتَابُ) القرآن (وَلَا الْإِيمَانُ) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ) أى الروح أو الكتاب (نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي) تدعو بالوحى اليك (إِلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) ترجع

* ✻ *

سورة الزخرف مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا الاية

تسع وثمانون آية

* * *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (إِنَّا جَعَلْنَاهُ) أوجدنا الكتاب (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَعْقِلُونَ) تفهمون معانيه (وَإِنَّهُ) مثبت (فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لَدَيْنَا) بدل عندنا (لَعَلِيٌّ) على الكتب قبله (حَكِيمٌ) ذو حكمة بالغة (أَفَنَضْرِبُ) نمسك (عَنْكُمُ الذِّكْرَ) القرآن (صَفْحًا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ) مشركين لا (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا) كان (يَأْتِيهِمْ) أتاهم (مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم.

(فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق في الآيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا كالمهد للصبى (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى مقاصدكم فى أسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فَأَنْشَرْنَا) أحيينا (بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ) أى مثل هذا الإحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم احياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الاصناف (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ) السفن (وَالْأَنْعَامِ) كالابل (مَا تَرْكَبُونَ) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيه منصوب فى الثانى (لِتَسْتَوُوا) لتستقروا (عَلَىٰ ظُهُورِهِ) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيقين (وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) لمنصرفون (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ) القائل ما تقدم (لَكَفُورٌ مُبِينٌ) بين ظاهر الكفر (أَمِ) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أى أتقولون (اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) لنفسه (وَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم (بِالْبَنِينَ) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد

المعنى اذا اخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى (أَوَ) بهمزة الانكار و واو العطف بجملة أى يجعلون لله (مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ) الزينة (وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ) بأنهم اناث (وَيُسْأَلُونَ) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ) أى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ) المقول من الرضى بعبادتها (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن بعبادة غير الله (فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ) أى لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا) ماشون (عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وَ) كذلك (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متنعموها مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) متبعون (قُلْ) لهم (أ) تتبعون ذلك (وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ) أنت ومن قبلك (بِهِ كَافِرُونَ) قال تعالى تخويفا لهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) أى من المكذبين للرسل قبلك (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ) أى برئ (مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى (فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) يرشدنى لدينه (وَجَعَلَهَا) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ذريته

فلا يزال فيهم من يوحد الله (لَعَلَّهُمْ) أي أهل مكة (يَرْجِعُونَ)
عما هم عليه الى دين ابراهيم أبيهم (بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ) المشركين
(وَآبَاءَهُمْ) ولم اعاجلهم بالعقوبة (حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن
(وَرَسُولٌ مُبِينٌ) يظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله
عليه وسلم (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ
كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ)
من أية منهما (عَظِيمٍ) أي الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن
مسعود الثقفي بالطائف (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ)
النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فجعلنا
بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ) الغني (بَعْضًا) الفقير (سُخْرِيًّا)
مسخرا في العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين
(وَرَحْمَتُ رَبِّكَ) اى الجنة (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) في الدنيا (وَلَوْلَا
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الكفر (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ
بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ) بدل من لمن (سُقُفًا) بفتح السين وسكون
القاف وبضمهما جمعا (مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ) كالدرج من
فضة (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) يعلون الى السطح (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا)
من فضة (وَ) جعلنا لهم (سُرُرًا) من فضة جمع سرير
(عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر
على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة حظ
الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وَإِنْ) مخففة
من الثقيلة (كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد
بمعنى الا فان نافية (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم
يزول (وَالْآخِرَةُ) الجنة (عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَنْ يَعْشُ)
يعرض (عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) أي القرآن (نُقَيِّضْ) نسبب

قوله المعنى وما بعده فيه نظر ام

(لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) لا يفارقه (وَإِنَّهُمْ) أى الشياطين (لَيَصُدُّونَهُمْ) أى العاشين (عَنِ السَّبِيلِ) أى طريق الهدى (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) فى الجمع رعاية معنى من (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا) العاشى بقرينه يوم القيامة (قَالَ) له (يَا) للتنبيه (لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فَبِئْسَ الْقَرِينُ) أنت لى قال تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ) أى العاشين تمنيكم وندمكم (الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بيّن فهم لا يؤمنون (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فى الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) فى حياتك (الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُقْتَدِرُونَ) قادرون (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) أى القرآن (إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ) لشرف (لَكَ وَلِقَوْمِكَ) لنزوله بلغتهم (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) عن القيام بحقه (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ) أى غيره (آلِهَةً يُعْبَدُونَ) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء، وقيل المراد امم من أى أهل الكتابين ولم يسأل عن واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أى القبط (فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) مِن آيَاتِ العَذاب كالطوفان وَهوَ
مَا دَخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سَبعة أيام
وَالجراد (إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التى قبلها (وَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عَن الكفر (وَقَالُوا) لموسى
لما رَأوا العَذاب (يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ) أى العَالم الكامل
لانّ السّحرَ عندَهم علم عَظيم (ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ)
من كشف العَذاب عنا ان آمنا (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) اى مؤمنون
(فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسَى (عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ)
ينقضون عَهدهم وَيصرون على كفرهم (وَنَادَى فِرْعَوْنُ)
افتخارا (فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ) أى منَ النيل (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أى تحت قصورى
(أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمَتى (أَمْ) تبصرون وَحينئذ (أَنَا خَيْرٌ
مِنْ هَذَا) أى موسَى (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير
(وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها
فى صغره (فَلَوْلَا) هلا (أُلْقِيَ عَلَيْهِ) ان كان صادقا (أَسَاوِرَةٌ
مِنْ ذَهَبٍ) جمع أسورَة كاغربة كعادَتهم فيمن يسوّدونه
أى يلبسونه اسورة ذهَب وَيطوقونه طوق ذهَب (أَوْ جَاءَ
مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه
(فَاسْتَخَفَّ) استفز فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريد
من تكذيب موسَى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا)
أغضبونا (انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ
سَلَفًا) جمع سَالف كخادم وَخدم أى سابقين عبرة (وَمَثَلًا
لِلْآخِرِينَ) بَعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على
مثل أفعالهم (وَلَمَّا ضُرِبَ) جعل (ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا) حين
نزل قوله تعالى انكم وَمَا تعبدون من دون الله حصب جهنم

فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (إذا قومك) أى المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أى عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أى المثل (لك إلا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (إن) ما (هو) عيسى (إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبنى إسرائيل) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة فى الأرض يخلفون) بأن نهلككم (وإنه) أى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من احكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوا فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (إلا الساعة أن تأتيهم)

بَدل من السَّاعَة (بَغْتَةً) فجاة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت
مجيئها قبله (اَلْاَخِلَّاءُ) على المعصية فى الدنيا (يَوْمَئِذٍ) يوم
القيامة متعلق بقوله (بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ)
المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يَا عِبَادِیْ
لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ اَلَّذِيْنَ آمَنُوْا) نعت
لعبادى (بِآيَاتِنَا) القرآن (وَكَانُوْا مُسْلِمِيْنَ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ
اَنْتُمْ) مبتدا (وَاَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم (تُحْبَرُوْنَ) تسرون
وتكرمون خبر المبتدا (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) بقصاع
(مِنْ ذَهَبٍ وَاَكْوَابٍ) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب
الشارب من حيث شاء (وَفِيْهَا مَا تَشْتَهِيْ الْاَنْفُسُ) تلذذا
(وَتَلَذُّ الْاَعْيُنُ) نظرا (وَاَنْتُمْ فِيْهَا خَالِدُوْنَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ
الَّتِیْ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِنْهَا)
اى بعضها (تَاْكُلُوْنَ) وكل ما يؤكل يخلف بدله (اِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ
فِیْ عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُوْنَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيْهِ
مُبْلِسُوْنَ) ساكتون سكوت يأس (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْا
هُمُ الظَّالِمِيْنَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ) هو خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا
رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (اِنَّكُمْ مَاكِثُوْنَ) مقيمون
فى العذاب دائما قال تعالى (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) اى اهل مكة
(بِالْحَقِّ) على لسان الرسول (وَلٰكِنَّ اَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُوْنَ اَمْ
اَبْرَمُوْا) اى كفار مكة احكموا (اَمْرًا) فى كيد محمد النبى
(فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ) محكمون كيدنا فى اهلاكهم (اَمْ يَحْسَبُوْنَ
اَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) ما يسرون الى غيرهم وما
يجهرون به بينهم (بَلٰى) نسمع ذلك (وَرُسُلُنَا) الحفظة
(لَدَيْهِمْ) عندهم (يَكْتُبُوْنَ) ذلك (قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ)
فرضا (فَاَنَا اَوَّلُ الْعَابِدِيْنَ) للولد لكن ثبت أن لا ولد له

تعالى فانتفت عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ) الكرسى (عَمَّا يَصِفُونَ) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) فى باطلهم (وَيَلْعَبُوا) فى دنياهم (حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وَهُوَ الَّذِى) هو (فِى السَّمَاءِ إِلٰهٌ) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء اى معبود (وَفِى الْأَرْضِ إِلٰهٌ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى تدبير خلقه (الْعَلِيمُ) بمصالحهم (وَتَبَارَكَ) تعظم (الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون اى الكفار (مِنْ دُونِهِ) اى الله (الشَّفَاعَةَ) لاحد (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ) اى قال لا اله الا الله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن عبادة الله (وَقِيلِهِ) اى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر اى وقال (يَا رَبِّ إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال تعالى (فَاصْفَحْ) أعرض (عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء تهديد لهم *

سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشف العذاب الاية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر الحلال من الحرام (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) هى ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان

نزل فيها من ام الكتاب الى السماء السابعة الى سماء الدنيا
(إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) مخوفين به (فِيهَا) اى فى ليلة القدر أو ليلة
النصف من شعبان (يُفْرَقُ) يفصل (كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) محكم
من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة الى مثل
تلك الليلة (أَمْرًا) فرقا (مِنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) الرسل
محمدا ومن قبله (رَحْمَةً) رأفة بالمرسل اليهم (مِن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ) لاقوالهم (الْعَلِيمُ) بأفعالهم (رَبِّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من
ربك (إِن كُنتُم) يا أهل مكة (مُّوقِنِينَ) بأنه تعالى رب
السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ)
من البعث (يَلْعَبُونَ) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى
عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فَارْتَقِبْ) لهم
(يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ) فأجدبت الارض واشتد
بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء
والأرض (يَغْشَى النَّاسَ) فقالوا (هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَّبَّنَا اكْشِفْ
عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) مصدقون بنبيك قال تعالى
(أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول
العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا
عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ) أى يعلمه القرآن بشر (مَّجْنُونٌ إِنَّا
كَاشِفُو الْعَذَابِ) أى الجوع عنكم زمنا (قَلِيلًا) فكشف
عنهم (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ
الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ) هو يوم بدر (إِنَّا مُنتَقِمُونَ) منهم والبطش
الاخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ)
معه (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) هو موسى عليه السلام (كَرِيمٌ) على

اللہ تعالیٰ (اَنْ) أی بأن (اَدُّوا اِلَیَّ) ما أدعوکم الیہ من الایمان
أی أظهروا ایمانکم بالطاعة لی یا (عِبَادَ اللّٰہِ اِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ
اَمِیْنٌ) علی ما ارسلت بہ (وَاَنْ لَا تَعْلُوْا) تتجبروا (عَلَی اللّٰہِ)
بترک طاعته (اِنِّی آتِیْکُمْ بِسُلْطَانٍ) برهان (مُبِیْنٍ) بیّن
علی رسالتی فتوعدوه بالرجم فقال (وَاِنِّی عُذْتُ بِرَبِّی وَرَبِّکُمْ
اَنْ تَرْجُمُوْنِ) بالحجارة (وَاِنْ لَمْ تُؤْمِنُوْا لِی) تصدقوا قولی
(فَاعْتَزِلُوْنِ) فاترکوا أذای فلم یترکوه (فَدَعَا رَبَّہٗ اَنَّ) أی
بأن (هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُوْنَ) مشرکون فقال تعالیٰ (فَاَسْرِ)
بقطع الهمزة ووصلها (بِعِبَادِی) بنی اسرائیل (لَیْلًا اِنَّکُمْ
مُّتَّبَعُوْنَ) یتبعکم فرعون وقومه (وَاتْرُکِ الْبَحْرَ) اذا قطعته
أنت وأصحابک (رَهْوًا) ساکنا منفرجا حتی یدخله القبط
(اِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُوْنَ) فاطمأن بذلک فاغرقوا (کَمْ تَرَکُوْا
مِنْ جَنَّاتٍ) بساتین (وَعُیُوْنٍ) تجری (وَزُرُوْعٍ وَّمَقَامٍ کَرِیْمٍ)
مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (کَانُوْا فِیْهَا فَاکِهِیْنَ) ناعمین
(کَذٰلِکَ) خبر مبتدأ أی الامر (وَاَوْرَثْنَاهَا) أی أموالهم
(قَوْمًا آخَرِیْنَ) أی بنی اسرائیل (فَمَا بَکَتْ عَلَیْهِمُ السَّمَاءُ
وَالْاَرْضُ) بخلاف المؤمنین یبکی علیهم بموتهم مصلاهم
من الارض ومصعد عملهم من السماء (وَمَا کَانُوْا مُنْظَرِیْنَ)
مؤخرین للتوبة (وَلَقَدْ نَجَّیْنَا بَنِیْ اِسْرَائِیْلَ مِنَ الْعَذَابِ
الْمُهِیْنِ) قتل الابناء واستخدام النساء (مِنْ فِرْعَوْنَ) قیل
بدل من العذاب بتقدیر مضاف أی عذاب وقیل حال من
العذاب (اِنَّہٗ کَانَ عَالِیًا مِّنَ الْمُسْرِفِیْنَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ) أی
بنی اسرائیل (عَلٰی عِلْمٍ) منا بحالهم (عَلَی الْعَالَمِیْنَ) أی عالمی
زمانهم أی العقلاء (وَآتَیْنَاهُمْ مِّنَ الْآیَاتِ مَا فِیْهِ بَلَاءٌ مُّبِیْنٌ)
نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوی وغیرها (اِنَّ هٰؤُلَاءِ)

أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) مَا الموتة التى بعدها الحياة (إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى) أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) هو نبى أو رجل صالح (وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم (أَهْلَكْنَاهُمْ) بكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا (إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بخلق ذلك حال (مَا خَلَقْنَاهُمَا) وما بينهما (إِلَّا بِالْحَقِّ) أى محقين فى ذلك يستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى كفار أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) للعذاب الدائم (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى) بقرابة أو صداقة أى لا يدفع عنه (شَيْئًا) من العذاب (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طَعَامُ الْأَثِيمِ) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم الكبير (كَالْمُهْلِ) أى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل (كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) الماء الشديد الحرارة (خُذُوهُ) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فَاعْتِلُوهُ) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ) وسط النار (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) أى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما فى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له

(ذُقْ) أى العذاب (إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) بزعمك وقولك
ما بين جبليها أعز وأكرم منى ويقال لهم (إِنَّ هَٰذَا) الذى
ترون من العذاب (مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ) فيه تشكون (إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ) مجلس (أَمِينٍ) يؤمن فيه الخوف (فِي جَنَّاتٍ)
بساتين (وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) أى ما رق
من الديباج وما غلظ منه (مُّتَقَابِلِينَ) حال أى لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كَذَٰلِكَ) يقدر قبله الامر
(وَزَوَّجْنَاهُم) من التزويج أو قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) بنساء بيض
واسعات الاعين حسانها (يَدْعُونَ) يطلبون الخدم (فِيهَا) أى
الجنة أن يأتوا (بِكُلِّ فَاكِهَةٍ) منها (آمِنِينَ) من انقطاعها ومضرتها
ومن كل مخوف حال (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ)
أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد
(وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب
بتفضل مقدرا (مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا
يَسَّرْنَاهُ) سهلنا القرآن (بِلِسَانِكَ) بلغتك لتفهمه العرب
منك (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون لكنهم
لا يؤمنون (فَارْتَقِبْ) انتظر هلاكهم (إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ)
هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم *

سورة الجاثية مكية إلا قل للذين آمنوا الاية وهى ست
أو سبع وثلاثون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم) الله أعلم بمراده به (تَنزِيلُ
الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللَّهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه
(الْحَكِيمِ) فى صنعه (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى فى خلقهما
(لَآيَاتٍ) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَفِي خَلْقِكُمْ) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة

الى أن صار انسانا (وَ) خلق (مَا يَبُثُّ) يفرق فى الارض (مِنْ
دَابَّةٍ) هى ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيَاتٌ لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ) بالبعث (وَ) فى (اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ذهابهما
وَمجيئهما (وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ) مطر لانه
سبب الرزق (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ)
تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيَاتٌ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ) الدليل فيؤمنون (تِلْكَ) الآيات المذكورة (آيَاتُ اللهِ)
حججه الدالة على وحدانيته (نَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ بِالْحَقِّ)
متعلق بنتلوا (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ) أى حديثه وهو
القرآن (وَآيَاتِهِ) حججه (يُؤْمِنُونَ) أى كفار مكة أى
لا يؤمنون وفى قراءة بالتاء (وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ)
كذاب (أَثِيمٍ) كثير الاثم (يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ) القرآن (تُتْلَى
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ) على كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبرا عن الايمان
(كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ
آيَاتِنَا) أى القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا) أى مهزوءا بها
(أُولَئِكَ) أى الافاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (مِنْ
وَرَائِهِمْ) أى أمامهم لانهم فى الدنيا (جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي
عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا) من المال والفعال (شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)
هَذَا) أى القرآن (هُدًى) من الضلالة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مِنْ رِجْزٍ) أى عذاب (أَلِيمٍ)
موجع (اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن
(فِيهِ بِأَمْرِهِ) باذنه (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة (مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ) من شمس وقمر
ونجوم وماء وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من دابة وشجر ونبات

وَأنهار وغيره أى خلق ذلك لمنافعكم (جَمِيعًا) تاكيد
(مِنْهُ) حال أى سخرها كائنة منه تعالى (اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيها فيؤمنون (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا
لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) يخافون (اَيَّامَ اللّٰهِ) وقائعه أى اغفروا
للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم
(لِيَجْزِىَ) أى الله وفى قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)
من الغفر للكفار أذاهم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ
اَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون
فيجازى المحسن والمسيئ (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِى اِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ)
التوراة (وَالْحُكْمَ) به بين الناس (وَالنُّبُوَّةَ) لموسى وهارون
منهم (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) الحلالات كالمن والسلوى
(وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمى زمانهم العقلاء (وَآتَيْنَاهُمْ
بَيِّنَاتٍ مِنَ الْاَمْرِ) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد
عليه أفضل الصلاة والسلام (فَمَا اخْتَلَفُوا) فى بعثته (اِلَّا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) أى لبغى حدث بينهم حسدا له
(اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)
(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يا محمد (عَلٰى شَرِيعَةٍ) طريقة (مِنَ الْاَمْرِ) أمر
الدين (فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة
غير الله (اِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا) يدفعوا (عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ) من عذابه
(شَيْئًا وَاِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللّٰهُ
وَلِىُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هٰذَا) القرآن (بَصَائِرُ لِلنَّاسِ)
معالم يتبصرون بها فى الاحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (اَمْ) بمعنى همزة الانكار (حَسِبَ
الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر والمعاصى
(اَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً) خبر

(مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف
والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة
في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في
الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل
ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)
أي ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم
في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات
في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية
أي بئس حكما حكمهم هذا (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَ) خلق (الْأَرْضَ
بِالْحَقِّ) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (وَلِتُجْزَىٰ
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) من المعاصي والطاعات فلا يساوي
الكافر المؤمن (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرني (مَنِ اتَّخَذَ
إِلٰهَهُ هَوَاهُ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وَأَضَلَّهُ
اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) منه تعالى أي عالما بأنه من أهل الضلالة قبل
خلقه (وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) فلم يسمع الهدى ولم يعقله
(وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر
هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ)
أي بعد اضلاله اياه أي لا يهتدي (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) تتعظون
فيه ادغام احدى التاءين في الذال (وَقَالُوا) أي منكروا البعث
(مَا هِيَ) أي الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا) التي في (الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا)
أي يموت بعض ويحيى بعض بأن يولدوا (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا
الدَّهْرُ) أي مرور الزمان قال تعالى (وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ) المقول
(مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من
القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بَيِّنَاتٍ) واضحات
حال (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا) احياء (إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ) انا نبعث (قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ) حين كنتم نطفا (ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ) احياء (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك
(فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم القائلون ما ذكر (لَا يَعْلَمُونَ
وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يبدل منه
(يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن
يصيروا الى النار (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ) أى أهل دين (جَاثِيَةً)
على الركب أو مجتمعة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) كتاب أعمالها
ويقال لهم (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه
(هَذَا كِتَابُنَا) ديوان الحفظة (يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا
نَسْتَنْسِخُ) نثبت ونحفظ (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) البين الظاهر (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيقال
لهم (أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) أى القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ)
تكبرتم (وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ) كافرين (وَإِذَا قِيلَ) لكم
أيها الكفار (إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ) بالبعث (حَقٌّ وَالسَّاعَةُ) بالرفع
والنصب (لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ)
ما (نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) قال المبرد أصله إن نحن الا نظن ظنا
(وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أنها آتية (وَبَدَا) ظهر (لَهُمْ) فى
الآخرة (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وَحَاقَ)
نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَقِيلَ الْيَوْمَ
نَنْسَاكُمْ) نترككم فى النار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى
تركتم العمل للقائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)
مانعين منها (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللّٰهِ) القرآن (هُزُوًا
وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب
(فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (مِنْهَا) من النار

(وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) العظمة (فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) حال أى كائنة فيهما (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم

سورة الاحقاف مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدا (مِنَ اللّٰهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَكِيمِ) فى صنعه (مَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا) خلقا (بِالْحَقِّ) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وَأَجَلٍ مُسَمًّى) الى فنائهما يوم القيامة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا) خوفوا به من العذاب (مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى (مَا تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى الاصنام مفعول أول (أَرُونِي) أخبرونى تاكيد (مَاذَا خَلَقُوا) مفعول ثان (مِنَ الْأَرْضِ) بيان ما (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) مشاركة (فِي) خلق (السَّمٰوَاتِ) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائْتُونِي بِكِتَابٍ) منزل (مِنْ قَبْلِ هٰذَا) القرآن (أَوْ أَثَارَةٍ) بقية (مِنْ عِلْمٍ) يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى دعواكم (وَمَنْ) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللّٰهِ) أى غيره (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ) عبادتهم (غَافِلُونَ) لانهم جماد لا يعقلون

(وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا) أى الاصنام (لَهُمْ) لعابديهم (أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ) بعبادة عابديهم (كَافِرِينَ) جاحدين (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى أهل مكة (آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (لِلْحَقِّ) أى القرآن (لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بيّن ظاهر (أَمْ) بمعنى بل وهمزة الانكار (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ) فرضا (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) أى لا تقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) تقولون فى القرآن (كَفَى بِهِ) تعالى (شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ) لمن تاب (الرَّحِيمُ) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا) بديعا (مِنَ الرُّسُلِ) أى أول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) فى الدنيا أأخرج من بلدى ام اقتل كما فعل بالانبياء قبلى وأترمون بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيأ (وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بيّن الانذار (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبرونى ماذا حالكم (إِنْ كَانَ) أى القرآن (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ) جملة حالية (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) هو عبد الله بن سلام (عَلَى مِثْلِهِ) أى عليه انه من عند الله (فَآمَنَ) الشاهد (وَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دلّ عليه (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى فى حقهم (لَوْ كَانَ) الايمان (خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا) أى القائلون (بِهِ) أى بالقرآن (فَسَيَقُولُونَ هَذَا) أى القرآن (إِفْكٌ) كذب (قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ) أى القرآن (كِتَابُ مُوسَى) أى التوراة (إِمَامًا وَرَحْمَةً) للمؤمنين بها حالان

(وَهَذَا) أى القرآن (كِتَابٌ مُصَدِّقٌ) للكتب قبله (لِسَانًا عَرَبِيًّا) حال من الضمير فى مصدق (لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) مشركى مكة (وَ) هو (بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) على الطاعة (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال (جَزَاءً) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) وفى قراءة احسانا أى أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أى على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقى (حَتَّى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أى تمامها وهو أكثر الأشد (قَالَ رَبِّ) الخ نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أَوْزِعْنِى) ألهمنى (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) وهى التوحيد (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله (وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى) فكلهم مؤمنون (إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ) أى قائلوا هذا القول أبو بكر وغيره (الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ) بمعنى حسن (مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) حال

أى كائنين فى جملتهم (وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ) فى قوله تعالى وَعد الله المؤمنين وَالمؤمنات جنات (وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ) وَفى قراءة بالادغام أريد به الجنس (أُفٍّ) بكسر الفاء وَفتحها بمعنى مصدر أى نتنًا وقبحا (لَكُمَا) أتضجر منكما (أَتَعِدَانِنِى) وَفى قراءة بالادغام (أَنْ أُخْرَجَ) من القبر (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ) الامم (مِنْ قَبْلِى) وَلم تخرج من القبور (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يسألانه الغوث برجوعه وَيقولان ان لم ترجع (وَيْلَكَ) أى هلاكك بمعنى هلكت (آمِنْ) بالبعث (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا) أى القول بالبعث (إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أكاذيبهم (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ) وجب (عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب (فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ) من جنس المؤمن وَالكافر (دَرَجَاتٌ) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية وَدرجات الكافرين فى النار سافلة (مِمَّا عَمِلُوا) أى المؤمنون من الطاعات وَالكافرون من المعاصى (وَلِيُوَفِّيَهُمْ) أى الله وَفى قراءة بالنون (أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ ينقص للمؤمنين وَيزاد الكفار (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن تكشف لهم (يُقَالُ لَهُمْ أَذْهَبْتُمْ) بهمزة وَبهمزتين وَبهمزة وَمدة وَبهما وَتسهيل الثانية (طَيِّبَاتِكُمْ) باشتغالكم بلذاتكم (فِى حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) أى الهوان (بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون (فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) به وَتعذبون بها (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ) هو هود عليه السلام (إِذْ) الخ بدل اشتمال (أَنْذَرَ قَوْمَهُ) خوفهم (بِالْأَحْقَافِ) وَاد باليمن به منازلهم (وَقَدْ خَلَتِ

النُّذُرُ) مضت الرسل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أَنْ) أى بأن قال (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وجملة وقد خلت معترضة (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غير الله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا) لتصرفنا عن عبادتها (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) من العذاب على عبادتها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى انه يأتينا (قَالَ) هود (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) اليكم (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) باستعجالكم العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أى ما هو العذاب (عَارِضًا) سحابا عرض فى أفق السماء (مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) أى ممطر ايانا قال تعالى (بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب (رِيحٌ) بدل من ما (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تُدَمِّرُ) تهلك (كُلَّ شَيْءٍ) مرت عليه (بِأَمْرِ رَبِّهَا) بارادته أى كل شئ أراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) غيرهم (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا) فى الذى (إِنْ) نافية او زائدة (مَكَّنَّاكُمْ) يا أهل مكة (فِيهِ) من القوة والمال (وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا) بمعنى أسماعا (وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً) قلوبا (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ) أى شيأ من الاغناء ومن زائدة (إِذْ) معمولة لأغنى واشربت معنى التعليل (كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) بحججه البينة (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى) أى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط

(وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ) كررنا الحجج البينات (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
فَلَوْلَا) هلا (نَصَرَهُمْ) بدفع العذاب عنهم (الَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (قُرْبَانًا) متقربا بهم الى الله (آلِهَةً)
معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود
على الموصول أى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه (بَلْ ضَلُّوا)
غابوا (عَنْهُمْ) عند نزول العذاب (وَذَلِكَ) أى اتخاذهم
الاصنام آلهة قربانا (إِفْكُهُمْ) كذبهم (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)
يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أى
فيه (وَ) اذكر (إِذْ صَرَفْنَا) أملنا (إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) جن
نصيبين باليمن أوجن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان
صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى بأصحابه الفجر رواه الشيخان
(يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا) أى قال بعضهم
لبعض (أَنْصِتُوا) اصغوا لاستماعه (فَلَمَّا قُضِيَ) فرغ من
قراءته (وَلَّوْا) رجعوا (إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) مخوفين قومهم
العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قَالُوا يَا قَوْمَنَا
إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا) هو القرآن (أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) أى تقدمه كالتوراة (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) الاسلام
(وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريقه (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ
اللَّهِ) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ)
الله (لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر
الا برضى أصحابها (وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَمَنْ
لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) أى لا يعجز الله و
بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُ) لمن لا يجب (مِنْ دُونِهِ)
أى الله (أَوْلِيَاءُ) أنصار يدفعون عنه العذاب (أُولَئِكَ)
الذين لم يجيبوا (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين ظاهر (أَوَلَمْ يَرَوْا)

يَعلموا أى منكروا البعث (اَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يعجز عنه (بِقَادِرٍ) خبر أنّ وزيدت البا، فيه لان الكلام فى قوة أليس الله بقادر (عَلٰى اَنْ يُّحْيِيَ الْمَوْتٰى بَلٰى) هو قادر على احياء الموتى (اِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ) بأن يعذبوا بها يقال لهم (اَلَيْسَ هٰذَا) التعذيب (بِالْحَقِّ قَالُوْا بَلٰى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ فَاصْبِرْ) على أذى قومك (كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ) ذو الثبات والصبر على الشدائد (مِنَ الرُّسُلِ) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَّهُمْ) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوْعَدُوْنَ) من العذاب فى الآخرة لطوله (لَمْ يَلْبَثُوْا) فى الدنيا فى ظنهم (اِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ) هذا القرآن (بَلٰغٌ) تبليغ من الله اليكم (فَهَلْ) أى لا (يُهْلَكُ) عند رؤية العذاب (اِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُوْنَ) أى الكافرون *

سورة القتال مدنية الا وكأين من قرية الاية أو مكية
* وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا) من أهل مكة (وَصَدُّوْا) غيرهم (عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) أى الايمان (اَضَلَّ) أحبط (اَعْمَالَهُمْ) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا ويجزون بها فى الدنيا من فضله تعالى (وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا) أى الانصار وغيرهم (وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاٰمَنُوْا

بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) أى القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) غفر لهم (سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أى حالهم فلا يعصونه (ذَٰلِكَ) أى اضلال الاعمال وتكفير السيئات (بِأَنَّ) بسبب أن (الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) الشيطان (وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ) القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ) أى مثل ذلك البيان (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) يبين أحوالهم أى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبّر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) اكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدّوا (الْوَثَاقَ) ما يوثق به الاسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (وَإِمَّا فِدَاءً) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ) أى أهلها (أَوْزَارَهَا) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذَٰلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أى الامر فيهم ما ذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ) بغير قتال (وَلَٰكِنْ) أمركم به (لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (وَالَّذِينَ قُتِلُوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشى فى المسلمين القتل والجراحات (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ) يحبط (أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ) فى الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وادرجوا فى قتلوا تغليبا (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) بينها (لَهُمْ) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم

من غير استدلال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) أي دينه ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم في المعترك (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فَتَعْسًا لَهُمْ) أي هلاكا وخيبة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا (ذَٰلِكَ) أي التعس والاضلال (بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن المشتمل على التكاليف (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) أي أمثال عاقبة من قبلهم (ذَٰلِكَ) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى) ولي وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) في الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) أي ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أي منزل ومقام ومصير (وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد بها أهلها (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ) مكة أي أهلها (الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) روعي لفظ قرية (أَهْلَكْنَاهُمْ) روعي معنى قرية الاولى (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) من اهلاكنا (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) حجة وبرهان (مِنْ رَبِّهِ) وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرآه حسنا وهم كفار مكة (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في عبادة الاوثان أي لا مماثلة بينهما (مَثَلُ) أي صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) المشترك بين داخليها مبتدأ خبره (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ)

بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد فى النار) خبر مبتدا مقدر أى أمن هو فى هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أى شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) أى مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معا بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أى الكفار (من يستمع اليك) فى خطبة الجمعة وهم المنافقون (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر أى الساعة أى لا نرجع اليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الامر الا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله

قال صلى الله عليه وسلم انى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة
(وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار
لهم (والله يعلم متقلبكم) منصرفكم لاشغالكم بالنهار
(ومثواكم) ماواكم الى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع
أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين
وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا
(نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة)
أى لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت
الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون
اليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفا منه وكراهية
له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم)
مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أى حسن لك (فاذا
عزم الامر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان
والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل
عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة
الى الخطاب أى لعلكم (ان توليتم) أعرضتم عن الايمان
(أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا
الى أمر الجاهلية من البغى والقتال (أولئك) أى المفسدون
(الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم)
عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق
(أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (ان
الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم)
بضم أوله وبفتحه واللام والمملى الشيطان بارادته تعالى
فهو المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم (بأنهم قالوا للذين

كرهوا ما نزل الله) أي للمشركين (سنطيعكم في بعض الأمر)
أي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط
الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى
(والله يعلم أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر
(فكيف) حالهم (إذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من
الملائكة (وجوههم وأدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد
(ذلك) أي التوفي على الحالة المذكورة (بأنهم اتبعوا ما
أسخط الله وكرهوا رضوانه) أي العمل بما يرضيه (فأحبط
أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج
الله أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم وكررت
اللام في (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم)
الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي
معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر
المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد
وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين)
في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم
وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة
(إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق
(وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى)
هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم)
يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا
نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا
تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (إن الذين كفروا وصدوا

عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ) طريقه وهو الهدى (ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ
يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ) نزلت فى أصحاب القليب (فَلَا تَهِنُوْا)
تضعفوا (وَتَدْعُوا اِلَى السَّلْمِ) بفتح السين وكسرها أى
الصلح مع الكفار اذ القيتموهم (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) حذف
منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (وَاللّٰهُ مَعَكُمْ)
بالعون والنصر (وَلَنْ يَتِرَكُمْ) ينقصكم (أَعْمَالَكُمْ) أى
ثوابها (اِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أى الاشتغال فيها (لَعِبٌ وَلَهْوٌ
وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا) الله وذلك من امور الآخرة (يُؤْتِكُمْ
أُجُوْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة
فيها (اِنْ يَسْأَلْكُمُوْهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ فى طلبها (تَبْخَلُوْا
وَيُخْرِجْ) البخل (أَضْغَانَكُمْ) لدين الاسلام (هَا أَنْتُمْ)
يا (هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوْا فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ) ما فرض عليكم
(فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ) يقال
بخل عليه وعنه (وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ) عن نفقتكم (وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ)
اليه (وَاِنْ تَتَوَلَّوْا) عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)
أى يجعلهم بدلكم (ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْا أَمْثَالَكُمْ) فى التولى عن
طاعته بل مطيعين له عز وجل *

* سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ) قضينا
بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك (فَتْحًا
مُبِيْنًا) بينا ظاهرا (لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ) بجهادك (مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) منه لترغب امتك فى الجهاد وهو
مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل
القطعى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها
مسبب لا سبب (وَيُتِمَّ) بالفتح المذكور (نِعْمَتَهُ) انعامه

(عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ) به (صِرَاطًا) طريقا (مُسْتَقِيمًا) يثبتك
عليه وهو دين الاسلام (وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ) به (نَصْرًا عَزِيزًا)
ذا عز لا ذل معه (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطمأنينة
(فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) بشرائع
الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها من الجهاد (وَلِلّٰهِ جُنُودُ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل
(وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى صنعه أى لم يزل
متصفا بذلك (لِيُدْخِلَ) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد
(الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ
فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ) بفتح السين وضمها
فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالذل والعذاب
(وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) أى مرجعا (وَلِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا) فى ملكه (حَكِيمًا) أى لم يزل
متصفا بذلك (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا) على أمتك فى القيمة
(وَمُبَشِّرًا) لهم فى الدنيا بالجنة (وَنَذِيرًا) منذرا مخوفا
فيها من عمل سوءا بالنار (لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ) بالياء
والتاء فيه وفى الثلاثة بعده (وَتُعَزِّرُوهُ) ينصروه وقرئ
بزائين مع الفوقانية (وَتُوَقِّرُوهُ) يعظموه وضميرهما
لله أو لرسوله (وَتُسَبِّحُوهُ) أى الله (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) بالغداة
والعشى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) بيعة الرضوان بالحديبية
(إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله

(يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى
مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فَمَنْ نَكَثَ) نقض
البيعة (فَإِنَّمَا يَنْكُثُ) يرجع وبال نقضه (عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ
أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ) بالياء والنون (أَجْرًا
عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ) حول المدينة
أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك
الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت
منها (شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) عن الخروج معك (فَاسْتَغْفِرْ
لَنَا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم
(يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) أى من طلب الاستغفار وما قبله
(مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قُلْ فَمَنْ)
استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا
إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) بفتح الضاد وضمها (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا
بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) أى لم يزل متصفا بذلك
(بَلْ) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظَنَنْتُمْ
أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ
ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ) أى انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون
(وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)
جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ
بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) نارا شديدة
(وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أى لم يزل متصفا
بما ذكر (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انْطَلَقْتُمْ
إِلَى مَغَانِمَ) هى مغانم خيبر (لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا) اتركونا
(نَتَّبِعْكُمْ) لنأخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَدِّلُوا

كَلَامَ اللّٰهِ) وَفى قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم
خيبر أهل الحديبية خاصة (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذٰلِكُمْ قَالَ اللّٰهُ
مِنْ قَبْلُ) أى قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا)
أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ)
من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ)
المذكورين اختبارا (سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي) أصحاب
(بَأْسٍ شَدِيدٍ) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل
فارس والروم (تُقَاتِلُونَهُمْ) حال مقدرة هى المدعو اليها
فى المعنى (أَوْ) هم (يُسْلِمُونَ) فلا تقاتلون (فَإِنْ تُطِيعُوا)
الى قتالهم (يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) فى ترك الجهاد
(وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ) بالياء والنون (جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ) بالياء والنون
(عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ)
بالحديبية (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) هى سمرة وهم ألف وثلثمائة
أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا
من الموت (فَعَلِمَ) الله (مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء
(فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر
بعد انصرافه من الحديبية (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا)
من خيبر (وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) أى لم يزل متصفا
بذلك (وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) من الفتوحات
(فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ) غنيمة خيبر (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ)
فى عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله قلوبهم
الرعب (وَلِتَكُونَ) أى المعجلة عطف على مقدر أى لتشكروه

(آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) فى نصرهم (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) أى طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وَأُخْرَى) صفة مغانم مقدرًا مبتدأ (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) هى من فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) علم انها ستكون لكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) أى لم يزل متصفا بذلك (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالحديبية (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم (وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحديبية (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى عن الوصول اليه (وَالْهَدْيَ) معطوف على كم (مَعْكُوفًا) محبوسا حال (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ) موجودون بمكة مع الكفار (لَمْ تَعْلَمُوهُمْ) بصفة الايمان (أَنْ تَطَئُوهُمْ) أى تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ) أى اثم (بِغَيْرِ عِلْمٍ) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لاذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) كالمؤمنين المذكورين (لَوْ تَزَيَّلُوا)

تميزوا عن الكفار (لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من أهل مكة
حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (إِذْ جَعَلَ)
متعلق بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الانفة
من الشيء (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهي صدهم النبي
وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم
يلحقهم من الحمية مالحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ)
أي المؤمنين (كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا اله الا الله محمد رسول الله
وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة
من الكفار (وَأَهْلَهَا) عطف تفسيري (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها
(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل
مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك
أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية
ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت
وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها
تفسيرها (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك
(آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ) أي جميع شعورها (وَمُقَصِّرِينَ)
بعض شعورها وهما حالان مقدرتان (لَا تَخَافُونَ) أبدا
(فَعَلِمَ) في الصلح (مَا لَمْ تَعْلَمُوا) من الصلاح (فَجَعَلَ مِنْ
دُونِ ذَلِكَ) أي الدخول (فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر وتحققت
الرؤيا في العام القابل (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) أي دين الحق (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) على جميع باقي
الاديان (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى

(مُحَمَّدٌ) مبتدأ (رَسُولُ اللهِ) خبره (وَالَّذِينَ مَعَهُ) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أَشِدَّاءُ) غلاظ (عَلَى الْكُفَّارِ) لا يرحمونهم (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تَرَاهُمْ) تبصرهم (رُكَّعًا سُجَّدًا) حالان (يَبْتَغُونَ) مستأنف يطلبون (فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ) علامتهم مبتدأ (فِي وُجُوهِهِمْ) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة واعرب حالا من ضميره المنتقل الى الخبر (ذَلِكَ) أى الوصف المذكور (مَثَلُهُمْ) صفتهم (فِي التَّوْرَاةِ) مبتدأ وخبره (وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) مبتدأ خبره (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فَآزَرَهُ) بالمد والقصر قواه وأعانه (فَاسْتَغْلَظَ) غلظ (فَاسْتَوَى) قوى واستقام (عَلَى سُوقِهِ) أصوله جمع ساق (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أى زراعه لحسنه مثل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أى شبهوا بذلك منهم أى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) للبيان (مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا فى آيات *

* سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه أى بغير اذنهما (وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بفعلكم نزلت

فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ) اذا نطقتم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) اذا نطق (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) اذا ناجيتموه (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) بل دون ذلك اجلالا له (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كأبى بكر وعمر وغيرهما رضى الله عنهم (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ) اختبر (اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ) أى لتظهر منهم (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الجنة ونزل فى قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) انهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبتوا (حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم فى الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبى صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ

فاسق

فَاسِقٌ بِنَبَأٍ) خبر (فَتَبَيَّنُوا) صدقه من كذبه وَفى قراءة فتثبتوا من الثبات (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا) مفعول به أى خشية ذلك (بِجَهَالَةٍ) حال من الفاعل أى جاهلين (فَتُصْبِحُوا) تصيروا (عَلَى مَا فَعَلْتُمْ) من الخطأ بالقوم (نَادِمِينَ) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبى بذلك (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ) الذى تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لَعَنِتُّمْ) لاثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ) حسنه (فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أُولَئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ) الثابتون على دينهم (فَضْلًا مِنَ اللَّهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) فى انعامه عليهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت فى قضية هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبىّ فبال الحمار فسد ابن أبىّ أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) ثنى نظرا الى اللفظ (فَإِنْ بَغَتْ) تعدت (إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ) ترجع (إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) الحق

(فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ) بالانصاف (وَأَقْسِطُوا) اعدلوا (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فى الدين (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) إذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ) الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قَوْمٌ) أى رجال منكم (مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) عند الله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) لا تعيبوا فتعابوا أى لا يعب بعضكم بعضا (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بِئْسَ الِاسْمُ) أى المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ) من ذلك (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه فى نحو ما يظهر منهم (وَلَا تَجَسَّسُوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) لا يذكره بشئ يكرهه وان كان فيه (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) بالتخفيف والتشديد أى لا يحسن به (فَكَرِهْتُمُوهُ) أى فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الاول (وَاتَّقُوا اللهَ) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ) قابل توبة

التائبين (رَحِيمٌ) بهم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) آدم وحوّاء (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وَقَبَائِلَ) هى دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصيّ بطن هاشم فخذ العبّاس فصيلة (لِتَعَارَفُوا) حذف منه احدى التائين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلوّ النسب وانما الفخر بالتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكم (خَبِيرٌ) ببواطنكم (قَالَتِ الْأَعْرَابُ) نفر من بنى أسد (آمَنَّا) صدّقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) اى انقدنا ظاهرًا (وَلَمَّا) أى لم (يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بالايمان وغيره (لَا يَلِتْكُمْ) بالهمز وتركه وبابداله الفا لا ينقصكم (مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أى من ثوابها (شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) أى الصّادقون فى ايمانهم كما صرّح به بعد (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) لم يشكّوا فى الايمان (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قُلْ) لهم (أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ) * مضعف علم بمعنى شعر أى اتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قُلْ لَا تَمُنُّوا

على إسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبله في الموضعين (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) في قولكم آمنا (إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أي ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه * *

سورة ق مكية إلا ولقد خلقنا السموات والأرض الآية فمدنية خمس وأربعون آية * *

(بسم الله الرحمن الرحيم ق) الله أعلم بمراده به (والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شيء عجيب أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الأرض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (في أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (إلى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والأرض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسي) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول

له أى فعلنا ذلك تبصيرا منا (وَذِكْرَىٰ) تذكيرا (لِكُلِّ
عَبْدٍ مُنِيبٍ) رجاع الى طاعتنا (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
مُبَارَكًا) كثير البركة (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ
الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حال
مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض
(رِزْقًا لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) يستوى
فيه المذكر والمؤنث (كَذَٰلِكَ) أى مثل هذا الاحياء (الْخُرُوجُ)
من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى
انهم نظروا وعلموا ما ذكر (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث
الفعل لمعنى قوم (وَأَصْحَابُ الرَّسِّ) هى بئر كانوا مقيمين
عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن
صفوان وقيل غيره (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود
(وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أى الغيضة
قوم شعيب (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا
قومه الى الاسلام فكذبوه (كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ)
وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر
قريش بك (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) أى لم نعى به فلا نعيا
بالاعادة (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) شك (مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) وهو
البعث (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ) حال بتقدير نحن
(مَا) مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث (بِهِ) الباء زائدة أو
للتعدية والضمير للانسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ)
بالعلم (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الاضافة للبيان والوريدان
عرقان بصفحتى العنق (إِذْ) ناصبه اذكر مقدرا (يَتَلَقَّى)
يأخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالانسان
ما يعمله (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منه (قَعِيدٌ) أى قاعدان

وهو مبتدا خبره ماقبله (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ (عَتِيدٌ) وكل منهما بمعنى المثنى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ) غمرته وشدته (بِالْحَقِّ) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة حتى يراه المنكر لها (ذَلِكَ) أى الموت (مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) تهرب وتفزع (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) للبعث (ذَلِكَ) أى يوم النفخ (يَوْمُ الْوَعِيدِ) للكفار بالعذاب (وَجَاءَتْ) فيه (كُلُّ نَفْسٍ) الى المحشر (مَعَهَا سَائِقٌ) ملك يسوقها اليه (وَشَهِيدٌ) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لَقَدْ كُنْتَ) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) النازل بك اليوم (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أزلنا غفلتك بما تشاهد اليوم (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) الملك الموكل به (هَذَا مَا) أى الذى (لَدَيَّ عَتِيدٌ) حاضر فيقال لمالك (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أى الق الق أو ألقين وبه قرأ الحسن فابدلت النون ألفا (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) كالزكاة (مُعْتَدٍ) ظالم (مُرِيبٍ) شاك فى دينه (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) مبتدا ضمن معنى الشرط خبره (فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) تفسيره مثل ما تقدم (قَالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى (قَالَ) تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ) اى ما ينفع الخصام هنا (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ) فى الدنيا (بِالْوَعِيدِ) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (مَا يُبَدَّلُ) يغير (الْقَوْلُ لَدَيَّ) فى ذلك (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم

اليوم (يَوْمَ) ناصبه ظلام (نَقُولُ) بالنون والياء (لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ) استفهام تحقيق لوعده بملئها (وَتَقُولُ) بصورة الاستفهام كالسؤال (هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) أى فى لا اسع غير ما امتلأت به أى قد امتلأت (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هَذَا) المرئى (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع الى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) يقبل على طاعته ويقال للمتقين ايضا (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) اى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذَلِكَ) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يَوْمُ الْخُلُودِ) الدوام فى الجنة (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَ) مما (لَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أى أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا) قوة (فَنَقَّبُوا) فتشوا (فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَذِكْرَى) لعظة (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) عقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) استمع الوعظ (وَهُوَ شَهِيدٌ) حاضر القلب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فَاصْبِرْ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (عَلَى مَا يَقُولُونَ) أى اليهود وغيرهم من التشبيه

وَالتكذيب (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صَلِّ حَامِداً (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ)
أى صَلاة الصبح (وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) أى صَلاة الظهر والعصر
(وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أى صَلِّ العشاءين (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)
بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أى صل النوافل
المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى
هذه الاوقات ملابسًا للحمد (وَاسْتَمِعْ) يا مخاطب مقولى
(يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ) هو اسرافيل (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) من
السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض
الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن
تجتمعن لفصل القضاء (يَوْمَ) بدل من يوم قبله (يَسْمَعُونَ)
أى الخلق كلهم (الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) بالبعث وهى النفخة الثانية
من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذَلِكَ)
أى يوم النداء والسماع (يَوْمُ الْخُرُوجِ) من القبور وناصب
يوم ينادى مقدرا أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إِنَّا نَحْنُ
نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ) بدل من يوم قبله وما
بينهما اعتراض (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وتشديدها
بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها (الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا)
جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذَلِكَ
حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) فيه فصل بين الموصوف والصفة
بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى
معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض
والحساب (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) أى كفار قريش (وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر
بالجهاد (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ) وهم المؤمنون

سورة الذاريات مكية ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات) الرياح تذرى التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجرى على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر فى موضع الحال أى ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد (إنما توعدون) ما مصدرية أى ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وإن الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل (إنكم) يا أهل مكة فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفى قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن أى عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم فى غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبى استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) متى مجيئه وجوابهم يجىء (يوم هم على النار يفتنون) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) بتعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (إن المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (إنهم كانوا قبل ذلك) أى دخولهم الجنة (محسنين)

في الدنيا (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) ينامون وما
زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي ينامون في
زمن يسير من الليل ويصلون اكثره (وبالأسحار هم
يستغفرون) يقولون اللهمّ اغفر لنا (وفي أموالهم
حق للسائل والمحروم) الذي لا يسأل لتعففه (وفي الأرض
من الجبال والأحجار والأشجار والثمار والنبات وغيرها
(آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته
(للموقنين وفي أنفسكم) آيات أيضا من مبتدأ الخلق
الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون)
ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفي السماء رزقكم)
أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق (وما توعدون)
من الثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء (فورب
السماء والأرض إنه) أي ما توعدون (لحق مثل ما أنكم
تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة
مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم
ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (حديث ضيف إبراهيم المكرمين) وهم ملائكة
اثنى عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ) ظرف لحديث
ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال
سلام) أي هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال
هذا في نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أي هؤلاء (فراغ)
مال (إلى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفي سورة هود
بعجل حنيذ أي مشوي (فقربه إليهم قال ألا تأكلون)
عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر (في نفسه
منهم خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام

عَلِيمٍ) ذى علم كثير هو اسحاق كما ذكر فى هود (فَأَقْبَلَتْ
امْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) صيحة حال أى جاءت صائحة
(فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) لم تلد
قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة
أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قَالُوا كَذَٰلِكِ)
أى مثل قولنا فى البشارة (قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) فى صنعه
(الْعَلِيمُ) بخلقه (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا
أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم لوط (لِنُرْسِلَ
عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) مطبوخ بالنار (مُسَوَّمَةً) معلمة
عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (لِلْمُسْرِفِينَ)
باتيانهم الذكور مع كفرهم (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا) أى
قرى قوم لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لاهلاك الكافرين (فَمَا
وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم لوط وابنتاه
وصفوا بالايمان والاسلام أى هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات (وَتَرَكْنَا) بعد اهلاك
الكافرين (فِيهَا آيَةً) علامة على اهلاكهم (لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا يفعلون مثل فعلهم (وَفِي مُوسَىٰ)
معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (إِذْ
أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) ملتبسا (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة
واضحة (فَتَوَلَّىٰ) أعرض عن الايمان (بِرُكْنِهِ) مع جنوده
لانهم له كالركن (وَقَالَ) لموسى هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ
وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) فى البحر فغرقوا
(وَهُوَ) أى فرعون (مُلِيمٌ) آت بما يلام عليه من تكذيب
الرسل ودعوى الربوبية (وَفِي) اهلاك (عَادٍ) آية (إِذْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) هى التى لاخير فيها لانها لاتحمل

المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور (ما تذر من شيء) نفس أو
مال (أتت عليه إلا جعلته كالرميم) كالبالي المتفتت (وفي)
اهلاك (ثمود) آية (إذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى
حين) أي الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة
أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أي عن امتثاله (فأخذتهم
الصاعقة) بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة
(وهم ينظرون) أي بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أي
ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين)
على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أي وفي
اهلاكهم بما في السماء والأرض آية وبالنصب أي وأهلكنا
قوم نوح (من قبل) أي قبل هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا
قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون)
قادرون يقال آد الرجل يئيد قوي وأوسع الرجل صار ذا
سعة وقوة (والأرض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون)
نحن (ومن كل شيء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين
كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل
والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة
(لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون
أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (ففروا الى الله) أي الى
ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه (إني لكم منه
نذير مبين) بين الانذار (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني
لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك
ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا) هو (ساحر
أو مجنون) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر
أو مجنون تكذيب الامم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك

(أَتَوَاصَوْا) كلهم (بِهِ) استفهام بمعنى النفى (بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) جمعهم على هذا طغيانهم (فَتَوَلَّ) أعرض (عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ) لانك بلغتهم الرسالة (وَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) لى ولانفسهم وغيرهم (وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) ولا أنفسهم وغيرهم (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) الشديد (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذَنُوبًا) نصيبا من العذاب (مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) الهالكين قبلهم (فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) فى (يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) أى يوم القيامة

* * *

* سورة الطور مكية تسع وأربعون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالطُّورِ) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ) أى التوراة أو القرآن (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) هو فى السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبدا (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) أى السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) أى المملوء (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) بمستحقه (مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) تتحرك وتدور (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم

القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) للرسل
(الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ) باطل (يَلْعَبُونَ) يتشاغلون بكفرهم
(يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) يدفعون بعنف بدل
من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ
بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا) العذاب الذى ترون كما كنتم
تقولون فى الوحى هذا سحر (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا
فَاصْبِرُوا) عليها (أَوْ لَا تَصْبِرُوا) صبركم وجزعكم (سَوَاءٌ
عَلَيْكُمْ) لان صبركم لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
اى جزاءه (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ) متلذذين
(بِمَا) مصدرية (آتَاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ) عطفا على آتاهم اى باتيانهم ووقايتهم
ويقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال اى مهنئين
(بِمَا) الباء سببية (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ) حال من الضمير
المستكن فى قوله تعالى فى جنات (عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ) بعضها
الى جنب بعض (وَزَوَّجْنَاهُمْ) عطف على فى جنات اى
قرناهم (بِحُورٍ عِينٍ) عظام الاعين حسانها (وَالَّذِينَ آمَنُوا)
مبتدأ (وَاتَّبَعَتْهُمْ) معطوف على آمنوا (ذُرِّيَّاتُهُمْ)
الصغار والكبار (بِإِيمَانٍ) من الكبار ومن الآباء فى الصغار
والخبر (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) المذكورين فى الجنة فيكونون
فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع
الاولاد اليهم (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) بفتح اللام وكسرها نقصناهم
(مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) يزاد فى عمل الاولاد (كُلُّ
امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) عمل من خير او شر (رَهِينٌ) مرهون
يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُمْ) زدناهم
فى وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) وان لم

متهنئين

بصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتعاطون بينهم (فِيهَا) أى
الجنة (كَأْسًا) خمرًا (لَا لَغْوٌ فِيهَا) أى بسبب شربها يقع بينهم
(وَلَا تَأْثِيمٌ) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ)
للخدمة (غِلْمَانٌ) أرقاء (لَهُمْ كَأَنَّهُمْ) حسنا ولطافة
(لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) مصون فى الصدف لانه فيها احسن منه فى
غيرها (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعضهم
بعضا عما كانوا عليه وعما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة
(قَالُوا) ايماء الى علة الوصول (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا) فى الدنيا
(مُشْفِقِينَ) خائفين من عذاب الله (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) بالمغفرة
(وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) أى النار لدخولها فى المسام وقالوا
ايما أيضا (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ) أى فى الدنيا (نَدْعُوهُ) اى نعبده
موحدين (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى
وبالفتح تعليلا لفظا (هُوَ الْبَرُّ) المحسن الصادق فى وعده
(الرَّحِيمُ) العظيم الرحمة (فَذَكِّرْ) دم على تذكير المشركين
ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ) أى بانعامه عليك (بِكَاهِنٍ) خبر ما (وَلَا مَجْنُونٍ)
معطوف عليه (أَمْ) بل (يَقُولُونَ) هو (شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ
بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء
(قُلْ تَرَبَّصُوا) هلاكى (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) هلاككم
فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَامُهُمْ) عقولهم (بِهَذَا) أى قولهم له ساحر كاهن
شاعر مجنون أى لا تأمرهم بذلك (أَمْ) بل (هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)
بعنادهم (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) اختلق القرآن لم يختلقه
(بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ) استكبارا فان قالوا اختلقه (فَلْيَأْتُوا
بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) فى قولهم (أَمْ خُلِقُوا

مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أي خالق (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد أفلا يوحدونه فيؤمنون برسوله وكتابه (أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بَلْ لَا يُوقِنُونَ) به وإلا لآمنوا بنبيه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ) مرقى إلى السماء (يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بقولهم إن ادعوا ذلك (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ) أي مدعي الاستماع عليه (بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ) بزعمكم (وَلَكُمُ الْبَنُونَ) تعالى الله عما زعموه (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) على ما جئتهم به (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) غرم ذلك (مُثْقَلُونَ) فلا يسلمون (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ) أي علمه (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا) بك ليهلكوك في دار الندوة (فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) بعضا (مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يَقُولُوا) هذا (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ) يموتون

(يَوْمَ لَا يُغْنِى) بدل من يومهم (عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) بكفرهم (عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن العذاب ينزل بهم (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بامهالهم ولا يضيق صدرك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّحْ) متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تَقُومُ) من منامك أو من مجلسك (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) حقيقة أيضا (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) مصدر أى عقب غروبها سبح أيضا أو صل فى الأول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح *

* سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ) الثريا (إِذَا هَوَى) غاب (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وَمَا غَوَى) ما لابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد (وَمَا يَنْطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ الْهَوَى) هوى نفسه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) اليه (عَلَّمَهُ) اياه ملك (شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ) قوة وشدة أو منظر حسن أى جبريل عليه السلام (فَاسْتَوَى) استقر (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) افق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثُمَّ دَنَا) قرب منه (فَتَدَلَّى) زاد فى القرب (فَكَانَ) منه (قَابَ) قدر (قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)

مِن ذلكَ حَتى أفاق وَسَكن رَوعه (فَأَوْحَى) تعالى (إِلَى عَبْدِهِ) جبريل (مَا أَوْحَى) جبريل الى النبي صَلى الله عَليه وَسَلم وَلم يذكر الموحى تفخيمًا لشانه (مَا كَذَبَ) بالتخفيف وَالتشديد أنكر (الْفُؤَادُ) فؤاد النبيّ (مَا رَأى) ببَصره مِن صُورَة جبريل (أَفَتُمَارُونَهُ) تجادلونه وَتغلبونه (عَلَى مَا يَرَى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صَلى الله عَليه وَسَلم لجبريل (وَلَقَدْ رَآهُ) عَلى صورَته (نَزْلَةً) مرّة (أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) لما اسرى به فى السّموات وَهيَ شجرَة نبق عَن يمين العرش لا يتجاوزها أحَد من الملائكة وَغيرهم (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) تأوى اليهَا الملائكة وَأروَاح الشهداء أو المتقين (إِذْ) حين (يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) مِن طير وَغيره وَإذ معمولة لرآه (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) من النبيّ صَلى الله عَليه وَسَلم (وَمَا طَغَى) أى مَا مَال بَصره عن مرئيّه المقصود له وَلا جاوزه تلك الليلة (لَقَدْ رَأَى) فيهَا (مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) أى العظام أى بَعضها فرآى مِن عجائب الملكوت رَفرفا أخضر سَدّ افق السّماء وَجبريل له ستمائة جناح (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ) للتين قبلها (الْأُخْرَى) صفة ذمّ للثالثة وَهي أصنام مِن حجارة كانَ المشركون يَعبدونها وَيزعمون أنها تشفع لهم عند الله وَمفعول أرأيت الاوّل اللات وَمَا عطف عَليه وَالثانى محذوف وَالمعنى أخبرونى ألهذه الاصنام قدرَة عَلى شئ مّا فتعبدونها دون الله القادر عَلى مَا تقدّم ذكره وَلمّا زعموا أيضا أن الملائكة بَنات الله مَع كراهتهم البنات نزل (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى)

جَائِرَةٌ مِن ضازه يَضيزه إذا ظلمه وَجارَ عليه (إِنْ هِيَ)
أى مَا المذكورات (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أى سميتم بها
(أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناما تعبدونها (مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا)
أى بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِنْ) مَا
(يَتَّبِعُونَ) فى عبادتها (إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)
مما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى (وَلَقَدْ
جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم
بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليهم (أَمْ لِلْإِنْسَانِ)
أى لكل انسان منهم (مَا تَمَنَّى) أن الاصنام تشفع لهم
ليس الامر كذلك (فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى) أى الدنيا فلا
يقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ) أى وكثير من
الملائكة (فِي السَّمَاوَاتِ) وما اكرمهم عند الله (لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ) لهم فيها (لِمَنْ يَشَاءُ) من
عباده (وَيَرْضَى) عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى
ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذى
يشفع عنده الا باذنه (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى) حيث قالوا هم بنات الله (وَمَا
لَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) مَا (يَتَّبِعُونَ) فيه
(إِلَّا الظَّنَّ) الذى تخيلوه (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فَأَعْرِضْ عَمَّنْ
تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) أى القرآن (وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)
وهذا قبل الامر بالجهاد (ذَلِكَ) أى طلب الدنيا (مَبْلَغُهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة
(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ
اهْتَدَى) أى عالم بهما فيجازيهما (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِى الْأَرْضِ) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا) من الشرك أو غيره (وَيَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بِالْحُسْنَى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم تغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) أى خلق اباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَنِ اتَّقَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى) عن الايمان أى ارتد لما عير به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلًا) من المال المسمى (وَأَكْدَى) منع الباقى مأخوذ من الكدية أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أَمْ) بل (لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى) تمم ما أمر به نحو وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى انه

لا تحمل نفس ذنب غيرها (وَأَنْ) أى انه (لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا
مَا سَعَىٰ) من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ (وَأَنَّ سَعْيَهُ
سَوْفَ يُرَىٰ) أى يبصر فى الآخرة (ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ)
الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا
وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون
الجمل فى الصحف على الثانى (إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ) المرجع والمصير
بعد الموت فيجازيهم (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ) من شاء أفرحه
(وَأَبْكَىٰ) من شاء أحزنه (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ) فى الدنيا (وَأَحْيَا)
للبعث (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ) الصنفين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ
مِنْ نُطْفَةٍ) منى (إِذَا تُمْنَىٰ) تصب فى الرحم (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ)
بالمد والقصر (الْأُخْرَىٰ) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة
الاولى (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ) الناس بالكفاية بالاموال (وَأَقْنَىٰ)
أعطى المال المتخذ قنية (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ) هو كوكب
خلف الجوزاء كانت تعبد فى الجاهلية (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا
الْأُولَىٰ) وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز
هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وَثَمُودَ) بالصرف اسم
للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فَمَا أَبْقَىٰ)
منهم أحدا (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ) أى قبل عاد وثمود أهلكناهم
(إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ) من عاد وثمود لطول لبث
نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع
عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه (وَالْمُؤْتَفِكَةَ) وهى
قرى قوم لوط (أَهْوَىٰ) أسقطها بعد رفعها الى السماء
مقلوبة الى الارض بأمره جبريل بذلك (فَغَشَّاهَا) من الحجارة
بعد ذلك (مَا غَشَّىٰ) أبهم تهويلا وفى هود فجعلنا عاليها
سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ)

أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الأولى) من جنسهم أى رسول كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها *

سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) أى كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوى من المرة القوة أو دائم (وكذبوا) النبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) فى الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) بأهله فى الجنة أو النار (ولقد جاءهم من الأنباء) أخبار هلاك الامم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حكمة) خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغن) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر أى الامور المنذرة لهم وما للنفى أو

للاستفهام الانكارى وهى على الثانى مفعول مقدم (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ) بضم الكاف وسكونها أى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خَاشِعًا) ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أَبْصَارُهُمْ) حال من فاعل (يَخْرُجُونَ) أى الناس (مِنَ الأَجْدَاثِ) القبور (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مُهْطِعِينَ) أى مسرعين مادين أعناقهم (إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ) منهم (هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ) أى صعب على الكافرين كما فى المدثر يوم عسير على الكافرين (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل قريش (قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا) نوحا (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) أى انتهروه بالسب وغيره (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي) بالفتح أى بأنى (مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) منصب انصبابا شديدا (وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا) تنبع (فَالْتَقَى الْمَاءُ) ماء السماء (عَلَى أَمْرٍ) حال (قَدْ قُدِرَ) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وَحَمَلْنَاهُ) أى نوحا (عَلَى) سفينة (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ) وهو ما يدسر به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا أى محفوظة (جَزَاءً) منصوب بفعل مقدر أى اغرقوا انتصارا (لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بناء للفاعل أى اغرقوا عقابا لهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا) أبقينا هذه الفعلة (آيَةً) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

معتبر ومتعظ بها وأصله مذ تكر أبدلت التاء دالا مهملة
وكذا المعجمة وادغمت فيها (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي
انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن
الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه
تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ)
سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) متعظ به
وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر أي احفظوه واتعظوا به
وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كَذَّبَتْ عَادٌ)
نبيهم هودًا فعذبوا (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أي انذاري
لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله
(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) أي شديدة الصوت
(فِي يَوْمِ نَحْسٍ) شؤم (مُسْتَمِرٍّ) دائم الشؤم أي قوته
وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تَنْزِعُ النَّاسَ) تقلعهم
من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق
رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كَأَنَّهُمْ) وحالهم ما ذكر
(أَعْجَازُ) اصول (نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) منقلع ساقط على الارض
وشبهوا بالنخل لطولهم وذكرهنا وانث في الحاقة نخل
خاوية مراعاة للفواصل (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ)
جمع نذير بمعنى منذور أي بالامور التي أنذرهم بها نبيهم
صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فَقَالُوا أَبَشَرًا) منصوب
على الاشتغال (مِنَّا وَاحِدًا) صفتان لبشرا (نَتَّبِعُهُ) مفسر
للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف
نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أي
لا نتبعه (إِنَّا إِذًا) أي ان اتبعناه (لَفِي ضَلَالٍ) ذهاب عن الصواب

(وَسُعُرٍ) جنون (أَأُلْقِيَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذِّكْرُ) الوحي (عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) أى لم يوح اليه (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ) في قوله انه اوحي اليه ما ذكر (أَشِرٌ) متكبر بطر قال تعالى (سَيَعْلَمُونَ غَدًا) في الآخرة (مَنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فِتْنَةً) محنة (لَهُمْ) لنختبرهم (فَارْتَقِبْهُمْ) يا صالح أى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (وَاصْطَبِرْ) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ المَاءَ قِسْمَةٌ) مقسوم (بَيْنَهُمْ) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كُلُّ شِرْبٍ) نصيب من الماء (مُحْتَضَرٌ) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ) قدار ليقتلها (فَتَعَاطَى) تناول السيف (فَعَقَرَ) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) أى انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أى وقع موقعه وبينه بقوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا) ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إِلَّا آلَ لُوطٍ) وهم ابنتاه معه (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) من الاسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين

لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل ارسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثانى بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نِعْمَةً) مصدر أى انعاما (مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ) أى مثل ذلك الجزاء (نَجْزِى مَنْ شَكَرَ) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ) خوفهم لوط (بَطْشَتَنَا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فَتَمَارَوْا) تجادلوا وكذبوا (بِالنُّذُرِ) بانذاره (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ) أى أن يخلى بينهم وبين القوم الذى أتوه فى صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ) عميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فَذُوقُوا) فقلنا لهم ذوقوا (عَذَابِى وَنُذُرِ) أى انذارى وتخويفى أى ثمرته وفائدته (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً) وقت الصبح من يوم غير معين (عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ) دائم متصل بعذاب الاخرة (فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (النُّذُرُ) الانذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا) أى التسع التى اوتيها موسى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (أَخْذَ عَزِيزٍ) قوى (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شئ (أَكُفَّارُكُمْ) يا قريش (خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أَمْ لَكُمْ) يا كفار قريش (بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِى الزُّبُرِ) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى اى ليس الامر كذلك (أَمْ يَقُولُونَ) أى كفار قريش (نَحْنُ جَمِيعٌ) أى جمع (مُنْتَصِرٌ) على محمد

وَلما قال ابوجهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ) بالعذاب (وَالسَّاعَةُ) أى عذابها (أَدْهَى) اعظم بلية (وَأَمَرُّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ) هلاك بالقتل فى الدنيا (وَسُعُرٍ) نار مسعرة بالتشديد أى مهيجة فى الآخرة (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) أى فى الآخرة ويقال لهم (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) اصابة جهنم لكم (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ) منصوب بفعل يفسره (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) بتقدير حال من كل أى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وَمَا أَمْرُنَا) لشئ نريد وجوده (إِلَّا) امرة (وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ) أشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) استفهام بمعنى الامر أى اذكروا واتعظوا (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ) أى العباد مكتوب (فِي الزُّبُرِ) كتب الحفظة (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) من الذنب او العمل (مُسْتَطَرٌ) مكتتب فى اللوح المحفوظ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَنَهَرٍ) اريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد واسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عِنْدَ مَلِيكٍ) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (مُقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شئ وهو الله

تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقدرة من فضله تعالى

سورة الرحمن مكية أو الا يسأله من فى السموات والارض الآية فمدنى وهى ست أو ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الإنسان) أى الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ماله ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل (أن لا تطغوا) أى لأجل أن لا تجوروا (فى الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والأرض وضعها) أثبتها (للأنام) للخلق الإنس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الأكمام) أوعية طلعها (والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) أيها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أى صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ) أرسل (الْبَحْرَيْنِ) العذب
وَالملح (يَلْتَقِيَانِ) في رأى العين (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) حاجز من
قدرته تعالى (لَا يَبْغِيَانِ) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط
به (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ) بالبناء للمفعول والفاعل
(مِنْهُمَا) من مجموعهما الصادق باحدهما وهو الملح (اللُّؤْلُؤُ
وَالْمَرْجَانُ) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ) السفن (الْمُنْشَآتُ) المحدثات (فِي الْبَحْرِ
كَالْأَعْلَامِ) كالجبال عظما وارتفاعا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا) أى الارض من الحيوان (فَانٍ) هالك وعبر
بمن تغليبا للعقلاء (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) ذاته (ذُو الْجَلَالِ)
العظمة (وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بانعمه عليهم (فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى بنطق
أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق
والمغفرة وغير ذلك (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِي شَأْنٍ) أمر يظهره
على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال
واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ سَنَفْرُغُ لَكُمْ) سنقصد لحسابكم (أَيُّهَ
الثَّقَلَانِ) الانس والجن (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا) تخرجوا (مِنْ أَقْطَارِ)
نواحى (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا) أمر تعجيز (لَا تَنْفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ) هو لهبها
الخالص من الدخان أو معه (وَنُحَاسٌ) أى دخان لا لهب
فيه (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى
المحشر (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ) *

انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فَكَانَتْ وَرْدَةً) أى مثلها محمرة (كَالدِّهَانِ) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم الهول (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) عن ذنبه ويسألون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى فى النار ويقال لهم (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ) يسعون (بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار (آنٍ) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أَفْنَانٍ) أغصان جمع فنن كطلل (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) فى الدنيا أو كل ما يتفكه به (زَوْجَانِ) نوعان رطب ويابس والمر منهما فى الدنيا كالحنظل حلو (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ) حال عامله محذوف أى يتنعمون (عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) ثمرهما (دَانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ) فى الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) العين على ازواجهن المتكئين

من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور
أو من نساء الدنيا المنشآت (إنس قبلهم ولا جان فبأي
آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أي
اللؤلؤ بياضا (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان)
بالطاعة (إلا الإحسان) بالنعيم (فبأي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما) أي الجنتين المذكورتين (جنتان) أيضا
لمن خاف مقام ربه (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان)
سوداوان من شدة خضرتهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان
(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان)
هما منها وقيل من غيرها (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن)
أي الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها
(فبأي آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون
وبياضها (مقصورات) مستورات (في الخيام) من در
مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فبأي آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم) قبل ازواجهن (ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) أي ازواجهن
واعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أي بسط
أو وسائد (وعبقري حسان) جمع عبقرية أي طنافس
(فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام) تقدم ولفظ اسم زائد *

سورة الواقعة مكية الا أفبهذا الحديث الاية وثلة
من الاولين الآية وهي ست اوسبع أوتسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة) قامت
القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها

فى الدنيا (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم
النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا)
حركت حركة شديدة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فتتت (فَكَانَتْ
هَبَاءً) غبارا (مُنْبَثًّا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى
(وَكُنْتُمْ) فى القيامة (أَزْوَاجًا) أصنافا (ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدا خبره (مَا
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وَأَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (وَالسَّابِقُونَ)
الى الخير وهم الانبياء مبتدا (السَّابِقُونَ) تاكيد لتعظيم شأنهم
والخبر (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ)
مبتدا أى جماعة من الامم الماضية (وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم
الماضية وهذه الامة والخبر (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) منسوجة
بقضبان الذهب والجواهر (مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)
حالان من الضمير فى الخبر (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة
(وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) على شكل الاولاد لا يهرمون (بِأَكْوَابٍ)
أقداح لا عرى لها (وَأَبَارِيقَ) لها عرى وخراطيم (وَكَأْسٍ)
اناء شرب الخمر (مِنْ مَعِينٍ) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع
أبدا (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) بفتح الزاى وكسرها
من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع
ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ) لهم للاستمتاع (حُورٌ) نساء
شديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون
كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء

وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ) المصون
(جَزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم
ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا)
فى الجنة (لَغْوًا) فاحشا من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) ما يؤثم
(إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا فانهم
يسمعونه (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ) شجر
النبق (مَخْضُودٍ) لا شوك فيه (وَطَلْحٍ) شجر الموز (مَنْضُودٍ)
بالحمل من أسفله الى أعلاه (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) دائم (وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ) جار دائما (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ) فى زمن
(وَلَا مَمْنُوعَةٍ) بثمن (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) على السرر (إِنَّا
أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) أى الحور العين من غير ولادة (فَجَعَلْنَاهُنَّ
أَبْكَارًا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى
ولا وجع (عُرُبًا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى
المتحببة الى زوجها عشقا له (أَتْرَابًا) جمع ترب أى مستويات
فى السن (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أو جعلناهن
وهم (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ
مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام
(وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) دخان
شديد السواد (لَا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ)
حسن المنظر (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ) فى الدنيا (مُتْرَفِينَ)
منعمين لا يتعبون فى الطاعة (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ)
الذنب (الْعَظِيمِ) أى الشرك (وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) فى الهمزتين
فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف
بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بفتح الواو

للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله
للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف
عليه محل ان واسمها (قل إن الأولين والآخرين لمجموعون
إلى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة (ثم
إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم)
بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون فشاربون
عليه) أي الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب)
بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع
هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا
نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن
خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون)
بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم
ما تمنون) تريقون المني في أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف
بين المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه)
أي المني بشرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد
والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين
(على) عن (أن نبدل) أن نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم)
نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير
(ولقد علمتم النشأة الأولى) وفي قراءة بسكون الشين
(فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في الذال
(أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر
فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم)
أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا

(تَفَكَّهُونَ) حذفت منه احدى التاءين فى الاصل تعجبون
من ذلك وتقولون (اِنَّا لَمُغْرَمُونَ) نفقة زرعنا (بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ) ممنوعون رزقنا (اَفَرَاَيْتُمُ الْمَاۤءَ الَّذِىْ تَشْرَبُوْنَ
ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوْهُ مِنَ الْمُزْنِ) السحاب جمع مزنة (اَمْ نَحْنُ
الْمُنْزِلُوْنَ لَوْ نَشَاۤءُ جَعَلْنٰهُ اُجَاجًا) ملحا لا يمكن شربه (فَلَوْلَا)
فهلا (تَشْكُرُوْنَ اَفَرَاَيْتُمُ النَّارَ الَّتِىْ تُوْرُوْنَ) تخرجون من
الشجر الاخضر (ءَاَنْتُمْ اَنْشَاْتُمْ شَجَرَتَهَاۤ) كالمرخ والعفار
والكلخ (اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُوْنَ نَحْنُ جَعَلْنٰهَا تَذْكِرَةً) لنار جهنم
(وَمَتَاعًا) بلغة (لِّلْمُقْوِيْنَ) للمسافرين من أقوى القوم أى
صاروا بالقوا بالقصر والمد أى القفر وهو مفازة لا نبات
فيها ولا ماء (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائد (رَبِّكَ الْعَظِيْمِ) أى الله
(فَلَاۤ اُقْسِمُ) لا زائدة (بِمَوٰقِعِ النُّجُوْمِ) بمساقطها لغروبها
(وَاِنَّهٗ) أى القسم بها (لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ) أى لو
كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (اِنَّهٗ) أى المتلو
عليكم (لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ فِىْ كِتٰبٍ) مكتوب (مَّكْنُوْنٍ) مصون
وهو المصحف (لَّا يَمَسُّهٗۤ) خبر بمعنى النهى (اِلَّا الْمُطَهَّرُوْنَ)
أى الذين طهروا انفسهم من الاحداث (تَنْزِيْلٌ) منزل
(مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ اَفَبِهٰذَا الْحَدِيْثِ) القرآن (اَنْتُمْ مُّدْهِنُوْنَ)
متهاونون مكذبون (وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ) من المطر أى شكره
(اَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا
(فَلَوْلَاۤ) فهلا (اِذَا بَلَغَتِ) الروح وقت النزع (الْحُلْقُوْمَ)
وهو مجرى الطعام (وَاَنْتُمْ) يا حاضرى الميت (حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُوْنَ)
اليه (وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ مِنْكُمْ) بالعلم (وَلٰكِنْ لَّا تُبْصِرُوْنَ)
من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فَلَوْلَاۤ) فهلا (اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ
مَدِيْنِيْنَ) مجزيين بأن تبعثوا أى غير مبعوثين (تَرْجِعُوْنَهَاۤ)

تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيما زعمتم فلولا الثانية تاكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها أن نفيتم البعث صادقين فى نفيه أى لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ) أى فله استراحة (وَرَيْحَانٌ) رزق حسن (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) وهل الجواب لأما أو لان أو لهما أقوال (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ) أى له السلامة من العذاب (مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) من جهة أنه منهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) من اضافة الموصوف الى صفته (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) تقدم *

* سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي) بالانشاء (وَيُمِيتُ) بعده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ) قبل كل شئ بلا بداية (وَالْآخِرُ) بعد كل شئ بلا نهاية (وَالظَّاهِرُ) بالادلة عليه (وَالْبَاطِنُ) عن ادراك الحواس (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الكرسى استواء يليق به (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ) يدخل (فِي الْأَرْضِ) كالمطر والاموات (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) كالنبات والمعادن (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) كالرحمة والعذاب (وَمَا يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) كالاعمال الصالحة والسيئة (وَهُوَ مَعَكُمْ)

بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض
والى الله ترجع الأمور) الموجودات جميعها (يولج الليل)
يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في
الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور)
بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان
(بالله ورسوله وأنفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين
فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في
غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا)
اشارة الى عثمان رضي الله عنه (لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون)
خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء
وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أي أخذه الله في
عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
(إن كنتم مؤمنين) أي مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو
الذي ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم
من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وإن الله بكم)
في اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم وما لكم)
بعد ايمانكم (ألا) فيه ادغام نون أن في لام لا (تنفقوا في سبيل
الله ولله ميراث السموات والأرض) بما فيهما فيصل اليه
أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون
(لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل
أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا) من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى)
الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذي
يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن

ينفقه لله (فَيُضَاعِفَهُ) وَفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ) من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وَلَهُ) مع المضاعفة (أَجْرٌ كَرِيمٌ) مقترن به رضى واقبال اذكر (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أى دخولها (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ القبس والاضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الاعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة المنافقين (مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) على الطاعة (قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) بالنفاق (وَتَرَبَّصْتُمْ) بالمؤمنين الدوائر (وَارْتَبْتُمْ) شككتم فى دين الاسلام (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ) الاطماع (حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) الموت (وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) الشيطان (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ) بالياء والتاء (مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ) أولى بكم (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (أَلَمْ يَأْنِ) يحن (لِلَّذِينَ آمَنُوا) نزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ) بالتشديد والتخفيف (مِنَ الْحَقِّ) القرآن (وَلَا يَكُونُوا) معطوف على تخشع (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ) هم اليهود والنصارى (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) لم تلن لذكر الله (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا) خطاب للمؤمنين

المذكورين (أنّ اللهَ يُحيِي الأرضَ بعدَ موتِها) بالنبات فكذلك
يفعل بقلوبكم بردّها الى الخشوع (قد بيّنّا لكم الآيات) الدالة
على قدرتنا بهذا وغيره (لعلّكم تعقلون إنّ المصّدّقين) من
التصدق ادغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (والمصّدّقات)
اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق
الايمان (وأقرضوا اللهَ قرضاً حسناً) راجع الى الذكور والاناث
بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لانه فيها حل محل
الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يُضاعَف)
وفى قراءة يضعّف بالتشديد أى قرضهم (لهم ولهم أجرٌ
كريمٌ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون) المبالغون
فى التصديق (والشهداءُ عندَ ربّهم) على المكذبين من
الامم (لهم أجرُهم ونورُهم والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا)
الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحابُ الجحيم) النار (اعلموا
أنّما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ) تزيين (وتفاخرٌ
بينكم وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ) أى الاشتغال فيها وأما
الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة (كمثلِ) أى هى فى
اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيثٍ) مطر (أعجبَ الكفّارَ)
الزرّاع (نباتُه) الناشئ عنه (ثمّ يهيجُ) ييبس (فتراه مصفرّاً
ثمّ يكونُ حطاماً) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرةِ عذابٌ
شديدٌ) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرةٌ من اللهِ ورضوانٌ)
لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياةُ الدنيا) فى التمتع فيها
(إلّا متاعُ الغرور سابقوا إلى مغفرةٍ من ربّكم وجنّةٍ
عرضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ) لو وصلت احداهما بالاخرى
والعرض السعة (أُعدّت للذين آمنوا باللهِ ورسلِه ذلك
فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ) ما أصاب

مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ) بالجدب (وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ) كالمرض
وفقد الولد (إِلَّا فِي كِتَابٍ) يعني اللوح المحفوظ (مِّن قَبْلِ أَن
نَّبْرَأَهَا) نخلقها ويقال في النعمة كذلك (إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ لِّكَيْلَا) كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى بذلك
لئلا (تَأْسَوْا) تحزنوا (عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا) فرح بطر
بل فرح شكر على النعمة (بِمَا آتَاكُمْ) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم
منه (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ) متكبر بما أوتي (فَخُورٍ) به على
الناس (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ)
به لهم وعيد شديد (وَمَن يَتَوَلَّ) عما يجب عليه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ)
ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الْغَنِيُّ) عن غيره (الْحَمِيدُ)
لأوليائه (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا) الملائكة الى الانبياء (بِالْبَيِّنَاتِ)
بالحجج القواطع (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (وَالْمِيزَانَ)
العدل (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ) أخرجناه
من المعادن (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقاتل به (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (مَن
يَنصُرُهُ) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد
وغيره (وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) حال من هاء ينصره أي غائبا
عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ)
وَالْكِتَابَ) يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور
والفرقان فانها في ذرية ابراهيم (فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع

(ابْتَدَعُوهَا)

(ابْتَدَعُوهَا) من قبل أنفسهم (مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ) ما أمرناهم
بها (إِلَّا) لكن فعلوها (ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ) مرضاة (اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا
حَقَّ رِعَايَتِهَا) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا
فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا
(فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) به (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بعيسى (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ)
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ) نصيبين
(مِنْ رَحْمَتِهِ) لايمانكم بالنبيين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
بِهِ) على الصراط (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ)
أى أعلمكم بذلك ليعلم (أَهْلُ الْكِتَابِ) التوراة الذين
لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أَنْ) مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان والمعنى أنهم (لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ
فَضْلِ اللَّهِ) خلاف ما فى زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه
(وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ) يعطيه (مَنْ يَشَاءُ) فآتى
المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

* سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ)
تراجعك أيها النبى (فِي زَوْجِهَا) المظاهر منها كان قال لها
أنت على كظهر امى وقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود
عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهى خولة
بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ)
وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا
أو اليها جاعوا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) تراجعكما (إِنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ) عالم (الَّذِينَ يُظَهِّرُونَ) أصله يتظهرون

ادغمت التاء فى الظاء وفى قراءة بألف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفى اخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (مِنكُم
مِنْ نِسَائِهِم مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم إِنْ أُمَّهَاتُهُم إِلَّا اللَّائِى) بهمزة
وياء وبلا ياء (وَلَدْنَهُم وَإِنَّهُم) بالظهار (لَيَقُولُونَ مُنكَرًا
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) للمظاهر
بالكفارة (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِم ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا) أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى
هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ) أى اعتاقها عليه (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا) بالوطء
(ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ)
رقبة (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا
فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) أى الصيام (فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا)
عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين
مد من غالب قوت البلد (ذَلِكَ) أى التخفيف فى الكفارة
(لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ) أى الاحكام المذكورة (حُدُودُ
اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ) بها (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ)
يخالفون (اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا) اذلوا (كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ) فى مخالفتهم رسلهم (وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ)
دالة على صدق الرسول (وَلِلْكَافِرِينَ) بالآيات (عَذَابٌ
مُهِينٌ) ذو اهانة (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تعلم
(أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) بعلمه (وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ
يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ)

تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) هم
اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من
تناجيهم أى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا
فى قلوبهم الريبة (وإذا جاؤك حيوك) أيها النبى (بما لم
يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أى الموت (ويقولون
فى أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية
وانه ليس بنبى إن كان نبيا (حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير) هى (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا
تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون إنما النجوى) بالاثم
ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس)
هو (بضارهم شيئا إلا بإذن الله) أى ارادته (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا
(فى المجلس) مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس
من جاءكم وفى قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة
(وإذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات
(فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا
منكم) بالطاعة فى ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات)
فى الجنة (والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول) أردتم مناجاته (فقدموا بين يدى نجواكم) قبلها
(صدقة ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا)
ما تتصدقون به (فإن الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعنى
فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم)
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف

بين المسهلة والاخرى وتركه أى أخفتم من (أن تقدموا
بين يدى نجواكم صدقات) للفقراء (فاذ لم تفعلوا) الصدقة
(وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى دوموا على ذلك (والله
خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (إلى الذين تولوا) هم المنافقون
(قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) أى المنافقون
(منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون
(ويحلفون على الكذب) أى قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون)
أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء
ما كانوا يعملون) من المعاصى (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا
على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله)
أى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين)
ذو اهانة (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من
عذابه (شيئا) من الاغناء (وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم
مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء) من نفع
حلفهم فى الآخرة كالدنيا (ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ)
استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله
أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون إن الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله
أولئك فى الأذلين) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ
أو قضى (لأغلبن أنا ورسلى) بالحجة أو السيف (إن الله
قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا)
أى المحادون (آباءهم) أى المؤمنين (أو أبناءهم أو إخوانهم

أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) بَل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمانِ كما وقع لجماعة مِن الصحابة رَضِيَ الله عنهم (أُولَئِكَ الذِينَ لا يوادونهم (كَتَبَ) أثبت (فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ) بنور (مِنْهُ) تعالى (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ) الفائزون *

* سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) أي نزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر (وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) في ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ) هم بنوا النضير من اليهود (مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم بالمدينة (لِأَوَّلِ الحَشْرِ) هو حشرهم الى الشام وآخره ان جلاهم عمر في خلافته الى خيبر (مَا ظَنَنْتُمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ) خبر ان (حُصُونُهُمْ) فاعله به تم الخبر (مِنَ اللهِ) من عذابه (فَأَتَاهُمُ اللهُ) أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وَقَذَفَ) ألقى (فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب ابن الاشرف (يُخْرِبُونَ) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بُيُوتَهُمْ) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللهُ) قضى (عَلَيْهِمُ الجَلَاءَ) الخروج من الوطن (لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود (وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا)

خالفوا (اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ)
له (مَا قَطَعْتُمْ) يامسلمين (مِنْ لِينَةٍ) نخلة (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا
قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ) أى خيركم فى ذلك (وَلِيُخْزِيَ)
بالاذن فى القطع (الْفَاسِقِينَ) اليهود فى اعتراضهم بأن
قطع الشجر المثمر فساد (وَمَا أَفَاءَ) رد (اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ
فَمَا أَوْجَفْتُمْ) أسرعتم يا مسلمين (عَلَيْهِ مِنْ) زائدة (خَيْلٍ
وَلَا رِكَابٍ) ابل أى لم تقاسوا فيه مشقة (وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ
رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا حق لكم فيه
ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية
الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل
منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه
ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم
(مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) كالصفراء ووادى
القرى وينبع (فَلِلَّهِ) يأمر فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي)
صاحب (الْقُرْبَى) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب
(وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم
فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ)
المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه
وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من
الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كَيْ لَا) كى بمعنى اللام وأن
مقدرة بعدها (يَكُونَ) الفيء علة لقسمه كذلك (دُولَةً) متداولا
(بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ) أعطاكم (الرَّسُولُ) من
الفيء وغيره (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ
اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ) متعلق بمحذوف أى اعجبوا
(الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

فَضْلًا

فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ) فى ايمانهم (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ) أى
المدينة (وَالْإِيمَانَ) اى الفوه وهم الانصار (مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً)
حسدا (مِمَّا أُوتُوا) أى آتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين
من أموال بنى النضير المختصة به (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) حاجة الى ما يؤثرون به (وَمَنْ يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِ) حرصها على المال (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَالَّذِينَ
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة
(يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا) حقدا (لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَؤُفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ
لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وهم بنوا النضير
واخوانهم فى الكفر (لَئِنْ) لام قسم فى الاربعة (أُخْرِجْتُمْ)
من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ) فى خذلانكم
(أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ) حذفت منه اللام الموطئة
(لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ
مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ) أى
جاءوا لنصرهم (لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ) واستغنى بجواب القسم
المقدر عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ)
أى اليهود (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) خوفا (فِى صُدُورِهِمْ)
أى المنافقين (مِنَ اللهِ) لتأخير عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) أى اليهود (جَمِيعًا) مجتمعين
(إِلَّا فِى قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) سور وفى قراءة
جُدُرٍ (بَأْسُهُمْ) حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا)

مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) متفرقة خلاف الحسبان
(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) مثلهم فى ترك الايمان
(كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) بزمن قريب وهم أهل بدر
من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته فى الدنيا من
القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة مثلهم
أيضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ
إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياء (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا) أى الغاوى
والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة (وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) تركوا
طاعته (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) أن يقدموا لها خيرا (أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى
جَبَلٍ) وجعل فيه تمييز كالانسان (لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا)
متشققا (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ) المذكورة (نَضْرِبُهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فيؤمنون (هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السر والعلانية
(هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)
الطاهر عما لا يليق به (السَّلَامُ) ذو السلامة من النقائص
(الْمُؤْمِنُ) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (الْمُهَيْمِنُ)
من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ أى الشهيد على
عباده بأعمالهم (الْعَزِيزُ) القوى (الْجَبَّارُ) جبر على ما أراد
(الْمُتَكَبِّرُ) عما لا يليق به (سُبْحَانَ اللَّهِ) نزه نفسه

(عما يشركون)

(عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ) المنشئ من
العدم (الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) التسعة والتسعون
الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم اولها

* سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ) أى كفار مكة (أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ) توصلون
(إِلَيْهِمْ) قصد النبى صلى الله عليه وسلم غزوهم الذى أسره
اليكم وورى بحنين (بِالْمَوَدَّةِ) بينكم وبينهم كتب حاطب
ابن أبى بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد
والاهل المشركين فاسترده النبى صلى الله عليه وسلم ممن
أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب
فيه (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) أى دين الاسلام والقرآن
(يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم
(أَنْ تُؤْمِنُوا) أى لاجل أن آمنتم (بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي) وجواب
الشرط دل عليه ما قبله أى فلا تتخذوهم أولياء (تُسِرُّونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ) أى اسرار خبر النبى اليهم (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)
أخطأ طريق الهدى والسواء فى الاصل الوسط (إِنْ يَثْقَفُوكُمْ)
يظفروا بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)
بالقتل والضرب (وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) بالسب والشتم
(وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم
(وَلَا أَوْلَادُكُمْ) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر
من العذاب فى الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ) بالبناء

للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون في الجنة وهم
في جملة الكفار في النار (وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ
لَكُمْ إِسْوَةٌ) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ) أي به قولا وفعلا (وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين
(إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ) جمع بريء، كظريف (مِنْكُمْ
وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ) أنكرناكم (وَبَدَا
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية واوا (حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) مستثنى من اسوة أي
فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله
(وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ) أي من عذابه وثوابه (مِنْ شَيْءٍ) كنى
به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى
من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه
قل فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل أن يتبين
له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ
أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) من مقول الخليل ومن معه اي قالوا
(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) اي لا تظهرهم علينا
فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أي تذهب عقولهم بنا
(وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكك وصنعك
(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا امة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يَرْجُو
اللّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب
(وَمَنْ يَتَوَلَّ) بأن يوالي الكفار (فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن
خلقه (الْحَمِيدُ) لاهل طاعته (عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ) من كفار مكة طاعة لله تعالى

(سورة)

(مَوَدَّةً) بأن يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء (وَاللّٰهُ
قَدِيْرٌ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ)
لهم ما سلف (رَحِيْمٌ) بهم (لَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ)
من الكفار (فِي الدِّيْنِ وَلَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبَرُّوْهُمْ)
بدل اشتمال من الذين (وَتُقْسِطُوْا) تقضوا (اِلَيْهِمْ) بالقسط
اى بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ)
العادلين (اِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ قَاتَلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَاَخْرَجُوْكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوْا) عاونوا (عَلٰى اِخْرَاجِكُمْ اَنْ تَوَلَّوْهُمْ)
بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم اولياء (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَاُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا جَاءَكُمُ
الْمُؤْمِنَاتُ) بألسنتهن (مُهَاجِرَاتٍ) من الكفار بعد الصلح
معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد
(فَامْتَحِنُوْهُنَّ) بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام
لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين
كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ
فَاِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ) ظننتموهن بالحلف (مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ)
تردوهن (اِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّوْنَ لَهُنَّ
وَاٰتُوْهُمْ) أى اعطوا الكفار ازواجهن (مَا اَنْفَقُوْا) *
عليهن من المهور (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اَنْ تَنْكِحُوْهُنَّ) بشرطه
(اِذَا اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ) مهورهن (وَلَا تُمْسِكُوْا) *
بالتشديد والتخفيف (بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) زوجاتكم لقطع
اسلامكم لها بشرطه او اللاحقات بالمشركين مرتدات
لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (وَاسْاَلُوْا) اطلبوا (مَا
اَنْفَقْتُمْ) عليهن من المهور فى صورة الارتداد ممن تزوجهن
من الكفار (وَلْيَسْاَلُوْا مَا اَنْفَقُوْا) على المهاجرات كما تقدم

أنهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم) أى واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إلى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما امروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك فى) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) أى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أى المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار *

* سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض)

أى نزهه

أى نزهه فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ) فى طلب الجهاد (مَا لَا تَفْعَلُونَ) اذا نهزمتم باحد (كَبُرَ) عظم (مَقْتًا) تمييز (عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا) فاعل كبر (مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ) ينصر ويكرم (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا) حال أى صافين (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ملزق بعضه الى بعض ثابت (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي) قالوا انه آدر أى منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وَقَدْ) للتحقيق (تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ) الجملة حال والرسول محترم (فَلَمَّا زَاغُوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره فى الازل (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الكافرين فى علمه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلى (مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) جاء احمد الكفار (بِالْبَيِّنَاتِ) الآيات والعلامات (قَالُوا هَذَا) أى المجئ به (سِحْرٌ) وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مُبِينٌ) بين (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ) أشد ظلما (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نُورَ اللهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاهِهِمْ) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (وَاللهُ مُتِمُّ) مظهر (نُورِهِ) وفى قراءة بالاضافة (وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الاديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه (يَغْفِرْ) جواب شرط مقدر اى ان تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ) يؤتكم نعمة (أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) لدينه وفى قرآءة بالاضافة (كَمَا قَالَ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أى من الانصار الذين يكونون معى متوجها الى نصرة الله (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فَأَيَّدْنَا) قوينا (الَّذِينَ آمَنُوا) من الطائفتين (عَلَى عَدُوِّهِمْ) الطائفة الكافرة (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) غالبين *

* سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ) ينزهه فاللام زائدة

(مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ) فى ذكر ما تغليب للاكثر
(الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ) المنزه عما لا يليق به (الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) فى
ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْاُمِّيِّينَ) العرب والامى
من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رَسُولًا مِنْهُمْ) هو محمد صلى الله
عليه وسلم (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم
من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه
من الاحكام (وَاِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اى وانهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ)
بين (وَآخَرِينَ) عطف على الاميين اى الموجودين (مِنْهُمْ)
والآتين منهم بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) فى السابقة والفضل
(وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فى ملكه وصنعه وهم التابعون
والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث
فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم
وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل
قرن خير ممن يليه (ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) النبى
ومن ذكر معه (وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا
التَّوْرَاةَ) كلفوا العمل بها (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) لم يعملوا بما
فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كَمَثَلِ الْحِمَارِ
يَحْمِلُ اَسْفَارًا) اى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ) المصدقة للنبى محمد صلى الله عليه
وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل
(وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا اَيُّهَا
الَّذِينَ هَادُوا اِنْ زَعَمْتُمْ اَنَّكُمْ اَوْلِيَاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان
على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انكم

أولياء لله والولى يؤثر الاخرة ومبدؤها الموت فتمنوه
(ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبى
المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل
إن الموت الذى تفرون منه فإنه) الفاء زائدة (ملاقيكم
ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية
(فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا
إذا نودى للصلاة من) بمعنى فى (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا
(إلى ذكر الله) أى الصلاة (وذروا البيع) أى اتركوا عقده
(ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه (فإذا
قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض) أمر اباحة (وابتغوا)
اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكراً (كثيراً
لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة
فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل (وإذا رأوا
تجارة أو لهواً انفضوا إليها) أى التجارة لانها مطلوبهم
دون اللهو (وتركوك) فى الخطبة (قائماً قل ما عند الله) من
الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله
خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

* سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا)
بألسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم (نشهد إنك لرسول الله
والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد) يعلم (إن المنافقين
لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم
جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن
سبيل الله) أى عن الجهاد فيهم (إنهم ساء ما كانوا يعملون) *

ذَلِكَ) أى سوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فَطُبِعَ) ختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الايمان (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم فى ترك التفهم (خُشُبٌ) بسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) ممالة الى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة (عَلَيْهِمْ) لما فى قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) فانهم يفشون سرك للكفار (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) معتذرين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا) بالتشديد والتخفيف عطفوا (رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن ذلك (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ) لاصحابهم من الانصار (لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) من المهاجرين (حَتَّى يَنْفَضُّوا) يتفرقوا عنه (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا) أى من غزوة بنى المصطلق (إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ) عنوا به أنفسهم (مِنْهَا الْأَذَلَّ) عنوا به المؤمنين (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) الغلبة (وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ) تشغلكم (أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) الصلوات الخمس (وَمَنْ يَفْعَلْ

ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) فى الزكاة (مما
رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا)
بمعنى هلا أولا زائدة ولو للتمنى (أخرتنى إلى أجل قريب)
فأصدق) بادغام التاء فى الأصل فى الصاد أتصدق بالزكاة
(وأكن من الصالحين) بأن أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما
ما قصر أحد فى الزكاة والحج الا سأل الرجعة عند الموت (ولن
يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

* سورة التغابن مكية أو مدنية ثمانى عشرة آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى
الأرض) أى ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا
للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذى
خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) فى أصل الخلقة ثم
يميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق
السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم)
اذ جعل شكل الآدمى أحسن الاشكال (واليه المصير يعلم
ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات
(ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل
فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم) فى الاخرة
(عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أى عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن
(كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان
(فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا)
عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن خلقه
(حميد) محمود فى أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها
محذوف أى انهم (لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن

بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور
القرآن (الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم
يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن)
يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة
لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته
ويدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير) هي (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله)
بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه
(يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ
المبين) البين (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم) أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد
والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك (وإن تعفوا
عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم
عليهم (وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم
وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن امور الآخرة (والله عنده أجر
عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا
الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا)
ما امرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأنفقوا) في الطاعة
(خيرا لأنفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون (إن تقرضوا
الله قرضا حسنا) بأن تتصدقوا عن طيب قلب (يضاعفه

لَكُمْ) وَفِى قِرَاءَة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشراً الى سبعمائة واكثر (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) مَا يشاء (وَاللَّهُ شَكُورٌ) مجازٍ على الطاعة (حَلِيمٌ) فى العقاب على المعصية (عَالِمُ الْغَيْبِ) السر (وَالشَّهَادَةِ) العلانية (الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه *

* سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) المراد امته بقرينة ما بعده أو قل لهم (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) أردتم الطلاق (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) لاولها بأن يكون الطلاق فى طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أطيعوه فى أمره ونهيه (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) منها حتى تنقضى عدتهن (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة زنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وَتِلْكَ) المذكورات (حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ) الطلاق (أَمْرًا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) قاربن انقضاء عدتهن (فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) على المراجعة أو الفراق (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) لا للمشهود عليه أو له (ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) من كرب الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يخطر بباله (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) فى اموره (فَهُوَ حَسْبُهُ) كافيه (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) مراده وفى قراءة بالاضافة (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ

كرخاء وشدة (قدرًا) ميقاتا (وَاللّائِى) بهمزة وياء وبلا ياء
فى الموضعين (يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ) بمعنى الحيض (مِنْ نِسَائِكُمْ
إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فى عدتهن (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللّائِى
لَمْ يَحِضْنَ) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان فى غير
المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن فى آية البقرة يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وَأُولاتُ الأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ) انقضاء
عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أَنْ يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) فى الدنيا والاخرة
(ذلِكَ) المذكور فى العدة (أَمْرُ اللهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ
يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) اى
المطلقات (مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) اى بعض مساكنكم (مِنْ وُجْدِكُمْ)
اى سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير
مضاف اى امكنة سعتكم لا ما دونها (وَلا تُضارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا
عَلَيْهِنَّ) المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم
(وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ
أَرْضَعْنَ لَكُمْ) اولادكم منهن (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) على الارضاع
(وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ) وبينهن (بِمَعْرُوفٍ) بجميل فى حق الاولاد
بالتوافق على اجر معلوم على الارضاع (وَإِنْ تَعاسَرْتُمْ) تضايقتم
فى الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فَسَتُرْضِعُ
لَهُ) للاب (أُخْرى) ولا تكره الام على ارضاعه (لِيُنْفِقْ) على
المطلقات والمرضعات (ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ) ضيق
(عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ) اعطاه (اللهُ) على قدره (لا يُكَلِّفُ
اللهُ نَفْسًا إِلّا ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) وقد جعله
بالفتوح (وَكَأَيِّنْ) هى كاف الجر دخلت على اى بمعنى كم
(مِنْ قَرْيَةٍ) اى وكثير من القرى (عَتَتْ) عصت يعنى اهلها

(عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا) فى الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها فظيعًا وهو عذاب النار (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) عقوبته (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خسارا وهلاكا (أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرير الوعيد توكيد (فَاتَّقُوا اللّٰهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا) نعت للمنادى او بيان له (قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن (رَسُولًا) اى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر اى أرسل (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بعد مجئ الذكر والرسول (مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر الذى كانوا عليه (إِلَى النُّورِ) الايمان الذى قام بهم بعد الكفر (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللّٰهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعنى سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ) الوحى (بَيْنَهُنَّ) بين السموات والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة (لِتَعْلَمُوا) متعلق بمحذوف أى اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) *

* سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تَبْتَغِي) بتحريمها (مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) أى رضاهن (وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قَدْ

فرض

فَرَضَ اللّٰهُ) شرع (لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه مغفور له (وَاللّٰهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

وَ) اذكر (إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هي حفصة (حَدِيثًا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك (وَأَظْهَرَهُ اللّٰهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على المنبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) تكرما منه (فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ)

أي الله (إِنْ تَتُوبَا) أي حفصة وعائشة (إِلَى اللّٰهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) مالت الى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وَإِنْ تَظَاهَرَا) بادغام التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عَلَيْهِ) أي النبي فيما يكرهه (فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ) فصل (مَوْلَاهُ) ناصره (وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ) بعد نصر الله والمذكورين (ظَهِيرٌ) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ) أي طلق النبي أزواجه (أَنْ يُبْدِلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسْلِمَاتٍ) مقرات بالاسلام (مُؤْمِنَاتٍ) مخلصات (قَانِتَاتٍ) مطيعات (تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) صائمات أو مهاجرات (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالحمل على

طاعة الله (نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كأصنامهم منها يعنى أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غِلَاظٌ) من غلظ القلب (شِدَادٌ) فى البطش (لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ) بدل من الجلالة أى لا يعصون أمر الله (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) تاكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لانه لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عَسَى رَبُّكُمْ) ترجية تقع (أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ) بادخال النار (النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ) مستأنف (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (وَاغْفِرْ لَنَا) ربنا (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) فى الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فَلَمْ يُغْنِيَا) أى نوح ولوط (عَنْهُمَا مِنَ اللهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما (ادْخُلَا النَّارَ

(مَعَ الدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا انفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (إِذْ قَالَتْ) فى حال التعذيب (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ) وتعذيبه (وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تاكل وتشرب (وَمَرْيَمَ) عطف على امرأة فرعون (ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) حفظته (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) شرائعه (وَكُتُبِهِ) المنزلة (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) من القوم المطيعين *

* سورة الملك مكية ثلاثون آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ) تنزه عن صفات المحدثين (الَّذِي بِيَدِهِ) فى تصرفه (الْمُلْكُ) السلطان والقدرة (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ) فى الدنيا (وَالْحَيَاةَ) فى الآخرة أوهما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الاحساس والموت ضدها أوعدمها قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم فى الحياة (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أطوع لله (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى انتقامه ممن عصاه (الْغَفُورُ) لمن تاب اليه (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ) لهن ولا لغيرهن (مِنْ تَفَاوُتٍ) تباين وعدم تناسب

(فَارْجِعِ الْبَصَرَ) أعده في السماء (هَلْ تَرَى) فيها (مِنْ فُطُورٍ) صدوع وشقوق (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) كرة بعد كرة (يَنْقَلِبْ) يرجع (إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ) منقطع عن رؤية خلل (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) القربى الى الارض (بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا) مراجم (لِلشَّيَاطِينِ) اذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) النار الموقدة (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وَهِيَ تَفُورُ) تغلى (تَكَادُ تَمَيَّزُ) وقرئ تتميز على الاصل تتقطع (مِنَ الْغَيْظِ) غضبا على الكفار (كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ) جماعة منهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا) سؤال توبيخ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) رسول ينذركم عذاب الله (قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ) أى سماع تفهم (أَوْ نَعْقِلُ) أى عقل تفكر (مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بِذَنْبِهِمْ) وهو تكذيب النذر (فَسُحْقًا) بسكون الحاء وضمها (لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) فبعدا لهم عن رحمة الله (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) يخافونه (بِالْغَيْبِ) فى غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) أى الجنة (وَأَسِرُّوا) أيها الناس (قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ) تعالى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

بما فيها فيكون بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تسرون أى أينتفى علمه بذلك (وَهُوَ اللَّطِيفُ) في علمه (الْخَبِيرُ) فيه لا (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا) سهلة للمشى فيها (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) جوانبها (وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) المخلوق لاجلكم (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) من القبور للجزاء (أَأَمِنتُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها ألفا (مَنْ فِي السَّمَاءِ) سلطانه وقدرته (أَنْ يَخْسِفَ) بدل من من (بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ) بدل من من (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) ريحا ترميكم بالحصباء (فَسَتَعْلَمُونَ) عند معاينة العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) انذارى بالعذاب أى انه حق (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم أى انه حق (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) فى الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أى وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع فى حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (الَّذِي) بدل من هذا (هُوَ جُنْدٌ) أعوان (لَكُمْ) صلة الذى (يَنْصُرُكُمْ) صفة جند (مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ) أى غيره يدفع عنكم عذابه أى لا ناصر لكم (إِنِ) ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أى المطر عنكم وجواب

الشرط محذوف دل عليه ما قبله أى فمن يرزقكم أى لا رازق لكم غيره (بَلْ لَجُّوا) تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا) واقعا (عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) معتدلا (عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى أى أهدى والمثل فى المؤمن والكافر أى أيهما على هدى (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) للحساب (وَيَقُولُونَ) للمؤمنين (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) وعد الحشر (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ) بمجيئه (عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أى العذاب بعد الحشر (زُلْفَةً) قريبا (سِيئَتْ) اسودت (وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ) أى قال الخزنة لهم (هَذَا) أى العذاب (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ) بانذاره (تَدَّعُونَ) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أَوْ رَحِمَنَا) فلم يعذبنا (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) أى لا مجير لهم منه (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أنحن أم أنتم أم هم (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) غائرا فى الارض (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) جارية تناله الايدى والدلاء كمائكم أى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارى عقب معين الله رب العالمين

كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته *

* سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده (والقلم) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ (وما يسطرون) أى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وإن لك لأجرا غير ممنون) مقطوع (وإنك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون اى أبك أم بهم (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب اى مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قريش وهو الوليد ابن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب ما ألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أى لان وهو متعلق بما دل عليه (إذا تتلى عليه

آيَاتُنَا) القرآن (قَالَ) هي (أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) أي كذب بها
لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين
(سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش
فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ) امتحنا أهل مكة
بالقحط والجوع (كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ) البستان (إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرِمُنَّهَا) يقطعون ثمرتها (مُصْبِحِينَ) وقت الصباح كيلا
يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق
به عليهم منها (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) في يمينهم بمشيئة الله تعالى
والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ
مِنْ رَبِّكَ) نار أحرقتها ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)
كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ
اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية
أي بأن (إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ) مريدين القطع وجواب الشرط
دل عليه ما قبله (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) يتشاورون
(أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ) تفسير لما قبله أو
أن مصدرية أي بأن (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ) منع للفقراء (قَادِرِينَ)
عليه في ظنهم (فَلَمَّا رَأَوْهَا) سوداء محترقة (قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ)
عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)
ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) خيرهم (أَلَمْ أَقُلْ
لَكُمْ لَوْلَا) هلا (تُسَبِّحُونَ) الله تائبين (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بمنع الفقراء حقهم (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا
كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا) بالتشديد والتخفيف
(خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ) ليقبل توبتنا ويرد علينا
خيرا من جنتنا روى أنهم ابدلوا خيرا منها (كَذَلِكَ) أي مثل

(الْعَذَابُ) لهؤلاء العذاب لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى أفضل منكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) أى تابعين لهم فى العطاء (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَمْ) أى بل أ (لَكُمْ كِتَابٌ) منزل (فِيهِ تَدْرُسُونَ) أى تقرؤن (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ) تختارون (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ) عهود (عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) واثقة (إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) متعلق معنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم أى أقسمنا لكم وجوابه (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) به لانفسكم (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ) الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون فى الاخرة أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ) كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ) موافقون لهم فى هذا المقول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) الكافلين لهم به (إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) امتحانا لايمانهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَاشِعَةً) حال من ضمير يدعون أى ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) فى الدنيا (إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فَذَرْنِي) دعنى (وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) شديد لا يطاق (أَمْ) بل أ (تَسْأَلُهُمْ) على تبليغ الرسالة (أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) مما يعطونكه (مُثْقَلُونَ) فلا يؤمنون

لذلك (أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ) أى اللوح الذى فيه الغيب (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) منه ما يقولون (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) فيهم بما يشاء (وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غما فى بطن الحوت (لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ) أدركه (نِعْمَةٌ) رحمة (مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ) من بطن الحوت (بِالْعَرَاءِ) بالارض الفضاء (وَهُوَ مَذْمُومٌ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ) بالنبوة (فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) الانبياء (وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء وفتحها (بِأَبْصَارِهِمْ) أى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) القرآن (وَيَقُولُونَ) حسدا (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بسبب القرآن الذى جاء به (وَمَا هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِّلْعَالَمِينَ) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون *

* سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ) القيامة التى يحق فيها ما انكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (مَا الْحَاقَّةُ) تعظيم لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحَاقَّةُ) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ) شديدة الصوت (عَاتِيَةٍ) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سَخَّرَهَا) أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حُسُومًا)

متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الدآء
كرة بعد اخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين
هالكين (كأنهم أعجاز) اصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة
(فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة او التاء للمبالغة
أى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفى قراءة بفتح
القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات)
أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات
الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أى لوطا وغيره (فأخذهم
أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (إنا لما طغى الماء)
علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم)
يعنى آباءكم إذ أنتم فى أصلابهم (فى الجارية) السفينة التى
عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون
(لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك
الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن
واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة)
للفصل بين الخلائق وهى الثانية (وحملت) رفعت (الأرض
والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة)
قامت القيامة (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية) ضعيفة
(والملك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل
عرش ربك فوقهم) أى الملائكة المذكورين (يومئذ
ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون)
للحساب (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر
(فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما
سر به (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا
(انى ظننت) تيقنت (أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة

رَاضِيَةٍ) مَرضية (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا) ثمارها (دَانِيَةٌ) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أى متهنئين (بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) الماضية فى الدنيا (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا) أى الموتة فى الدنيا (كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) القاطعة لحياتى بأن لا أبعث (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ) قوتى وحجتى وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خُذُوهُ) خطاب لخزنة جهنم (فَغُلُّوهُ) اجمعوا يديه الى عنقه فى الغل (ثُمَّ الْجَحِيمَ) النار المحرقة (صَلُّوهُ) أدخلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) بذراع الملك (فَاسْلُكُوهُ) أى أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ) قريب ينتفع به (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) صديد أهل النار أو شجر فيها (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) الكافرون (فَلَا) زائدة (أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) من المخلوقات (وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) منها أى بكل مخلوق (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أى قاله رسالة عن الله تعالى (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء فى الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى انهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيأ بل هو (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أى النبى (عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ)

بأن قال عنا ما لم نقله (لَأَخَذْنَا) لنلنا (مِنْهُ) عقابا (بِالْيَمِينِ) بالقوة والقدرة (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفى ومنكم حال من أحد (عَنْهُ حَاجِزِينَ) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ) أيها الناس (مُكَذِّبِينَ) بالقرآن ومصدقين (وَإِنَّهُ) أى القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) اى القرآن (لَحَقُّ الْيَقِينِ) أى اليقين الحق (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سبحانه

* سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ) دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (مِنَ اللَّهِ) متصل بواقع (ذِي الْمَعَارِجِ) مصاعد الملائكة وهى السموات (تَعْرُجُ) بالتاء والياء (الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ) جبريل (إِلَيْهِ) الى مهبط أمره من السماء (فِي يَوْمٍ) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (فَاصْبِرْ) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صَبْرًا جَمِيلًا) أى لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) أى العذاب (بَعِيدًا) غير واقع (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) واقعا لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أى يقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف فى الخفة والطيران

بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يُبَصَّرُونَهُمْ) أى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) يتمنى الكافر (لَوْ) بمعنى أن (يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته لفصله منها (الَّتِي تُؤْوِيهِ) تضمه (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كَلَّا) رد لما يوده (إِنَّهَا) أى النار (لَظَى) اسم لجهنم لانها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) عن الايمان بأن تقول الى الى (وَجَمَعَ) المال (فَأَوْعَى) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) حال مقدرة وتفسيره (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) وقت مس الشر (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) أى المؤمنين (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) مواظبون (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) هو الزكاة (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) المتعفف عن السؤال فيحرم (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) خائفون (إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) نزوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الاماء (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون الحلال الى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) وفى قراءة بالافراد ما اؤتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وَعَهْدِهِمْ) المأخوذ عليهم فى ذلك (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ) وفى قراءة بالجمع (قَائِمُونَ) يقيمونها ولا يكتمونها (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) بأدائها فى

أوقاتها

أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أى مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا أى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى (أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إنا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم إلى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شىء منصوب كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة *

* سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر) أى بانذار (قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم إنى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (إلى أجل مسمى) أجل الموت (إن أجل الله) بعذابكم

ان لم تؤمنوا (إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك لآمنتم
(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) أى دائما متصلا
(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) عن الايمان (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ
لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامى
(وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) غطوا رءوسهم بها لئلا يبصرونى (وَأَصَرُّوا)
على كفرهم (وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا عن الايمان (اسْتِكْبَارًا ثُمَّ
إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) أى باعلا صوتى (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ)
صوتى (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) الكلام (إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر وكانوا
قد منعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) كثير الدرور (وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) جارية
(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى تأملون وقار الله اياكم بأن
تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) جمع طور وهو الحال فطورا
نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر فى خلقه
يوجب الايمان بخالقه (أَلَمْ تَرَوْا) تنظروا (كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) بعضها فوق بعض (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ) أى
فى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)
مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ) خلقكم
(مِنَ الْأَرْضِ) اذ خلق اباكم آدم منها (نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) مقبورين
(وَيُخْرِجُكُمْ) للبعث (إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا)
مبسوطة (لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا) طرقا (فِجَاجًا) واسعة (قَالَ
نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا) أى السفلة والفقراء
(مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك
وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع
ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (إِلَّا خَسَارًا)

طغياناوكفرًا (وَمَكَرُوا) أى الرؤساء (مَكْرًا كُبَّارًا) عظيما جدًا بأن كذبوا نوحًا وآذوه ومن اتبعه (وَقَالُوا) للسفلة (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا) بفتح الواو وضمها (وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) هى أسماء أصنامهم (وَقَدْ أَضَلُّوا) بها (كَثِيرًا) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (مِمَّا) ما صلة (خَطَايَاهُمْ) وفى قراءة خطيئاتهم بالهمز (أُغْرِقُوا) بالطوفان (فَأُدْخِلُوا نَارًا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ) أى غير (اللَّهِ أَنْصَارًا) يمنعون عنهم العذاب (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) أى نازل دار والمعنى أحدًا (إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) وكانا مؤمنين (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) منزلى أو مسجدى (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) الى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكا فاهلكوا *

* سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ) يا محمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أى اخبرت بالوحى من الله (أَنَّهُ) الضمير للشأن (اسْتَمَعَ) لقراءتى (نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين وذلك فى صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فَقَالُوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) الايمان والصواب (فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ) بعد اليوم (بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ)

الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً) زوجة (وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا) جاهلنا (عَلَى اللّٰهِ شَطَطًا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) مخففة أى انه (لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ) يستعيذون (بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فَزَادُوهُمْ) بعوذهم بهم (رَهَقًا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وَأَنَّهُمْ) أى الجن (ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ) يا انس (أَنْ) مخففة أى انه (لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَدًا) بعد موته قال الجن (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) رمنا استراق السمع منها (فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا) من الملائكة (شَدِيدًا وَشُهُبًا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم (وَأَنَّا كُنَّا) أى قبل مبعثه (نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) أى نستمع (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) أى ارصد له ليرمى به (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ) بعدم استراق السمع (بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) خيرا (وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن (وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ) أى قوم غير صالحين (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ) أى انه (لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا) أى لا نفوته كائنين في الارض أو هاربين منها الى السماء (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ) القرآن (آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ) بتقدير هو بعد الفاء (بَخْسًا) نقصا من حسناته (وَلَا رَهَقًا) ظلما بالزيادة في سيئاته (وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) الجائرون بكفرهم (فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ

تَحَرَّوْا رَشَدًا) قصد واهداية (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ
حَطَبًا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى
وانا منّا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما
يوجه به قال تعالى فى كفار مكة (وَأَن) مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اى وانهم وهو معطوف على انه استمع (لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى
الطَّرِيقَةِ) اى طريقة الاسلام (لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) كثيراً
من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لِنَفْتِنَهُمْ)
لنختبرهم (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (وَمَنْ يُعْرِضْ
عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (نَسْلُكْهُ) بالنون والياء ندخله (عَذَابًا
صَعَدًا) شاقا (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا)
فيها (مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى
اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وَإِنَّهُ) بالفتح والكسر
استئنافا والضمير للشأن (لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ) محمد النبى صلى الله
عليه وسلم (يَدْعُوهُ) يعبده ببطن نخل (كَادُوا) اى الجن
المستمعون لقراءته (يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) بكسر اللام وضمها
جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على
سماع القرآن (قَالَ) مجيبا للكفار فى قولهم ارجع عما انت
فيه وفى قراءة قل (إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي) الها (وَلَا أُشْرِكُ بِهِ
أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا) غيا (وَلَا رَشَدًا) خيرا (قُلْ إِنِّي
لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ) من عذابه ان عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ
دُونِهِ) اى غيره (مُلْتَحَدًا) ملتجأ (إِلَّا بَلَاغًا) استثناء من
مفعول أملك اى لا أملك لكم الا البلاغ اليكم (مِنَ اللَّهِ) اى
عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه
والاستثناء اعتراض لتاكيد نفى الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ) فى التوحيد فلم يؤمن (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

حال من ضمير من فى له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبداً حتى إذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصراً وأقل عدداً) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل إن) أى ما (أدرى أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمداً) غاية وأجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحداً) من الناس (إلا من ارتضى من رسول فإنه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصداً) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) روعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أى فعلم ذلك (وأحصى كل شىء عدداً) تمييز وهو محول عن المفعول والاصل أحصى عدد كل شىء

* ✳ *

سورة المزمل مكية أو الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية * *

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل) النبى وأصله المتزمل ادغمت التاء فى الزاى أى المتلفف بثيابه حين مجىء الوحى له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (إلا قليلاً نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلاً) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين

وأو للتخيير (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ) تثبت فى تلاوته (تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا) قرآنا (ثَقِيلًا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم (هِيَ أَشَدُّ وَطْأً) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وَأَقْوَمُ قِيلًا) أبين قولا (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وَتَبَتَّلْ) انقطع (إِلَيْهِ) فى العبادة (تَبْتِيلًا) مصدر بتل جئ به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) موكولا له أمورك (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) أى كفار مكة من أذاهم (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركنى (وَالْمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولِي النَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) قيودا ثقالا جمع نِكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) نارا محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى صلى الله عليه وسلم (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعا (مَهِيلًا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ)

يَومَ القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى
فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَى
فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) شديدا (فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ) في الدنيا (يَوْمًا) مفعول بتتقون أي عذابه
أي بأي حصن تتحصنون من عذاب يوم (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ
شِيبًا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل
في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم
الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز أن
يكون المراد في الآية الحقيقة (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ) ذات انفطار
أي انشقاق (بِهِ) بذلك اليوم لشدته (كَانَ وَعْدُهُ) تعالى
بمجيء ذلك اليوم (مَفْعُولًا) أي هو كائن لا محالة (إِنَّ هَذِهِ) *
الآيات المخوفة (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ
سَبِيلًا) طريقا بالايمان والطاعة (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ
أَدْنَى) أقل (مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) بالجر عطف على
ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما امر به
أول السورة (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) عطف على ضمير يقوم
وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك
للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي
منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم
سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ) يحصي
(اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
أي انه (لَنْ تُحْصُوهُ) أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه
الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم
الى التخفيف (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) في الصلاة بأن
تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة أي انه (سَيَكُونُ

مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) يسافرون
(يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها
(وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق
عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم
نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) كما تقدم
(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) المفروضة (وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ)
بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير (قَرْضًا
حَسَنًا) عن طيب قلب (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن
معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) للمؤمنين *

* سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) النبي صلى الله
عليه وسلم واصله المتدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف
بثيابه عند نزول الوحي عليه (قُمْ فَأَنذِرْ) خوف أهل مكة
النار ان لم يؤمنوا (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) عظم عن اشراك المشركين
(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب
ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة (وَالرُّجْزَ) فسره النبي
صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فَاهْجُرْ) أي دم على هجره (وَلَا
تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) بالرفع حال أي لا تعط شيئا لتطلب اكثر
منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور بأجمل
الاخلاق وأشرف الآداب (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) على الاوامر
والنواهي (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) نفخ في الصور وهو القرن
النفخة الثانية (فَذَٰلِكَ) أي وقت النقر (يَوْمَئِذٍ) بدل مما
قبله المبتدأ وبني لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدأ (يَوْمٌ

(يَوْمٌ عَسِيْرٌ) وَالعَامل فى اذا مادلت عليه الجملة أى اشتد الامر (عَلَى الْكَافِرِيْنَ غَيْرُ يَسِيْرٍ) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أى فى عسره (ذَرْنِى) اتركنى (وَمَنْ خَلَقْتُ) عطف على المفعول أو مفعول معه (وَحِيْدًا) حال من مَنْ أو من ضميره المحذوف من خلقت أى منفردًا بلا أهل ولا مال هو الوليد ابن المغيرة المخزومى (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُوْدًا) واسعًا متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وَبَنِيْنَ) عشرة أو اكثر (شُهُوْدًا) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (وَمَهَّدْتُّ) بسطت (لَهُ) فى العيش والعمر والولد (تَمْهِيْدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيْدَ كَلَّا) لا أزيده على ذلك (اِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا) اى القرآن (عَنِيْدًا) معاندًا (سَأُرْهِقُهُ) اكلفه (صَعُوْدًا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدًا (اِنَّهُ فَكَّرَ) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم (وَقَدَّرَ) فى نفسه ذلك (فَقُتِلَ) لعن وعذب (كَيْفَ قَدَّرَ) على أى حال كان تقديره (ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ) فى وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثُمَّ عَبَسَ) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وَبَسَرَ) زاد فى القبض والكلوح (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (وَاسْتَكْبَرَ) تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم (فَقَالَ) فيما جاء به (اِنْ) ما (هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ يُّؤْثَرُ) ينقل عن السحرة (اِنْ) ما (هٰذَا اِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) كما قالوا انما يعلمه بشر (سَأُصْلِيْهِ) أدخله (سَقَرَ) جهنم (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ) تعظيم لشأنها (لَا تُبْقِىْ وَلَا تَذَرُ) شيئا من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ) محرقة لظاهر الجلد (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى

(وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أي فلا يطاقون كما
يتوهمون (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) ذلك (إِلَّا فِتْنَةً) ضلالا (لِلَّذِينَ
كَفَرُوا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (لِيَسْتَيْقِنَ) ليستبين
(الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي اليهود صدق النبي صلى الله عليه
وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ
آمَنُوا) من أهل الكتاب (إِيمَانًا) تصديقا لموافقة ما أتى به
النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ) من غيرهم في عدد الملائكة (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك بالمدينة (وَالْكَافِرُونَ) بمكة (مَاذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِهَٰذَا) العدد (مَثَلًا) سموه لغرابته بذلك واعرب حالا
(كَذَٰلِكَ) أي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه
(يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ)
أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم (إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ) أي سقر (إِلَّا
ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذَا)
بفتح الذال (دَبَرَ) جاء بعد النهار وفي قراءة إذ أدبر بسكون
الذال بعدها همزة أي مضى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) ظهر (إِنَّهَا)
أي سقر (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) البلايا العظام (نَذِيرًا) حال من
لحدى وذكر لانها بمعنى العذاب (لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من
البشر (أَنْ يَتَقَدَّمَ) الى الخير أو الجنة بالايمان (أَوْ يَتَأَخَّرَ)
الى الشر أو النار بالكفر (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة
مأخوذة بعملها في النار (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) وهم المؤمنون
فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) بينهم (عَنِ الْمُجْرِمِينَ)
وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (مَا سَلَكَكُمْ)
أدخلكم (فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ
الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ) في الباطل (مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ

بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لاشفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أى شئ حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد أى هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أى من الله تعالى باتباع النبى كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أى عذابها (كلا) استفتاح (إنه) أى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى) بأن يتقى (وأهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه

* * *

* سورة القيامة مكية أربعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم لا) زائدة فى الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التى تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه (أيحسب الانسان) أى الكافر (ألن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على أن نسوى بنانه) وهو الاصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه (يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه

(وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) الفرار (كَلَّا) ردع عن طلب الفرار (لَا وَزَرَ) لا ملجأ يتحصن به (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) بأول عمله وآخره (بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) جمع معذرة على غير قياس أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) خوف أن ينفلت منك (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) في صدرك (وَقُرْآنَهُ) قراءتك إياه أي جريانه على لسانك (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) عليك بقراءة جبريل (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرأه (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها (كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ) فلا يعملون لها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) أي في يوم القيامة (نَّاضِرَةٌ) حسنة مضيئة (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) كالحة شديدة العبوس (تَظُنُّ) توقن (أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كَلَّا) بمعنى ألا (إِذَا بَلَغَتِ) النفس (التَّرَاقِيَ) عظام الحلق (وَقِيلَ) قال من حوله (مَنْ رَاقٍ) يرقيه ليشفى (وَظَنَّ) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أَنَّهُ الْفِرَاقُ) فراق الدنيا (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أي إحدى ساقيه بالأخرى

عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) أى السوق وهذا يدل على العامل في اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فَلَا صَدَّقَ) الانسان (وَلَا صَلَّى) أى لم يصدق ولم يصل (وَلَكِنْ كَذَّبَ) بالقرآن (وَتَوَلَّى) عن الايمان (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) يتبختر في مشيته اعجابا (أَوْلَى لَكَ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تكره (فَأَوْلَى) أى فهو أولى بك من غيرك (ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) تاكيد (أَيَحْسَبُ) يظن (الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) هملا لا يكلف بالشرائع أى لا يحسب ذلك (أَلَمْ يَكُ) أى كان (نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) بالياء والتاء تصب في الرحم (ثُمَّ كَانَ) المنى (عَلَقَةً فَخَلَقَ) الله منها الانسان (فَسَوَّى) عدل أعضاءه (فَجَعَلَ مِنْهُ) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغة أى قطعة لحم (الزَّوْجَيْنِ) النوعين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أَلَيْسَ ذَلِكَ) الفعال لهذه الاشياء (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

* سورة الانسان مكية او مدنية احدى وثلاثون آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ) قد (أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) آدم (حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) أربعون سنة (لَمْ يَكُنْ) فيه (شَيْئًا مَذْكُورًا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نَبْتَلِيهِ) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فَجَعَلْنَاهُ) بسبب ذلك (سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ)

بيناله طريق الهدى ببعث الرسل (إِمَّا شَاكِرًا) أى مؤمنا (وَإِمَّا كَفُورًا) حالان من المفعول أى بيّنا له فى حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الاحوال (إِنَّا أَعْتَدْنَا) هيأنا (لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ) يسحبون بها فى النار (وَأَغْلَالًا) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وَسَعِيرًا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إِنَّ الْأَبْرَارَ) جمع برّ أو بارّ وهم المطيعون (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (كَافُورًا عَيْنًا) بدل من كافورا فيها رائحته (يَشْرَبُ بِهَا) منها (عِبَادُ اللَّهِ) أولياؤه (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) فى طاعة الله (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) منتشرا (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) أى الطعام وشهوتهم له (مِسْكِينًا) فقيرا (وَيَتِيمًا) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعنى المحبوس بحق (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) لطلب ثوابه (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا) تكلح الوجوه فيه أى كريه المنظر لشدته (قَمْطَرِيرًا) شديدا فى ذلك (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ) أعطاهم (نَضْرَةً) حسنا واضاءة فى وجوههم (وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم عن المعصية (جَنَّةً) أدخلوها (وَحَرِيرًا) البسوه (مُتَّكِئِينَ) حال من مرفوع ادخلوها المقدر (فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر فى الحجال (لَا يَرَوْنَ) لا يجدون حال ثانية (فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) أى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (وَدَانِيَةً) قريبة عطف على

محل لا يرون أى غير رائين (عَلَيْهِمْ) منهم (ظِلَالُهَا) شجرها
(وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) أدنيت ثمارها فينالها القائم
والقاعد والمضطجع (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فيها (بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ
وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا عرى (كَانَتْ قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ)
أى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قَدَّرُوهَا)
أى الطائفون (تَقْدِيرًا) على قدر رى الشاربين من غير زيادة
ولا نقص وذلك ألذ الشراب (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا) أى خمرا
(كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (زَنْجَبِيلًا عَيْنًا) بدل من زنجبيلا
(فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى
تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) بصفة الولدان لا يشيبون (إِذَا رَأَيْتَهُمْ
حَسِبْتَهُمْ) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا)
من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (وَإِذَا
رَأَيْتَ ثَمَّ) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رَأَيْتَ) جواب
اذا (نَعِيمًا) لا يوصف (وَمُلْكًا كَبِيرًا) واسعا لا غاية له (عَالِيَهُمْ)
فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدا بعده وفى قراءة
بسكون الياء مبتدا وما بعده خبره والضمير المتصل به للمطوف
عليهم (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) حرير (خُضْرٌ) بالرفع (وَإِسْتَبْرَقٌ)
بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر
وفى قراءة عكس ما ذكر فيهما وفى اخرى برفعهما وفى اخرى
بجرهما (وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ) وفى موضع آخر من ذهب
للايذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف
خمر الدنيا (إِنَّ هَذَا) النعيم (كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ
مَشْكُورًا إِنَّا نَحْنُ) تأكيد لاسم ان أو فصل (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ

الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) خبران أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة
(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ) من الكفار (آثِمًا أَوْ كَفُورًا) أى عتبة بن ربيعة
والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن
هذا الامر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما
أيا كان فيما دعاك اليه من اثم أو كفر (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) فى الصلاة
(بُكْرَةً وَأَصِيلًا) يعنى الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ
فَاسْجُدْ لَهُ) يعنى المغرب والعشاء (وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) صل
التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إِنَّ هَؤُلَاءِ
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)
شديدا أى يوم القيامة لا يعملون له (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا)
قوينا (أَسْرَهُمْ) أعضاءهم ومفاصلهم (وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا)
جعلنا (أَمْثَالَهُمْ) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم
(تَبْدِيلًا) تاكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم
لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا ما يقع (إِنَّ هَذِهِ) السورة (تَذْكِرَةٌ)
عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا) طريقا بالطاعة
(وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ذلك (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فى
فعله (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) جنته وهم المؤمنون
(وَالظَّالِمِينَ) ناصبه فعل مقدر أى أوعد يفسره (أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما وهم الكافرون *

* سورة المرسلات مكية خمسون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) أى الرياح
متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال
(فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا) الرياح الشديدة (وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا)

الرياح تنشر المطر (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) أي آيات القرآن
تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا)
أي الملائكة تنزل بالوحي الى الانبياء والرسل يلقون
الوحي الى الامم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أي للاعذار والانذار من الله
تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (إِنَّمَا
تُوعَدُونَ) أي كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن
لا محالة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) محي نورها (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ)
شقت (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) فتتت وسيرت (وَإِذَا الرُّسُلُ
وُقِّتَتْ) بالواو وبالهمز بدلاً منها أي جمعت لوقت (لِأَيِّ
يَوْمٍ) ليوم عظيم (أُجِّلَتْ) للشهادة على أممهم بالتبليغ
(لِيَوْمِ الْفَصْلِ) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أي وقع
الفصل بين الخلائق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) تهويل
لشأنه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هذا وعيد لهم (أَلَمْ نُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ) بتكذيبهم أي أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ)
ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كَذَلِكَ) مثل فعلنا بالمكذبين
(نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم
(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تاكيد (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ)
ضعيف وهو المني (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) حريز وهو
الرحم (إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)
على ذلك (فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) نحن (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا) مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة
(أَحْيَاءً) على ظهرها (وَأَمْوَاتًا) في بطنها (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
شَامِخَاتٍ) جبالا مرتفعات (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) عذبا
(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويقال للمكذبين يوم القيامة
(انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ) من العذاب (تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا

إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلٰثِ شُعَبٍ) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق
ثلاث فرق لعظمته (لَّا ظَلِيلٍ) كنين يظلهم من حر ذلك
اليوم (وَلَا يُغْنِى) يرد عنهم شيئا (مِنَ اللَّهَبِ) النار (إِنَّهَا)
أى النار (تَرْمِى بِشَرَرٍ) هو ما تطاير منها (كَالْقَصْرِ) من البناء
فى عظمه وارتفاعه (كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ) جمع جمالة جمع جمل وفى
قراءة جمالة (صُفْرٌ) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار الناس
أسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا الشوب سوادها
بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر
جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا) أى يوم القيامة (يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ) فيه بشئ
(وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) فى العذر (فَيَعْتَذِرُونَ) عطف على يؤذن
من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى أى لا اذن فلا اعتذار
(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ) أيها
المكذبون من هذه الامة (وَالْأَوَّلِينَ) من المكذبين قبلكم
فتحاسبون وتعذبون جميعا (فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ) حيلة
فى دفع العذاب عنكم (فَكِيدُونِ) فافعلوها (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلَالٍ) أى تكاثف اشجار اذ لا شمس
يظل من حرها (وَعُيُونٍ) نابعة من الماء (وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ)
(فيه اعلام بأن المأكل والمشرب فى الجنة بحسب شهواتهم
بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب ويقال لهم
(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أى متهنئين (بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)
من الطاعات (إِنَّا كَذَٰلِكَ) كما جزينا المتقين (نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا) خطاب للكفار فى
الدنيا (قَلِيلًا) من الزمان وغايته الى الموت وفى هذا تهديد
لهم (إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ

اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره *

* سورة النبأ مكية احدى وأربعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم عم) عن أى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تاكيد وجئ فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور) القرن

بَدل من يَوم الفصل أو بيَان له وَالنافخ اسرافيل (فَتَأتُونَ) مِن قبوركم الى الموقف (أفوَاجًا) جماعَات مختلفة (وَفُتِحَت) بالتشديد وَالتخفيف (السَّماءُ) شقفت لنزول الملائكة (فَكَانَتْ أبْوَابًا) ذات أبواب (وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ) ذهب بهَا عَن أماكنها (فَكَانَتْ سَرَابًا) هباء أى مثله فى خفة سيرها (إنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) رَاصدة أو مرصَدة (لِلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآبًا) مرجعًا لهم فيدخلونها (لَابِثِينَ) حَال مقدّرَة أى مقدّرا لبثهم (فِيهَا أحْقَابًا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوّله (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا) نوما فانهم لا يَذوقونه (وَلَا شَرَابًا) مَا يشرب تلذذا (إلَّا) لكن (حَمِيمًا) مَاء حَارّا غاية الحرارة (وَغَسَّاقًا) بالتخفيف وَالتشديد مَا يسيل من صَديد أهل النار فانهم يَذوقونه جوزوا بذلك (جَزَاءً وِفَاقًا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر وَلا عذاب أعظم منَ النار (إنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ) يخافون (حِسَابًا) لانكارهم البعث (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (كِذَّابًا) تكذيبًا (وَكُلَّ شَيْءٍ) من الاعمال (أحْصَيْنَاهُ) ضبطناه (كِتَابًا) كتبا فى اللوح المحفوظ لنجازى عَليه وَمن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فَذُوقُوا) أى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العَذاب عَليهم ذوقوا جزاءكم (فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إلَّا عَذَابًا) فوق عذابكم (إنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) مكان فوز فى الجنة (حَدَائِقَ) بسَاتين بَدل من مفازا أو بيَان له (وَأعْنَابًا) عطف على مَفازا (وَكَوَاعِبَ) جوَارى تكعبت ثديّهن جمع كاعب (أتْرَابًا) عَلى سن وَاحِد جمع ترب بكسر التاء وسكون الرّاء (وَكَأسًا دِهَاقًا) خمرًا مَالئة محالها وَفى القتال وأنهار من خمر (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) أى الجنة عند شرب الخمر وغيرها

مِنَ الاحوال (لَغْوًا) باطلا من القول (وَلَاكِذَّابًا) بالتخفيف أى كذبا وبالتشديد أى تكذيبًا من واحد لغيره بخلاف مَا يقع فى الدنيا عندَ شرب الخمر (جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ) أى جزاهم الله بذلك جزاء (عَطَاءً) بَدل من جزاء (حِسَابًا) أى كثيرا مِنْ قولهم أعطانى فأحسبنى أى اكثر علىّ حتى قلت حَسْبى (رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالجرّ وَالرفع (وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ) كذلك وَبرفعه مَع جَر رب (لَا يَمْلِكُونَ) أى الخلق (مِنْهُ) تعالى (خِطَابًا) أى لا يقدر أحَد أن يخاطبه خوفا منه (يَوْمَ) ظرف للا يملكون (يَقُومُ الرُّوحُ) جبريل أو جند الله (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حَال أى مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أى الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ) فى الكلام (وَقَالَ) قولا (صَوَابًا) من المؤمنين وَالملائكة كأن يَشفعوا لمن ارتضى (ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الثابت وقوعه وَهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مَرجعا أى رَجع الى الله بطاعة ليسلم من العَذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أى كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وَكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لعَذابا بصفته (يَنْظُرُ الْمَرْءُ) كل امرئ (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) مِن خير وَشر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا) حَرف تنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عندَ مَا يقول الله تعالى للبهائم بَعد الاقتصاص من بَعضها لبعض كونى ترابًا * *

* سورة النازعات مكيّة ست وَاربعون آية *

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالنَّازِعَاتِ) الملائكة تنزع أرواح الكفار (غَرْقًا) نزعا بشدة (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى

تنزل (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أى لنبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ما ترى (يَقُولُونَ) أى أرباب القلوب والابصار استهزاء وانكارًا للبعث (أَئِنَّا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أى أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان فى حافرته اذا رجع من حيث جاء (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيى (قَالُوا تِلْكَ) أى رجعتنا الى الحياة (إِذًا) ان صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالى (فَإِنَّمَا هِيَ) أى الرادفة التى يعقبها البعث (زَجْرَةٌ) نفخة (وَاحِدَةٌ) فاذا نفخت (فَإِذَا هُمْ) أي كل الخلائق (بِالسَّاهِرَةِ) بوجه الارض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ مُوسَى) عامل فى (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) تجاوز الحد فى الكفر (فَقُلْ هَلْ لَكَ) أدعوك (إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله (وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ) أدلك على معرفته بالبرهان

(فَتَخْشَى) فتخافه (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا (فَكَذَّبَ) فرعون موسى (وَعَصَى) الله تعالى (ثُمَّ أَدْبَرَ) عن الايمان (يَسْعَى) فى الارض بالفساد (فَحَشَرَ) جمع السحرة وجنده (فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) لا رب فوقى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ) اهلكه بالغرق (نَكَالَ) عقوبة (الْآخِرَةِ) أى هذه الكلمة (وَالْأُولَى) أى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) الله تعالى (أَأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أى منكرو البعث (أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ) أشد خلقا (بَنَاهَا) بيان لكيفية خلقها (رَفَعَ سَمْكَهَا) تفسير لكيفية البناء أى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أَخْرَجَ) حال باضمار قد أى مخرجا (مِنْهَا مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) أثبتها على وجه الارض لتسكن (مَتَاعًا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) النفخة الثانية (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) بدل من اذا (مَا سَعَى) فى الدنيا من خير وشر (وَبُرِّزَتِ) أظهرت (الْجَحِيمُ) النار المحرقة (لِمَنْ يَرَى) لكل راء وجواب اذا (فَأَمَّا مَنْ طَغَى) كفر (وَآثَرَ

الحياة

(الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) مأواه
(وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة
(عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فان الجنة هي المأوى)
وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسألونك)
أى كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها
(فيم) فى أى شئ (أنت من ذكراها) أى ليس عندك علمها حتى
تذكرها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (انما
أنت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم (الا عشية أو ضحاها) أى
عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما
من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

* سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس) النبى كلح وجهه (وتولى)
أعرض لاجل (أن جاءه الاعمى) عبد الله بن ام مكتوم وقطعه
عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشراف قريش الذى
هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى أنه مشغول بذلك فناداه
علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته
فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول
له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وما
يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى
أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أو يذكر) فيه ادغام
التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة
المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أما من
استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بتشديد
الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك

أَلاَّ يَزَّكَّى) يؤمن (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) حال من فاعل جاء
(وَهُوَ يَخْشَى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فَأَنْتَ عَنْهُ
تَلَهَّى) فيه حذف التاء الاخرى فى الاصل أى تتشاغل (كَلَّا) لا تفعل
مثل ذلك (إِنَّهَا) أى السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق
(فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) حفظ ذلك فاتعظ به (فِي صُحُفٍ) خبر ثان
لانها وما قبله اعتراض (مُكَرَّمَةٍ) عند الله (مَرْفُوعَةٍ) فى السماء
(مُطَهَّرَةٍ) منزهة عن مس الشياطين (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) كتبة
ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين لله تعالى
وهم الملائكة (قُتِلَ الْإِنْسَانُ) لعن الكافر (مَا أَكْفَرَهُ) استفهام
توبيخ أى ما حمله على الكفر (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) استفهام تقرير
ثم بينه فقال (مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) علقة ثم مضغة
الى آخر خلقه (ثُمَّ السَّبِيلَ) أى طريق خروجه من بطن أمه
(يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) جعله فى قبر يستره (ثُمَّ إِذَا شَاءَ
أَنْشَرَهُ) للبعث (كَلَّا) حقا (لَمَّا يَقْضِ) لم يفعل (مَا أَمَرَهُ) به
ربه (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (إِلَى طَعَامِهِ) كيف قدر
ودبر له (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ) من السحاب (صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ)
بالنبات (شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) كالحنطة والشعير (وَعِنَبًا
وَقَضْبًا) هو القت الرطب (وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا)
بساتين كثيرة الاشجار (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ما ترعاه البهائم وقيل
التبن (مَتَاعًا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ) تقدم فيها أيضا (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) النفخة
الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ)
زوجته (وَبَنِيهِ) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لِكُلِّ
امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره
أى اشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) مضيئة

(ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَئِكَ) أهل هذه الحالة (هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ) أى الجامعون بين الكفر والفجور

* سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لففت وذهب بنورها (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) انقضت وتساقطت على الارض (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (وَإِذَا الْعِشَارُ) النوق الحوامل (عُطِّلَتْ) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قرنت بأجسادها (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سُئِلَتْ) تبكيتا لقاتلها (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وَإِذَا الصُّحُفُ) صحف الاعمال (نُشِرَتْ) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وَإِذَا الْجَحِيمُ) النار (سُعِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد اججت (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَا أَحْضَرَتْ) من خير وشر (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا

الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهارا بينا (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أى شديد القوى (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أى الله تعالى (مَكِينٍ) ذى مكانة متعلق به عند (مُطَاعٍ ثَمَّ) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أَمِينٍ) على الوحى (وَمَا صَاحِبُكُمْ) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بِمَجْنُونٍ) كما زعمتم (وَلَقَدْ رَآهُ) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وَمَا هُوَ) أى محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى الْغَيْبِ) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بِظَنِينٍ) بمتهم وفى قراءة بالضاد أى ببخيل فينقص شيئا منه (وَمَا هُوَ) أى القرآن (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع (رَجِيمٍ) مرجوم (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) فأى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من العالمين باعادة الجار (أَنْ يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة على الحق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه

* سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) انشقت (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ) انقضت وتساقطت (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) اى كل نفس

وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَا قَدَّمَتْ) من الاعمال (وَمَا أَخَّرَتْ) منها فلم تعمله (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ) الكافر (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) حتى عصيته (الَّذِي خَلَقَكَ) بعد أن لم تكن (فَسَوَّاكَ) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا) زائدة (شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بَلْ تُكَذِّبُونَ) أى كفار مكة (بِالدِّينِ) بالجزاء على الاعمال (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) من الملائكة لاعمالكم (كِرَامًا) على الله (كَاتِبِينَ) لها (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) جميعه (إِنَّ الْأَبْرَارَ) المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لَفِي نَعِيمٍ) جنة (وَإِنَّ الْفُجَّارَ) الكفار (لَفِي جَحِيمٍ) نار محرقة (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها ويقاسون حرها (يَوْمَ الدِّينِ) الجزاء (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) بمخرجين (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) تعظيم لشأنه (يَوْمُ) بالرفع أى هو يوم (لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) من المنفعة (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) لا أمر لغيره فيه أى لم يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا *

* سورة التطفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى) أى من (النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) الكيل (وَإِذَا كَالُوهُمْ) أى كالوا لهم (أَوْ وَزَنُوهُمْ) أى وزنوا لهم (يُخْسِرُونَ) ينقصون الكيل أو الوزن (أَلَا) استفهام توبيخ (يَظُنُّ) يتيقن (أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) أى فيه وهو يوم القيامة

(يَوْمَ) بَدل مِن محل ليوم فناصبه مبعوثون. (يَقُومُ
النَّاسُ) مِن قبورهم (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الخلائق لاجل أمره
وَحسابه وَجزائه (كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ) أى كتب
أعمال الكفار (لَفِي سِجِّينٍ) قيل هو كتاب جَامع لاعمال
الشياطين وَالكفرة وَقيل هو مكان أسفل الارض السابعة
وَهو محل ابليس وَجنوده (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) ماكتاب
سجين (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) مختوم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء بَدل أو بيان للمكذبين
(وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ) متجاوز الحد (أَثِيمٍ) صيغة
مبالغة (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) القرآن (قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)
الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة
بالكسر (كَلَّا) ردع وَزجر لقولهم ذلك (بَلْ رَانَ) غلب
(عَلَى قُلُوبِهِمْ) فغشيها (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصى فهو
كالصدا (كَلَّا) حقا (إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة
(لَمَحْجُوبُونَ) فلا يرونه (ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) لداخلوا
النار المحرقة (ثُمَّ يُقَالُ) لهم (هَذَا) أى العذاب (الَّذِي
كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا) حقا (إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ) أى كتب
أعمال المؤمنين الصَّادقين فى ايمانهم (لَفِي عِلِّيِّينَ) قيل هو
كتاب جَامع لاعمال الخير من الملائكة وَمؤمنى الثقلين
وَقيل هو مكان فى السماء السَّابعة تحت العرش (وَمَا أَدْرَاكَ)
أعلمك (مَا عِلِّيُّونَ) ماكتاب عليين هو (كِتَابٌ مَرْقُومٌ)
مختوم (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من الملائكة (إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ) جنة (عَلَى الْأَرَائِكِ) السرر فى الحجال (يَنْظُرُونَ)
مَا اعطوا مِن النعيم (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)
بهجة التنعم وَحسنه (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ) خمر خالصة

من الدنس (مَخْتُومٍ) على اناءها لا يفك ختمه الا هم (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (وَمِزَاجُهُ) أى ما يمزج به (مِنْ تَسْنِيمٍ) فسر بقوله (عَيْنًا) فنصبه بامدح مقدرا (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) كأبى جهل ونحوه (كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كعمار وبلال ونحوهما (يَضْحَكُونَ) استهزاء بهم (وَإِذَا مَرُّوا) أى المؤمنون (بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (وَإِذَا انْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) رأوا المؤمنين (قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا) أى الكفار (عَلَيْهِمْ) على المؤمنين (حَافِظِينَ) لهم أو لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فَالْيَوْمَ) أى يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ) فى الجنة (يَنْظُرُونَ) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هَلْ ثُوِّبَ) جوزى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) نعم *

* سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أى حق لها ان تسمع وتطيع (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى الى ظاهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وَأَذِنَتْ)

سمعت وأطاعت فى ذلك (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) وذلك كله
يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف
دل عليه ما بعد تقديره لقي الانسان عمله (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ
إِنَّكَ كَادِحٌ) جاهد فى عملك (إِلَىٰ) لقاء (رَبِّكَ) وهو الموت
(كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر
يوم القيامة (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ) كتاب عمله (بِيَمِينِهِ)
هو المؤمن (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو عرض
عمله عليه كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش
الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ
أَهْلِهِ) فى الجنة (مَسْرُورًا) بذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل
يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فَسَوْفَ يَدْعُو)
عند رؤيته ما فيه (ثُبُورًا) ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه
(وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا) يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم
الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ)
عشيرته فى الدنيا (مَسْرُورًا) بطرا باتباعه لهواه (إِنَّهُ
ظَنَّ أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه
(لَّن يَحُورَ) يرجع الى ربه (بَلَىٰ) يرجع اليه (إِنَّ رَبَّهُ
كَانَ بِهِ بَصِيرًا) عالما برجوعه اليه (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة
(بِالشَّفَقِ) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس (وَاللَّيْلِ
وَمَا وَسَقَ) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (وَالْقَمَرِ
إِذَا اتَّسَقَ) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض
(لَتَرْكَبُنَّ) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع
لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طَبَقًا عَن طَبَقٍ)
حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال

القيامة (فما لهم) أى الكفار (لا يؤمنون) اى أى مانع لهم من الايمان أو أى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم (إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (إلا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) لا يمن به عليهم *

* سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية *

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج) للكواكب اثنى عشر برجا تقدمت فى الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الأخدود) الشق فى الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (إذ هم عليها) أى حولها على جانب الاخدود على الكراسى (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين فى النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز) فى ملكه (الحميد) المحمود (الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد) أى ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (إن الذين فتنوا

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالاحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ
عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أى عذاب
احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت
النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ) بالكفار (لَشَدِيدٌ) بحسب ارادته (إِنَّهُ
هُوَ يُبْدِئُ) الخلق (وَيُعِيدُ) فلا يعجزه ما يريد (وَهُوَ الْغَفُورُ)
للمذنبين المؤمنين (الْوَدُودُ) المتودد الى أوليائه بالكرامة
(ذُو الْعَرْشِ) خالقه ومالكه (الْمَجِيدُ) بالرفع المستحق
لكمال صفات العلو (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) لا يعجزه شئ (هَلْ
أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ) بدل من
الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم
اهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبى صلى الله عليه
وسلم والقرآن ليتعظوا (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ)
بما ذكر (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) لا عاصم لهم منه
(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) عظيم (فِي لَوْحٍ) هو فى الهواء فوق
السماء السابعة (مَحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير
شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما

* سورة الطارق مكية سبع عشرة آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) أصله
كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك
(مَا الطَّارِقُ) مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى
وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر
بما بعده هو (النَّجْمُ) أى الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضئ

لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهى مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من أى شئ جوابه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ) للرجل (وَالتَّرَائِبِ) للمرأة وهى عظام الصدر (إِنَّهُ) تعالى (عَلَى رَجْعِهِ) بعث الانسان بعد موته (لَقَادِرٌ) فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يَوْمَ تُبْلَى) تختبر وتكشف (السَّرَائِرُ) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فَمَا لَهُ) لمنكر البعث (مِنْ قُوَّةٍ) يمتنع بها عن العذاب (وَلَا نَاصِرٍ) يدفعه عنه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) المطر لعوده كل حين (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) الشق عن النبات (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلٌ فَصْلٌ) يفصل بين الحق والباطل (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) باللعب والباطل (إِنَّهُمْ) أى الكفار (يَكِيدُونَ كَيْدًا) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فَمَهِّلِ) يا محمد (الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ اى أنظرهم (رُوَيْدًا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو ارواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف اى بالامر بالقتال والجهاد *

* سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ) أى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الْأَعْلَى) صفة لربك (الَّذِى

خَلَقَ فَسَوَّى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت
(وَالَّذِي قَدَّرَ) مَاشَاء (فَهَدَى) الى مَاقدّره من خير وشر
(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) أنبت العشب (فَجَعَلَهُ) بعد
الخضرة (غُثَاءً) جافا هشيما (أَحْوَى) أسود يابسًا (سَنُقْرِئُكَ)
القرآن (فَلَا تَنْسَى) مَا تقرأه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن تنساه
بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة
مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لاتعجل بها
انك لا تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ
الْجَهْرَ) من القول والفعل (وَمَا يَخْفَى) منهما (وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)
للشريعة السهلة وهي الاسلام (فَذَكِّرْ) عظ بالقرآن (إِنْ
نَفَعَتِ الذِّكْرَى) من تذكره المذكور في (سَيَذَّكَّرُ) بها (مَنْ
يَخْشَى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
(وَيَتَجَنَّبُهَا) أي الذكرى اي يتركها جانبا لا يلتفت اليها
(الْأَشْقَى) بمعنى الشقي أي الكافر (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى)
هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح
(وَلَا يَحْيَى) حياة هنيئة (قَدْ أَفْلَحَ) فاز (مَنْ تَزَكَّى) تطهر
بالايمان (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ) مكبرا (فَصَلَّى) الصلوات الخمس
وذلك من امور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بَلْ
تُؤْثِرُونَ) بالتحتانية والفوقانية (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) على
الاخرة (وَالْآخِرَةُ) المشتملة على الجنة (خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ
هَذَا) أي افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لَفِي الصُّحُفِ
الْأُولَى) أي المنزلة قبل القرآن (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)
وهي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى *

* سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ) قد (أَتَاكَ حَدِيثُ

(الْغَاشِيَةِ) القيامة لانها تغشى الخلائق بأهوالها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خَاشِعَةٌ) ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تَصْلَى) بضم التاء وفتحها (نَارًا حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ) شديدة الحرارة (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ) حسنة (لِسَعْيِهَا) فى الدنيا بالطاعة (رَاضِيَةٌ) فى الآخرة لما رأت ثوابه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسًّا ومعنى (لَا يُسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةٌ) أى نفس ذات لغو أى هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالماء بمعنى عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لا عرى لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشربهم (وَنَمَارِقُ) وسائد (مَصْفُوفَةٌ) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وَزَرَابِيُّ) بسط طنافس لها خمل (مَبْثُوثَةٌ) مبسوطة (أَفَلَا يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة نظر اعتبار (إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) أى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر فى أن الارض سطح لا كرة كما قاله أهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فَذَكِّرْ) هم نعم الله ودلائل توحيده (إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (إِلَّا) لكن (مَنْ تَوَلَّى) عن الايمان (وَكَفَرَ) بالقرآن (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل

قوله طنافس جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء وفيه تسع لغات وهو بسط وهى المسماة بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية اهـ

وَالأَسْر (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) جزاءهم لا نتركه أبدًا *

* سورة الفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَجْرِ) أى فجر كل يوم (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذى الحجة (وَالشَّفْعِ) الزوج (وَالْوَتْرِ) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) مقبلا ومدبرا (هَلْ فِي ذَلِكَ) القسم (قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبن يا كفار مكة (أَلَمْ تَرَ) تعلم يا محمد (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ) هى عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذَاتِ الْعِمَادِ) أى الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) فى بطشهم وقوتهم (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا) قطعوا (الصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بِالْوَادِ) وادى القرى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدى ورجلى من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك (بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (وَلَا تَحَاضُّونَ) أنفسهم ولا غيرهم (عَلَى طَعَامِ) أى اطعام (الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ

(التُّرَاثَ) الميراث (أَكْلاً لَمّاً) أى شديداً لِمَّهِم نصيب النساء وَالصبيان مِنَ الميراث مَع نصيبهم منه أو مع مَالهم (وَيُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً) أى كثيراً فلا ينفقونه وَفى قراءة بالفوقانية فى الافعال الاربعة (كَلاَّ) ردع لهم عَن ذلك (إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً) زلزلت حتى يَنهدم كل بناء عليها وَينعدم (وَجَاءَ رَبُّكَ) أى أمره (وَالمَلَكُ) أى الملائكة (صَفّاً صَفّاً) حَال أى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدى سَبعين ألف مَلك لها زفير وَتغيظ (يَوْمَئِذٍ) بَدل مِن اذا وَجوابها (يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ) أى الكافر مَا فرّط فيه (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) استفهام بمعنى النفى أى لاينفعه تذكره ذلك (يَقُولُ) مَع تذكره (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير وَالايمان (لِحَيَاتِي) الطيبة فى الآخرة أو وَقت حياتى فى الدنيا (فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ) بكسر الذال (عَذَابَهُ) أى الله (أَحَدٌ) أى لا يكله إلى غيره (وَ) كذا (لاَ يُوثِقُ) بكسر الثاء (وَثَاقَهُ أَحَدٌ) وَفى قراءة بفتح الذال وَالثاء فضمير عذابه وَوثاقه للكافر وَالمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه وَلا يوثق مثل ايثاقه (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ) الآمنة وَهى المؤمنة (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ) يقال لها ذلك عندَ الموت أى ارجعى الى أمره وَارادته (رَاضِيَةً) بالثواب (مَرْضِيَّةً) عندَ الله بعملك أى جَامعة بَين الوصفين وَهما حَالان وَيقال لها فى القيامة (فَادْخُلِي فِى) جملة (عِبَادِي) الصالحين (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم

* سورة البلد مكية عشرون آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لاَ) زائدة (أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ) مَكة (وَأَنْتَ) يا محمد (حِلٌّ) حَلال (بِهَذَا البَلَدِ) بأن يحل لك فتقاتل فيه وَقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح

فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (وَوَالِدٍ) أي آدم (وَمَا وَلَدَ) أي ذريته وما بمعنى من (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ) أي الجنس (فِي كَبَدٍ) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أَيَحْسَبُ) أيظن الانسان قوى قريش وهو ابو الاشد ابن كلدة بقوته (أَن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) والله قادر عليه (يَقُولُ أَهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالًا لُّبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أَيَحْسَبُ أَن) أى انه (لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يكتثر به ومجازيه على فعله السئ (أَلَمْ نَجْعَل) استفهام تقرير أى جعلنا (لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) بينا له طريق الخير والشر (فَلَا) فهلا (اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) جاوزها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْعَقَبَةُ) التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فَكُّ رَقَبَةٍ) من الرق بأن أعتقها (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) مجاعة (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثُمَّ كَانَ) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) وصى بعضهم بعضا (بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) الرحمة على الخلق (أُولَئِكَ) الموصوفون بهذه الصفات (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) اليمين (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ) بالهمز والواو بدله مطبقة *

* سورة الشمس مكية خمس عشرة آية *

بسم الله

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) ضوءها
(وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) تبعها طالعا عند غروبها (وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَّاهَا) بارتفاعه (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) يغطيها بظلمته وإذا
فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وَالسَّمَاءِ
وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا) بسطها (وَنَفْسٍ) بمعنى نفوس
(وَمَا سَوَّاهَا) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية أو بمعنى من
(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) بين لها طريقى الخير والشر وأخر
التقوى رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قَدْ أَفْلَحَ) حذفت
منه اللام لطول الكلام (مَنْ زَكَّاهَا) طهرها من الذنوب
(وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها بالمعصية وأصله
دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كَذَّبَتْ ثَمُودُ) رسولها
صالحا (بِطَغْوَاهَا) بسبب طغيانها (إِذِ انْبَعَثَ) أسرع (أَشْقَاهَا)
واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ) صالح
(نَاقَةَ اللهِ) أى ذروها (وَسُقْيَاهَا) وشربها فى يومها وكان لها
يوم ولهم يوم (فَكَذَّبُوهُ) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه
نزول العذاب بهم ان خالفوه (فَعَقَرُوهَا) قتلوها ليسلم لهم
ماء شربها (فَدَمْدَمَ) أطبق (عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) العذاب (بِذَنْبِهِمْ
فَسَوَّاهَا) أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم
أحدا (وَلَا) بالواو والفاء (يَخَافُ) تعالى (عُقْبَاهَا) تبعتها

* سورة الليل مكية احدى وعشرون آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) بظلمته كل
ما بين السماء والارض (وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) تكشف وظهر
وإذا فى الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم
(وَمَا) بمعنى من أو مصدرية (خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) آدم وحواء
أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو انثى عند الله تعالى

قوله ولاخر التقوى رعاية لرؤس الآى لا يخلو عن النظر اه

فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى (إِنَّ سَعْيَكُمْ)
عملكم (لَشَتَّى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار
بالمعصية (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى) حق الله (وَاتَّقَى) الله (وَصَدَّقَ
بِالْحُسْنَى) أى بلا إله الا الله فى الموضعين (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)
الجنة (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) بحق الله (وَاسْتَغْنَى) عن ثوابه (وَكَذَّبَ
بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ) نهيئه (لِلْعُسْرَى) للنار (وَمَا) نافية
(يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى) فى النار (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) لتبيين
طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول
ونهينا عن ارتكاب الثانى (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) أى
الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فَأَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم
يا أهل مكة (نَارًا تَلَظَّى) بحذف احدى التاءين من الاصل
وقرئ بثبوتهما أى تتوقد (لَا يَصْلَاهَا) يدخلها (إِلَّا الْأَشْقَى)
بمعنى الشقى (الَّذِي كَذَّبَ) النبى (وَتَوَلَّى) عن الايمان وهذا
الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون
المراد الاصلاء المؤبد (وَسَيُجَنَّبُهَا) يبعد عنها (الْأَتْقَى) بمعنى
التقى (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) متزكيا به عند الله تعالى بأن
يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا
نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب
على ايمانه وأعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له
عنده فنزل (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا) لكن فعل
ذلك (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) أى طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ
يَرْضَى) بما يعطى من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل
مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

* سورة والضحى مكية احدى عشرة آية *

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم فسن التكبير آخرها وروى

الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا اله الا الله والله اكبر (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى) أى أول النهار أو كله (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) غطى بظلامه أو سكن (مَا وَدَّعَكَ) تركك يا محمد (رَبُّكَ وَمَا قَلَى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ) لما فيها من الكرامات لك (مِنَ الْأُولَى) الدنيا (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فى الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فَتَرْضَى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من امتى فى النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (أَلَمْ يَجِدْكَ) استفهام تقرير أى وجدك (يَتِيمًا) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فَآوَى) بأن ضمك الى عمك أبى طالب (وَوَجَدَكَ ضَالًّا) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فَهَدَى) أى هداك اليها (وَوَجَدَكَ عَائِلًا) فقيرا (فَأَغْنَى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) بأخذ ماله أو غير ذلك (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) تزجره لفقره (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ) عليك بالنبوة وغيرها (فَحَدِّثْ) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الافعال رعاية للفواصل *

* سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ) استفهام تقرير أى شرحنا (لَكَ) يا محمد (صَدْرَكَ) بالنبوة وغيرها (وَوَضَعْنَا) حططنا (عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ) أثقل (ظَهْرَكَ) وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بأن تذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد والخطبة

وَغيرها (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ) الشدة (يُسْرًا) سهولة (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) وَالنبى صَلى الله عَليهِ وسَلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عَليهم (فَإِذَا فَرَغْتَ) مِنَ الصلاة (فَانْصَبْ) اتعب فى الدعَاء (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) تضرع *

* سورَة وَالتين مكية أو مَدنية ثمان آيات *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) أى المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين (وَطُورِ سِينِينَ) الجبل الذى كلم الله تعَالى موسَى عَليهِ وَمَعنى سينين المبَارك أو الحسن بالأشجار المثمرة (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) مَكة لأمن الناس فيها جَاهلية وَاسلامًا (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) الجنس (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل لصُورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) فى بعض أفراده (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) كناية عَن الهرَم وَالضعف فينقص عَمل المؤمن عَن زمَن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (إِلَّا) أى لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مَقطوع وَفى الحَديث اذا بَلغ المؤمن من الكبر مَا يعجزه عَن العَمل كتب له مَا كان يعمل (فَمَا يُكَذِّبُكَ) أيها الكافر (بَعْدُ) أى بَعد مَاذكر من خلق الانسان فى أحسَن صورَة ثم رده الى أرذل العمر الدال عَلى القدرَة عَلى البعث (بِالدِّينِ) بالجزاء المسبوق بالبعث وَالحساب أى مَا يجعَلك مكذبًا بذلك وَلا جَاعل له (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) أى هو أقضى القاضين وَحكمه بالجزاء من ذلك وَفى الحَديث مَن قرأ بالتين الى آخرها فليقل بَلى وَأنا عَلى ذلك مَن الشاهدين *

* سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية *

صدرها الى مَالم يعلم أوّل مَا نزل من القرآن وَذلك بغار حرَاء رَوَاه البخارى (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ)

أوجد القراءة مبتدئا (بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ) الخلائق
(خَلَقَ الإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ عَلَقٍ) جمع علقة وهى القطعة
اليسيرة من الدم الغليظ (اقْرَأْ) تاكيد للاوّل (وَرَبُّكَ
الأَكْرَمُ) الذى لايوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الَّذِى عَلَّمَ)
الخط (بِالْقَلَمِ) وأول من خط به ادريس عليه السّلام
(عَلَّمَ الإِنْسَانَ) الجنس (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قبل تعليمه من الهدى
والكتابة والصناعة وغيرها (كَلَّا) حقا (إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى
أَنْ رَآهُ) اى نفسه (اسْتَغْنَى) بالمال نزل فى أبى جهل
ورآى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له
(إِنَّ إِلَى رَبِّكَ) يا انسان (الرُّجْعَى) أى الرجوع تخويف له
فيجازى الطاغى بما يستحقه (أَرَأَيْتَ) فى مواضعها الثلاثة
للتعجب (الَّذِى يَنْهَى) هو أبو جهل (عَبْدًا) هو النبى صلى الله
عليه وسلم (إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ) أى المنهى (عَلَى الْهُدَى
أَوْ) للتقسيم (أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ) أى الناهى
النبىّ (وَتَوَلَّى) عن الايمان (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) ماصدر
منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى اعجب منه يا مخاطب من حيث
نهيه عن الصلاة ومن حيث أن النهى على الهدى أمر بالتقوى
ومن حيث أن الناهى مكذب متول عن الايمان (كَلَّا) ردع
له (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ يَنْتَهِ) عما هو عليه من الكفر (لَنَسْفَعًا
بِالنَّاصِيَةِ) لنجرن بناصيته الى النار (نَاصِيَةٍ) بدل نكرة
من معرفة (كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) وصفها بذلك مجاز والمراد
صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أى أهل ناد وهو المجلس ينتدى
يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم
لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت مابها رجل اكثر
ناديا منى لاملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا

ورجالا مردا (سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كَلَّا) ردع له (لَا تُطِعْهُ) يا محمد فى ترك الصلاة (وَاسْجُدْ) صل لله (وَاقْتَرِبْ) منه بطاعته *

* سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا (فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) أى الشرف والعظم (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك يا محمد (مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) بحذف احدى التاءين من الاصل (وَالرُّوحُ) أى جبريل (فِيهَا) فى الليلة (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) بأمره (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سَلَامٌ هِيَ) خبر مقدم ومبتدا (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه *

* سورة لم يكن مكية أو مدنية تسع آيات *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) للبيان (أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) أى عبدة الاصنام عطف على أهل (مُنْفَكِّينَ) خبر يكن أى زائلين عما هم عليه (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ) أى أتتهم (الْبَيِّنَةُ) أى الحجة الواضحة وهى محمد صلى الله عليه وسلم (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ) بدل من البينة وهو النبى محمد صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً) من الباطل (فِيهَا كُتُبٌ) أحكام مكتوبة (قَيِّمَةٌ) مستقيمة أى

يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) في الايمان به صلى الله عليه وسلم (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وَمَا أُمِرُوا) في كتابهم التوراة والانجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ) أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (حُنَفَاءَ) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ) الملة (الْقَيِّمَةِ) المستقيمة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الخليقة (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) اقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) خاف عقابه فانتهى عن معصيته * * *

* سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حركت لقيام الساعة (زِلْزَالَهَا) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها (وَقَالَ الْإِنْسَانُ) الكافر بالبعث (مَا لَهَا) انكارا لتلك الحالة (يَوْمَئِذٍ) بدل من اذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب أن

(رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) أى أمرها بذلك فى الحديث تشهد على
كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ)
ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين فآخذ
ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (لِيُرَوْا
أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها من الجنة أو النار (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)
زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) يرثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه * *

* سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالْعَادِيَاتِ) الخيل تعدو
فى الغزو وتضبح (ضَبْحًا) هو صوت أجوافها اذا عدت
(فَالْمُورِيَاتِ) الخيل تورى النار (قَدْحًا) بحوافرها اذا
سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)
الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فَأَثَرْنَ)
هيجن (بِهِ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نَقْعًا)
غبارا بشدة حركتهن (فَوَسَطْنَ بِهِ) بالنقع (جَمْعًا) من
العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويل
الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغرن (إِنَّ الْإِنْسَانَ)
الكافر (لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) لكفور يجحد نعمته تعالى (وَإِنَّهُ عَلَى
ذَلِكَ) أى كنوده (لَشَهِيدٌ) يشهد على نفسه بصنعه (وَإِنَّهُ
لِحُبِّ الْخَيْرِ) أى المال (لَشَدِيدٌ) أى لشديد الحب له فيبخل
به (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ) اثير واخرج (مَا فِي الْقُبُورِ) من
الموتى أى بعثوا (وَحُصِّلَ) بين وافرز (مَا فِي الصُّدُورِ)
القلوب من الكفر والايمان (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)
لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظر المعنى
الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى انا نجازيه

وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة * * *

* سورة القارعة مكية ثمان آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة اى تقرع و (يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيئاته (فهو فى عيشة راضية) فى الجنة اى ذات رضى بأن يرضاها اى مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأمه) فمسكنه (هاوية وما أدراك ما هيه) أى ما هاوية هى (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا *

* سورة التكاثر مكية ثمان آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بأن متم فدفنتم فيها اوعددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) اى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار

جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك *

* سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان الانسان) الجنس (لفى خسر) فى تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسران (وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالحق) أى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

* سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لكل همزة لمزة) اى كثير الهمز واللمز أى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية ابن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذى جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) بجهله (ان ماله أخلده) جعله خالدا لايموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أى ليطرحن (فى الحطمة) التى تحطم كل ما ألقى فيها (وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التى تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (انها عليهم) بجمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (فى عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة

لما قبله فتكون النار داخل العمد *

* سورة الفيل مكية خمس آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) استفهام تعجيب
أى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه
أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها
الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها
بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة
بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة
أرسل الله عليهم ما قصه فى قوله (ألم يجعل) أى جعل (كيدهم)
فى هدم الكعبة (فى تضليل) خسار وهلاك (وأرسل عليهم
طيرا أبابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير
وقيل واحده أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين
(ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف
مأكول) كورق زرع اكلته الدواب وداسته وأفنته أى
أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو أكبر
من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل
ويصل الى الأرض وكان هذا عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم

* سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم)
تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و)
رحلة (الصيف) الى الشأم فى كل عام يستعينون بالرحلتين
للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم
ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لإيلاف والفاء
زائدة (رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع) أى من أجله
(وآمنهم من خوف) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم

الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل *

سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أى هل عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذى يدع اليتيم) أى يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أى اطعامه نزلت فى العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم يراءون) فى الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون) كالابرة والفاس والقدر والقصعة *

* سورة الكوثر مكية أو مدنية ثلاث آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه امته أو الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (إن شانئك) أى مبغضك (هو الأبتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت فى العاص بن وائل سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم * *

* سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات *

نزلت لما قال رهط من المشركين للنبى صلى الله عليه وسلم نعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة (بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد) فى الحال (ما تعبدون) من الاصنام (ولا أنتم عابدون) فى الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) فى الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) فى الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم أنهم لا يؤمنون

واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لَكُمْ دِينُكُمْ) الشرك (وَلِيَ دِينِ) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا واثبتها يعقوب في الحالين

* سورة النصر مدنية ثلاث آيات *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وَالْفَتْحُ) فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ) أي الاسلام (أَفْوَاجًا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائعين (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي متلبسا بحمده (وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر *

* سورة تبت مكية خمس آيات *

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لما دعا صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تَبَّتْ) خسرت (يَدَا أَبِي لَهَبٍ) أي جملة وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وَتَبَّ) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أفتدي منه بمالي وولدي نزل (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا

وحمزة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) اى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

* سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم) سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله أحد) فالله خبر هو وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر أى المقصود في الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) اى مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي واخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة *

* سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات *

نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى النبي صلى الله عليه وسلم في وتر به احدى عشر عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فاحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما نشط من عقال (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا وقب) اى الليل اذا اظلم أو القمر اذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (في العقد) التى تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور (ومن شر حاسد إذا حسد) اظهر حسده وعمل بمقتضاه

كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر
الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها *

* سورة الناس مكية او مدنية ست آيات *

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) خالقهم
ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من
شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس إله الناس) بدلان أو
صفتان أو عطفا بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان
(من شر الوسواس) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له
(الخناس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس
فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس)
بيان للشيطان الموسوس انه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين
الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس
وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بأن الناس
لا يوسوس فى صدورهم الناس انما يوسوس فى صدورهم الجن واجيب
بأن الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم
الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى أعلم

سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة
صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى
آخرها ويقدر فى أولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له
بكونها من مقول العباد * * *

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء
على الله بمضمونها من انه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق
لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق (رب العالمين) اى مالك
جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل
منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك

وغلب فى جمعه بالياء والنون أولى العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أى ذى الرحمة وهى ارادة الخير لاهله (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لاملك ظاهرا فيه لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله فى يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها (اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى أرشدنا اليه ويبدل منه (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) وهم اليهود (وَلَا) وغير (الضَّالِّينَ) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى * والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * * *

يقول منمق تحبيرات هذا الكتاب * وموشى تعبيرات رقمه من الكتاب * المستعين بربه المعيد المبدى * محجوب بن حسن الشهدى * قد تم بدر كمال هذا التفسير * الذى ليس له فى الايجاز نظير * فى أواسط شعبان المكرم من شهور سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد الالف * من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف * مصححا بمعرفة ملتزمه وهو السيد الجليل * الدراكة النبيل * من هو لفنون الآداب والفضائل حاوى * رضوان بن حسن ابن على الحفناوى * خادم الشريعة المطهرة العزيزه * بولاية الخلافة بمديرية الجيزه * رزقه الله الحسنى وزياده * وختم له بالسعاده * وصلى الله على بدر التمام * ما فاح مسك ختام *


UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 01474771 1